

التَّائِبِينَ



جُمْهُورِيَّةُ الْعِرَاقِ  
دِيوانُ الوَقْفِ الشِّيعِيِّ



# الْتَّرَاثِ الْحِلِيِّ

مَجَلَّةُ فَضْلِيَّةِ مُحْكَمَةِ تُعْنَى بِالْتَّرَاثِ الْحِلِيِّ

تَصَدَّرُ عَنْ:

العْتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

قِسْمِ شُؤُونِ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ

مَرْكَزِ تَرَاثِ الْحِلَّةِ

مجازة من جامعة بابل

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة (الأولى) / المجلد (الأول) / العدد (الأول)

٢٠١٦هـ / ١٤٣٧م

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث الحلة  
تراث الحلة : مجلة فصلية محكمة تُعنى بالتراث الحليّ / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون  
المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث الحلة. - الحلة : الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة. قسم  
شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث الحلة ؛ ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦.

مجلّد : ايضاحيات ؛ ٢٤ سم

فصلية

العدد الاول، المجلد الاول (٢٠١٦) -

ISSN 2412-9615

المصادر.

النص باللغة العربية ؛ مستخلصات بالعربية والإنجليزية.

١. الحلة (العراق) - تاريخ -- دوريات ٢. الشعر العربي -- العراق -- الحلة -- دوريات. ألف. العنوان.

**A8374 2016 DS79.9.H55**

الفهرسة والتصنيف في العتبة العباسية المقدسة



ردمد: 2412-9615

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية (٢١٥٨) لسنة ٢٠١٦م

جمهورية العراق - محافظة بابل - الحلة الفيحاء

Phone No.: 07602320073

Web: <http://www.turath.alkafel.net>

E-mail: [turathhi@gmail.com](mailto:turathhi@gmail.com)



دار الكافل  
للطباعة والنشر والتوزيع

+964 770 673 3834  
+964 790 243 5559  
+964 760 223 6329  
WWW.DarAlkafel.com

المطبعة: العراق - كربلاء المقدسة - الإبراهيمية - موقع السقاء ٢  
الإدارة والتسويق: حي الحسين - مقابل مدرسة الشريف الرضي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

[سورة الحجرات، الآية: ١٣]



## التاريخ الشعري لمجلة تراث الحلة

الشاعر الأستاذ الدكتور أسعد محمد علي النجار

٢٠١٥/٧/٣ م

### التاريخ الهجري

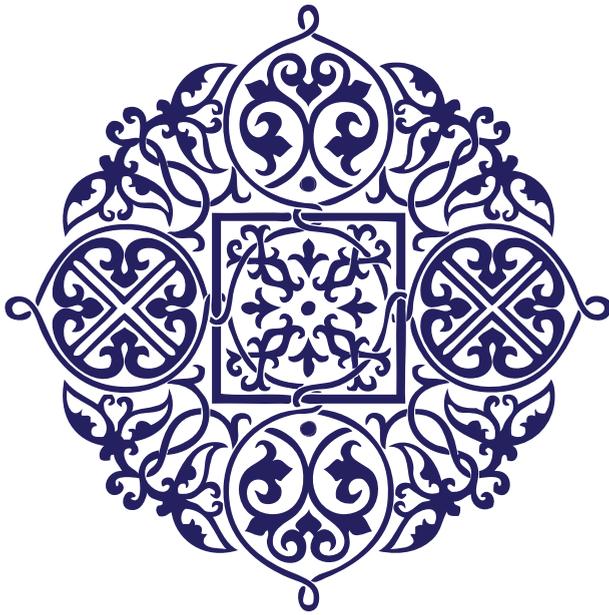
مجلة علمية فاخرة  
في رمضان قد زها شكلها  
إذ نحتفي بليلة الأجنبي  
أنشأها للخير أهل التقي  
بالواحد استعنت قد أرخوا  
بكل رأي ناصح زاخره  
شهر التقي والدعوة الطاهره  
ولادة ميمونة عاطره  
سفر تراث داره عامره  
إصداره مجلة ناخره

١٤٣٦هـ = ١٠٥٦ + ٧٨ + ٣٠١ + ١

### التاريخ الميلادي

مركز قد شاده أهل التقي  
فيها علم وشعر قد سما  
وأتى المركز كي يحفظها  
أنشؤوا مجلة علمية  
ومضى (لوم) فقلنا أرخوا  
تراث الحلة الفيحاء صد  
وبها الحوزة تدعو للرشد  
من شرور حاقيد أو ذي حسد  
ونرى حروفها مثل الشهد  
ذي مجلة التراث السعد

٢٠١٥ م = ١٧١ + ١١٣٢ + ٧٨ + ٧١٠ + ... ٧٦ -



## المشرف العام

ساحة السيّد أحمد الصّافي  
المتولّي الشرعي للعبة العبّاسيّة المقدّسة

## المشرف العلمي

الشيخ عمار الهلاّلي  
رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة

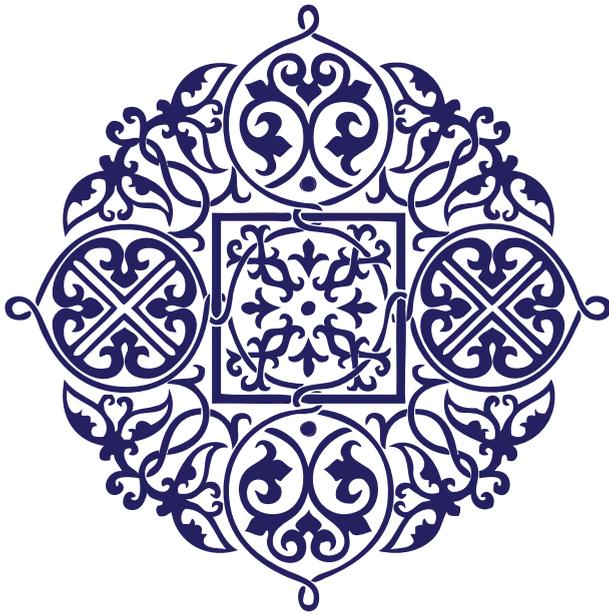
## رئيس التحرير

أ.م.د. علاء الموسوي

## رئيس التحرير التنفيذي

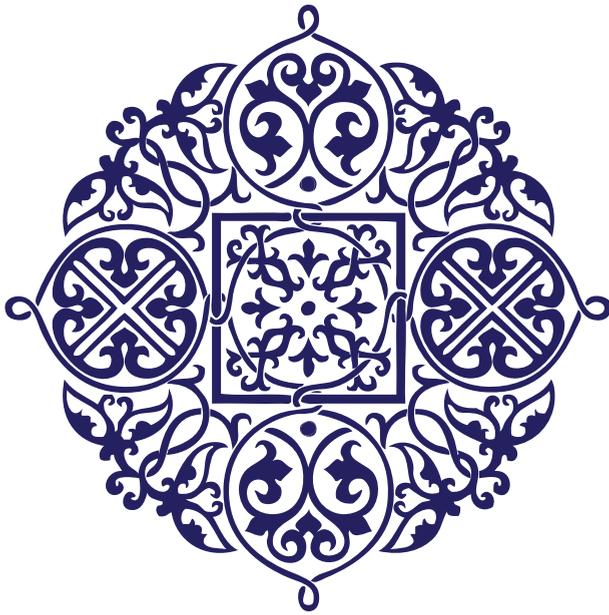
صادق عبد النبي الخويلدي

مدير مركز تراث الحلة



## الهيئة الاستشارية

- أ.د. عباس جاسم الربيعي (كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)
- أ.د. كريم مطر الزبيدي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)
- أ.د. صباح عطوي الزبيدي (كلية التربية/ جامعة بابل)
- أ.د. أحمد مجيد الجبوري (كلية الآداب/ جامعة بابل)
- أ.د. حسن علوان بيعي (كلية الطب/ جامعة بابل)
- أ.د. حكمت عبيد الخفاجي (كلية الدراسات القرآنية/ جامعة بابل)
- أ.د. جعفر عبد الأمير الياسين (الجامعة الإسلامية/ النجف الأشرف)
- أ.د. هادي الكعبي (كلية القانون/ جامعة الكوفة)
- أ.د. محمد توتنجو (رئيس المركز العالمي للبحوث والدراسات التاريخية  
التركية والعربية/ هولندا)
- أ.د. عبد الباقر بوفالي (كلية الإنسانيات/ جامعة أرجياس/ تركيا)
- أ.د. محمود إسماعيل (رئيس قسم التاريخ الإسلامي/ جامعة عين شمس)
- أ.د. إدريس هاني (جامعة فاس/ المغرب)
- أ.م.د. عادل محمد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)
- أ.م.د. جويدة غانم (جامعة قسنطينة/ الجزائر)



### مدير التحرير

أ.م.د. بدر ناصر حسين السلطاني

### سكرتير التحرير

د. عباس حسن عبيس الجبوري

### هيئة التحرير

أ.م.د. عامر راجح نصر (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)

أ.م.د. عاصم حاكم عباس الجبوري (كلية التربية/ جامعة القادسية)

أ.م.د. علي عباس عليوي الأعرجي (مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة)

أ.م.د. رحيم كريم علي الشريفي (كلية الدراسات القرآنية/ جامعة بابل)

أ.م.د. يوسف كاظم جفيل (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)

أ.م.د. حسن كاظم أسد الخفاجي (كلية التربية/ جامعة ميسان)

أ.م.د. أمين عبيد جيجان الدليمي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)

أ.م.د. عامر عجاج حميد (كلية التربية الاساسية/ جامعة بابل)

أ.م.د. أحمد صاحب مبارك (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)

### تدقيق اللغة العربية

أ.م.د. أمين عبيد جيجان الدليمي م.د. حسن عبيد محسن المعموري

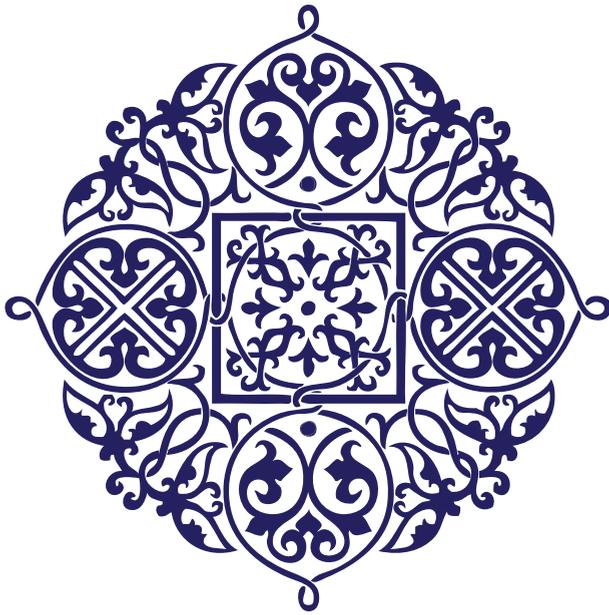
### تدقيق اللغة الإنجليزية

أ.م.د. أحمد صاحب مبارك

### الموقع الإلكتروني

Web: <http://www.turath.alkafeel.net>

E-mail: [turathhi@gmail.com](mailto:turathhi@gmail.com)



## قواعد النّشر في المجلّة

تستقبل مجلّة تراث الحلّة البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يُشترط في البحوث والدراسات أن تكون على نسق منهجيّة البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٢. أن لا يكون البحث منشوراً، وليس مقدّماً إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

٣. يُقدّم البحث مطبوعاً على ورق (A4) وبنسخ ثلاث، مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠-١٠٠٠٠) كلمة، بخط (Simplified Arabic)، وحجم (١٤)، على أن ترقيم الصّفحات ترقيماً متسلسلاً.

٤. تقديم ملخّص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنجليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة، على أن يحتوي الملخص عنوان البحث، ويكون بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥. أن يُذكر في الصفحة الأولى من البحث عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف المحمول، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صُلب البحث، وعدم إيراد أي إشارة إلى ذلك.

٦. يُشار إلى المصادر والمراجع جميعها بأرقام الهوامش التي تُنشر في أواخر البحث، وتُراعى الأصول العلميّة المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمّن: اسم الكتاب، واسم المؤلّف، واسم الناشر، ومكان النّشر، ورقم الطّبعة، وسنة النّشر، ورقم الصّفحة، هذا عند ذكر المصدر أو المرجع أوّل مرّة، ويكتفى بذكر اسم الكتاب، ورقم الصّفحة عند تكرّر استعماله.



٧. يزود البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُفرد لها قائمة خاصة بها منفصلة عن قائمة المصادر والمراجع العربية، ويراعى في إعدادهما الترتيب الألفبائي.

٨. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يُشير فيها إذا كان البحث قد قُدم إلى مؤتمر أو ندوة، ولم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠. تُعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تُعبّر لزاماً عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١. تخضع البحوث لتقويم علمي سرّي، لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء قُبلت للنشر أم لم تُقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

- يُبلّغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر في مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.
- يُشعر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها، وموعد نشرها المتوقع.

- البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها، تُعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

- البحوث المرفوضة يُبلّغ أصحابها بعدم قبولها للنشر، وليس لزاماً بيان أسباب ذلك.

- يُشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

- يُمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشر فيه بحثه، ومكافأة مالية.

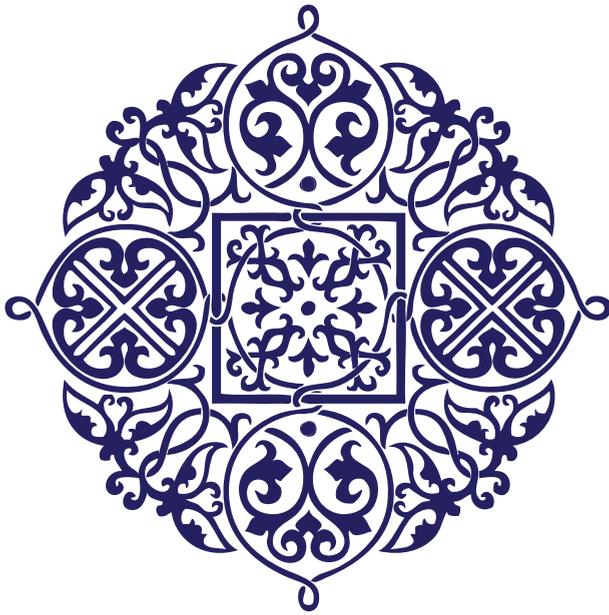


١٢. يُراعى في أسبقية النشر:

- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.
- تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.
- تاريخ تقديم البحوث لكي تُعدّل.
- تنوع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٣. تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة ([turathhi@gmail.com](mailto:turathhi@gmail.com))، أو تُسلّم إلى مقر المجلة على العنوان الآتي: (العراق، محافظة بابل، الحلة الفيحاء، شارع الطهّازية، مقابل المشفى التركي، مركز تراث الحلة).







Ref. No.:

Date: / /

د: ٢٤٠٦

ريخ: ٤ / ١٢ / ٢٠١٦

الى / ديوان الوقف الشعبي / العتبة العباسية المقدسة / الامانة العامة

م / تحكيم مجلة

تحية طيبة //

اشارة الى كتابكم ذي العدد ١١٧٢٢ في ٢١/٢/٢٠١٥ نود اعلامكم بأن اللجنة المشكلة في جامعتنا اوصت  
بأعتماد تحكيم المجلة العلمية الصادرة من مركز تراث الحلة التابعة الى العتبة العباسية لاغراض الترقية العلمية في  
جامعتنا .

للتفضل بالاطلاع ..... مع الاحترام

أ.م. د. قحطان هادي الجبوري

مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية

٢٠١٦/٢/٤

نسخه منه الى //

- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية .... للتفضل بالاطلاع..... مع الاحترام .

- البحث والتطوير / مع الأوليات .

الصادرة



ص ٢/٢



## كلمة السيد رئيس التحرير

### بِسْمِهِ تَعَالَى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين أئمة  
وحية وخزنة علمه.

عُرفت مدينة الحلة - بابل قديماً - بثرائها الحضاري وغناها الفكري والمعرفي، فكانت فيها  
أعظم حضارة عرفتها البشرية، وهي حضارة بابل التي ما زالت آثارها قائمة إلى يومنا هذا  
منذ تلك القرون البائدة، فهي إذن لم تمت كما ماتت غيرها من حضارات العالم، بل أخذت  
بالتحول من نوع حضاري إلى نوع آخر، وإن مرّت بمرحلة رقاد وسبات، إلا أنّها نهضت ثانية  
نهضة علمية حقيقية، واستطاعت أن تقف شامخة، أخذت على عاتقها مهمة التجديد الفكري  
والعلمي، فكان لها السبق بين المدن العلمية، فهي منذ تأسيسها وتمصيرها كانت روضة العلماء  
وموئل الشعراء، ومحط رحال الطالبين، ومُتكا العارفين، وأرضاً خصبة لجميع العلوم، فكتب  
فيها الفقه والأصول والحكمة والفلسفة، وكذا الفلك والطب والرياضيات والهندسة والأدب  
شعراً ونثراً، ومن هذه المدينة الحضارية السخية انطلقت مجلة (تراث الحلة) على أيدي أبنائها من  
الباحثين الأكاديميين، ليضعوا القارئ الكريم أمام عظمة هذه المدينة في ضوء أبحاثهم القيمة  
الرّصينة، لذلك حملنا طموحنا، وهو أيضاً طموح من شاركنا هذا المهمّ المعرفي، من قائمين،  
وباحثين، وأكاديميين، في أن تولد هذه المجلة (مُحكّمة)، لتترجم ذلك (الطموح)، وتظهر إلى  
الملا لتكون مأوى رجباً لأبحاث رصينة طالما ضاقت دونها باحة النّشر الجامعي الرّاهن، ولتعمّم  
بها الفائدة المرجوة.

ونحن إذ نشكرُ بكلِّ حرفٍ وكلمةٍ، نكتبها أو نقولها، العتبة العباسية المقدّسة، على هذه



المبادرة التي أحيت فينا الأمل الأخضر بعطر نسيم العنبر، نمدُّ أيدينا، وندلو بدلونا في أعماق بحار المعرفة، ونسترزق الله ﷻ من دُرِّها ما صفا، ومن لؤلؤها ما نقي، وهو خيرُ الرّازقين، فعليه توكلنا، وإليه توجّهنا، فهو نعمَ الكريم.

وإذا كان لكلمات الشُّكر أن تُسْفَح، فلا يليقُ سفحُها إلا لصاحبِ الأيادي البيضاء، والعطفِ الأبوي، والسَّماحةِ الغامرة، سماحة المتوليِّ الشرعي للعتبة العباسية المقدّسة السَّيد أحمد الصافي (دام عزّه)، لما قدّمه للمركز وجهوده البحثية، من شمولٍ برعايته، ومتابعةٍ كمتابعةِ الأبِ العطوفِ لِنبيه. ولا يفوتنا أن نتقدّم بالشُّكر والامتنان إلى مقام الأمين العام للعتبة العباسية المقدّسة السَّيد محمّد الأشيقر (دام توفيقه)، لما قدّمه من رعايةٍ ومتابعةٍ وتوجيهٍ، ساهمت في تقويم عمل المجلّة، ورفدها بكلِّ ما هو قويم. والشُّكر موصولٌ لصاحبِ القلبِ الواسع، سماحة رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية الشَّيخ عمّار الهلالي (دام توفيقه)، لما بذله من جهودٍ واسعةٍ وحثيثةٍ في سبيل إنجاح هذا المشروع العلمي الرّصين، فلله الحمد والشُّكر أوّلاً وآخراً، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

وندعو إخواننا في طريق العلم والفكر إلى أن يمدُّوا أيديهم الكريمة معنا، لنزيل غبار الزّمن عن تراثٍ في أعماق التاريخ قد دُفِن، ليكتبوا بأسلوبهم الجديد تاريخاً كبيراً من العلوم قد سطرته أيدي رجالٍ صدّقوا ما عاهدوا الله عليه، سائلين المولى القدير أن يوفّقنا لما فيه صالح ديننا ودُنيانا، وآخر دَعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى اللهُ على مُحمّدٍ وآله الطَّيِّبين الطَّاهرين.

رئيس التحرير



## كلمة الهيأتين الاستشارية والتحريرية (مجلة مركز تراث الحلة المحكّمة))

عُدَّت مدينة الحلة إحدى أهم المدن الإسلاميّة العلميّة التي توجت عطاءها، بأن تكون قطب الرّحى لأربعة قرون خلت، كمنفَذ وحيد لحماية الفكر الإسلامي من التّبعر والضياع، وكان لفضل علمائها، ورسوخ عقيدتهم، الأثر الأكبر في تجنّب المنطقة والمدن المقدّسة آثار الغزاة وويلاتهم في تلك الأوقات الحرجة، فتكاملت في هذه المدينة العلميّة كل أسباب التّمكّن والازدهار العلمي، وانتشرت مدارس العلم والفكر حتى أضحّت مطلب الباحثين من كل بلاد المعمورة، كما امتازت مدرسة الحلة بطابعها المميّز والخاص في التّصدي لنشر الفكر الإسلامي، وانبعث العلماء لإحياء هذا الفكر الوضاء، وحمايته من التّبعر والضياع، انبرى مركز تراث الحلة بالتّصدي لهذه المهمة الجليلة القدر بعمله المبارك في إحياء علوم علماء الحلة، والكشف عن كنوز المعرفة والثقافة والفقاهة، حيث سمّيت لكثرة علمائها وغزارة علمها بـ(مدينة العلم والعلماء)، وإبراز الدور العلمي، والفكري، والفقهى، والأدبي للعلماء الماضين والمحدثين.

إنّ الحفاظ على هذا التراث العلمي هو من صميم عمل مركز تراث الحلة الذي أسّسته العتبة العبّاسيّة المقدّسة - وعلى رأسها سماحة المتولّي الشّرعي السيّد أحمد الصّافي (دام عزّه) - الحريصة على إحياء هذه العلوم والمعارف، وتشجيع البحث العلمي الرّصين في الدخول إلى آفاق هذه الكنوز المعرفيّة والعلميّة، واستخراج مسبّاتها وإبداعاتها، وما شكّلته من نقلة نوعيّة في طريقة البحث والتّفكير والتّميّز، والتي أعطت هذه المدينة كلّ هذه الشّهرة التي طفقت في آفاق البلاد الإسلاميّة.

وتأتى أهمية هذه المجلة لتكون نافذة علمية تصبّ جلّ اهتمامها لنشر البحث العلمي



المتعلّق بما جادت به أقلام علماء الحلّة، والدخول إلى مضامين علومهم، ومختلف الظروف التي عاشتها مدينة الحلّة (سياسيّة، واجتماعيّة، واقتصاديّة، وفكريّة، وتاريخيّة)، ممّا يشكّل أفقاً واسعاً للباحثين والكتاب في رفق هذا السّفر العلمي.

إلى أين تمتدّ اهتمامات هذه المجلّة المحكّمة؟

أن حصر الموجودات العلميّة والمخطوطات والمآثر العلميّة المنتشرة، كانت مهمة المركز الأولى، في إظهار ما خفي واستدل عنه بالبحث والشراء لمختلف المخطوطات التي كانت مهمّة مقدّسة من مهمّات العتبة العبّاسيّة المقدّسة، وكان لزاماً على المركز أن يفتح نافذته العلميّة المحكّمة لإخراج هذه العلوم على أيدي الباحثين والمحقّقين من مختلف محافظات العراق وجامعاته، ومراكز الأبحاث، بجولات التعريف التي انطلق بها المركز إلى جامعات الجنوب والوسط، لاستكتاب الباحثين في علوم الأعلام الحليّين، وما سطرته أقلامهم في مختلف صنوف المعرفة، فضلاً عن تشجيع النتاج العلمي للموضوعات العلميّة المعاصرة التي تُنقّب في حفريات الفكر الحضاري بالبحث العلمي الرّصين، لاستجلاء العلوم الحضاريّة والمدنيّة التي تعكس جزءاً مهمّاً من حضارة بلاد وادي الرافدين، وتؤسس بداية الاهتمام بالتنوع الثقافي الذي تضمّه هذه المحافظة، ولعلّ التّحرى العلمي الاستدلالي سيشكّل مهمة عظيمة تقع على عاتق الباحثين المتخصصين، مما يضيف معرفة أخرى جديدة إلى المعارف الإنسانيّة، والانجازات الفكرية التي تميّز بها مدينة الحلّة.

وهذا ما يجعل المجلّة تمتد إلى دراسة الآتي:

١. تبيان العلوم المختلفة التي تصدّى إليها العلماء الحليّون في فروعها كافة، وتصانيف العلوم التي ميّزتها عن غيرها من المدن الإسلاميّة.

٢. نشر البحوث العلميّة المحكّمة التي تبحث في حضارة هذه المحافظة بالبحوث الاستدلالية، وعكس مديات التّطور في تناول الموضوعات المحدثّة في فنون الآثار الحضريّة، واستكشاف البحث الآثاري الذي يمتد من حضارات بابل وإنجازاتها



المدينة برؤية علمية مُعاصرة.

٣. استكشاف ما هو غائب بالبحث العلمي من خلال تحقيق الآثار العلمية لهؤلاء الأعلام، وتقصي الظروف والمناخات التي عاشوا في ظلها.

٤. تحفيز الباحثين على دخول مضامير التحقيق المتخصص وفنونه، والمتعلق بالتراث العلمي الذي تكتنزه معارفهم وعلومهم المتنوعة.

٥. إضاءة المحطات الفكرية والجمالية في الفنون العلمية التي تصدى إليها العلماء والأدباء الأعلام عبر تاريخهم.

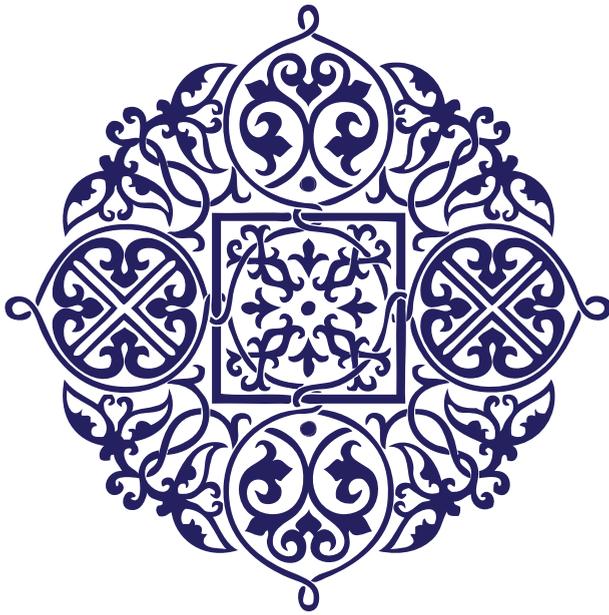
٦. دراسة الواقع التاريخي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لمدينة الحلة في ضوء البحث الاستدلالي المعمق.

٧. تنمية البحث العلمي الرصين والنوعي، في مختلف الموضوعات التي شكّلت تطوّر المدينة والعمران الحضاري الذي تميّز به عبر تاريخها الثر.

٨. تكثيف البحث العلمي تجاه ما أنتجته أقلام المفكرين والأعلام والفقهاء والأدباء، لكون النتاج العلمي المدرّس لا يتناسب مع مكانة هذه المدينة وعطاء علمائها الأعلام الذين برعوا في مختلف الموضوعات والعلوم.

تُرْحَب مجلة مركز تراث الحلة بالباحثين من داخل العراق العزيز وخارجه، ومن مختلف المؤسسات العلميّة في الجامعات والمراكز البحثية، لرفد المجلة بالبحوث الرّصينة التي ستشكّل، فيما بعد، قاعدة معرفيّة وعلميّة يفيد منها الدّارس والمتخصّص وطالب المعرفة، والمركز على استعداد لتزويد الباحثين بمختلف المصادر والمراجع والمخطوطات غير المحقّقة لتحقيقها، عبر الزيارة الميدانيّة للمركز والمجلة، أو بمراسلتهم على العناوين المثبّته في متن المجلة، داعين المولى القدير ﷺ أن يوفّقنا للعلم والعمل الصالحين، عسى أن ننال رضاه، وإن رضاه لقريب من المخلصين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطّاهرين.





## المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٣١	الخطاب الفقهي عند علماء الحلة - العلامة الحسن بن المطهر (ت ٧٢٦هـ) أنموذجاً	أ.م.د. حسن كاظم أسد جامعة ميسان/ كلية التربية
٧٧	الحلة في عهد المليك ١٧٤٩-١٨٣١م (دراسة في الأحوال السياسية)	م. علي كامل حمزه السرحان المعهد التقني / بابل
١٢١	مفردات بابلية في اللهجة العراقية الدّارجة	أ.د. أحمد مجيد حميد الجبوري جامعة بابل / كلية الآداب
١٤٧	شعر نجم الدين جعفر بن محمد بن نما الحليّ (ت نحو ٦٨٠هـ)	أ.م.د. عباس هاني الجراخ المديرية العامة للتربية في محافظة بابل
١٨٩	روافد الحركة الفكرية لمدينة الحلة في القرنين السّابع والثامن الهجريين	م. عطار دقيقي عبود الموساوي جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية
٢٣٣	شعرية الرّثاء الحسيني عند السيّد حيدر الحلي	م.د. وسام حسين جاسم العبيدي كلية الإمام الكاظم (ع) / فرع واسط



م.د. فالح حسن الأسدي  
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم  
الإنسانية  
حيدر عبد الرسول عوض

الشيخ علي بن ظاهر الأسدي الحليّ  
المشهور بـ(ابن نبعة المطيري)  
(ت ١٢٩٠هـ) حياته وشعره

٢٨٥

م.م. محمد سامي كريم  
مركز تراث الحلة

الشيخ عبد الحسين الحليّ (١٨٨٢-  
١٩٥٦م) وروافد بنائه الفكري-  
دراسة تاريخية

٣٠٩





الخطابُ الفِقهِيُّ عندَ عُلَمَاءِ الحِلَّةِ  
العلامةُ الحَسَنُ بنُ المُطَهَّرِ (ت ٧٢٦هـ) أنموذجًا

**Jurisprudential Discourse for Hillah Jurisprudents:  
Ibn Al-Mutahhar, the Scholar, an Exemplar**

أ.م.د. حسن كاظم أسد

جامعة ميسان

كلية التربية

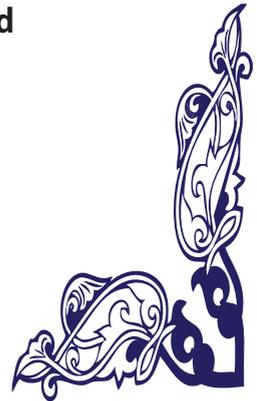
قسم اللغة العربية

**Asst. Prof. Dr. Hasan Kadhim Asad**

University of Misan

College of Education

Department of Arabic Language





## الملخص

كانت مدرسة بغداد مشهورة بنشاطها الفكري، حافلة بالفقهاء والباحثين وحلقات  
الدرس ولكن سقوطها على يد التتار (٦٥٦-١٢٥٨ هـ)، أدى إلى انتقال العلماء منها إلى الحلة  
مما آل إلى ظهور مدرسة الحلة الفقهية، وعلى إثر ذلك اجتمع في الحلة عدد كبير من الطلاب  
والعلماء، استقرت المدرسة العلمية في الحلة، فظهر فيها فقهاء كان لهم الأثر الكبير في تطوير  
مناهج الفقه والأصول الإمامي، وتجديد صياغة عملية الاجتهاد، وتنظيم أبواب الفقه، بحيث  
تميزت مدرسة الحلة بطابعها الخاص ما جعلها تفرق عن مدرسة بغداد.

ومن أولئك الأعلام الذين خصصوا كتبهم باستنباط الأحكام، ابن المطهر الحلي (ت  
٧٢٦ هـ)، الذي تناول جملة من المسائل الفقهية عن المذاهب الإسلامية، ففي علم الفقه غلب  
العلامة أسلوب التتبع والاستقراء والموازنة على معظم دراساته الفقهية، سواء من حيث الدليل  
على الحكم والفتوى أم من حيث نقله للآراء الأخرى. وهذا ما يتجلى بوضوح في أكثر أبحاثه  
الفقهية من دون تعسف منه أو تكلف بل كان موضوعياً في بحثه، فكان مفسراً فقيهاً، بما أوتي  
من المبادئ العلمية، وكان له أثر مهم في إثراء الدراسات الفقهية الاستدلالية والاستنباطية،  
فهو صاحب مدرسة فكرية ما يزال تأثيرها إلى يومنا، والعلامة الحلي من الباحثين والمؤلفين  
الذين اشتهر بكثرة التأليف في شتى حقول المعرفة، لذا جاء منهجه وأسلوبه في البحث العلمي  
متنوعاً و متميزاً بتنوع الموضوعات وتميزها فهو يصدر رأيه وفتواه في المسألة ثم لا يغفل فتاوى  
أساتذته وأقرانه من فقهاء الشيعة، ثم يعرض آراء فقهاء المذاهب للمقارنة، وكان اعتماده في  
استنباط الأحكام على الأدلة الشرعية من القرآن الكريم بوصفها دليلاً مشتركاً ومتوافقاً عليها  
بين جميع الفقهاء؛ وذلك من أجل الإقناع، وبعدها يورد الأدلة الخاصة بالمشهد، وذلك مما  
يجعل من بحثه الاستنباطي موضوعياً، ثم إن العلامة اعتمد الأخذ بالروايات الساندة بعد



تمحيصها من حيث السند والمتن، وبعد تحليلها لغوياً وعرفياً بحسب شيوعها في عصر النص مع الأخذ بنظر التدبير والتأمل الظروف التي سايرت الرواية، وتم له ذلك لبراعته في العملية الفقهية والاستنباطية بأسلوبه المنهجي في العرض والمعالجة. وقد دعت طبيعة البحث أن ينقسم على مطالب:

الأول: أثر مدينة الحلة في الدرس الأصولي والفقهي.

الثاني: العلامة الحلي: اسمه وكنيته ولقبه ونسبه. ولادته وأسرته. شيوخه. تلامذته. آثاره العلمية ومدرسته الدينية. أقوال العلماء فيه.

الثالث: جهوده الفقهية.

الخاتمة.

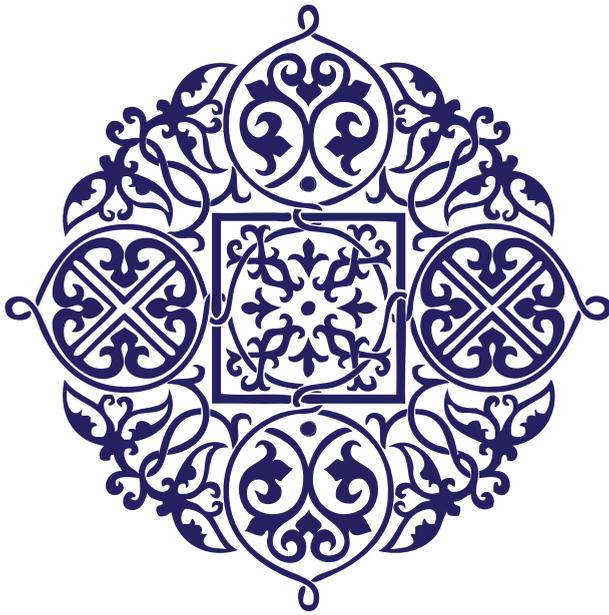


## Abstract

This study is a pioneering model in theology incorporating a number of various sciences whose raw materials, of logic, philosophy, and deduction, are harmoniously linked to each other. The importance of this study lies in containing: (1) the traditions of Prophet Muhammad (peace be upon him and his progeny) and the speeches of his Caliph, Ali bin Abi Talib (peace be upon him) and (2) a collection of verses of the Holy Quran.

The study adopts the methodology of Al-Hilli, the scholar, in presenting the subjects, raising questions and answering them. Finally, the researcher presents his opinions in accordance with the research material hoping that they would be of value to its readers.





## مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله الخاتم الأمين، وعلى أهل بيته الكرام الميامين، وصحبه المنتجبين، وبعد...

كان النبي ﷺ المبلغ الأول للأحكام الإلهية إلى المسلمين، ولم تكن تلك الأحكام قد نزلت على دفعة واحدة، بل كانت تدريجياً وبحسب الحوادث، بدليل قوله ﷺ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، لأنه كان يبلغ المسلمين بين مدة وأخرى الأحكام الإلهية التي أمره الله ﷻ بإبلاغها إليهم، وكان المسلمون يراجعونه في كل حادثة لأخذ الأحكام الدينية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها من دون توسط أي إنسان وكان النبي ﷺ يجيبهم، ثم جاء من بعده أئمة أهل البيت ﷺ، وعلى رأسهم مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، بإتمام مسيرة التوجيه والإرشاد للأمة الإسلامية وهو أعلم المسلمين بكتاب الله ﷻ وأحكامه فهم الراسخون في العلم، وهم عدل القرآن.

وسار على منهجه الأئمة المعصومون ﷺ من بعده، فكانوا المبلغين لإحكام الشريعة، ومن بعدهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان، ولكن أولى المسائل التي انحرف بشأنها المسلمون هي قضية الخلافة الشرعية فخالفوا في ذلك النص الصريح، فكان في ذلك أول اجتهاد في الابتعاد عن الخط النبوي القويم، «ومع توالي الأيام والسنون، توالى الاختلافات، وتباعدت الآراء، كلّ يجتهد برأيه قبالة الرأي الصريح»<sup>(٢)</sup> لأهل البيت ﷺ، وهم نجاة الأمة من الاختلاف، كونهم الامتداد الحقيقي للنبوّة، فكانت هذه الاختلافات التي حدثت بعد انحراف الأمة عن الخط الإلهي أدت إلى عدم الإحاطة الشاملة في استنباط الحكم الشرعي نتيجة لعدم فهم الخطاب الشرعي، وهذا ما سلمت منه مدرسة أهل البيت ﷺ. وتبلور الفقه الإسلامي الذي نشأ في

الحقبة الزمنية الممتدة من بدايات القرن الثاني حتى منتصف القرن الرابع الهجري، وفي هذه المدة تطور الفقه الإسلامي تطورًا ملحوظًا في تبلور كثير من الأفكار والأطروحات العقائدية والفكرية المختلفة ونشأتها، ولقد تصدى أئمة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم متمثلةً بالإمام جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام، حيث كانت مدرسته العلمية تمثل في أهم أبعادها السد الرصين أمام نفوذ الكثير من تلك الأفكار الدخيلة إلى المنظومة الإسلامية، وحاجزًا أمام نشوئها.

وكان الشيعة الإمامية من أتباع أئمة أهل البيت عليهم السلام، قد أخذوا الفقه وكل العلوم الإسلامية الأخرى منهم، وقد اعتمدوا مصادر الاستنباط للأحكام الشرعية وهي الكتاب العزيز، والسنة الشريفة المطهرة، والإجماع، والعقل وحجية الإجماع عند الشيعة إنما هي لأجل كونه موصلًا إلى قول المعصوم عليه السلام في المجمعين، ثم الأدلة العقلية كالبراءة العقلية وغيرها مما ثبتت حجيتها بالعقل، ويسمى بحكم العقل، ويراد به الإدراك العقلي الموصل إلى الحكم الشرعي، وينتقل من العلم بالحكم العقلي إلى العلم بالحكم الشرعي. ومن أجل معرفة الأحكام وفروعها الشرعية وفهم الخطاب الإلهي الشرعي فقد احتضنت حواضر العلم والفكر في الكوفة والبصرة وبغداد والنجف والموصل وغيرها من مدن العراق عددًا كبيرًا من رجال العلم والفكر، حيث كانت تتبلور بشكل أوضح في بعض المدن الكبرى كبغداد، والتي أصبحت حاضرة كبيرة من حواضر الثقافة الإسلامية ضاهت برفعها الكوفة والمدينة ودمشق، وكانت مدرسة بغداد مشهورة بنشاطها الفكري، حافلة بالفقهاء والباحثين وحلقات الدرس ولكن سقوطها على يد التتار، أدى إلى ظهور مدرسة الحلة الفقهية، وعلى إثر ذلك اجتمع في الحلة عدد كبير من الطلاب والعلماء، وانتقل معهم النشاط العلمي من بغداد إلى الحلة، واستقرت المدرسة في الحلة. وظهر فيها فقهاء كان لهم الأثر الكبير في تطوير مناهج الفقه والأصول الإمامية، وتجديد صياغة عملية الاجتهاد، وتنظيم أبواب الفقه، فتميزت مدرسة الحلة بطابعها الخاص الذي ميزها عن مدرسة بغداد، ولا شك في ذلك فإن تلك العصور كانت شاهدًا جملة من التغييرات الواضحة في المنظومة الفكرية، لحدوث كثير من المؤثرات التي وجدت الأرضية الصالحة لنموها، فقد توسعت الرقعة الإسلامية، ونتيجة لذلك دخلت



مسلمة الفتح من شعوب وقوميات مختلفة ما أثرت بصورة كبيرة بما حملته من أفكار ومخلفات عقائدية<sup>(٣)</sup>، فكان لا بد للفكر الإسلامي من التصدي لهذه الأفكار الوافدة والدخيلة، لأن الفكر الإسلامي له القدرة على استيعاب هذه الأفكار وصبغها بصبغة إسلامية وعلمية مرتكزة على الأسس الشرعية والقواعد الإلهية. وبجهود هذه المدرسة وعلمائها أرسيت أركان الفقه الجديد، وقد ظهرت طريقة المقارنة في خطابات فقهاء الحلة والتي كانت متداولة عند فقهاء بغداد ولكن على نطاق ضيق عند الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) خاصة في كتابه (الخلاف)، وإن نشأة هذا العلم لم تتجاوز حدود الإشارة إلى بعض الآراء الأخرى بشكل ضيق، بمناقشة علمية، ومقارنة موضوعية تستهدف إلى إثبات صحة الحكم المراد استنباطه بالأدلة الشرعية المتفق عليها، أو الملزمة للمخالف، لذلك فإن تطور الفقه نحو المقارنة باعتماد المنهج الدفاعي الذي يسلكه الفقيه في الاحتجاج بالأدلة والأحكام الشرعية للمدرسة التي ينتمي إليها ذلك الفقيه<sup>(٤)</sup>. فكل فقيه يميل إلى مذهبه الفقهي، فالمقارنة: هي نشاط علمي أسهم في بلورة المفهوم وتعميقه الذي يستهدفه الباحث، فقد تصدى السلف الصالح من علماء الإمامية، لاستنباط الأحكام الشرعية الفرعية، لشرف هذه المهمة، إذ إن موضوعها كلام الله ﷻ المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، ولذا فإن خير الجهود ما صرفت في استنباط الأحكام الشرعية وبيان أحكامها، ثم شهد تأريخ الفقه تطوراً وتنوعاً، وذلك بحسب تطور المجتمع الإسلامي وحاجاته، فدأب أتباع الحق إلى فهم معاني الخطاب الإلهي بالرجوع إلى الكتاب الكريم وإلى روايات أهل البيت ﷺ بهذا الشأن، واقتفوا آثارهم في استنباط الأحكام الشرعية، ليستقوا من هذا المنهل العذب، فكانوا نجومًا في أفق العلم والمعارف، وما تزال تلك الآثار منارًا على مرّ السنين، ولا سيما في مجال الاستنباط والاستدلال، وهي من أشرف العلوم وأجلها قدرًا، ومن أولئك الأعلام العلامة ابن المطهر الحلي (ت ٧٢٦ هـ)، الذين خصصوا كتبهم بمعرفة الخطاب في ضوء استنباط الأحكام الشرعية الفرعية، فكانت دراساته الفقهية تتبع أسلوب التتبع والاستقراء والمقارنة والموضوعية في بحثه لها، فكان مفسرًا وفتيًا، وكان له أثر في إثراء الدراسات الفقهية الاستدلالية والاستنباطية، فهو صاحب مدرسة فكرية ما يزال



تأثيرها إلى يومنا، والعلامة الحلي من الباحثين والمؤلفين الذين اشتهروا بكثرة التأليف في شتى حقول المعرفة، لذا جاء منهجه وأسلوبه في البحث العلمي متنوعاً و متميزاً بتنوع الموضوعات وتميزها فهو يصدر رأيه وفتواه في المسألة ثم لا يغفل فتاوى أساتذته وأقرانه من فقهاء الشيعة، ثم يعرض آراء لفقهاء المذاهب للمقارنة، وكان اعتماده في استنباط الأحكام على الأدلة الشرعية من القرآن الكريم بصفته دليلاً مشتركاً ومتوافقاً عليه بين جميع الفقهاء، وذلك لأجل الإقناع، وبعدها يورد الأدلة الخاصة بالمذهب، وبذلك مما يجعل من بحثه الاستنباطي موضوعياً. ثم أن العلامة اعتمد الأخذ بالروايات الساندة بعد تحييصها من حيث السند والمتن، وبعد تحليلها لغوياً وعرفياً بحسب شيوعتها في عصر النص مع الأخذ بنظر الاهتمام الظروف التي سايرت الرواية، وتم له ذلك لبراعته في العملية الفقهية والاستنباطية بأسلوبه المنهجي في فهم الخطاب الشرعي في العرض والمعالجة، وفي ضوء قيامه بأبحاث ضخمة تناولت كلاً من المقارنة داخل المذهب مثل: (المختلف)، وخارج المذهب أيضاً مثل: (التذكرة)، بينما جاءت مقارنته خارج المذهب (شاملة) متجسدة في كتابه (المنتهى) الذي أكسبه مزيداً من الأهمية العلمية والمنهجية كي يوصل الحكم الشرعي الفرعي إلى المخاطبين من المكلفين، والتي دعت طبيعة البحث أن ينقسم على مطالب عدة:

الأول: أثر مدينة الحلة في الدرس الأصولي والفقهي.

الثاني: العلامة الحلي: اسمه وكنيته ولقبه ونسبه. ولادته وأسرته. شيوخه. تلامذته. آثاره العلمية ومدرسته الدينية. أقوال العلماء فيه.

الثالث: جهوده الفقهية.

الخاتمة، ثم المصادر والمراجع، وخلاصة باللغة الإنجليزية

## المطلب الأول

### أثر مدينة الحلة في الدرس الأصولي والفقهي

#### أ. مدرسة الحلة

الحلة من مدن العراق المشهورة، ومن حواضره وحواضر الإسلام، وكانت تسمى حلة بني مزيد؛ لأن أول من أسسها (سيف ابن صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي)<sup>(٥)</sup>، وسميت أيضاً بـ(الحلة السيفية نسبة له)<sup>(٦)</sup>، وأهل مدينة الحلة هم على المذهب الأمامي، قال عنهم ابن بطوطة لما زارها في رحلته سنة (٧٢٧هـ): «وأهل هذه المدينة كلها أمامية اثنا عشرية...»<sup>(٧)</sup>، وقد استطاعت أن تنجو من فتك المغول بحكمة علمائها لأنهم كانوا يعرفون أن المغول التتار إذا دخلوا بلدة يعيشون فيها فساداً قتلًا وسيياً وتعدياً، لذلك اتفق علماء الحلة على مكاتبة التتار، فاجتمع الشيخ يوسف بن علي بن مطهر الحلي، والد العلامة الحلي، والسيد مجد الدين بن طاووس، وابن أبي الغر الحلي، وأجمع رأيهم على مكاتبة هولاء بأنهم مطيعون داخلون تحت إيلته<sup>(٨)</sup>، وحافظوا بذلك على مدينتهم وعلى المشهدين، ثم قام ابن طاووس بإهدائه كتاب البشارة لزعيم المغول فأنتجت هذه الخطوة أن ردَّ هولاء كوشون النقابة في البلاد الفراتية إلى السيد ابن طاووس وأمر بسلامة المشهدين الشريفين والحلة<sup>(٩)</sup>.

ومنذ ذلك الحين بقيت الحلة آمنة تستقطب الوافدين من بغداد حتى اجتمع في الحلة عدد كبير من الطلاب والعلماء، وانتقل معهم النشاط العلمي والفكري وازدهرت حلقات الدراسة والبحث والجدل، وبذلك برزت المدرسة بكل مقوماتها وظهر على إثرها فقهاء كبار كان لهم الأثر الكبير في تطوير مناهج البحث الفقهي والأصولي الإمامي، وفي إعادة تجديد

صياغة عملية الاجتهاد لفهم الخطاب الشرعي، وتنظيم أبواب الفقه على يد بعض رجال هذه المدرسة، وأصبحت مدرسة الحلة مدرسة علمية كبيرة منتجة للخطاب الإسلامي في توجيه المسلمين، فتزامن ظهورها مع مدرسة النجف، والتي أرسى دعائمها الأولى في الدراسة والتنظيم الدقيق أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، «وأصبحت تساير مدرسة النجف»<sup>(١٠)</sup>، كما نتج تلاقح فكري بين المدرستين لذلك نجد علماء الحلة ينتقلون إلى النجف كما ينتقل علماء النجف إلى الحلة للدراسة وطلب العلم، وقد بلغت الحركة العلمية في الحلة ذروتها في القرن السابع الهجري<sup>(١١)</sup>، «فتوسّعت وتشعّبت وازداد عدد أعلامها عما كان عليه في القرن السادس الهجري وبرزوا واشتهروا في اختصاصات علمية متعددة مما أدى إلى ازدهارها ورفيها إذ غدت مركزاً فكرياً متميزاً»<sup>(١٢)</sup>، فقد بدأ هذا الدور بالبحث الاستدلالي والنقد والتحليل في آراء الفقهاء ونظرياتهم في الأبحاث الفقهية على وفق منهجية خاصة تقوم في أحدى خطواتها على النقض والإبرام، إذ لم يكتف الفقهاء العلماء في هذا الدور بالتوسعة في الاستدلال والنقد والتحليل في نظريات الفقهاء في الأبحاث الفقهية، بل كانت لهذه المدرسة آراء جديدة في كيفية استخراج الأحكام الشرعية واستنباطها، لذلك قاموا بشرح كتب القدماء وتنقيح مبانيهم وبيان مداركهم في كتب قيمة كانت - وما تزال - مرجعاً للعلماء والفقهاء، وقد برز في الحلة علماء كبار كثيرون، فمن هؤلاء الأعلام الفقيه محمد ابن إدريس الحلي (ت ٥٩٨هـ)، الذي على أثر جهوده تميز البحث الفقهي من أسلوبه التقليدي القديم إلى الأسلوب الاستدلالي الحديث، فهذا الفقيه المبدع كان له أثر مهم في تطوير مناهج البحث، وعندئذ تفتحت له الأبواب الجديدة، فلم يكن الأمر كذلك قبل ذلك التاريخ وكتابه (السرائر) شاهد على وصول الفكر العلمي والبحث الفقهي إلى مستوى التفاعل مع آراء جده الشيخ الطوسي ونقدها وتمحيصها بالاستدلال والاستنباط، وهذه لاشك محاولة منه لتطوير المنظومة الفكرية الفقهية في التحرر في النقد للعلماء والفقهاء.

ثم ظهر في مدرسة الحلة المحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ)، الذي كان له أثر في العملية الفقهية والاستنباطية بصورة أضفت على المدرسة الفقهية لمسات المجدد من حيث وضعه المنهج الجديد

في التبويب الفقهي، والاستدلال في الأبحاث الفقهية والاجتهاد في الفروع العملية، فحقق مباني الفقه وأحكم قواعده في كتابه (المعتبر) ولقب بالمحقق، وكان رائداً في هذا الجانب<sup>(١٣)</sup>، وقد جدّد كثيراً في مناهج البحث الفقهي والأصولي، وكفي في فضله على المدرسة الفقهية أن من تلاميذه العلامة، وأنه خلف تراثاً فقهياً (شرائع الإسلام)، و(النافع)، و(المعتبر)، وكتاب (نكت النهاية)، و(المعارج)، و(نهج الوصول إلى معرفة علم الأصول)، و(معارج الأصول في أصول الفقه) وغيرها، وقد سيطرت هذه المدرسة، بشقيها الأصولي والفقهي، على الفكر الإمامي مدة من الزمن، فقد أصبح كتاب (شرائع الإسلام)، وهو من الكتب الفقهية الاستدلالية المبوّبة توبياً علمياً جديداً، مدار بحث وتدرّيس وشرح وتعليق في الحوزات العلمية بدلاً من كتاب (النهاية) للشيخ الطوسي، وبذلك فقد انتهى العصر التدريسي لمؤلفات الشيخ الطوسي المتمثل في الكتب الرئيسة الثلاثة: (المبسوط)، و(النهاية)، و(عدة الأصول) ليدخل عصر المحقّق الحليّ بكتابه (شرائع الإسلام)، و(المعارج).

ثمّ توسعت مدارك العلماء في البحث والاستدلال في الفروع الفقهية متمثلاً بالعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، الذي تتلمذ في الفقه على يد خاله المحقق الحلي، وفي الفلسفة والرياضيات على المحقق الطوسي، فنشأ فقيهاً وأصولياً، وانتقلت الزعامة في التدريس والفتيا إليه بعد وفاة أستاذه المحقق الحلي، وقد قدر للعلامة الحلي بفضل علميته، وبفضل أساتذته أن يسهم إسهاماً فاعلاً في تطوير مناهج الفقه والأصول، وأن يوسع دراسة الفقه، ويعد (التذكرة) خير شاهد في تطوير الفقه الشيعي من حيث السعة والمقارنة والشمول في البحث والجمع والتحقيق والتوسعة في الاستدلال، وألف كتباً في الأبحاث الفقهية، منها: كتاب (القواعد في علم التفرّيع)، و(التحرير)، و(النهاية)، و(المنتهى)، وبلغت مدرسة الحلة في حياة العلامة بفضل جهوده أن يتفرغ لدراسة المسائل الخلافية بين فقهاء الشيعة بصورة مستقلة في كتابه الكبير (المختلف).

وأتبع منهجه ولده فخر المحققين (ت ٧٧١هـ)، الذي بذل جهده في التوسعة والتفصيل والتفصيل وتطبيق القواعد الكلية على المصاديق، له كتاب (إيضاح الفوائد في شرح مشكلات القواعد).

ثم جاء القرن التاسع الهجري ليبرز لنا فقيهه مفسر وأصولي ألا وهو المقداد بن عبد الله السيوري الحلبي (ت ٨٢٦هـ)، الذي كان من التلاميذ المبرزين للشهيد الأول، الذي كتب وشرح (مبادئ الوصول لعلم الأصول) للعلامة، و(نهاية المأمول)، و(نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية)، و(التنقيح الرائع في شرح المختصر النافع)، و(كنز العرفان في فقه القرآن)، وهذه الكتب أسهمت في تنظيم المناهج الأصولية في عملية الاستنباط في تلك المرحلة. ثم جاء جمال السالكين أبو العباس أحمد بن فهد الحلبي الأسدي (ت ٨٤١هـ)، وهو من طبقة تلامذة الشهيد الأول وفخر المحققين، له مؤلفات فقهية مهمة من قبيل (المهذب البارع في شرح المختصر النافع للمحقق الحلبي)، و(شرح إرشاد العلامة باسم المقتصر) و(شرح ألفية الشهيد الأول).

### ب. أهم سمات مدرسة الرحلة

كان الفقهاء في هذه المدرسة يبذلون وسعهم في الاجتهاد، فكانوا يذكرون المسألة ثم يعقبونها بدليلها ومدركها، وإذا كانت المسألة من المسائل الخلافية، يذكرون فيها الأقوال ومداركها، ثم يختار واحد منها بالدليل وإذا كانت الأقوال فيها متعارضة ولا دليل للترجيح يحكمون فيها بالتخير أو التوقف، ولذلك فقد تطور الفكر العلمي بشقيه الأصولي والفقهية حتى وصل إلى محاكمة آراء المخالف، لقد تميزت هذه المدرسة بسمات ميزتها من المدارس التي سبقتها بما يأتي:

بث روح جديدة في الفقه، لاسيما في البحث الاستدلالي، بينما كان الاعتماد في الأدوار السابقة على معطيات النصوص<sup>(٤)</sup>، ولهذا أصبح للمدرسة منهج جديد يختلف عن المنهج التقليدي السائد، فجمع حجج المخالفين ومناقشتها وتفنيدها، مما دفع فقهاء هذه المدرسة إلى العرض والمناقشة، كما هو واضح في أسلوب الخطاب الفقهي عند ابن إدريس في كتابه (السرائر)، ثم جاء دور تنظيم أبواب الفقه في (الشرايع) للمحقق وهو تنظيم منهجي جديد لأبواب الفقه استمر عليه فقهاء الشيعة، فقد قسم على أربعة أقسام:



الأول: العبادات، الثاني: العقود، الثالث: الإيقاعات، الرابع: الأحكام.

وأساس هذا التقسيم الرباعي للفقهاء عند المحقق هو أن الحكم الشرعي إما أن يتقوم بقصد القربة أو لا، والأول العبادات، والثاني إما أن يحتاج إلى اللفظ من الجانبين الموجب والقابل أو من جانب واحد أو لا يحتاج إلى اللفظ، فالأول العقود، والثاني الإيقاعات، والثالث الأحكام، وبذلك تندرج أبواب الفقه في أقسام أربعة كما تقدم.

ثم أضفى العلامة على هذه المدرسة تجديداً في كتاباته الفقهية الموسوعية، فألف موسوعته القيمة (تذكرة الفقهاء) في الفقه المقارن وهو عمل فقهي جليل في السعة والاستيعاب، وكتاب (التذكرة) يظهر فيه العمل الفقهي للفقهاء الإسلاميين بصورة عامة، فقد عمل العلامة على جمع آراء مختلف المذاهب الإسلامية، وناقش ذلك كله بموضوعية.

وكثر الاختلاف في هذا العصر بين فقهاء الإمامية أنفسهم نتيجة لاختلافهم في سلامة الروايات من حيث السند والدلالة، مما أدى إلى بذل الجهد من العلماء على جمع المسائل المختلف فيها واستعراض وجوه الاختلاف حتى يتمكن الفقيه أن يحيط علماً بوجوه الاختلاف في المسألة، ويعرف المسألة المتفق عليها بين علماء الإمامية، ومن ثم فهم المراد من الخطاب الشرعي ليتسنى لهم إصدار الفتوى الملائمة.

ومن له السبق في هذا المضمار العلامة الحلي، إذ عمل على جمع المسائل المختلف فيها بين علماء الطائفة في (المختلف)، وهو من نتاج هذه المدرسة، وقد تطورت بعد ذلك وتنامت وأصبحت ذات أثر في عملية الاستنباط، ويعد فقه العلامة الحلي حداً فاصلاً بين عصرين في تاريخ الفقه الإمامي، فالسابقون للعلامة الحلي أطلق عليهم (المتقدمون) واللاحقون له (المتأخرون)<sup>(١٥)</sup>، فقد ذهب من تراث الإمامية الكثير من جراء الفتن الطائفية في العراق، فضلاً عن الاحتلال المغولي والذي تسبب بحرق مكتبات بغداد<sup>(١٦)</sup>.

تسببت هذه الأحداث في ضياع الكثير من المؤلفات التي كان يعتمدها الفقهاء في تمييز الحديث الصحيح عن الضعيف، وقد كان الفقهاء قبل عصر العلامة الحلي يقسمون الحديث

قسمين: الصحيح والضعيف، ولكن العلامة الحلي له السبق في تقسيم الرباعي للحديث. إن تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وموثوق وضعيف لم يكن معهودًا عند القدماء بل استحدث في القرن السابع الهجري فالصحيح عند القدماء هو «كل حديث اعتضد بما يقتضي اعتمادهم عليه أو اقترن بما يوجب الوثوق به والركون إليه»<sup>(١٧)</sup>، وإن «القدماء لا علم لهم بهذا الاصطلاح قطعاً لاستغنائهم عنه في الغالب بكثرة القرائن الدالة على صدق الخبر»<sup>(١٨)</sup>، ولم يكن له وجود قبل زمان العلامة إلا من جهة السيد جمال الدين بن طاووس<sup>(١٩)</sup>، ومنهم من نسب هذا التقسيم إلى العلامة، وقيل: «وأول من سلك هذا الطريق من علمائنا المتأخرين شيخنا جمال الملة والدين الحسن بن المطهر الحلي»<sup>(٢٠)</sup>، ويظهر أن هنالك أسباباً دعت المتأخرين إلى تقسيم الحديث على الأنواع الأربعة هو أنه لما طالت المدة بينهم وبين المصدر الأول وخفيت عليهم تلك القرائن التي أوجبت صحة الأخبار عند المتقدمين والتجوؤوا إلى العمل بالظن وصاروا إلى هذا الاصطلاح الجديد، وقربوا لنا البعيد ونوعوا الحديث إلى الأنواع الأربعة<sup>(٢١)</sup>.

لذا فتقسيمات الحديث عند المتأخرين إلى صحيح وحسن وموثوق وضعيف تعتمد على سند الحديث وما قيل فيه من ألقاظ، فنجد في (المختلف) يدرج الحديث ضمن الصحيح إذا كان الراوي عدلاً أمامياً فيقول: «في الصحيح عن بريد بن معاوية»<sup>(٢٢)</sup>، وقد ترجم له في الخلاصة قائلاً: «روي انه من حوارى الباقر والصادق عليهما السلام وروى عنهما وهو وجه من وجوه أصحابنا ثقة»<sup>(٢٣)</sup>. أما من كان أمامياً وورد به مدح فيدخل حديثه في الحسن، وقد يطلق الحسن أيضاً على ما لو كان رواه متصفيين بوصف الحسن إلا واحد معين، فقال في المختلف: «ما رواه ميسر في الحسن»<sup>(٢٤)</sup>، فأدخل حديث ميسر بن عبد العزيز في الحسن، لأنه لم ترد روايات في تعديله بل في مدحه فقط، كما ذكر في المختلف أحاديث موثقة عن بعض الرجال الذين ينتحلون المذاهب الفاسدة فقال مثلاً: «في الموثق عن عبد الله بن بكير»<sup>(٢٥)</sup>، لأن عبد الله بن بكير «فطحي وهو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه وأقرُّوا له بالفقه، وقد اعتمد العلامة على روايته بالرغم من فساد مذهبه»<sup>(٢٦)</sup>، فنجعل حديثه موثقاً<sup>(٢٧)</sup>.

فلو كان أحد الرواة فاسد المذهب وورد فيه مدح فيجعل حديثه من القوي، «لأن المدح

يجامع صحة العقيدة وفسادها، والأول يسمى حديثه حسناً، والثاني قوياً، وإذا لم يظهر صحتها أو فسادها فهو أيضاً من القوي»<sup>(٢٨)</sup>، لأنه فطحي ولم يرد فيه تعديل بل جاء به مدح فجعل حديثه من القوي على أساس هذه العبارات التي لا تفيد التعديل، بل تفيد المدح<sup>(٢٩)</sup>.

أما القسم الرابع فهو الضعيف<sup>(٣٠)</sup>، وقد رد العلامة الحلي روايات كثيرة في المختلف، لأن في سندها رجال ضعفاء<sup>(٣١)</sup>.

## المطلب الثاني

### العلامة الحلي

نشوء روح التقليد بين فقهاء تلك العصور والتزامهم لمذهب الأسلاف، وكثرة التخريج والتفريع والترجيح بين فقهاء المذاهب، فإنهم بذلوا جهودهم في استنباط الفروع من الأصول الثابتة عند أئمة المذاهب، ولأجل ذلك كثر التأليف والتصنيف في هذه العصور وأكثرها يحمل طابع التخريج والتفريع. لقد أقفل باب الاجتهاد في هذه المرحلة عند الجمهور، وبذلك ألفت كتب في هذا المضمار، أي استنتاج الفروع من الأصول وما لا نص فيه من أئمتهم عما فيه نص منهم، وهذا نوع من الاجتهاد المحدد بمذهب خاص، ولكنه نشط في نطاق جديد عند الإمامية فقد نشأ العلامة في هذه الأجواء التي تطلب لنفسها التخريج والتفريع، فألف كتاب (تحرير الأحكام الشرعية)، فقد جمع الفروع في الأبواب الفقهية المختلفة، وعرضها على الأدلة مستخرجاً حكمها منها، وليست تلك المحاولة جديدة من نوعها، فقد سبقه فيها الشيخ الطوسي بتأليفه كتاب (المبسوط) وكانت الغاية من تأليفه هو الإجابة عن الفروع التي لا نصَّ فيها، مستخرجاً أحكامها مما نصَّ فيه. والتخريج في الفقه الإمامي يختلف عن التخريج في فقه المذاهب الأربعة فالاجتهاد عند السنة في هذا المجال، اجتهاد شخصي في فهم كلام إمام المذهب، ولكن الاجتهاد في الفقه الإمامي اجتهاد في فهم النصوص الشرعية الواردة من

النبي ﷺ وآله المعصومين عليهم السلام الذين تجري أقوالهم مجرى قول النبي ﷺ حديث الثقلين، إذ بدأت هذه المدرسة من زمان الفقيه محمد ابن إدريس إلى زمان المحقق (ت ٦٧٦هـ)، صاحب شرائع الإسلام، وإن كان قد سبقها فتح باب الاجتهاد في زمن الغيبة، واستمر في هذه المدرسة بصورة باهرة من حيث الاستدلال في الأبحاث الاجتهادية الفقهية والفروع العملية عند بيان المسائل الشرعية والفروع الفقهية الاجتهادية فيما لم يكن حكم المسألة من الأحكام اللازمة، فكانوا يذكرون المسألة ثم يعقبونها بدليلها ومدركها، وإذا كانت المسألة من المسائل الخلافية، يذكرون فيها الأقوال ومداركها، ثم يختار واحد منها بالدليل وإذا كانت الأقوال فيها متعارضة ولا دليل على الترجيح يحكمون فيها بالتخير أو التوقف واعتمدوا على أخبار الثقات في التطور للبحث الفقهي من حيث الاستدلال، والتمسك بالأدلة العقلية بينما كان الاعتماد في الأدوار السابقة على معطيات النصوص والأحاديث، وفي استعراض الحجج التي يمكن أن تدعم وجهة نظر أو تفنيدها، وهذه الحجج إما أن تكون من وضع الفقيه وافترضه، ثم يبطلها لكي لا يبقى مجال لشبهة في صحة موقفه، أو أنها تعكس تيار الفكر التقليدي السائد<sup>(٣٢)</sup>.

لم يكتف الفقهاء في هذا الجهد بالتوسعة في الاستدلال والنقد والتحليل في نظريات الفقهاء بطريقة النقض والإبرام فيها فقط، بل بدت آراء جديدة في كيفية استخراج الأحكام الشرعية واستنباطها، فتطور الفقه، وشرح فقهاء المدرسة كتب القدماء وتنقيح مبانيهم وبيان مداركهم، ومن رواد هذا الأسلوب والمنهج هو العلامة إذ أُلّف كتباً في الأبحاث الفقهية منها: كتاب القواعد في الفروع الفقهية، وكتاب التذكرة في مسائل الخلاف، وكتاب التحرير، والنهاية، والمنتهى: المشتملة على الأبحاث الفقهية في غاية من التوسعة والبسط في الاستدلال، وسلك بهذا المسلك نجله فخر المحققين صاحب إيضاح القواعد (ت ٧٧١هـ) الذي بذل جهداً كوالده في التوسعة والتفريع والتفصيل وتطبيق القواعد الكلية على المصاديق، وهذه السمات هي محاولة للبلوغ إلى فهم الخطاب الشرعي واستنباط أحكام الفقه الإسلامي من أيسر طرقه وأسلمها، وهو لا يتيسر عادة إلا بعد عرض مختلف الآراء الفقهية فيها وتقييمها على أساس ثابت ومقطوع به وبنسق منهجي عمل على تطوير الدراسات الفقهية والأصولية،

والاستفادة من نتائج التلاقح الفكري، ثم إشاعة روح التعاون والموضوعية بين الباحثين في مجالات البحث العلمي، وتقريب شقة الخلاف بين المسلمين<sup>(٣٣)</sup>.

والفقه المقارن جاء استدلالاً متأخراً عن مرتبة الأصول الفقهية والبحث فيها، فمن الواضح أن الغاية من هذا العلم الفصل بين الآراء المختلفة للمجتهدين، واختيار أمثلها وأقربها إلى مراد الشرع، وهذا الفصل والتمييز بين الآراء لا يمكن إلا بعد حصول القدرة الفعلية على معرفة الأمثل من الأدلة، وللشريعة الإمامية مؤلفات قيمة عمد مؤلفوها في ضوء طرحهم لمسائل الفقه المختلفة في أبوابه المتعددة إلى التعرض إلى مجمل الآراء لفقهاء الأمة الإسلامية، ومناقشتها والخروج بنتيجة تؤيد المبنى الذي تبناه الفقيه، ويعد العلامة أنموذجاً في هذا المجال، ويعد (تذكرة الفقهاء) أكبر كتاب مؤلف في مجال الفقه الاستدلالي المقارن (الاستدلال)، و(المقارنة).

## ترجمة العلامة الحلبي

### اسمه ونسبه

الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر وكنيته أبو منصور الحلبي مولدًا ومسكنًا<sup>(٣٤)</sup>، وله كنية أخرى ذكرها له العامة وهي: ابن المطهر، نسبة إلى جده الأعلى، ولقبه: آية الله، أسرته: آل المطهر، أسرة عربية ترجع إلى بني أسد، استوطنت الحلة، وفيهم الإمارة ولهم السيادة، وقد نبغ منهم رجال لهم شأن في مجالات الحياة العلمية والعملية، ومنهم المزيديون وهم مؤسسو الحلة، وعائلته حازت من المفاخر أكثر مما حازته أسرٌ أخرى علمية، لقوة نفوذها الروحي ومكانتها في عالم التأليف والتدريس<sup>(٣٥)</sup>، فأبوه هو: سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر، وصفه ابن داود بأنه كان فقيهاً محققاً مدرساً عظيم الشأن<sup>(٣٦)</sup>، ووصفه الشهيد في إجازته لابن الخازن بالإمام السيد الحجّة<sup>(٣٧)</sup>، ووصفه الشهيد أيضًا في إجازته لابن الخازن «بالإمام الأعظم الحجّة أفضل المجتهدين السعيد (الفقيه)»<sup>(٣٨)</sup>، ووصفه المحقق الكركي في إجازته للشيخ علي الميسي: بالشيخ الأجل الفقيه السعيد شيخ الإسلام<sup>(٣٩)</sup>.

وله خمسة أبناء، هم: النقيب جلال الدين علي، عميد الدين عبد المطلب، ضياء الدين عبد الله، نظام الدين عبد الحميد، وغيث الدين عبد الكريم<sup>(٤٠)</sup>.

### نشأته ودراسته

والحلة التي يتتمي إليها العلامة، وفيها مولده، ومسكنه، حلة بني مزيد، وهي الحلة السيفية، عاش العلامة الحلّي في أواسط القرن السابع الهجري وعقدين من القرن الثامن الهجري، في حقبة اجتياح المغول أكثر المناطق الإسلامية، وتعد تلك الحقبة بداية تحوّل في الاتجاهات الفكرية وبداية تاريخ فكري جديد، وقد كان للغزو المغولي آثار سيّئة على الحضارة العربية والإسلامية<sup>(٤١)</sup>، فقد هدمت الصّروح العلميّة في العواصم الإسلامية، لا سيما بغداد، فأحرقت مكنتها ودمّرت دور العلم فيها، مما أدى إلى نزوح قسم كبير من رجال الفكر والأدب إلى أماكن أكثر أماناً.

وكاد أهل الحلة أن يكونوا من جملة النّازحين لولا أن اجتمع علماء الحلة، وعلى رأسهم والد العلامة الحلّي (سديد الدّين يوسف)، وأجمع رأيهم على مكاتبة السّلطان المغولي لكي ينجّبوا الحلة وأهلها فتك المغول، وقد أفلح العلماء في الحصول على أمر من هولاكو بان يعطي الأمان لأهل الحلة وأعمالها<sup>(٤٢)</sup>، وهذا ما ساعد على نشوء المراكز العلمية المهمة في الحلة.

هذه الأحداث والتطورات التي عاصرها العلامة الحلّي قد أثرت في نشأته وسيرته الفكرية، وطبعت حياته الفكرية بطابع مميّز، ظهر على نشاطه الفكري، فنشأة العلامة كانت في بيت عريق عُرف بالدين والعلم، ومن أسرة عربية، فكان والده من الفقهاء والمحقّقين، أما والدته العلامة فهي أخت المحقّق الحلّي<sup>(٤٣)</sup>.

### مشايخه في القراءة والرواية

تلقى العلامة علومه عن كبار علماء عصره، فدرس الفقه والكلام والأصول العربية والعلوم الشرعية على جملة من العلماء منهم:

والده الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي، أول من قرأ عليه، فأخذ منه الفقه والأصول والعربية وسائر العلوم، وروى عنه الحديث<sup>(٤٤)</sup>. خاله الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلي، أخذ منه الكلام والفقه والأصول والعربية وسائر العلوم وروى عنه، وكان تتلمذه عليه أكثر من غيره من مشايخه<sup>(٤٥)</sup>. الخواجة نصير الدين محمد ابن الحسن الطوسي، أخذ منه العقلية والرياضيات<sup>(٤٦)</sup>. ابن عم والدته الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلي، صاحب الجامع للشرائع<sup>(٤٧)</sup>. الشيخ كمال الدين ميثم ابن علي البحراني، صاحب الشروح الثلاثة على نهج البلاغة، قرأ عليه العقلية وروى عنه الحديث<sup>(٤٨)</sup>. السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس الحسيني صاحب كتاب الشبري، أخذ عنه الفقه<sup>(٤٩)</sup>. السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحسيني صاحب كتاب الإقبال<sup>(٥٠)</sup> السيد غياث الدين عبد الكريم بن طاووس، صاحب فرحة الغري، أخذ منه وروى عنه<sup>(٥١)</sup>، والحسين بن علي بن سليمان البحراني<sup>(٥٢)</sup>، والشيخ مفيد الدين محمد بن جهيم<sup>(٥٣)</sup>، والشيخ بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي صاحب كتاب كشف الغمة<sup>(٥٤)</sup>، والشيخ نجيب الدين محمد بن نما الحلي، كما ذكره الشيخ إبراهيم القطيفي في إجازته للأمر معز الدين محمد ابن الأمير تقي الدين محمد الأصفهاني<sup>(٥٥)</sup>، والسيد أحمد بن يوسف العريضي، واستبعد الشيخ الطهراني أيضاً أن يكون السيد العريضي من مشايخ العلامة، لأنه من مشايخ والده<sup>(٥٦)</sup>، والشيخ نجم الدين علي بن عمر الكاتب القزويني الشافعي، ويعرف بدبيران، صاحب كتاب الشمسية في المنطق<sup>(٥٧)</sup>، والشيخ شمس الدين محمد ابن محمد بن أحمد الكيشي، ابن أخت قطب الدين العلامة الشيرازي<sup>(٥٨)</sup>، والشيخ جمال الدين حسين بن أياز النحوي، تلميذ سعد الدين أحمد بن محمد المقرئ النسائي، الذي هو من تلامذة ابن الحاجب البغدادي<sup>(٥٩)</sup>، والشيخ فخر الدين محمد بن الخطيب الرازي<sup>(٦٠)</sup>، والشيخ أفضل الدين الخولخي<sup>(٦١)</sup>، والشيخ عز الدين الفاروقي الواسطي<sup>(٦٢)</sup>، وأخذ وروى عنه صحاحهم، والشيخ برهان الدين النسفي الحنفي، المصنف في الجدل<sup>(٦٣)</sup>، والشيخ أثير الدين الفضل بن عمر الأبهري<sup>(٦٤)</sup>، والشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ السوداوي<sup>(٦٥)</sup>، والشيخ حسن بن محمد الصنعاني، صاحب كتاب التكملة والذيل والصلة وتاج اللغة وصحاح العربية<sup>(٦٦)</sup>، والشيخ



جمال الدين محمد البلخي<sup>(٦٧)</sup>، والسيد شمس الدين عبد الله البخاري<sup>(٦٨)</sup>، والشيخ تقي الدين عبد الله بن جعفر بن علي بن الصباغ الحنفي الكوفي<sup>(٦٩)</sup>.

### تلامذة العلامة الحلبي

وبرز منهم متفوقون توصلوا إلى رتبة الاجتهاد<sup>(٧٠)</sup>، ونذكر فيما يأتي بعض أشهر الدارسين عليه في الحلة تلامذته والراوين عنه:

ولده فخر الدين محمد<sup>(٧١)</sup>، وعميد الدين عبد المطلب الحسيني الأعرجي<sup>(٧٢)</sup>، وضياء الدين عبد الله الحسيني الأعرجي الحلبي<sup>(٧٣)</sup>، والنسابة تاج الدين محمد بن القاسم بن معية الحلبي أستاذ ابن عنبه<sup>(٧٤)</sup>، والشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن أحمد المرندي<sup>(٧٥)</sup>، ومحمد بن علي الجرجاني، شارح المبادئ لشيخه<sup>(٧٦)</sup>، والشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن طراد المطار آبادي<sup>(٧٧)</sup>، والشيخ سراج الدين حسن بن محمد بن أبي المجد السراب<sup>(٧٨)</sup>، والشيخ تاج الدين حسن ابن الحسين بن الحسن السرابشوي<sup>(٧٩)</sup>، وعلاء الدين أبو الحسن علي بن زهرة<sup>(٨٠)</sup>، وابن علاء الدين شرف الدين أبو عبد الله الحسين<sup>(٨١)</sup>، وابن علاء الدين بدر الدين أبو عبد الله محمد<sup>(٨٢)</sup>، وابن بدر الدين أمين الدين أبو طالب أحمد<sup>(٨٣)</sup>، وابن بدر الدين عز الدين أبو محمد الحسن<sup>(٨٤)</sup>، والسيد نجم الدين النسابة مهنا بن سنان المدني الحسيني<sup>(٨٥)</sup>، والشيخ قطب الدين محمد بن محمد الرازي البويهي شارح الشمسية<sup>(٨٦)</sup>، والمولى تاج الدين محمود بن المولى زين الدين محمد بن القاضي عبد الواحد الرازي<sup>(٨٧)</sup>، والشيخ تقي الدين إبراهيم بن الحسين ابن علي الآملي<sup>(٨٨)</sup>، والمولى زين الدين علي السروي الطبرسي<sup>(٨٩)</sup>، والسيد جمال الدين الحسيني المرعشي الطبرسي الآملي<sup>(٩٠)</sup>، والشيخ عز الدين الحسين بن إبراهيم بن يحيى الأسترآبادي<sup>(٩١)</sup>، والشيخ أبو الحسن محمد الأسترآبادي<sup>(٩٢)</sup>، وزين الدين النيسابوري<sup>(٩٣)</sup>، والسيد شمس الدين محمد الحلبي<sup>(٩٤)</sup>، والشيخ جمال الدين أبو الفتوح أحمد ابن الشيخ أبي عبد الله بن أبي طالب ابن علي الآوي<sup>(٩٥)</sup>، والخواجة رشيد الدين علي بن محمد الرشيد الآوي<sup>(٩٦)</sup>، والشيخ محمد بن إسماعيل ابن الحسين بن الحسن بن علي الهرقلي<sup>(٩٧)</sup>، والشيخ محمود بن محمد بن يار<sup>(٩٨)</sup>، وضياء الدين



أبو محمد هارون بن نجم الدين الحسن ابن الأمير شمس الدين علي بن الحسن الطبري<sup>(٩٩)</sup>،  
والشيخ علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن فتوح الغروي<sup>(١٠٠)</sup>، والسيد شرف الدين حسين بن  
محمد بن علي العلوي الحسيني الطوسي<sup>(١٠١)</sup>، والشيخ الحسن الشيعي السبزواري<sup>(١٠٢)</sup>.

### طرقه في الرواية

روى العلامة عن والده الشيخ يوسف ابن علي بن مطهر... إلى الشيخ أبي جعفر الطوسي،  
عن الشيخ المفيد محمد بن محمد ابن النعمان، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه،  
عن أبي الصمصام عن النجاشي بكتابه، وبإسناد آخر عن الشيخ أبي جعفر الطوسي، عن  
أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري عن أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي  
بكتابه<sup>(١٠٣)</sup>.

ويقول العلامة عن طرق روايته: «وأما الكافي فرويت أحاديثه عن والدي، وعن الشيخ  
أبي القاسم جعفر بن سعيد وعن جمال الدين أحمد بن طاووس... إلى الشيخ محمد بن محمد بن  
النعمان، عن أبي القاسم جعفر بن قولويه، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن رجاله المذكورة  
فيه في كل حديث، عن الأئمة عليهم السلام»<sup>(١٠٤)</sup>.

### رحلات العلامة

كان العلامة الحلي كثير التنقل<sup>(١٠٥)</sup>، وعلى إثر تنقله في البلاد أفاد علماء، واشترك بمناظرات  
كلامية واسعة، ومباحثات علمية شتى وبصورة علنية مع أئمة المذاهب الأخرى، وعلى رأسهم  
قاضي القضاة نظام الدين المراغي<sup>(١٠٦)</sup> وقد تم ذلك بحضرة السلطان المغولي الذي أعجب  
بمهارة العلامة في الجدل وسعة اطلاعه، وجعله من مستشاريه في الشؤون الدينية والتشريعية.

وقد أولى العلامة الحلي هذه المدرسة اهتماماً كبيراً، فكانت منهلاً للعلوم وهرع إليها  
الطلاب من كل حذب وصبوب، وبقيت عامرة حتى بعد وفاته، وأطلأها ما تزال باقية<sup>(١٠٧)</sup>.

وقد درّس العلامة الحلي في هذه المدرسة مناقشاً وباحثاً، ومنح عدداً من الدارسين عليه

إجازات علمية<sup>(١٠٨)</sup>. كما أنّ العلامة الحلي ألف كتباً ورسائل عدّة في هذه المدرسة.

### آثار العلامة الحلي الفكرية

أفنى العلامة الحلي حياته تدريسيّاً وتأليفاً وإرشاداً<sup>(١٠٩)</sup>، وتنوّع نتاجه الفكري الذي شمل أكثر العلوم المعرفية، فمنها مطوّلات، ومنها موجزات، ومنها شروح على كتب أخرى، مما جعل من جهوده سواء في الفقه والأصول واللغة والتفسير والمنطق والفلسفة والكلام مرجعاً للدارسين ومنهلاً أفاد منه العلماء الكثير.

وفيما يأتي مؤلّفات العلامة:

#### مؤلّفات في علم الفقه:

مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، وتذكرة الفقهاء، ومنتهى المطلب، وقواعد الأحكام، وتحرير الفتاوى والأحكام، وإرشاد الأذهان، وتلخيص المرام في معرفة الأحكام، وتبصرة المتعلّمين في أحكام الدين.

ويبدو أنّ العلامة تطرّق لموضوعات فقهية في كتب ورسائل أخرى لم يصل إلينا منها سوى عناوينها وهي:

تسليك الأفهام في معرفة الأحكام، وتهذيب النفس في معرفة المذاهب الخمس، وتنقيح قواعد الدين المأخوذة عن آل ياسين، ومدارك الأفهام في الطهارة والصلاة، والمنهاج في مناسك الحاج، ورسالة في واجبات الوضوء والصلاة، وتعليقه على كتاب المعبر للمحقق الحلي<sup>(١١٠)</sup>.

#### مؤلّفات في أصول الفقه:

مبادئ الوصول إلى علم الأصول، وتهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول، اختصر فيه كتابه الكبير (النهاية)، ونهاية الوصول إلى علم الأصول، وغاية الوصول في شرح مختصر الأصول لابن الحاجب، ومنتهى الوصول إلى علمي الكلام والأصول، والنكت البديعة في تحرير كتاب الذريعة للشريف المرتضى.

### مؤلفاته في تفسير القرآن:

له كتابان في التفسير لم يعثر عليهما، وهما: القول الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ونهج الإيمان في تفسير القرآن.

### مؤلفاته في الحديث وعلومه:

استقصاء الاعتبار في تحرير معاني الأخبار، وهو مفقود، ومصابيح الأنوار، ولم يعثر على هذا المؤلف، والنهج الوضاح في الأحاديث الصحاح، وهو مفقود، وخلاصة الأخبار.

### مؤلفاته في علم الرجال:

وضع العلامة في علم الرجال أكثر من مؤلف، أهمها: كشف المقال في معرفة الرجال، وهو موسوعة رجالية كبيرة، إلا أن هذا الكتاب لم يعثر عليه.

خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، وإيضاح الاشتباه في أسماء الرواة.

### مؤلفاته في علوم اللغة:

بسط الكافية، والمقاصد الوافية بفوائد القانون والكافية، وكشف المكنون من كتاب القانون.

### مؤلفاته في المنطق والفلسفة والكلام:

المنطق والفلسفة: القواعد الجلية في شرح الشمسية في المنطق، والجواهر النضيد في شرح منطق التجريد للطوسي.

الأسرار الخفية في العلوم العقلية: وهي المنطق والطبيعي والإلهي، ومراصد التدقيق ومقاصد التحقيق: في المنطق والطبيعي والإلهي، وإيضاح المقاصد من حكمة عين القواعد.

وللعلامة الحلي كتب أخرى في المنطق والفلسفة إلا أنه لم يعثر عليها، وهي: القواعد والمقاصد في المنطق والطبيعي والإلهي، ونهج العرفان في علم الميزان، و(أي المنطق)، وتحرير الأبحاث في معرفة العلوم الثلاث (المنطق والطبيعي والإلهي)، والدّر المكنون في علم القانون،

والنور المشرق في علم المنطق، وكتاب المقامات، وحل المشكلات من كتاب التلويحات للسهروردي، وإيضاح التلبيس من كلام الشيخ الرئيس، وإيضاح المعضلات من شرح الإشارات، والشرح للطوسي، وكاشف الأستار في شرح كشف الأسرار لديبران الكاتبي، وكشف الخفاء من كتاب الشفاء، وبسط الإشارات في شرح إشارات ابن سينا، والإشارات إلى معاني الإشارات، والتعليم التام في الحكمة والكلام<sup>(١١١)</sup>.

### مؤلفاته في علم الكلام:

مناهج اليقين في أصول الدين: وهو أوسع كتاب كلامي لدى العلامة، ونهج المسترشدين: وهو أيضاً في أصول الدين، ونهج الحق وكشف الصدق. الباب الحادي عشر، وأنوار الملكوت في شرح الياقوت، وكشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للطوسي، وكشف الفوائد في شرح قواعد العقائد للطوسي، ومنهاج الكرامة في مباحث الإمامة، ووقد حاول ابن تيمية الرد عليه ومناقشته في كتاب أسماه (منهاج السنة)، والألفين الفارق بين الصدق والمين، والرّسالة السّعدية في الكلام، وكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، وواجب الاعتقاد، واستقصاء النظر في القضاء والقدر، وهي رسالة صغيرة، ومعارض الفهم في شرح النّظم. الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة، ونهاية المرام في علم الكلام، وتسليك النفس إلى حظيرة القدس، وإيضاح مخالفة أهل السنة للكتاب والسنة، وإثبات الوصية للإمام علي عليه السلام، وللعلامة الحلي كتب كلامية أخرى لم يعثر عليها، وهي: كتاب التناسب بين الأشعرية والفرق السوفسطائية، ومنهاج الهداية ومعراج الدّراية. مقصد الواصلين في معرفة أصول الدين.



## المطلب الثالث

### جهوده الفقهية

#### سمات الخطاب عند العلامة ومنهجه في البحث العلمي

الخطاب لغة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً، وهما يتخاطبان. وفصل الخطاب: أن يفصل بين الحق والباطل ويميّز بين الحكم وضده<sup>(١١٢)</sup>. أو هو الكلام الذي يُقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم، والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع، فإنه لا يسمى خطاباً<sup>(١١٣)</sup>.

ورد في القرآن الكريم لفظ الخطاب في قوله ﷺ: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾<sup>(١١٤)</sup>، وفي قوله ﷺ: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابِ﴾<sup>(١١٥)</sup>

وفي قوله ﷺ: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾<sup>(١١٦)</sup>.

فالخطاب هو التصور المجرد، والنص هو التحقق الفعلي للتصور المجرد، إن الخطاب أعم وأشمل من النص، فالخطاب يرتبط بالجانب النحوي، في حين أن النص يرتبط بالجانب الدلالي، الخطاب له ظرفية تعامل اجتماعية خطابية، بينما النص هو كلام من غير تركيز على الوضعية التواصلية، والخطاب هو كل قول يفترض مُنشئاً ومتلقياً، ويكون لدى المتكلم مقصد التأثير في الآخر على نحو ما.

ومن شروطه السلطة والرغبة للمنشئ في السيطرة على قلوب المتلقين وعقولهم، بلحاظ مكانة المنشئ والمتلقي، وهذه السمات الاجتماعية للمكانة، وفهم الظروف المحيطة في إنتاج الخطاب، ويتم ذلك بمعرفة مفهوم المكانة، والذي يسهم من المنشئ وتقبله من المتلقي. وهذه

المقومات هي لاشك مقدمات من الفهم الذي يخلق نوعا من الانجذاب<sup>(١١٧)</sup>.

المقصود بالخطاب الإسلامي، هو الوسيلة والمنهاج الذي يتم في ضوئه مخاطبة المسلمين في العالم، ويصوغون أفكارهم وآراءهم ومواقفهم بالمفهوم العميق والشامل<sup>(١١٨)</sup>.

يعدّ الخطاب الإسلامي أحد العوامل المؤثرة في نفس المسلم وعقله، ويعد مصدرًا أساسيًا للإعلام، وأهميته في كونه وسيلة التواصل مع البشر فهو أيضا الوسيلة لتوجيه المسلمين وتغيير مجتمعهم. ولأهمية أثره الفاعل جعله الله ﷻ حلقة الوصل بينه وبين المسلمين ولإقامة الحجّة عليهم. إن عدم فهم الخطاب الشرعي أدى إلى تدهور الحضارة الإسلامية ومن ثم أدت إلى فرقتهم وضعف استيعابهم الثقافي والفكري العقلاني الذي انعكس على التوجهات الفقهية<sup>(١١٩)</sup>.

يتكون الخطاب الإسلامي من المنشىء سواء كان قرآنا أم سنّة، والمتلقي البشري الذي لا يحيط بكل معاني المنشىء ومضامينه إحاطة كاملة، لأن تحديد خصائص الخطاب من دون الاستناد إلى مرجعية منهجية، والتأثر بالرغبات الشخصية، والخضوع إلى مسار فكري أو مذهبي معين محل بالموضوعية إذ يؤدي إلى مغايرة قصد الخطاب الإسلامي، ولكن المراد هو تحقيق الغاية في معرفة الخطاب الإسلامي ويتجلى ذلك في ضوء الموضوعية وبعلمية متحررة من أي فكر أو انحراف مذهبي<sup>(١٢٠)</sup>.

إن الخطاب الإسلامي قد أضفى عليه مصدره الإلهي مزايا افترقت به عن المستويات البشرية في الخطاب، وذلك من حيث الشمولية والثبات المتصف بالمرونة، والصلاحية لمختلف الأزمنة والأحوال<sup>(١٢١)</sup>، إذ يهدف الخطاب الإسلامي في كل المجالات الإسلامية من فقه وتوحيد وتفسير وحديث وقرآن إلى توعية المجتمع الإسلامي ويسعى لزيادة وعي المسلم وإعداده<sup>(١٢٢)</sup>.

المنهج هو الجانب التطبيقي لنظرية البحث عند كل باحث، وهي تختلف بحسب طبيعة النظرية نفسها والمجال الذي تتمثل فيه الغاية من تطبيقاتها، فهو - أي المنهج - الطريقة التي يتبعها المتصدي للوصول إلى غايته على وفق نظرية معينة<sup>(١٢٣)</sup>.

فالمنهج لغة: هو الطريق الواضح، وأمنح الطريق: وضح واستبان<sup>(١٢٤)</sup>. (والمنهج الطريق أيضاً والجمع المناهج<sup>(١٢٥)</sup>)، والانتهاج: الاستقامة على نظام واحد<sup>(١٢٦)</sup>.

أما في الاصطلاح، فهو أخص من المعنى اللغوي إذ إنَّ المصطلحات تستقى أولاً من جذرها اللغوي، ثم تختص بأمور فتكون أخص من المعنى اللغوي، فتحتفظ غالباً بمقدار يعتد به من الأصل اللغوي، فالمنهج تنظيم موضوعات على وفق أفكار معينة على طريقة واضحة بغية الوصول إلى نتيجة معينة. فهو «خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر، ويتتبعها للوصول إلى نتيجة»<sup>(١٢٧)</sup>.

إذن، فالمنهج هو السبيل الذي يسلكه المؤلف في عمله، والخطة التي يضعها الباحث ويسير على وفقها في جميع مراحل بحثه سعياً منه للوصول إلى غاية ما أو حقيقة معينة<sup>(١٢٨)</sup>.

والعلامة الحليّ اشتهر بكثرة الكتابة في أغلب العلوم الإسلامية، في علم الفقه خاصة، فقد قام أسلوب خطابه الفقهي على التتبع والاستقراء والمقارنة، فهو يصدر رأيه وفتواه في المسألة ثم يتبع فتاوى الآخرين من فقهاء الشيعة، ثم يعرض لفتاوى فقهاء الجمهور للمقارنة وإظهار مدى التوافق أو التخالف.

فهو إذن يبدأ بعرض الدليل من القرآن الكريم وبعدها يورد الأدلة الخاصة بالمذهب.

فالتجديد في الآراء شيء طبيعي منه، يرفض العمل بالقياس والاستحسان، وهو قادر على الإجابة عن المسائل الفقهية عامة مستمداً من الأدلة الأربعة: الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل. وكان يقارن الأقوال بعضها ببعض ويحاكم بينها بأسلوب متين<sup>(١٢٩)</sup>، والمراد منه جمع الآراء الفقهية المختلفة وتقييمها والموازنة بينها بالتماس أدلتها وترجيح بعضها على بعض، لمحاولة البلوغ إلى واقع الفقه الإسلامي من أيسر طرقه وأسلمها، وهي لا تتضح عادة إلا بعد عرض مختلف وجهات النظر فيها، وتقييمها على أساس موضوعي، ثم عمل على تطوير الدراسات الفقهية والأصولية والاستفادة من نتائج التلاقح الفكري في أوسع نطاق لتحقيق هذا الهدف، وبعد ذلك جني ثمار إشاعة الروح الموضوعية في البحث العلمي، والترفع عن

النزعات العاطفية، كل ذلك جاء محاولة لتقريب شقة الخلاف بين المسلمين<sup>(١٣٠)</sup>.

### أمثلة تطبيقية

جاء أسلوب بحثه للمسائل الفقهية قائماً على التتبع والاستقراء والمقارنة، فهو يصدر رأيه وفتواه في المسألة بعد أن يتبع فتاوى الآخرين من فقهاء الشيعة، ففي مسألة تغير ماء البئر بالنجاسة، قال: «إذا نجست البئر بالتغير بالنجاسة ففي المقتضي لتطهيرها خلاف بين علمائنا، قال الشيخ عليه السلام: ينزح ماؤها أجمع، فإن تعذر ينزح ماؤها إلى أن يزول التغير، وأطلق القول بذلك في النهاية<sup>(١٣١)</sup>، والمبسوط<sup>(١٣٢)</sup>، وهو اختيار ابنه محمد، وسالار<sup>(١٣٣)</sup>، وقال المفيد عليه السلام: ينزح حتى يزول التغير، ولم يجعل تعذر نزح الجميع شرطاً<sup>(١٣٤)</sup>، وأبي الصلاح<sup>(١٣٥)</sup>، وابن البراج<sup>(١٣٦)</sup>، وفصل ابن إدريس فقال: إن كانت النجاسة منصوبة المقدر نزح، فإن زال التغير، وإلا نزح حتى يزول التغير، وإن لم تكن منصوبة المقدر نزحت أجمع فإن تعذر تراوح عليها أربعة رجال، ولو زال التغير في أثناء اليوم أكمل النزح تمام اليوم واجباً<sup>(١٣٧)</sup>»<sup>(١٣٨)</sup>. فبعد عرضه لأقوال فقهاء الامامية في المسألة سواء من سبق عصره أم من عاصره يرجح قول من اعتقد أنه الرأي الصائب، وليس ذلك محض اعتباط، بل باعتقاده الرأي المسند بالدليل، إذ قال: «والوجه عندنا: قول المفيد عليه السلام: لنا: ما رواه الشيخ في الحسن عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الفارة، والسنور، والدجاجة، والطير، والكلب، قال: ما لم يفسخ، ويتغير طعم الماء فيكفيك خمس دلاء، وإن تغير الماء فخذ حتى يذهب الريح<sup>(١٣٩)</sup>»<sup>(١٤٠)</sup>.

ولم يقتصر أسلوبه في بحث المسائل الفقهية على عرض آراء المذهب الواحد وعقد مقارنة بينها وترجيح الأصوب مستنداً على الدليل الشرعي من كتاب وسنة أو إجماع أو الدليل العقلي أو بما اعتمده على الأدلة العملية إن غاب الدليل الشرعي، بل تجاوز أسلوب بحثه إلى عرض آراء المذاهب الإسلامية بعد إن يستقري جميع الآراء ثم عرضها ومقارنتها بموضوعية وتجرد، ومن ثم يأتي رأيه أخيراً، ولا يدل ذلك إلا على علميته وطول باعه في الاستدلال والمقارنة، فهو يصدر رأيه وفتواه في المسألة ثم يتبع فتاوى الآخرين من فقهاء الشيعة، ثم يعرض لفتاوى فقهاء

الجمهور للمقارنة، وإظهار مدى التوافق أو التخالف، وهي لا تتضح عادة إلا بعد عرض مختلف وجهات النظر فيها وتقييمها على أساس موضوعي.

ومن ذلك مسألة «الإيمان شرط في الإمام في صلاة الجمعة وغيرها»، إذ قال: «قال أحمد: تجب سواء كان من يقيمها سنياً، أو مبتدعاً، أو عدلاً، أو فاسقاً. وسئل عن الصلاة خلف المعتزلة يوم الجمعة، فقال: أما الجمعة فينبغي شهودها، وإن كان الذي يصلي منهم أعاد وإلا فلا»<sup>(١٤١)</sup>. وقال الشافعي: إذا صلى خلف مبتدع - وهو كل من زاد في الدين ما ليس منه، سواء كان قرينة أو معصية - فإن كانت بدعته بزيادة طاعة تخالف المشروع - كما لو صلى العيد في غير وقته صحت خلفه، وإن كانت معصية، كالطعن في الصحابة، أو خلل في معتقده - فإن أوجبت تكفيراً، لم تصح خلفه وإلا صحت<sup>(١٤٢)</sup>»<sup>(١٤٣)</sup>، ثم يأتي تعقيب العلامة بعد استقراره لآراء المذاهب الإسلامية، إذ قال: «وعندنا أنه لا تجوز خلف المبتدع سواء أوجبت كفراً، أو لا، لأنها توجب فسقاً، لقوله ﷺ: (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)<sup>(١٤٤)</sup>. كان العلامة يرجع كما هو دأب كل عالم فقيه خاض هذا المجال إلى آراء العلماء من الفقهاء، ويذكر كل ما يقتضي الحكم من أقوال من سبقه يناقشها، فقد أبدى استعداداً وقابلية للاستنباط في مناقشاته.

وفي ضوء ما تقدم تبدو متابعات العلامة في الاستدلال الفقهي موازنة مع آراء المذهب الواحد والمذاهب الإسلامية الأخرى بعد عرضه لها، وقد توخينا الاستدلال بها على سبيل المثال، ليقدر الباحث أهمية ما أورده وطريقته في ذلك. وفي الختام يرجو البحث أنه قدم نماذج من الجهد المنهجى الذي بذله العلامة، ولعله أتضح مقدار ما أفرغ من الوسع، في مجال خطابه الفقهي حتى يصل إلى المكلفين.

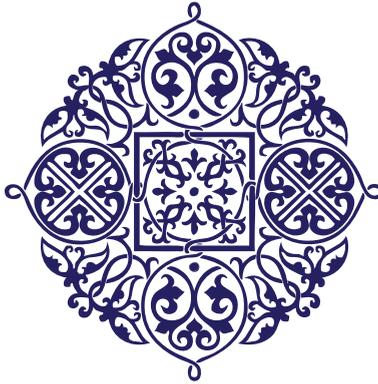


## الخاتمة

كانت مدرسة بغداد مشهورة بنشاطها الفكري، حافلة بالفقهاء والباحثين وحلقات الدرس ولكن سقوطها على يد التتار، أدى إلى ظهور مدرسة الحلة الفقهية، وعلى إثر ذلك اجتمع في الحلة عدد كبير من الطلاب والعلماء، وانتقل معهم النشاط العلمي من بغداد إلى الحلة، واستقرت المدرسة في الحلة، وظهر فيها فقهاء كان لهم الأثر الكبير في تطوير مناهج الفقه والأصول الإمامي، وتجديد صياغة عملية الاجتهاد، وتنظيم أبواب الفقه، فتميزت مدرسة الحلة بطابعها الخاص الذي ميزها عن مدرسة بغداد في صياغة الخطاب الإسلامي الذي يعد أحد العوامل المؤثرة في نفس المسلم وعقله، ويعد مصدرًا أساسيًا للإعلام وأهميته في كونه وسيلة التواصل مع البشر فهو أيضا الوسيلة لتوجيه المسلمين وتغيير مجتمعهم. ولأهميته وأثره الفاعل جعله الله ﷻ حلقة الوصل بينه وبين المسلمين ولإقامة الحججة عليهم. إذ إن عدم فهم الخطاب الشرعي أدى إلى تدهور الحضارة الإسلامية ومن ثم أدت إلى فرقتهم وضعف استيعابهم الثقافي والفكري العقلاني الذي انعكس على التوجهات الفقهية.

ومن أولئك الأعلام الذين برعوا في صياغة الخطاب الفقهي والذين خصصوا كتبهم لاستنباط الأحكام لمعرفة المراد، ابن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ)، الذي تناول جملة من المسائل الفقهية عن المذاهب الإسلامية، ففي علم الفقه أقام العلامة أسلوب خطابه على التتبع والاستقراء والمقارنة على معظم دراساته الفقهية، سواء من حيث الدليل على الحكم والفتوى أم من حيث نقله للأراء الأخرى. وهذا ما يتجلى بوضوح في أكثر أبحاثه الفقهية من دون تعسف، بل كان موضوعياً في بحثه، وكان له أثر مهم في إثراء الدراسات الفقهية الاستدلالية والاستنباطية، فهو يصدر رأيه وفتواه في المسألة ثم لا يغفل فتاوى أساتيده وأقرانه من فقهاء الشيعة، ثم يعرض لأراء لفقهاء المذاهب للمقارنة، وكان اعتماده في استنباط الأحكام على

الأدلة الشرعية من القرآن الكريم بوصفه دليلاً مشتركاً ومتوافقاً عليه بين جميع الفقهاء؛ وذلك لأجل الإقناع، وبعدها يورد الأدلة الخاصة بالمذهب، مما يجعل من بحثه الاستنباطي موضوعياً، وقد اعتمد العلامة بمنهج الأخذ بالروايات الساندة بعد تمحيصها من حيث السند والمتن، وبعد تحليلها لغوياً وعرافياً بحسب شيوعتها في عصر النص مع الأخذ بنظر الاهتمام الظروف التي عايشت الرواية، وتم له ذلك لبراعته في العملية، والفقهية والاستنباطية، في ضوء أسلوبه المنهجي القائم على العرض والمعالجة والتحليل.



## الهوامش

- (١) سورة النحل: ٤٤.
  - (٢) العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء: ١/١٦.
  - (٣) ظ: العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، مقدمة التحقيق: ١٠-١٦.
  - (٤) ظ: مصطفى جمال الدين، الاستحسان: ٢٩.
  - (٥) الحموي، معجم البلدان: ج ٢/ ٢٩٤.
  - (٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ج ٢/ ٤٩٠.
  - (٧) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: ١/ ٢١٣٩.
  - (٨) العلامة الحلي، إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة: ٤١.
  - (٩) ظ: العلامة الحلي، إيضاح الاشتباه: ٤٣، مفيد آل ياسين، الحياة الفكرية في القرن السابع الهجري: ٩٨.
  - (١٠) حسن عيسى الحكيم، مراكز العلم في الحلة: العدد ٤٣ لسنة ١٤٢١هـ.
  - (١١) ظ: حيدر جييجان عبد علي الزبادي، منهج العلامة الحلي في علم الرجال: ٢٢، رسالة ماجستير، الفقه جامعة الكوفة، ٢٠٠٦.
  - (١٢) مفيد آل ياسين، متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة: ١٧٣.
  - (١٣) ظ: عباس القمي، الكنى والألقاب: ٣/ ١٢٧.
  - (١٤) أدوار الفقه الإسلامي الإمامي:
- <http://mahdi.al-shia.com>.
- (١٥) ظ: الاسترآبادي، الفوائد المدنية: ٤٩، علي الطباطبائي، رياض المسائل: ١/ ٦٠.
  - (١٦) ظ: عباس القمي، الكنى والألقاب: ٣/ ١٢٧، ابن فهد الحلي، المهذب البارع: ١/ ٣١٢.
  - (١٧) البهائي، مشرق الشمسيين وإكسير السعادتين: ٢٦٩.
  - (١٨) الحر العاملي، الوسائل: ٢/ ٩٣-٩٤.

- (١٩) ظ: جمال الدين حسن بن زين الدين، منتقى الجمال في الأحاديث الصحاح والحسان: ٣/١.
- (٢٠) البهائي، مشرق الشمس: ٣.
- (٢١) ظ: البحراني، الحدائق الناضرة: ١/١٥.
- (٢٢) العلامة الحلي، مختلف الشيعة: ١١٣.
- (٢٣) العلامة الحلي، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ١/٢٥٠.
- (٢٤) العلامة الحلي، مختلف الشيعة: ٢/٢٩٧.
- (٢٥) العلامة الحلي، مختلف العلامة: ١/٤٥٣، ٢/٧٦.
- (٢٦) العلامة الحلي، خلاصة الأقوال: ١٩٥.
- (٢٧) ظ: الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية: ٨٤، حسين بن عبد الصمد الحارثي، وصول الخيار إلى أصول: ٩٨، المحقق الداماد، الرواشح السواوية: ٤١.
- (٢٨) العلامة الحلي، مختلف الشيعة: ٧/٤٨٨.
- (٢٩) ظ: حيدر جيجان عبد علي الزياي، منهج العلامة الحلي في علم الرجال: ٢٢، رسالة ماجستير، الفقه، جامعة الكوفة، ٢٠٠٦.
- (٣٠) ظ: الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية: ٨٦، حسين بن عبد الصمد، وصول الأخبار: ٩٨.
- (٣١) ظ: العلامة الحلي، مختلف الشيعة: ٢/٢٠٣، ٢/٢٩٤، العلامة الحلي، خلاصة الأقوال: ٣٥٧.
- (٣٢) ظ: ابن ادريس، السرائر، رياض المسائل: ١/٦٠.
- (٣٣) ظ: محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن: ١٤.
- (٣٤) ظ: الصفدي، الوافي: ١٣/٨٥، العسقلاني، الدرر: ٢/٤٩، حسين الأمين، الأعيان: ٥/٣٩٨.
- (٣٥) ظ: حسين الأمين، الأعيان: ٥/٣٩٨.
- (٣٦) ظ: ابن داود، رجال ابن داود: ٧٨.
- (٣٧) ظ: المجلسي، بحار الأنوار: ١٠٧/١٨٨.
- (٣٨) ظ: المصدر نفسه: ١/١٨٣.
- (٣٩) ظ: المجلسي، بحار الأنوار: ١٠٨/٤٣.
- (٤٠) ظ: ابن داود، رجال ابن داود: ٢٠٢.



- (٤١) ظ: عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة: ٢٧٢-٢٧٣.
- (٤٢) ظ: العلامة الحلي، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ٨١.
- (٤٣) ظ: ابن داوود، رجال ابن داود: ٧٨.
- (٤٤) ظ: المجلسي، بحار الأنوار: ١٠٧/٦٤.
- (٤٥) ظ: المصدر نفسه: ١٠٧/٦٣-٦٤.
- (٤٦) ظ: المصدر نفسه: ١٠٧/٦٣-٦٤.
- (٤٧) ظ: المصدر نفسه: ١٠٧/٦٣-٦٤.
- (٤٨) ظ: المصدر نفسه: ١٠٧/٦٣-٦٤.
- (٤٩) ظ: المصدر نفسه: ١٠٧/٦٣-٦٤.
- (٥٠) ظ: المصدر نفسه: ١٠٧/٦٣-٦٤.
- (٥١) ظ: المصدر نفسه: ١٠٧/٦٣-٦٤.
- (٥٢) ظ: المصدر نفسه: ١٠٧/٦٣-٦٤.
- (٥٣) ظ: المصدر نفسه: ١٠٧/٦٣-٦٤.
- (٥٤) ظ: الأفندي، رياض العلماء: ١/٣٥٩، الطهراني، الطبقات: ٥٢.
- (٥٥) ظ: الأفندي، رياض العلماء: ١/٣٥٩.
- (٥٦) ظ: الأفندي، رياض العلماء: ١/٣٥٩.
- (٥٧) ظ: الطهراني، الطبقات: ٥٢، المجلسي، بحار الأنوار: ١٠٧.
- (٥٨) ظ: المجلسي، بحار الأنوار: ١٠٧/٦٧.
- (٥٩) ظ: الطهراني، طبقات أعلام الشيعة: ٥٣.
- (٦٠) ظ: الأفندي، رياض العلماء: ١/٣٦٠.
- (٦١) ظ: الطهراني، طبقات أعلام الشيعة: ٥٣.
- (٦٢) ظ: الأفندي، رياض العلماء: ١/٣٥٩.
- (٦٣) ظ: المجلسي، بحار الأنوار: ١٠٧/٦٥-٦٧.
- (٦٤) ظ: المجلسي، بحار الأنوار: ١٠٧/٦٥-٦٧.



- (٦٥) ظ: المجلسي، بحار الأنوار: ١٠٧/٦٥-٦٧.
- (٦٦) ظ: المجلسي، بحار الأنوار: ١٠٧/٦٥-٦٧.
- (٦٧) ظ: المجلسي، بحار الأنوار: ١٠٧/٦٥-٦٧.
- (٦٨) ظ: الطهراني، طبقات أعلام الشيعة: ٥٣.
- (٦٩) ظ: الأفندي، رياض العلماء: ١/٣٦٠.
- (٧٠) ظ: حسن الصدر، تأسيس الشيعة: ٢٧٠.
- (٧١) ظ: الطهراني، الذريعة: ١/١٧٧-١٧٨، المجلسي، البحار: ١٠٧/٦٠، ١٣٧، المجلسي، البحار: ١٠٨/٢١، المجلسي، البحار: ١٠٧/١٤٧-١٤٩.
- (٧٢) ظ: الطهراني، الذريعة: ١/١٧٧-١٧٨، المجلسي، البحار: ١٠٧/٦٠، ١٣٧.
- (٧٣) ظ: الطهراني، الذريعة: ١/١٧٧-١٧٨، المجلسي، البحار: ١٠٧/٦٠، ١٣٧، المجلسي، البحار: ١٠٨/٢١، المجلسي، البحار: ١٠٧/١٤٧-١٤٩.
- (٧٤) ظ: المجلسي، البحار: ١٠٨/٢١، المجلسي، البحار: ١٠٧/١٤٧-١٤٩.
- (٧٥) ظ: الطهراني، الذريعة: ١/١٧٧-١٧٨.
- (٧٦) ظ: المجلسي، البحار: ١٠٧/١٤٧-١٤٩.
- (٧٧) ظ: الأفندي، رياض العلماء: ١/٣٦٠.
- (٧٨) ظ: المصدر نفسه: ١/١٧٧، ١٧٨، المجلسي، البحار: ١٠٧/٦٠، ١٣٧، المجلسي، البحار: ١٠٨/٢١، المجلسي، البحار: ١٠٧/١٤٧-١٤٩.
- (٧٩) ظ: المصدر نفسه.
- (٨٠) ظ: المصدر نفسه.
- (٨١) ظ: المصدر نفسه.
- (٨٢) ظ: المصدر نفسه.
- (٨٣) ظ: المصدر نفسه.
- (٨٤) ظ: الطهراني، الذريعة: ١/١٧٧-١٧٨.
- (٨٥) ظ: المجلسي، بحار الأنوار: ١٠٧/١٣٨.



(٨٦) ظ: المجلسي، بحار الأنوار: ١٠٧/١٣٨ ..

(٨٧) ظ: الطهراني، الذريعة: ١/١٧٦.

(٨٨) ظ: المصدر نفسه: ١/١٧٦.

(٨٩) ظ: المصدر نفسه: ١/١٧٦.

(٩٠) ظ: المصدر نفسه: ١/١٧٦.

(٩١) ظ: الذريعة ١/١٧٧.

(٩٢) ظ: المصدر نفسه: ١/١٧٧.

(٩٣) ظ: الذريعة: ١/١٧٦.

(٩٤) ظ: المصدر نفسه.

(٩٥) ظ: الذريعة: ١/١٧٧.

(٩٦) ظ: المصدر نفسه.

(٩٧) المصدر نفسه.

(٩٨) ظ: الذريعة ١/١٧٨.

(٩٩) ظ: حسن الصدر، تأسيس الشيعة: ٢٧٠.

(١٠٠) ظ: الطهراني، الذريعة: ١/١٧٨.

(١٠١) المصدر نفسه.

(١٠٢) المصدر نفسه.

(١٠٣) ظ: العلامة الحلي، الخلاصة: ٢٨٢-٢٨٣.

(١٠٤) ظ: المصدر نفسه.

(١٠٥) ظ: رونلدسن، دوايت، عقيدة الشيعة (تعريب ع.م): ٢٩٥.

(١٠٦) ظ: الطوسي الحلي، كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد: ٢٥-٢٦.

(١٠٧) المصدر نفسه.

(١٠٨) ظ: العلامة الحلي، مناهج اليقين: ٥٧ المقدمة.

(١٠٩) ظ: العلامة الحلي، أعيان الشيعة: ٥/٣٩٨.



(١١٠) ظ: نور الله الحسيني التّستري، إحقاق الحق: ١/ ٥٢.

(١١١) ظ: إحقاق الحق: ١/ ٥٥-٥٦.

(١١٢) ظ: ابن منظور، لسان العرب: ٢/ ٨٥٦.

(١١٣) ظ: أبو البقاء الكفّوي، الكليات: ٤١٩.

(١١٤) سورة ص، الآية: ٢٣.

(١١٥) سورة ص، الآية: ٢٠.

(١١٦) سورة النبأ، الآية: ٣٧.

(١١٧) ظ: مفهوم النص والخطاب- محمد مصابيح:

<http://www.nashiri.net/component>.

في تحليل الخطاب/ لسانيات النص: <http://www.almaktabah.net>.

(١١٨) ظ: عبد العزيز بن عثمان التويجري، الخطاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة:

<http://www.futureislam.com/arac>.

(١١٩) ظ: عصام البشير، سمات الخطاب الإسلامي المعاصر:

<http://www.nokhbah.net>.

سعيد إسماعيل علي الخطاب، التربوي الإسلامي:

<http://www.afaqdubai.com>.

مؤسسات المجتمع المدني ليست زخرفة، عبدالرحمن الحبيب:

<http://www.aalkanhal.com>.

(١٢٠) ظ: سليمان الشواشي- إبطال ابن خلدون للفلسفة:

<http://www.almothaqaf.com>.

(١٢١) ظ: عصام البشير، سمات الخطاب الإسلامي المعاصر:

<http://www.nokhbah.net>.

(١٢٢) ظ: متعب عالي القرني، سمات الخطاب الإسلامي، الحوار المتمدن، العدد: ٣١٨٦-٢٠١٠.

(١٢٣) ظ: ستار جبر حمود، منهج المتكلمين في فهم النص القرآني: ٢٠.

- (١٢٤) ظ: الجوهري، الصحاح: ٣٤٦/١، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٥/٣٦١، ابن منظور، لسان العرب: ٣٨٣/٢.
- (١٢٥) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٥/٣٦١.
- (١٢٦) ظ: الطريحي، مجمع البحرين: ٤/٣٣٢.
- (١٢٧) جعفر باقر الحسيني، معجم مصطلحات المنطق: ٣١٦.
- (١٢٨) ظ: هادي فضل الله، مقدمات في علم المنطق: ٣٥.
- (١٢٩) ظ: العلامة الحلي، التذكرة: ١/٣-٤.
- (١٣٠) ظ: محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن: ١٠.
- (١٣١) الطوسي، النهاية: ٧.
- (١٣٢) المبسوط: ١/١١.
- (١٣٣) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ١/١٣.
- (١٣٤) سلار، المراسم في الفقه الإمامي: ٣٥.
- (١٣٥) أبو الصلاح الحلبي، الكافي في الفقه: ١٣٠.
- (١٣٦) ابن فهد الحلبي، المهذب: ١/٢١.
- (١٣٧) ابن ادريس، السرائر: ١/٦٩-٧٠.
- (١٣٨) العلامة الحلي، مختلف الشيعة: ١/١٩١.
- (١٣٩) الطوسي، تهذيب الأحكام: ١/٢٣٧، ح ٦٨٤، الطوسي، تهذيب الأحكام: ٢٣٤/٢، ح ٦٧٦.
- (١٤٠) العلامة الحلي، مختلف الشيعة: ١/١٩١.
- (١٤١) ابن قدامة، المغني: ٢/١٤٩، أبو البركات، الشرح الكبير: ٢/٢٠٥.
- (١٤٢) النووي، المجموع: ٤/٢٥٣، الرافعي، فتح العزيز: ٤/٣٣١.
- (١٤٣) العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء: ٤/٢٥.
- (١٤٤) النسائي، السنن: ٣/١٨٩.



## المصادر والمراجع

### \* القرآن الكريم.

١. ابن إدريس: محمد بن إدريس الحلي (ت ٥٩٨هـ)، السرائر، تحقيق: لجنة التحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، ١٤١٠هـ، قم.
٢. ابن البراج: عبد العزيز بن بحر أبو القاسم الطرابلسي (ت ٤٨١هـ)، المهذب، تح: لجنة بإشراف جعفر السبحاني، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٠٦هـ، قم.
٣. ابن بطوطة: محمد بن عبد الله اللواتي (ت ٧٧٩هـ)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: د. علي المنتصر الكناني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٤. ابن خلكان: أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٢.
٥. ابن داوود الحلي (٧٤٠هـ)، رجال ابن داوود، تح وتقديم: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، ١٩٧٢م، منشورات مطبعة الحيدرية، النجف.
٦. ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري بالولاء (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.
٧. ابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ١، دار إحياء الكتاب العربي، ١٣٦٦هـ، القاهرة.
٨. ابن فهد الحلي (٨٤١هـ)، المهذب البارع، طبع مؤسسة النشر الإسلامية قم.
٩. ابن قدامة: عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ)، المغني، على مختصر أبي القاسم عمر ابن الحسين الخرقني (ت ٣٣٤هـ)، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت.
١٠. ابن منظور: محمد بن مكرم الأفرريقي المصري (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، طبع دار إحياء التراث العربي. منشورات مؤسسة أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.
١١. أبو البركات (ت ١٣٠٢هـ)، الشرح الكبير، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
١٢. أبو البقاء الكفوي، الكليات، مؤسسة الرسالة، بعناية د. عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، ١٩٩٢.



١٣. أبو الصلاح الحلبي (٤٤٧هـ)، الكافي في الفقه، تح: رضا أستاذي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) العامة، أصفهان.
١٤. الأفندي: عبد الله بن عيسى الأصفهاني ثم التبريزي، الشهرير بالأفندي (ت ١١٣٠هـ).
١٥. البهائي: بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (ت ١٣٩٨هـ)، مشرق الشمسين وإكسير السعادتين
١٦. جعفر باقر الحسيني، معجم مصطلحات المنطق، دار الاعتصام للطباعة والنشر، ط ١.
١٧. جمال الدين حسن بن زين الدين (ت ١٠١١هـ)، منتقى الجمال في الأحاديث الصحاح والحسان، تح: علي أكبر غفاري، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ط ١، ١٤٠٣هـ.
١٨. الجوهرى: إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٤٠٧هـ، بيروت.
١٩. الحر العاملي، محمد بن الحسن (١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة، تح: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار احياء التراث، بيروت.
٢٠. حسن الصدر، حسن بن هادي بن محمد على الموسوي (ت ١٣٥١هـ)، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، طبعة بغداد.
٢١. الحسن بن المطهر، العلامة الحلبي، تبصرة المتعلمين، تح: الحسيني واليوسفى، المطبعة أحمدى، ط ١، ١٣٦٨هـ.
٢٢. الحسن بن المطهر، العلامة الحلبي، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، وزارة الثقافة، طهران، سنة ١٩٩١م.
٢٣. الحسن بن المطهر، العلامة الحلبي، مناهج اليقين، تحقيق: محمد رضا الأنصاري، طبعة قم، ١٤١٦هـ، المقدمة.
٢٤. الحسن بن المطهر، العلامة الحلبي، إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة، تح: فارس الحسون، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ١، ١٤١١هـ.
٢٥. الحسن بن المطهر، العلامة الحلبي، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تح: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، ط ٢، ١٤٢٢هـ.
٢٦. الحسن بن المطهر، العلامة الحلبي، مختلف الشيعة، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، منقحة، ١٤١٥هـ.
٢٧. الحسن بن المطهر، العلامة الحلبي، الحسن ابن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، ط ١، ١٤١٧هـ.



٢٨. الحسن بن المطهر، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ.
٢٩. الحسن بن المطهر، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، تذكرة الفقهاء، تح: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، قم، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٣٠. حسن عيسى الحكيم، جريدة الجنائن، مراكز العلم في الحلقة، العدد ٤٣ لسنة ١٤٢١هـ.
٣١. حسين بن عبد الصمد الحارثي، والد البهائي العاملي (ت ٩٨٤هـ)، تح: السيد عبد اللطيف الكوهكمري، ط ١، ١٤٠١هـ، الخيام، مجمع الذخائر الإسلامية.
٣٢. الحموي، شهاب الدين بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ.
٣٣. حيدر جيجان عبد علي الزيادي، منهج العلامة الحلي في علم الرجال، رسالة ماجستير، الفقه جامعة الكوفة، ٢٠٠٦.
٣٤. الداماد محمد باقر الحسيني الاسترآبادي (ت ١٠٤١هـ)، الرواشح السماوية، تحقيق: غلامحسين قيصريه، ها، نعمة الله الجليلي، دار الحديث للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٣٥. الرافي، عبد الكريم بن محمد الرافي (ت ٦٢٣هـ)، فتح العزيز في شرح الوجيز للغزالي، دار الفكر.
٣٦. رونلدسن، دوايت، عقيدة الشيعة، (تعريب ع. م)، مؤسسة المفيد، بيروت، سنة ١٩٩٠م.
٣٧. رياض العلماء، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: أحمد الحسيني، منشورات مكتبة المرعشي العامة، قم، ١٤٠٣هـ، إيران.
٣٨. زين الدين بن علي العاملي (ت ٩٦٥هـ)، الرعاية في علم الدراية، تحقيق: عبد الحسين محمد علي البقال، مكتبة المرعشي النجفي، ط ٢، ١٤٠٨هـ، قم.
٣٩. زين الدين بن علي العاملي (ت ٩٦٥هـ)، الرعاية في علم الدراية، تحقيق: عبد الحسين محمد علي البقال، مكتبة المرعشي النجفي، ط ٢، ١٤٠٨هـ، قم.
٤٠. ستار جبر هوود، منهج المتكلمين في فهم النص القرآني، ستار جبر، النجف الأشرف، ٢٠٠٦م.
٤١. سعيد إسماعيل علي، الخطاب التربوي الإسلامي:

<http://www.afaqdubai.com>.

٤٢. سلار، حمزة بن عبد العزيز الديلمي (ت ٤٤٨هـ)، المراسم العلوية في الأحكام النبوية، تحقيق: محسن الحسيني الأمين، منشورات المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، مطبعة أمير،

١٤١٤هـ، قم.

٤٣. سليمان الشواشي، إبطال ابن خلدون للفلسفة:

<http://www.almothaqaf.com>.

٤٤. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٣٨هـ)، من لا يحضره الفقيه، تحقيق: حسن مكّي، تقديم: حسن الأمين، دار الصّفوة، بيروت، ١٩٩٣.

٤٥. الصفدي، أبو الصفاء خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، الشافعي (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ، بيروت.

٤٦. الطريحي، فخر الدين بن محمد علي بن أحمد (ت ١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ط ٢، ١٤٠٨هـ.

٤٧. الطهراني، محمد حسن (آغا بزرك) (ت ١٩٧٠م)، طبقات أعلام الشيعة، تح: علي تقي منزوري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٧٢م.

٤٨. الطهراني، آقا بزرك محمد محسن (ت ١٣٨٩هـ)، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، منشورات دار الأضواء، ط ٣، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٤٩. الطوسي الحلّي، كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد، تح: حسن مكّي العاملي، ط ١، دار الصّفوة، ١٩٩٣.

٥٠. الطوسي محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، المبسوط، تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد محمد تقي الكشفي، ١٣٨٤، المطبعة الحيدرية، طهران، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفري

٥١. الطوسي محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، منشورات دار الأندلس، بيروت، لبنان.

٥٢. الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، تحقيق: حسن الموسوي الخراسان، منشورات دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٤.

٥٣. عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، الكنى والألقاب، تقديم: محمد هادي الأميني، منشورات مكتبة الصدر، طهران.

٥٤. عبد الرحمن الحبيب، مؤسسات المجتمع المدني ليست زخرفة:

<http://www.aalkanhal.com>.

٥٥. عبد العزيز بن عثمان التويجري، الخطاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة:



<http://www.futureislam.com>.

٥٦. عبد العزيز بن بحر أبو القاسم الطرابلسي، ابن البراج (ت ٤٨١ هـ)، المهذب، تح: لجنة بإشراف جعفر السبحاني، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٠٦ هـ، قم.
٥٧. عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة، دار الكتاب الإسلامي، قم، ١٩٨٧ م.
٥٨. عبد الهادي فضل الله: مقدّمات في علم المنطق، دار الهادي، بيروت، ١٩٩٦ م.
٥٩. عصام البشير، سمات الخطاب الإسلامي المعاصر:

<http://www.nokhbah.net>.

٦٠. علي الطباطبائي (ت ١٢٣١ هـ)، رياض المسائل، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٤١٢ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
٦١. في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم، عبد الرحمن بودرع، بحث مقدم إلى مؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة الملك سعود، ٢٠١٢ م.
٦٢. متعب عالي القرني، سمات الخطاب الإسلامي، الحوار المتمدن، ٣١٨٦٤، ٢٠١٠.
٦٣. المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١ هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.
٦٤. محسن الأمين (١٣٧١ هـ)، أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
٦٥. محمد أمين الإسترآبادي (ت ١١١٩ هـ)، لفوائد المدنية والشواهد المكية، تح: الشيخ رحمة الله الرحمتي الأراكي، ط ١، ١٤٢٤ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي.
٦٦. محمد تقي الحكيم (ت ١٤٢٤ هـ)، الأصول العامة للفقهاء المقارن، منشورات مؤسسة آل البيت عليه السلام للطباعة والنشر، ط ٢، ١٣٩٠ هـ.
٦٧. محمد مصابيح: مفهوم النص والخطاب:

<http://www.nashiri.net/component>.

٦٨. محمد مفيد آل ياسين، متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة منذ تأسيسها ولأربعة قرون.
٦٩. محمد مفيد آل ياسين، متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة، إثراء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.
٧٠. مصطفى جمال الدين، الاستحسان، ٢٩، ط ١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، مكتبة بصيري،

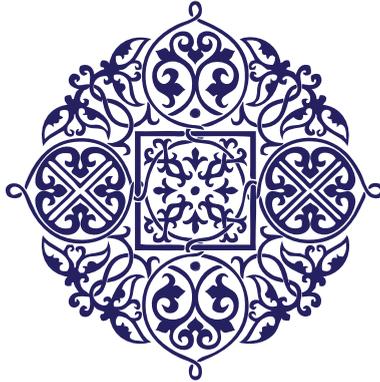
مهر، قم، طبعة حجرية

٧١. النسائي، أحمد بن علي بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٤٨هـ، بيروت.

٧٢. نور الله الحسيني التستري، إحقاق الحق، منشورات مكتبة المرعشي، تقديم: السيد شهاب الدين المرعشي، قم.

٧٣. النووي، محي الدين بن شرف بن مراء (ت ٦٧٦هـ)، المجموع: شرح المذهب، طبع ونشر: دار الفكر، بيروت، لبنان.

٧٤. يوسف البحراني، يوسف بن أحمد (ت ١١٨٦هـ)، الحدائق الناضرة، في أحكام العترة الطاهرة، تحقيق: محمد تقي الأيرواني، الناشر الأخوندي، النجف الأشرف.





الحلّة في عهد المماليك (١٧٤٩-١٨٣١م)

دراسة في الأحوال السياسيّة

**Al-Hilla in Al-Mamluk Era (1749-1831)**

**A Study in Political Conditions**

م. علي كامل حمزة السرحان

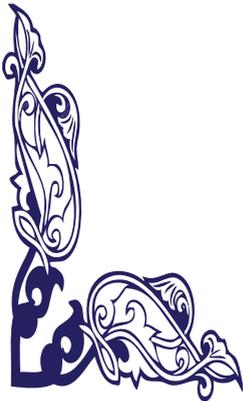
المعهد التقني

بابل

**Lect. Ali Kamil Hamza Al-Sarhan**

Technical Institute

Babylon





## الملخص

لم يستوف تاريخ الحلة السياسي في عهد المماليك حقه من دراسات الباحثين والأكاديميين المتخصصين، إذ ماتزال مراحل كثيرة منه يكتنفها الغموض والإهمال، ولعل مرد ذلك يمكن إرجاعه إلى وعورة البحث فيه، لندرة وثائقه، وتعدد لغات مصادره الأولية، وبحثنا هذا هو دراسة لمرحلة مهمة، أبسط ما يقال عنها إنها مرحلة صراع بين الأهالي والحكومة المحلية المنصبة من قبل حكومة بغداد، مرحلة كانت الهوة فيها بعيدة بين حكام الحلة وأهلها، فلم تبذل الدولة جهداً في تطوير المدينة وتقدمها بما يتناسب ومكانتها وموقعها.

وقد شهد العراق في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين تحوُّلاً سياسياً خطيراً تمثل بظهور الحركة الوهابية، وتحوُّلها من الطابع الديني إلى الطابع السياسي، وكان قد تزعم آل سعود قيادتها السياسية، وتهديدها للدولة العثمانية بشكل عام، ولحكومة المماليك في العراق بشكل خاص، فكانت قوة معادية جديدة أثقلت كاهلها، وأضافت لها عبئاً جديداً فوق الأعباء الخارجية والداخلية التي تعاني منها.

من أهم ما تميَّز به المشهد السياسي في تلك المدَّة، الغزوات الوهابية المتكررة على المدن العراقية، مثل كربلاء، والنجف، والحلة، وغيرها، والتي كانت تشنُّ كلَّ سنة.

## Abstract

The Hilla Political History in Al-Mamluk-era wasn't take due in full from the study of specialist Researchers and Academics, as many stages of it are still shrouded in mystery and neglect, perhaps because of the difficult terrain can be traced to the search, because of the scarcity of documents, multiple languages, primary sources, and this is a study of mildly important stage is the stage of conflict between residents and local Government installed by the Baghdad Government, the gap between the rulers and the people, The State effort in the development of the city and offer commensurate with its status and location.

Iraq has witnessed in the late eighteenth century and early nineteenth centuries a serious political represent the emergence of the Wahhabi movement. the transition from religious to political and religious nature had led the political leadership-and its threat to the Ottoman Empire, and the Mamluk Government in Iraq in particular, has been a force hostile new burdened her new burden was above the burden of external and internal.

One of the political scene in that period, Wahhabi incursions on the Iraqi cities like Karbala, Najaf and Hillah and others, which were each year.

## تمهيد

أظهر موت أحمد باشا والي بغداد سنة ١٧٤٧ م، وضعاً جديداً في السياسة العثمانية المركزية في اسطنبول، من أجل إعادة التوازن بين الولايات في العراق، خاصة مع توقُّف التهديدات من الدولة الزندية التي كانت قائمة أيام نادر شاه، إلا أن ذلك الوالي لم يكن له ابن أو حفيد يخلفه، غير أنه كان قد ملاً قصره بالماليك ذوي العيون السوداء والبشرة البيضاء<sup>(١)</sup>، والذين قُدِّر لهم أن يحكموا العراق مدَّة قاربت قرناً من الزمن<sup>(٢)</sup>.

كان سنجق الحلَّة خلال المدة من (١٧٤٧-١٧٤٩ م)، يعاني حالة من عدم الاستقرار الناجمة عن اضطراب الأوضاع في مركز الأيالة في بغداد، وما يعنيه ذلك الاضطراب من انتفاضات كثيرة، وتعدّيات على الناس، فعمد الأمير عبد الجليل بك (أمير الحلَّة آنذاك) إلى تهدئة الأوضاع في سنجقه، كما أعلن للناس في الحلَّة أن الأخبار الواردة من بغداد، تقتضي بانتظار الفرمانات السلطانية التي سيصدرها الخنكار (لقب التركي كان يُطلق على السلاطين العثمانيين)، وأنه لا بُدَّ من التهيؤ والاستعداد للدفاع عن المدينة<sup>(٣)</sup>، ووافق ذلك الإعلان تصاعد حدة النزاعات في مركز الأيالة في بغداد على منصب الباشوية<sup>(٤)</sup>.

## أولاً: الحلَّة في عهد سليمان باشا (أبو ليلة)<sup>(٥)</sup> (١٧٤٩-١٧٦٢ م)

كانت الحلَّة هي الاختبار الأول له من أجل تثبيت سلطته وتدعيمها، فبعد أن نجح سليمان باشا في توطيد الأمن والاستقرار في البصرة التي كان متمسلاً لها، ومع استمرار الفتن والاضطرابات في بغداد، صدرت الأوامر العثمانية من اسطنبول بتعيينه والياً على بغداد في كانون الثاني ١٧٤٩ م<sup>(٦)</sup>، إلا أن الوالي في بغداد، وهو محمد باشا التريايكي، رفض تنفيذ الأوامر تلك، وصمم على مقاومة دخول سليمان إلى بغداد<sup>(٧)</sup>.

تحرّك سليمان (أبو ليلة) من البصرة نحو الشمال حتى وصل إلى الحسكة، حيث وجد معاضدة من حاكمها آنذاك علي آغا<sup>(٨)</sup> الذي أمده بالمال والرجال طمعاً في حصوله على منصب جيد، حينما يُكلّف سليمان بمنصب الباشوية، متظاهراً، في الوقت ذاته، بالتضامن مع والي بغداد، إذ هرب إليه طالباً اللجوء عنده، وأخبره بزحف سليمان باشا وقواته<sup>(٩)</sup>، فأسرع التريايكي (والي بغداد آنذاك) بالوصول إلى الحلّة، ومعه جيش كبير يربو على الأربعة عشر ألف مقاتل، وإستطاع السيطرة عليها، وهناك بدأ بالاستعداد لمواجهة قوات سليمان باشا عند وصولها<sup>(١٠)</sup>.

إن سيطرة التريايكي على الحلّة، لم تكن لترضي طموحات أميرها عبد الجليل بك الذي كان يرغب في وصول قوات سليمان باشا إليها أولاً، لأن موقف الأهالي في الحلّة، وموقف العشائر المتنفذة فيها أيضاً، مثل شمّر والعبيد والعزة وبني لام، كان يميل لصالح سليمان باشا، الأمر الذي أكّده الأحداث السابقة، حين هاجم أحد شيوخ العشائر في الحلّة، السلطات العثمانية في بغداد، لأنها أعطت منصب الباشا إلى أحمد باشا الكسريه لي بدلاً من إعطائه إلى سليمان باشا أبو ليلة<sup>(١١)</sup>.

استغرب الوالي محمد باشا التريايكي من قلّة عدد قوات سليمان باشا، ممّا دعاه إلى الاعتقاد من أن تلك القوات ستستسلم حال وصولها إلى الحلّة، غير أن الأحداث التاريخية تشير إلى الدور الذي قام به علي آغا، في أثناء إقامته القصيرة في بغداد، بإقناع جميع رؤساء الفرق العسكرية من الانضمام إلى سليمان باشا<sup>(١٢)</sup> الذي تقدّمت قواته، ومعها جمعٌ من رجالات العشائر التي كانت في السابق تؤيد أحمد باشا (والد زوجة سليمان باشا)، واستطاعت من دحر والي بغداد وقواته الموجودة في الحلّة التي فرّ منها باتجاه بغداد، ومن ثمّ تعقبته حتى مدينة الكاظمية، بعدها دخل سليمان باشا بغداد، ليتولى ذلك المملوك حكم العراق<sup>(١٣)</sup>.

وممّا تجدر الإشارة إليه، أن المماليك قد استخدموا أسراً محليّة ساعدت في إدارة بعض المدن، وليس البلد برمّته، فهناك القبائل والعشائر التي كانت خارج نطاق السيطرة التامة، إضافة إلى ولائها المتذبذب للسلطة<sup>(١٤)</sup>، فاستمرت أسرة آل عبد الجليل بك تحكم الحلّة، حيث تميّزت



بإستئثارها بالسلطة السياسية فيها من جهة، وإرتكازها على قاعدة اقتصادية تتمثل بالملكيات الزراعية من جهة أخرى، ولذلك فهي أسرة ليست حاكمة فقط، وإنما حاكمة ومالكة<sup>(١٥)</sup>.

أولى المماليك سنجق الحلة عناية كبيرة، كان من مظاهرها السماح لحاكمها بحضور الديوان في بغداد<sup>(١٦)</sup>. كما شهد تولي المماليك الحكم تعيين الأمير خضر بك لسنجق الحلة، خلفاً لابن عمه عبد الجليل بك بداية سنة ١٧٤٩ م، والذي أتهم من قبل سليمان باشا بالسماح لوالي بغداد السابق محمد باشا التريافي وقواته من الدخول إلى مدينة الحلة<sup>(١٧)</sup>. وطوال الثلاث عشرة سنة التي قضاها سليمان باشا أبو ليلة والياً على العراق، والتي انتهت سنة ١٧٦٢ م، فإن الحلة خلال تلك السنوات لم تشهد أحداثاً تستحق الذكر، باستثناء ما تم الإشارة إليه.

### ثانياً: الرحلة في عهد علي باشا (١٧٦٢-١٧٦٤ م)

استطاع الأمير خضر بك (١٧٤٩-١٧٧٠ م) استغلال الارتباك الذي حصل في السلطة، بعد وفاة سليمان باشا (أبو ليلة)، وما أعقبه من صراع بين مماليكه السبعة للحصول على منصب الباشوية<sup>(١٨)</sup>، فعمد إلى عدم إرسال حصّة أيلة بغداد من الضرائب الأميرية والحبوب، وتعهد لأهالي الحلة بالمحافظة على حماية مصالحهم، وضبط شؤون سنجقه وإدارته<sup>(١٩)</sup>.

وعندما آلت الباشوية إلى علي آغا الذي صار يُعرف بـ(علي باشا) سنة ١٧٦٢ م، أسرع الأمير خضر بك (أمير الحلة) لاستقباله عند نهر الشاه القريب منها<sup>(٢٠)</sup>، وفي ذلك المكان أخذت الوفود تتقاطر عليه معلنة الترحيب به والولاء له<sup>(٢١)</sup>. وبعد أن وصل إلى بغداد، وصلت إليه الأخبار لتعلمه بقيام الشيخ سليمان العثمان (شيخ بني كعب)، بأعمال ومخالفات لا ترضيه، فعزم علي باشا على تجريد حملة عسكرية ضده، تولى قيادتها بنفسه، فسار من بغداد دون إعلان الجهة التي يقصدها، حتى حطّ رحاله في محلّة الوردية في الحلة، والتي بقي فيها بضعة أيام، لإراحة قواته، وترك العديد من أحماله الثقيلة فيها، ثم واصل سيره بعد ذلك إلى أن وصل بالقرب من ديار ذلك الشيخ في البصرة، والذي طلب العفو والصّفح من الباشا المذكور، فعفا عنه، على أن يؤدي ما بذمّته من ضرائب أميرية<sup>(٢٢)</sup>.

أخذت المؤامرات في بغداد تُحاك ضد علي باشا، وأهم من حاك تلك المؤامرات اثنان، هما: عادلة خاتون التي فقدت نفوذها في عهده، بعدما كانت بمثابة الحاكم الثاني على البلد، في عهد زوجها سليمان باشا (أبو ليلة)<sup>(٢٣)</sup>، والثاني زوج أختها عمر باشا الذي كان أحد المرشحين السبعة<sup>(٢٤)</sup>. وكانت أخطر تلك المؤامرات اتهامه بالتساهل مع العشائر الشيعية التي التقى بها في أثناء وجوده في الحلّة، عندما ذهب للقضاء على نفوذ شيخ بني كعب، وبأنه ينوي تسليم بغداد لشاه إيران، لكونه من أصل إيراني<sup>(٢٥)</sup>، ومن ثم استطاعت تلك المؤامرات من قتل علي باشا سنة ١٧٦٤ م، وفيها انتهت مدّة حكمه التي استمرت سنتين<sup>(٢٦)</sup>.

### ثالثاً: الحلّة في عهد عمر باشا (١٧٦٤-١٧٧٥ م)

تولّى عمر باشا الحكم في بغداد نهاية سنة ١٧٦٤ م، إذ كان عهده بدايةً لأحداثٍ جسام مرّت على العراق، وفسحت المجال أمام العشائر، ليكون لها دور محسوس في كل من بغداد والحلّة والبصرة، مما كان له انعكاساته السلبية على تلك المدن، ومنها الحلّة<sup>(٢٧)</sup> التي شهدت تناحراً داخلياً، انتهى بسيطرة السيد علي بن مراد بن أحمد العميدي<sup>(٢٨)</sup>. وقد استطاع أن يتولى حكومة الحلّة بأمر من والي بغداد عمر باشا، ولا تُعرف الأسباب التي ساعدته في الاستيلاء عليها، أو المدة التي بقي حاكماً فيها<sup>(٢٩)</sup>.

لم يستمر السيد علي بن السيد مراد في منصبه طويلاً حاكماً للحلّة، إذ استغل عبد الكريم چلبی (أمير الحلّة السابق) العوامل الخارجية التي تمثلت بحصار كريم خان الزند<sup>(٣٠)</sup> للبصرة سنة ١٧٧٥ م، واحتلالهم لها بين السنوات (١٧٧٦-١٧٧٩ م)، فعمد إلى مساعدة أهلها في مقاومة ذلك الحصار، خاصة مع الاستعدادات الكبيرة التي كانت مهياًة في الحلّة لجمع المؤن، وإرسال التعزيزات إلى البصرة، ممّا كان له الأثر الكبير في إظهار عبد الكريم چلبی بمظهر الموالي للحكومة العثمانية التي كانت تعيش في فترة غاية في الصعوبة<sup>(٣١)</sup>. إن ذلك الأمر يعني أن أمير الحلّة كان مهتماً بعملية تموين البصرة، لتقف بوجه حصار الفرس لها، وهو السبب الذي دفع والي بغداد عمر باشا لأن يصدر التعليمات إلى قادة الجيش والمشاة والخيالة بإطاعة أمير



الحلّة، وهو الذي عزله أمس، عند وصول القوات العثمانية المتوجهة إلى البصرة عند وصولها إلى الحلّة<sup>(٣٢)</sup>.

#### رابعاً: الحلّة في عهد مجموعة من الولاة المماليك (١٧٧٥-١٧٨٠م)

تعاقب على حكم ولاية بغداد، ولاة عدّة في المدة من سنة ١٧٧٥م، والتي انتهت فيها ولاية عمر باشا الى سنة ١٧٨٠م<sup>(٣٣)</sup>، كانت الحلّة خلالها تعيش بين الهدوء النسبي، وبين الاضطرابات التي تثيرها العشائر المنتشرة في أطرافها، ومنها عشيرة العبيد المطالبة بالشار لأمرها عبد الله الشاوي الذي ترأس منصب باب العرب<sup>(٣٤)</sup> في ولاية سليمان باشا أبي ليلة، والذي قتله الوالي عمر باشا، خوفاً من نفوذه الكبير<sup>(٣٥)</sup>، فضلاً عن بقاء أسرة آل عبد الجليل بك في حكمها للحلّة التي تركتها مجبرة مدّة قصيرة للسيد علي العميدي<sup>(٣٦)</sup>.

#### خامساً: الحلّة في عهد سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢م)

استمرّت الفوضى في المدن العراقية مدّة ثنائي عشرة سنة (١٧٦٢-١٧٨٠م)، دون أن يتمكّن أحد من الولاة العثمانيين المتعاقبين في بغداد من إعادة الأمن والاستقرار إلى عموم العراق، وقد أفرز حصار البصرة وصمودها بوجه الدولة الزندية، قائداً شجاعاً، اتّسم بجميع صفات القيادة، وهو سليمان باشا<sup>(٣٧)</sup>، ممّا شجّع السلطان العثماني عبد الحميد الأول (١٧٧٤-١٧٨٩م) على إسناد منصب ولاية بغداد له في سنة ١٧٨٠م.

تحركّ الوالي الجديد من البصرة (التي كان مُتسلّمها) باتجاه بغداد، لتسلّم منصبه الجديد، وكان برفقته جماعة من رؤساء العشائر المؤيدة له، وعلى رأسهم ثويني العبد الله (شيخ المتفق)، والذي سار معه إلى أن وصل إلى الحلّة، حيث استقبله فيها الشيخ سليمان الشاوي<sup>(٣٨)</sup> شيخ العبيد، ومعه الكثير من أفراد قبيلته الذين جاؤوا معه<sup>(٣٩)</sup>، إذ كان للشيخ المذكور علاقة وثيقة مع أمير الحلّة عبد الكريم چلبی (١٧٧٠-١٧٨٥م)، والذي استطاع، من خلال تلك العلاقة، تأمين سنجق الحلّة من الاضطرابات العشائرية جميعها، والمنتشرة في أطرافها<sup>(٤٠)</sup>.

سار سليمان الكبير من الحلّة لقتال محمد العجمي (عجم محمد) وأعوانه<sup>(٤١)</sup> الذين هربوا من بغداد إلى مقاطعة لورستان عند سماعهم بقدوم الوالي الجديد إليهم<sup>(٤٢)</sup>، وقد استمدّ سليمان قوّته من العلاقة القوية التي كانت تربطه بالمقيم السياسي البريطاني في العراق (هارفورد جونز ريدجز) الذي ظلّ يقدّم المشورة والنّصح لوالي بغداد، إضافة إلى حصول سليمان الكبير على مؤازرة الشركات البريطانية في التّغلب على خصومه، مقابل حصولها على منافع اقتصادية مهمّة، ومن أهمّها الحصول على الصوف العراقي الرخيص والضروري لصناعة الغزل والنسيج البريطاني<sup>(٤٣)</sup>.

في سنة ١٧٩٦ م، عيّن سليمان باشا الكبير أحد المماليك، ويدعى (محموداً)، مسؤولاً عن الجيش الإنكشاري الحكومي في منطقة الفرات الأوسط، والذي كان مقره في مدينة الحلّة، فقام محمود هذا بقتل العديد من سكان الحلّة وتشريدهم، بحجّة ميلهم إلى عشيرة الخزاعل التي كانت تخوض صراعاً كبيراً ضد السلطة الحكومية العثمانية، كما ألقى القبض على العديد منهم، وعلى رأسهم علي چلبلي (أمير الحلّة آنذاك)، والذي عُزل وعيّن بدلاً عنه مراد چلبلي، وكانت التهمة الموجهة إليه هي مساعدته للعشائر الشيعية، والتّقرب منها<sup>(٤٤)</sup>.

تعرّضت مدينة الحلّة سنة ١٧٩٩ م إلى هجمات قبائل عنزة التي كانت تقطن بالأساس بادية سوريا، إلا أنها كانت تجتاز باستمرار الأراضي العراقية<sup>(٤٥)</sup>. ومن الواضح أن ذلك الاجتياز لم يكن مستغرباً، ذلك أن الأراضي بمجملها كانت خاضعة للسلطة العثمانية، وتردّت الأوضاع الاقتصادية في تلك السنة، لانحباس الأمطار، وارتفاع درجات الحرارة، وحصول الجفاف بدرجة عالية، فاندفعت تلك القبائل إلى العمق العراقي، قريباً من مدينة الحلّة، وهاجمت إحدى قراها (الطههازية)، وسلبت الكثير من غلاتها الزراعية<sup>(٤٦)</sup>.

أمر الوالي سليمان باشا الكبير بتجهيز قوة عسكرية بقيادة الكتخذا علي باشا، للتّصدي لتلك القبائل، وإيقاف خطرهم، وما أن سمعت عنزة باستعدادات الوالي العسكرية، ولقناعة شيوخها باستحالة محاربة قواته الكثيرة العدد والعدّة، فقد آثرت الصلح معه، فأتجه أحد



شيوخها إلى بغداد، وتصالح مع حكومتها، بشرط إرجاع ما نهبوه من الحبوب الزراعية خلال عشرة أيام<sup>(٤٧)</sup>، إلا أن قسوة الظروف المعيشية التي كانت تعاني منها قبائل عينة بشكل عام، حالت دون تنفيذ ذلك الاتفاق، بل على العكس من ذلك، استمرت في غاراتها على المناطق الحدودية، وفي بعض الأحيان التوغّل في العمق العراقي، وبالأخص في مدينة الحلة، حيث الأراضي الزراعية الخصبة<sup>(٤٨)</sup>، ممّا استلزم محاربتها من جديد، فاضطرت عينة إلى الاحتماء بعشائر قشعر العربية التي توسطت لها لدى الوالي لحلّ النزاع سلميًّا، من دون الحاجة إلى اللجوء للقتال، فدفعت تلك القبائل قيمة الغرامة التي طالبت بها حكومة بغداد، وقدرها ثلاثة آلاف بعير، ومئات من الخيول الأصيلة، فضلًا عن تعهدها بالعودة إلى ديارها في بلاد الشام<sup>(٤٩)</sup>.

كما شهد عهد سليمان باشا الكبير بروز الحركة الوهابية<sup>(٥٠)</sup> التي أخذت تتعرّض للقوافل الواردة إلى العراق، كما أنها بدأت بالتعرض للمدن العراقية، ومنها الحلة، وكربلاء، والنجف، وكان ذلك سنة ١٨٠٠ م، فكانت إحدى أعمال ذلك الوالي، تعميره لسور الحلة<sup>(٥١)</sup> من أجل أن يكون قادرًا على مواجهة الوهابيين والتصدي لهم<sup>(٥٢)</sup>.

### سادسًا: الحلة في عهد علي باشا (١٨٠٢-١٨٠٧ م)

كان أول غزو وهابي داهم الحلة في عام ١٨٠١ م، إذ شاع الخبر لدى الحلبيين أن الوهابيين قاصدون الحلة، بعد عجزهم عن الاستيلاء على النجف الأشرف، لشدة مقاومة النجفيين لهم، فاستعدت الحكومة لصدّهم عن الحلة، وأحاطت الحلة بالبنادق والمدافع، وتطوّع جمعٌ غفير من الحلبيين للدفاع عن مدينتهم، ولمّا شارفها الوهابيون، ضربوا خيامهم في مكان قرب الحلة يُقال له (العيلة)، فلما أرادوا الهجوم على الحلة، ضربهم المدفع الذي وُضع على تل الرماد<sup>(٥٣)</sup>، فرأى الوهابيون أن لا طاقة لهم على الاستيلاء على الحلة، فقد أبدى بعض الحلبيين شجاعة نادرة المثل، بحيث أذهلوا الوهابيين، وألقوا الرُّعب في قلوبهم، فهربوا من الحلة، وأغاروا على كربلاء<sup>(٥٤)</sup>، وعلى أثر هجوم الوهابيين، اهتمت الحكومة بسور الحلة لصدّ غارات الوهابيين

وغيرهم، وقد اشترك أهل الحلّة مع الحكومة في إقامته، وقد بُني بالصخور التي نُقلت من آثار بابل<sup>(٥٥)</sup>.

وفي سنة ١٨٠٢ م، قام الوهابيون بهجوم مُفاجئ على مدينة كربلاء، وسلبوها ونهبوها، وقتلوا منها ما يقارب ألف نسمة، وقيل إن الضحايا خمسة أضعاف ذلك، فتوجّه علي باشا مسرعاً لكربلاء، وعند وصوله إلى الحلّة، علم أن الوهابيين فرّوا إلى الأخير، فتوقّف علي باشا في الحلّة، لعدم وجود ضرورة تدفعه إلى السفر نحو كربلاء. وبعد أن توجّه الوهابيون نحو (الهندية)، اكتفى علي باشا بإرسال القوات نحو كربلاء من باب الاحتياط، ومكث هو في الهندية شهرين ونصف تقريباً، حتى وردت له التعليمات بوجوب تقسيم القوات التي تحت إدارته وقيادته إلى عدّة أقسام، قسم منها في (ذي الكفل)، وقسم في (كربلاء)، وقسم في (الحلّة)، وأن يتخذوا التحصينات في تلك الأماكن، ومنها حفر خندق للحلّة، صعب الاجتياز، ولزوم إنجازها، ثمّ يعود إلى بغداد، وقد فعل ما أمر به<sup>(٥٦)</sup>.

وفي عام ١٨٠٤ م، تمادى الوهابيون باعتداءاتهم وإثارتهم للاضطرابات في البلاد، فأوعزت الحكومة العثمانية إلى الوالي علي باشا (١٨٠٢-١٨٠٧ م) بلزوم ضربهم بشدّة، فتأهّب علي باشا لمقاتلتهم، وأكمل استعداداته، ثمّ غادر بغداد في التاسع من شعبان عن طريق الحلّة، فوصل الجيش إلى مكان قرب منطقة النبي أيوب عليه السلام، ومكث هناك نحو أربعة أشهر، نشر خلالها سطوته في تلك الأنحاء، وأعدّ جمعاً قوياً، وأكمل معدّاته، وعيّن عليه ابن أخته أمير لواء أربيل سليمان بك قائداً، وسيره إلى جبل شمّر<sup>(٥٧)</sup>، فاصطدم الأخير بالوهابيين، وانتصر عليهم، واستولى على غنائم كثيرة منهم<sup>(٥٨)</sup>.

ولم يكفّ الوهابيون عن غزواتهم، فقد شاع في سنة ١٨٠٥ م إرسا لهم السرايا إلى العراق، لذلك رأى الوالي أن يُجرّد حملته ويسير بها، ليكون قريباً من الجهات التي يكثُر فيها تردد الوهابيين، فوجد أن أفضل مكان يحقّق فيه أهدافه هو (الحلّة)، فعسكر في جانب (الوردية)، وذلك في شهر رمضان، وبثّ العيون والأرصاد هناك، لاستطلاع الأخبار، وبقي الوالي هناك



يدير شؤون الدولة، فيأمر بجباية الضرائب، وضرب العشائر المنتفضة، ويأمر بعزل الشيوخ وتنصيبهم، حتى عاد إلى بغداد<sup>(٥٩)</sup>.

وفي سنة ١٨٠٦م، عاد علي باشا إلى الحلة، لورود الأخبار برجوع حركة الوهابيين للعراق، فتحرّك إليهم من بغداد في الخامس من شوال، بما لديه من جيش، ونزل هناك وشكّل دوريات في كل صوب، للمحافظة على الأمن في المدن والقرى، ولصدّ أي هجوم وهايي مباغت، ممّا جلب الهدوء إلى النفوس، وبوجوده لم يستطع الوهابيون أن يتقدّموا، وزال خطرهم، بعدها عاد علي باشا إلى بغداد<sup>(٦٠)</sup>.

### سابعاً: الرحلة في عهد سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠م)

وقد تعاظم خطر الوهابيين في عهد سليمان باشا الصغير، والي بغداد، فقد وردت أخبار تُنبئ بظهور قوة كبيرة من الوهابيين حوالي كربلاء في عام ١٨٠٧م.

وقد سببت تلك الأخبار هلعاً في بغداد، حتى سلّح أصحاب الدكاكين والتجار بأجمعهم، إلّا أن الوهابيين لم يعبروا الفرات، وكانت الحقيقة أن قسماً منهم استولوا على شثثة، وغزوا القرى والمرزات (حقول الرز) في الرحلة عبر قناة الهندية الصغيرة<sup>(٦١)</sup>. ولما كان جلب العساكر الكافية وتهيئتها يتطلّب وقتاً طويلاً، فقد أمّجّه الوالي نحو الأهالي يُذكي فيهم روح الحماسة، ويدعوهم لنصرة الحكومة، وصدّ غارات الوهابيين على البلاد، وجمع منهم قوة كبيرة جهّزها بما تحتاج إليه من سلاح وغير ذلك، وسار بهم حتى وصل إلى الحلة، وسرعان ما فرّ الوهابيون من الحلة بعد سماعهم بقدوم الجيش العثماني، بعدها رجع الوالي إلى بغداد<sup>(٦٢)</sup>.

إن الملاحظ على الغزوات الوهابية على العراق عمومًا، ومناطق الفرات الأوسط، وتحديدًا الرحلة، أنها غزوات كانت تصدّها أطراف متضادة فيما بينها، وهي فئات المجتمع المختلفة بعشائره وسكّانه، ولاسيما أن الحكومة العثمانية لم تحظّ بقبول العراقيين عامة، بسبب سياستها الجائرة التي كانت تتبّعها معهم، ومع ذلك فإن الطرفين كان لديهم شعور واحد، وهو الإحساس بوجود خطر يُهدّد مصالحهما، وذلك الخطر لا يمكن صدّه من طرف واحد،

سواء من الحكومة لوحدها، أم من المجتمع لمقاومة الخطر الوهابي، ولأسباب عقائدية وأمنية واقتصادية، لذا وقفوا صفًا واحدًا لطردهم ذلك الخطر.

ولا بُدَّ من الإشارة إلى دور المرجعيات الدينية في شحذ الهمم، وجمع العدد، لصدِّ ذلك الخطر المناهض للأفكار الدينية، وقد تمثَّلت تلك الجهود بمقاومة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر<sup>(٦٣)</sup>، ذات الطابع الفكري، وبمقاومة الشيخ جعفر كاشف الغطاء<sup>(٦٤)</sup> المسلحة الواسعة.

### ثامنًا: الرحلة في عهد عبد الله باشا التوتنجي (١٨١٠-١٨١٣ م)

ويبدو أن السَّفَاك حكم الرحلة بعد عبد الله، أي في عام ١٨١٣ م، وليس بعد حكم مراد چلبی، كما ذكره بعض الباحثين<sup>(٦٥)</sup>، وهو ما تؤكِّده بعض الحوادث التاريخية، فمنه شكَا الشاعر محمد بن الخلفة الحلي أمر ظلم السَّفَاك إلى الإمام علي عليه السلام، وفصَّل له ما نزل بمدينة الرحلة، واجتياح المماليك وجنودهم، إثر فشل تمرُّدهم على السلطة، وتأييد أهلها لموقف قبيلة الخزاعل المناوئ للحكومة، وكان ذلك في عام ١٨١٣ م<sup>(٦٦)</sup>.

ويذكر داود بن سليمان الحلي المتوفى سنة ١٨١٥ م أن محمود السفَّاك بعد أن فتك بأهل الرحلة، وهدم دورها، وأسر عددًا كبيرًا من رجالها ونسائها، وأرسلهم إلى بغداد، ليورَّعوا بين البلدان، إلا أنه قُتل بعد ذلك قتلة شنيعة من قبل أهل الرحلة<sup>(٦٧)</sup>، ليتولَّى الحاج (طالب أغا)<sup>(٦٨)</sup> حكم الرحلة في عام ١٨١٣ م. من هذا يتبيَّن أن العام ١٨١٣ م شهد تغيير الحكومة لولاية الرحلة أربع مرات على التوالي، ما يعني عجز الحكومة، وعدم سيطرتها الأمنية على الرحلة. وبعد انتهاء التهديد الوهابي في عام ١٨١٣ م<sup>(٦٩)</sup>، أخذت الانتفاضات العشائرية ضد الحكومة بالازدياد مرَّةً أخرى.

### تاسعًا: الرحلة في عهد سعيد باشا (١٨١٣-١٨١٦ م)

ومما ساعد على نشوء الانتفاضات العشائرية واستفحالها في عام ١٨١٣ م، انشغال الحكومة بقتال عبد الرحمن الباباني<sup>(٧٠)</sup>، والذي أدَّى إلى إضعافها، ومن هنا كانت انتفاضات العشائر



خطيرة، لاسيما في عهد سعيد باشا<sup>(٧١)</sup> (١٨١٣-١٨١٦ م)، فقد كان شيخ الخزاعل سليمان المحسن مصرًا على الثورة، والوقوف ضد الحكومة، لذا عزم الوالي سعيد باشا على إنهاء حركته، فجهَّز الجيوش ضده. وفي ٥ كانون الأول ١٨١٣ م، سار فوصل إلى الحلة، لكن معدّات الجيش لم تكن مناسبة مع قوة الخزاعل، فنصب خيامه في الحلة، وكان سبب وقوفه ليس نقص المعدات فحسب، بل النقص في عدد الجيش والمتاع والإدارة أيضًا، بعدها بقي الوالي مقيمًا في الحلة. أما الكهية وبعض إداريي الدولة، فقد أرادوا أن يستروا عيوب الحكومة، فقاموا بمراسلة شيخ الخزاعل، وأجبروه على دفع مبلغ من المال، من المحال إعطاؤه لوالي بغداد، فأظهر الطاعة، وتعهّد بدفع الأموال، واكتفى الوالي بهذا، ورجع إلى بغداد<sup>(٧٢)</sup>.

إن عدم تجاوز سعيد باشا في رحلته إلى الحلة، وعدم إعداده العدة الكافية لقتال الخزاعل، أدّى إلى ضعفه، وقلة سيطرته، ممّا شجّع العشائر الأخرى على الانتفاض، ومن تلك العشائر زبيد، والخزاعل، وعنزة، وشمر الجربا، والظفير<sup>(٧٣)</sup>، فأدّى تهاونه هذا إلى فضح سياسته، وإظهار عجزه، فولّد له سمعة سيئة، لذا ألحّ عليه بعض أتباعه والإداريين للقيام بتدبير ناجح، فأحال القضية إلى داود باشا في عام ١٨١٤ م، فجهَّز داود جيشه، وسار من بغداد بتاريخ ٢٨ تشرين الأول نحو الحلة، ووصل إليها. وكانت كربلاء والنجف في وقتها مزدحمة بالعشائر في كافة أنحاءها، وأن كثرتها كانت تعادل أضعاف الجيش، فلم يُبالِ بكثرتهم، ومكث في الحلة بضعة أيام للاستراحة، فذاع أمره، واستولى الرعب على العشائر المتفضة، وتفرّقوا بلا قتال<sup>(٧٤)</sup>، وبذلك رفع داود من سمعته في تلك الحملة<sup>(٧٥)</sup>.

وفي تلك الأثناء، قام داود باشا بمعاينة قبيلة زبيد الساكنة في أطراف الحلة، فعزل شيخهم، ونصّب مكانه شفلح الشلال الذي تعهّد بتأمين الطرق وحراستها<sup>(٧٦)</sup>، وفي السنة نفسها، توجه داود إلى عشيرة جبور الواوي التي سلكت عين ما سلكته زبيد، فألقى القبض على شيخها، وفرّ أفرادها بأرواحهم إلى البساتين والأنهار، واستولت الحملة على أغنامهم وأموالهم، وأرسلتها إلى بغداد<sup>(٧٧)</sup>.



وبعد أن هُزمت العشائر المنتفضة، وأعلنت عشيرة الخزاعل الخضوع، رأى داود باشا أن من الحكمة الصّفح عنهم، وحقن الدماء<sup>(٧٨)</sup>. وقد نال أهالي الحلة، بسبب فشل حملة الخزاعل والانتفاضات العشائرية الأخرى، اضطهاداً وظلماً شديدين، بسبب تأييدهم لتلك الانتفاضات<sup>(٧٩)</sup>.

وفي عام ١٨١٥م، وشى قاسم بك الشاوي<sup>(٨٠)</sup> بشيخ الخزاعل (سليمان المحسن) عند سعيد باشا، والي بغداد، بسبب خلافٍ خاص دار بينهما، فأخذ سعيد باشا بالوشاية من غير أن يتأكد من صحّة ما قاله الشاوي، وأعدّ حملةً عسكريةً ضدّه، وأنجّه إلى ديار الخزاعل، وقد تحصّن (سليمان المحسن) وسط عشائر (الملوم)، ثمّ فرّ من هناك إلى وسط الأهوار، وعوقبت الملوم عقاباً شديداً، ودمّرت الحملة كل ما يعود لسليمان المحسن، وضربت الخيام التي تحصّن فيها، فضيّق عليه الخناق، مما اضطرّه إلى الفرار نحو الأهوار، وكان من المتعدّر مواصلة تعقبه، فعادت الحملة<sup>(٨١)</sup>.

وبسبب إهمال سعيد باشا، والي بغداد، شأن فارس الجربا شيخ شمرّ وأتباعه من العشائر، وحرمانهم من الرعاية التي كانوا يتمتّعون بها من قبل أسلافه من الولاة السابقين، ولاسيما علي باشا، فبادروا إلى الوقوف بجانب الشيخ (سليمان المحسن) شيخ الخزاعل ضد الحملة، واتفقوا فيما بينهم على أن يُسرع كل منهم إلى نجدة الآخر عند الحاجة، فلمّا كان الوالي عائداً إلى بغداد، حاولوا التّصدي له، إلّا أنهم غيروا طريقهم، ولم يفعلوا شيئاً، وعادوا فتجمّعوا ثانية في ديار الخزاعل، والتحق بهم الكثير من العشائر المجاورة، كعشائر زبيد مثلاً، فصار تجمّعهم خطراً وانجّهم من الديوانية إلى الحلة بكل هذه الجموع، وأعلنوا الانتفاضة على الحكومة من مدينة الحلة، فانتفضوا وقطعوا الطرق، ونشروا الفوضى والاضطرابات، واعتدوا على المزارع المجاورة للحلة، واستعدّوا للسيطرة عليها<sup>(٨٢)</sup>.

وعند سماع والي بغداد بهذه التجاوزات، بعد وصوله إلى بغداد ببضعة أيام، رأى أن عودته إليهم بعد تلك السفرة المضيئة لا طاقة له بها، فطلب من شيخ المتفك (حمود الثامر)



أن يردّ تلك العشائر، فامتثل الثاني لطلبه، وأعدّ العدة، وجمع عددًا كبيرًا من العشائر المساندة له لقتال العشائر المنتفضة، وكانت نتيجة ذلك القتال انتصار العشائر المساندة للحكومة، وانكسار العشائر المنتفضة، فقتل عددًا كبيرًا منهم، ومن جملتهم ابن أخ فارس الجربا (بنيان)، وهرب الباقون إلى الأهوار، وذلك عام ١٨١٦ م، حينها عهدت الحكومة أمر المحافظة على الحلّة وأطرفها لـ (محمد بك) ابن خالد باشا، والذي عمل بوضوح وإخلاص ممّا قرّبه إلى الوالي<sup>(٨٣)</sup>.

إن سبب انتفاضة العشائر ضد الحكومة، هو الأوضاع الاقتصادية، والبحث عن المناصب الإدارية، وكان ردّ الحكومة هو دفع العشائر المساندة لها ضد العشائر المنتفضة، وتسليط بعضها على بعض، مع إمدادها ببعض القوة الرسمية من العساكر، وغير الرسمية من عشيرة عقيل، وكثيرًا ما تعتمد الحكومة هذا الرد عندما لا تكون لديها القدرة على مواجهة الأخطار القادمة من العشائر.

### عاشراً: الحلّة في عهد داود باشا (١٨١٦-١٨٣١ م)

وفي عام ١٨١٧ م، وبعد أن تمّ للحكومة إخضاع عشائر الدليم والجربا بحملة عسكرية في عهد داود باشا، ومكوث الحملة في تلك المناطق، عرّجت من هناك نحو الحلّة، ونزلت على نهر الفرات، بالقرب من نهر الهندية، والغرض من هذا ضرب عشيرة (اليسار) المنتفضة، ولكن هذه العشيرة أبدت بعض المقاومة، وعندئذٍ هجمت عليها الحملة وشرّدتها واستولت على مواشيها، ثمّ عادت إلى بغداد<sup>(٨٤)</sup>. وقد سرّ والي بغداد داود باشا بالأعمال التي قامت بها الحملة بقيادة محمد أغا الكهية<sup>(٨٥)</sup>.

كان حاكم الحلة في تلك المرحلة سليمان أغا الأربلي الذي لم تذكر المصادر التاريخية سنة تعيينه حاكمًا على الحلّة، وإنما تكتفي بالإشارة إلى أنه حاكم الحلّة في أيام داود باشا<sup>(٨٦)</sup>، ويبدو أنه كان حاكمًا على الحلّة قبل عام ١٨٢٠ م، ولعله حكم الحلّة أوّل ما نُصّب داود باشا والياً على بغداد سنة ١٨١٧ م.

كان سليمان آغا كثير الهواجس والأوهام، ولم يعالج الأمور بالروية والتعقل، بل بالعاطفة الجامحة، وكان ظالماً متعسِّفاً شديداً على أهل الحلّة<sup>(٨٧)</sup>، ووصفه بعض المؤرخين بأنه كان ناصباً على باب محكمته جذعاً يصلب عليه كل متمرد أو ساخط<sup>(٨٨)</sup>.

ومن الانتفاضات العشائرية التي واكبت حكم الأربلي في الحلّة، الفوضى التي أشاعتها قبيلة الصقور من عنزة التي نزلت - كعادتها - غربي المسيب سنة ١٨١٧ م، وفي الوقت نفسه، هبَّ بعض شيوخها لتقديم فروض الولاء للوالي، فأكرمهم الوالي، طالباً منهم مراعاة الحقوق، واستتباب الأمن، ولكن ذلك لم يحصل، فاضطر إلى معاقبتهم بإرسال الخزنة دار يحيى آغا على رأس حملة عسكرية، وحينما وصلت الحملة إلى منطقة جرف الصخر قرب مدينة المسيب، هجمت على العشائر المذكورة، واستمر القتال بينهما، وكادت الحملة أن تنقلب عليهم، لولا جهل قائدها بفنون الحرب، وعدم اتّخاذ الحيلة، فقد أدّى جهله وغفلته إلى تراجع أفراد حملته أمام ضربات تلك العشائر، واضطرها إلى الهرب نحو قلعة (الدريعية)<sup>(٨٩)</sup>، ومن هناك كتبوا إلى الوالي بما حلَّ بهم، ولما كانت الظروف غير مؤاتية لإرسال التعزيزات لهم، أذن الوالي لهم بالعودة إلى بغداد<sup>(٩٠)</sup>. وفي سنة ١٨١٨ م ازدادت تعدّيات قبيلة الصقور بسبب خيبة الحكومة في صدّها، فتوسّعت دائرة غزوها، وحذا حذوها عدد آخر من العشائر المنتفضة، وسرت الاضطرابات إلى نواحي أخرى من البلاد والمدن، لذلك قرّرت الحكومة إرسال قوة عسكرية بقيادة محمد الكهية إلى الشامية والديوانية في الثاني من المحرم ١٨١٨ م، وقد وصل إلى الحلّة، وعبر نهر الفرات من هناك إلى ضفة الشامية، وجعل هدفه الأول عشيرة الصقور، ومن التفّ حولها من العشائر الأخرى.

وقد خرج هؤلاء بحجّة استقبال الحملة، ورافقوها من الكفل إلى الكوفة، فرأى قائد الحملة الفرصة مؤاتية لإلقاء القبض عليهم، ففعل ذلك وأرسلهم مقيدين إلى بغداد، وكانوا ثمانية عشر شيخاً.

ثم تحرّكت الحملة إلى النواحي الأخرى، وفي هذه الأثناء قدمت عشيرة عنزة بقيادة



شيخها (حميدي)، وأربعة آلاف من رجالها على ظهور الجبال للاكتيال، فحاربهم (الخزاعل)، و(البعيج) طلباً للثأر، وكانت الحملة قد وصلت إلى الديوانية، وعند سماعها بحرب العشائر فيما بينها، ضربتهم مستغلة الفرصة، ونهبت العشائر وغنمت منها، وكبّدتها خسائر فادحة<sup>(٩١)</sup>.

## الحركات العشائرية في عهد داود باشا

### أ. حركة صادق بك<sup>(٩٢)</sup> ١٨١٨م:

تمكّن داود باشا<sup>(٩٣)</sup> في بداية حكمه من إخضاع العشائر المنتفضة، لكن هذا لم يدم طويلاً، فسرعان ما تفاقمت عليه الأمور، لأن جيوش الدولة القاجارية أخذت تتحرّك إلى العراق، كما تحرّك صادق بك بن سليمان باشا الكبير الذي راح يتحيّن الفرص لإعلان الانتفاضة، ففرّ من بغداد، والتجأ إلى شيخ زبيد (شفلح الشلال) فأواه، وكذلك التجأ إلى تلك العشيرة (قاسم الشاوي) الفار من وجه الحكومة العثمانية، بعد أن كان ملتجئاً بين أفراد عشيرة الخزاعل<sup>(٩٤)</sup>. فثارت عشيرة زبيد على والي بغداد، وكان ذلك وفقاً لمبدأ (الدخالة)، ومحاولاً منها للتخلّص من دفع الضرائب الباهظة<sup>(٩٥)</sup>، وقد صادف ذلك زحف قوات داود باشا شمالاً لتقاتل محمود الباباني<sup>(٩٦)</sup>، وحلفائه الإيرانيين في كركوك، لذلك شطر داود جيشه شطرين، شطر توجه إلى الشمال، وشطر زحف إلى زبيد بقيادة محمد الكهية، ومعه بعض العساكر الأكراد، ثم بعث داود باشا في إثر الكهية مدداً يتألف من عشائر (الديزه ئي)<sup>(٩٧)</sup>.

وفي الوقت نفسه، عمل داود على تفكيك قوى شيخ زبيد بأن أسند المشيخة إلى أحد المطالبين بها، وهو الشيخ (علي البندر) الذي استعاد قواه للهجوم على خصمه، وأسرع قائد الجيش داود إلى وضع الخطط العسكرية للوقية بجيش غريمه<sup>(٩٨)</sup>، حتى التقيا في منطقة قرب الحلة تدعى بـ(الحشخشية)<sup>(٩٩)</sup>، فتشتتت شمل هذه العشائر الثائرة، وانهمز (شفلح)، و(صادق بك)، و(قاسم الشاوي)<sup>(١٠٠)</sup>، وفرّ الأخيران نحو (عفك) المتحصّنة بأهوارها<sup>(١٠١)</sup>.

وبعد أن فرغ داود من تسوية الأمور مع الدولة القاجارية، أرسل قوة عسكرية من الخيالة إلى الأهوار تحت قيادة عبد الله آغا بلوك باشي<sup>(١٠٢)</sup>، لملاحقة صادق ومسانديه، وتضييق الخناق



عليهم، مما أدّى إلى تقديم شفلح الشلال طلباً إلى داود باشا يتعهد فيه بالتخلي عن صادق بك مقابل العفو عنه، وإعادته للمشيخة<sup>(١٠٣)</sup>، فوافق داود باشا، وأرسل إليه الخلعة<sup>(١٠٤)</sup>، وفي الوقت نفسه، ترك صادق بك بعض أعوانه، بسبب أعماله، لاسيما بعض شيوخ عشائر عفك<sup>(١٠٥)</sup>، وهو نفس ما قام به جاسم الشاوي مع بعض أتباعه، مما جعل صادق بك متحيراً في أمره، ففرّ إلى الحويزة، وهي منطقة تحُد شمال الخليج العربي، ومنها توجه إلى قبيلة كعب<sup>(١٠٦)</sup>، وبقي هناك عدّة أشهر، ثمّ عفا عنه داود<sup>(١٠٧)</sup>.

اكتفى داود بانتصاره المؤقت هذا، لأن الحروب مع الدولة القاجارية والكرد لا تسمح بالتفرُّغ التام للمشكلة العشائرية<sup>(١٠٨)</sup>. من هذا يتبيّن أن سبب انتفاضة عشيرة زبيد ضد الحكومة كان لأمرين، أحدهما: مبدأ الدخالة، والآخر: التخلص من الضرائب، مستغلةً بذلك انشغال والي بغداد بالحروب ضد الدولة القاجارية والأكراد، وقد تعامل داود مع العشائر المنتفضة، بأمور عديدة، هي: استعمال القوة العسكرية، وجمع العشائر المعادية لزبيد لضربها، وخلق الفتنة الداخلية بين صفوف العشيرة، ممّا أدّى إلى انتصاره المؤقت الذي اكتفى به لانشغاله بأمور أهم من المشكلة العشائرية<sup>(١٠٩)</sup>.

### ب. حركة محمد الكهية (١٨٢٤م)

لمّا رأى سليمان الأربلي<sup>(١١٠)</sup>، حاكم الحلّة، تضامن الحليين واتحادهم وابتعادهم عن دوائر الحكومة، عزا ذلك إلى الشيخ (موسى كاشف الغطاء)<sup>(١١١)</sup>، لنفوذه وكبر منزلته في نفوس الحليين، فأمر بإخراجه وعائلته من الحلّة، لأنّه عدّه خطراً عليها، فاستاء الحليّون من ذلك استياءً كبيراً حتى وصفه الشاعر صالح التميمي<sup>(١١٢)</sup> بقوله:

بِمَنْ تَفْخِرُ الْفِيحَاءُ؟ وَالْفَخْرُ دَأْبُهَا  
 قَدِيمًا وَعِنَهَا سَارَ مُوسَى بِأَهْلِهِ  
 وَغَادَرَهَا مِنْ بَعْدِ عَزٍّ وَمَنْعَةٍ  
 تَحَاذَرَ كَيْدَ السَّامِرِيِّ وَعَجَلَهُ

ولمَّا بلغ بيتا التميمي مسامع الوالي داود باشا، وسأله عمَّا سمعه، استعمل الشاعر حنكته،  
وقرأ البيتين بصورة أخرى، فقال:

زَهَتْ بِأَبِي دَاوُدَ حَلَّةٌ بَابِلَ  
وَأَلْبَسَهَا بِالْأَمْسِ بُرْدَةً عَدْلِهِ  
وَكَانَتْ قَدِيمًا قَبْلَ مُوسَى وَقَبْلِهِ  
تُحَاذِرُ كَيْدَ السَّامِرِيِّ وَعِجْلِهِ<sup>(١١٣)</sup>

وممَّا ينفَعنا في توثيق هذه الأبيات، هو ذكر مدَّة تعيين الأربلي حاكمًا على الحَلَّة، فإن الشاعر  
حسين الحكيم الحلبي (ت ١٨٢٠ م) وصف تعسُّف الحاكم سليمان آغا، وإخراجه موسى  
وعائلته<sup>(١١٤)</sup>، ظلمًا وجورًا، فكتب قصيدة طويلة أرسلها إلى الشيخ موسى كاشف الغطاء<sup>(١١٥)</sup>،  
ولمَّا كانت وفاة الشاعر حسين الحكيم في عام ١٨٢٠ م، فهذا يعني أن الحاكم المذكور كان مُعيَّنًا  
قبل تلك المدَّة.

استمرَّ حكم (سليمان آغا) إلى انتفاضة (محمد الكهية) ضد الوالي داود باشا عام ١٨٢٤ م،  
إذ ثار عليه أهل الحَلَّة وطرده من الحكم في عام ١٨٢٥ م<sup>(١١٦)</sup>، ونصَّبوا محلَّه صالح آغا<sup>(١١٧)</sup>،  
وصادف في تلك الأثناء انتفاض محمد آغا الكهية على داود باشا بعد انهزامه في حربه ضد فارس  
في عام ١٨٢٠ م، فخشي نقمة داود باشا عليه، فاضطر للفرار إلى المعسكر الفارسي، وفي عام  
١٨٢٤ م عاد إلى العراق، وعزم على القيام بانتفاضة ضد والي بغداد داود باشا، ويبدو أن الكهية  
أراد أن تتكرَّر الحالة التي وصل بها عبد الله آغا<sup>(١١٨)</sup> إلى السلطة عام ١٧٧٦ م، بمساعدة المماليك،  
وتوصله إلى الحكم<sup>(١١٩)</sup>. وقد اتَّفَق محمد الكهية مع أهل الحَلَّة على الانتفاضة، لاسيما أن الحَلَّة  
كانت تخضع لحاكم مُستبد، هو صالح آغا الذي لم تهدأ الحَلَّة لحكمه أبدًا، ولم يستطع داود  
باشا أن يفرض سيطرته عليها، إلَّا بعد إرسال قوة عسكرية كبيرة تمكَّنت من فرض سيطرتها  
على الحَلَّة، بعد مقاومة عنيفة، إذ سقط عدد كبير من الأهالي قتلى، وهدمت عدد من المساكن،  
ونهبها أفراد الجيش المملوكي. أما زعماء الانتفاضة فقد لاذوا بالفرار إلى عفك، واتصلوا هناك  
بعشائرها في محاولة لحشد التأييد العشائري لما أصاب الحلبيين من نكبة، لأن القوات المملوكية



استمرت في تعقبهم، إذ تمّ قتل عدد منهم، وأُرسلت رؤوسهم إلى والي بغداد، ثمّ أصدرت الحكومة العثمانية أمراً بتعيين أحد أتباعها ويُدعى (ابن السيّاف) حاكماً على الحلّة، والذي عزله فيما بعد الوالي علي رضا اللاظ سنة ١٨٣١ م<sup>(١٢٠)</sup>.

انتفض محمد الكهية في ١٨٢٤ م، وهو ذو شخصية قوية، وقائد أمثل بين المماليك، فلذلك أصبح مُنتفضاً بارزاً، وقد رأى محمد الكهية أن أنسب مكان لانطلاق الانتفاضة هو (الحلّة)، فجعلها عاصمة لدولته المنتفضة، وسرعان ما تكاثر أتباعه فخفّ إليه الثوار من القبائل من كل صوب، ودخل الحلّة بدعوة من أهلها، وصار الهجوم على بغداد وشيكاً، فأرسل داود رتلين ضعيفين من بغداد لقتاله، غير أن القوات المنتفضة كسرت الرتلين بسهولة، ممّا زاد من عزيمته المنتفضين.

وقد حدا ذلك بداود باشا أن يستعمل حنكته السياسية، ومواهبه الدبلوماسية، فقام بأمور، منها:

١. منح طالب آغا منصب الكهية.
٢. جذب المماليك القدماء المعتزلين إلى الخدمة من جديد، بعد أن عفا عن ذنبهم، ووعدهم بالوعود الخالّابة.
٣. فتّ في عضد القبائل المنتفضة بدعم القبائل المعادية لها لضربها، كالعقيليين.
٤. استعمل سلاح الدعاية.
٥. أرسل جيشاً آخر بقيادة الحاج طالب، وهو مؤلّف من خمسة آلاف مقاتل إلى الحلّة.

وبسبب سياسة داود هذه، انفضّ عن محمد آغا بعض القبائل مثل الجشعم، وقد فتّ هذا في عضده. فعندما التقى الطرفان، وكانت المعركة بينهما كراً وفرّاً، حتى أدبرت قبيلة الجشعم، فوقعت الهزيمة في جيش محمد الكهية، وعبر المنهزمون جسر الحلّة، ثمّ قطعوه، ليقفوا



أعداءهم، لكن العقيلين عبروا النهر ودخلوا الحلة، وبهذا تم الاستيلاء على الحلة، وقُتل كل من كان موالياً لمحمد الكهية، وهُدمت دورهم، أما محمد الكهية فقد قرَّ من الحلة، بعد خسارة جيشه، متَّجهاً إلى حمود الثامر شيخ المنتفك، لكن حمود اعتذر له، فواصل مسيره إلى الحويزة، ومن ثمَّ إلى قبلية كعب، وهو المسير نفسه الذي ساره صادق بك، وبأمر من داود باشا وتحريضه، قُتل محمد الكهية سنة ١٨٢٩ م من قبل أتباعه<sup>(١٢١)</sup>، وبذلك انتهت انتفاضة محمد الكهية ضد داود باشا، وسوء الإدارة المملوكية، مستغلاً التذمُّر العام للسكان واستيائهم من ذلك الحكم، أما بالنسبة لداود باشا، فقد أبقى عند استيلائه على الحلة في هذه المرَّة حامية من العقيلين<sup>(١٢٢)</sup>.

وينبغي لنا في هذا الموضوع أن نُشير إلى قضية مهمَّة كثر ترديدها في أثناء الحديث عن بواعث انتفاضة محمد الكهية على والي بغداد داود باشا، وهي علاقة الدولة القاجارية بتلك الانتفاضة، ومدى تدخلها في اشتعال فتيلها. يقول لطفي في تاريخه: إنها- أي الانتفاضة- كانت بإيعاز من الدولة القاجارية<sup>(١٢٣)</sup>.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن خيانة محمد آغا كانت في عام ١٨٢١ م، عندما تسبَّب في انكسار القوات مع دولة فارس، ومن ثمَّ هروبه إليها، ولم يكتفِ بذلك، بل رافق الجيش الفارسي في زحفه على بغداد مطالباً بالسلطة، غير أن عقد الصلح مع دولة فارس جعله يعتمد على العشائر في تحقيق هدفه<sup>(١٢٤)</sup>.

ولعلَّ أهم أسباب إثارة هذه القضية يعود إلى التَّبعية والولاء المذهبي، فقد ذهب الأستاذ عبد العزيز سليمان نوار إلى أبعد من ذلك، إذ عدَّ الانتفاضات العنيفة في (النجف و كربلاء والحلة) بين عامي (١٨٢٠ م-١٨٢٣ م) هي سبب اشتداد الحرب بين داود ودولة فارس. وفي عام ١٨٢٤ م- كما يرى- كانت الحلة متهادية في انتفاضتها، وكانت إيران هي مدبِّرة هذه الثورة التي كان على رأسها محمد آغا الثائر المُطالب بولاية بغداد، وكان من الطبيعي أن يلجأ إلى تأييد (الشيعة) له<sup>(١٢٥)</sup>.

فالشُّيعة- في رأيه- يمثلون قسماً كبيراً من الشعب العراقي، بعضهم كان عشائر عربية كالخزاعل وبني لام، وبعضهم ينزل كبريات المدن العراقية، وقد تعدّدت انتفاضاتها كلّما هبّت الحرب بين الدولة القاجارية والدولة العثمانية، وظلّت الاتصالات قوية بين هذه العشائر وحكّام دولة فارس. ولمّا كانت هذه العشائر لها القدرة على تهديد الوالي وكيانه في العراق، كانت الدولة القاجارية تدعم تلك العشائر وانتفاضاتها ضد الحكومة<sup>(١٢٦)</sup>.

وقد اختلفت الآراء ما بين المؤرخين، فمنهم من يُرَجِّح تدخل الدولة القاجارية في انتفاضات الحلّيين عامّة، وانتفاضة محمد الكهية خاصّة، ويعزو ذلك التدخل لسبب هو أن الدولة القاجارية كانت ضد مبادئ الدولة العثمانية وأحكامها في ذلك الوقت<sup>(١٢٧)</sup>.

أما الآراء الأخرى، فتذكر استبعاد تدخل الدولة القاجارية في انتفاضات الحلّيين وانتفاضة محمد الكهية، وذلك لأنه أمر غير مُستند على دليل أو قرينة تاريخية واضحة وموثّقة تُثبت ذلك، وإنما كل المصادر التي أشارت إلى تلك القضية تتكئى على سببين، هما فرار محمد الكهية إلى إيران، وكون العشائر التي ساندهت هي عشائر شيعية<sup>(١٢٨)</sup>، وذلك بطبيعة الحال غير كافٍ لإثبات مثل ذلك التدخل، ولا سيما إذا علمنا أن (حمود الثامر) شيخ المتفق، السنيّ المذهب، هو الذي استدعى محمد الكهية إلى العراق، وطلب منه الانتفاضة، وأنه سوف يساعده في ذلك<sup>(١٢٩)</sup>.

وهناك جملة أسباب أخرى ساهمت في الإعداد لهذه الحركة، منها شخصية الكهية الضعيفة، وهو أحمد آغا المجنون<sup>(١٣٠)</sup>، فضلاً عن رعاية بذور الانتفاضة بين العشائر الحليّة ونضجها، خاصةً بعد الحلف المقدّس بين هذه العشائر في العتبات المقدّسة في كربلاء، والذي ربط جميع عشائر الحلة بعهد مقدّس من أجل مساندة الحركة في سنة ١٧٨٠ م<sup>(١٣١)</sup>.

وانفرد أحد المؤرخين برأي مُغاير في سبب خيانة الكهية، فأكد «أن محمد الكهية كان شجاعاً مقداماً قديراً في تأدية واجبات وظيفته، ولكنه من ناحية ثانية كان مُغفلاً لا يميّز بين ما ينفعه وما يضرّه، ولا بين العدو والصديق، وتغلب عليه السّداجة وسلامة القلب»<sup>(١٣٢)</sup>.

ولكن هذا الرأي غير صحيح، فالكهية أراد استغلال الظروف المؤاتية له لتحقيق أهدافه،



ومع ذلك فإن الأدلة التاريخية توّضح أن الحليين كانوا في الأساس مُستائين من الحكومة التّابعة إلى قرارات والي بغداد، وأنهم بسبب ذلك، ولتحقيق مآربهم لأخذ حقوقهم، هم الذين استدعوا محمد الكهية، كما ذكرنا سابقاً.

ولم تكن هذه الحادثة الوحيدة التي ساند فيها الحليون القادة المنتفضين ضد الحكومة، انتصاراً للظلمتهم، فسبق أن ذكرنا مساندة عشيرة زييد لصادق بك في أثناء انتفاضه على الحكومة، لأمرين: لدخالته عندهم، ولكي تتخلّص العشيرة المذكورة من الضّرائب القاسية التي فرضتها عليها الحكومة العثمانية.

إن انتفاضة الكهية باءت بالفشل في النهاية، ممّا أدّى - كما ذكرنا - إلى هروب محمد الكهية، ومعاقبة كل من ساندته، ولاستتباب الأمن أوكل داود باشا هذه المهمة إلى بني عقيل، عسكري الحكومة غير النظامي، وأبقاهم في حامية لهم، وبنو عقيل موالون للحكومة لغرض مصالحهم. وقد ظلموا الحليين، ومسّوا شعائرهم المذهبية، بما أشاعوا من الدعايات المسمومة ضد أهل الحلة<sup>(١٣٣)</sup>، فلم تطق نفوس الحليين مظالمهم، فرفعوا راية الانتفاضة على الحكومة، وقد حاصروا هذه الحامية في خان من خانات الحلة القديمة، والمعروف بخان (الحشّاشة)<sup>(١٣٤)</sup>، وأخذ الحليون يُشدّدون الخناق على هذه الحامية حتى اقتحموا الخان، وأحرقوا بابه ودخلوه، فقتلوا من فيه عن آخرهم، وبقيت الحلة بعد هذه الحادثة بيد أهلها يحكمها الزعماء منهم، ولم يبقَ للسلطة العثمانية فيها أثرٌ يُذكر<sup>(١٣٥)</sup>، إلى أن عاد داود باشا لأخذ الثأر للعقيليين، فجهّز جيشاً من بغداد إلى الحلة، ولما علم الحليون بذلك استعدوا للملاقاته، فعبر المحاربون منهم إلى الجانب الشرقي لنهر الحلة، ولما التقى الفريقان، وقعت الحرب بينهم، وأوقفوا الجيش عن التقدّم إلى بلدتهم، وكادت الغلبة تتم للحليين، بيد أن بعض المحاربين من أهل الحلة لما رأى الماء جاء إليهم، مالوا إليه ليشربوا منه، فظنّ من بقي في حومة الوغى أن الهزيمة وقعت على أصحابه، فاضطربت صفوفهم، وانتشر الذعر، وعبروا الجسر إلى الجانب الآخر، ولما تكاملوا أحرقوه لكي يوقفوا الجيش، ثمّ أنهم أخلّوا الحلة، وخرجوا بعوائلهم هارين، فدخلها عسكري داود، وفعل فيها الأفاعيل من الحرق والهدم والنهب، وبعض من خرج من أهل الحلة نزل على قبيلة



الجشعم، وكانت يومئذ تنزل بجوار الحلّة، غير أن هذه القبيلة لم ترعَ ذمّة الجوار، فاستعملت يد النّهب والسّلب فيمن لجأ إليها من أهل الحلّة<sup>(١٣٦)</sup>.

بعد ذلك رأى داود باشا أن يعفو عن المنتفضين، فأذن لهم أن يعودوا إلى ديارهم، وعند رجوعهم أخذوا ينتهزون الفرص للإيقاع بالجشعم، لأخذ الثأر منهم، فاتّفق الحلّيون مع الحكومة على الإيقاع بهم، فحاربوهم وأجلّوهم عن أراضيهم<sup>(١٣٧)</sup>.



## الخاتمة

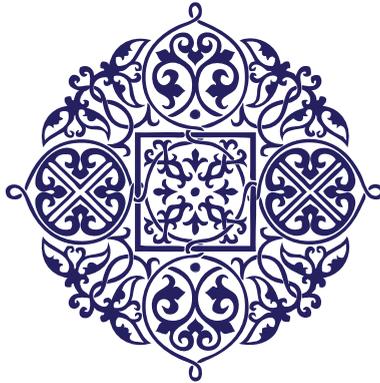
من خلال الرحلة السريعة في هذا البحث، نتبين الآتي:

١. واجه المماليك (١٧٤٩-١٨٣١م) خلال حكمهم للعراق مشاكل داخلية جمة، وذلك بحكم طبيعة المجتمع العراقي الراض للوجود الأجنبي، والاعتراف بحكم العصبيات فيه، فقد ورثوا المشكلة العشائرية بأعنف صورها، ففي مناطق الحلة المجاورة لبغداد، كانت الانتفاضات العشائرية المسلحة مستمرة طوال عهدهم.

٢. إن معظم تلك الانتفاضات كان سببها سوء إدارة الولاية، وجسامة الضرائب الحكومية التي أجهدوا بها كاهل العشائر، وبذلك عملت الأخيرة دوماً على التخلص من سيطرة الحكومة، لتتهرب من دفع تلك الضرائب، فضلاً عن أن التكوين العشائري، وما يتميز به من عادات وتقاليد، يجعل من الصعب على أفراد العشيرة الخضوع للحكومة وقوانينها، لأن ولاءهم يقتصر على عشيرتهم وشيوخهم، لذا كانت الحكومة في نظرهم أمراً يستحق الازدراء والعصيان.

٣. قاسى الولاية المماليك مشاقاً كثيرة في إخضاع العشائر المنتفضة التي استنزفت ثوراتهم كثيراً من الأموال والجهود، وكانت الحملات العسكرية التي توجه إلى هذه العشيرة أو تلك، تكاد تكون من عادات حكم كل والٍ من ولاية المماليك، وكانت هذه الحملات تقوم بتشريد العشيرة، وتستولي على أموالها ومواشيها، وتعدّها من الغنائم الحربية، ويرافق ذلك تدمير البيوت، وتخريب المراعي، وتبديل الشيخ، وإخلال العشيرة إلى السكينة بضعة أشهر، ثم تلجأ العشيرة بعد ذلك إلى قطع الطرق، والقيام بالسلب والنهب من أجل الإخلال بالأمن، والتعويض لما حصل عليها من قبل الحكومة.

٤. شهدت الحلّة خلال حكم المماليك اشتباكات مستمرة بين أهالي المدينة والجنود العثمانيين، بسبب سوء تصرّف الحكّام العثمانيين، ولجؤهم إلى أسلوب القوة في إجبار السكان على دفع الضرائب تحت مسمّيات شتّى، فضلاً عن اشتداد الصّراع بين العشائر العربية للفرات الأوسط من جهة، والسلطة العثمانية من جهةٍ أخرى.
٥. مثّلت الأحداث السياسية الداخلية التي حصلت في الحلّة في القرن الثامن عشر امتداداً طبيعياً للأحداث السياسية التي حصلت في القرن التاسع عشر، وشمل ذلك الانتفاضات العشائرية التي انبثقت ضد حكومة بغداد من جهة، وسياسة العثمانيين تجاه القبائل، والحملة العسكرية التي تُشنُّ ضدها من جهةٍ أخرى، فضلاً عن سياستهم في تعيين الحكّام أو عزلهم من الحلّة.



## هوامش البحث

(١) جاء بالماليك الذين كانت أعمارهم لا تتجاوز السادسة غالبًا، كلٌّ من حسن باشا، وابنه أحمد باشا اللذين سعيا إلى إيجاد قوة عسكرية من الأرقاء مرتبطة بهم، بعد أن تفشى الانحلال والضعف في القوات الإنكشارية، وكانت تفليس (عاصمة جمهورية جورجيا الحالية)، مصدرًا مهمًا لجلب أولئك الأرقاء، وأقام الوالي حسن باشا، الذي سار ابنه أحمد باشا على سياسته ذاتها، دائرة خاصة لتشرف على تعليمهم وتدريبهم مختلف الفنون الحربية والفروسية، وتلقينهم الدين الإسلامي على يد مدرّبين خاصين، ثم يجري انتقاء العناصر القوية منهم ليكونوا ضباطًا في الجيش التابع للأليالة، أما الآخرون فكانوا يُستخدَمون في الإدارة، وبمرور الزمن صارت أعدادهم تتزايد، وأصبح لهم وجود ملموس في الحياة السياسية. للمزيد ينظر: أحمد جودت، تاريخ جودت، ترجمة عبد القادر الدنا، ج ١، بيروت، ١٣٠٨هـ، ص ٣٧٨؛ سليمان فائق، تاريخ الماليك (الكوله مند) في بغداد، ترجمة محمد نجيب أرمنازي، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦١م، ص ١٧؛ علاء موسى نورس، حكم الماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١م، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٥، ص ٢٦.

(٢) دام عهد الماليك في العراق زهاء (٨٢ سنة)، بدأ سنة ١٧٤٩م بولاية سليمان باشا (أبو ليلة)، وانتهى سنة ١٨٣١م بعزل داود باشا. ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، قم، المكتبة الحيدرية، ط ٤، ٢٠٠٤، ص ١٩٧.

(٣) الشيخ مصطفى: الخطيب بجامع كركوك الكبير في القرن الثاني عشر للهجرة. آثار الزمان في أخبار ولاية دولة آل عثمان، (مخطوط) برقم (١٣٨٧/م)، بغداد، مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني، ورقة ٤٣.

(٤) تولى أمر ولاية بغداد، بتكليف من مقر السلطنة العثمانية، ثلاثة ولاية هم: أحمد باشا والي ديار بكر السابق، والصدر الأعظم أحمد باشا الكسريه لي والي البصرة سابقًا، ثم محمد باشا التريايكي (أحد كبار الضباط الإنكشاريين في بغداد)، وجرى ذلك التكليف في سنة واحدة من (١٧٤٧-١٧٤٨م). للمزيد ينظر: علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٥) سليمان باشا: أحد الماليك الذين جيء بهم إلى العراق، ولجدارته فقد حظي برعاية أحمد باشا، فنال لديه منصب الكتخدا، وزوجه من ابنته عادلة خاتون، اشتهر بلقب (أبو ليلة)، لخروجه متخفيًا في الليل لمراقبة الحراس، كما لُقّب أيضًا بـ(دوّاس الليل)، و(سليمان الأسد). للمزيد ينظر: لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٠٢؛ باقر أمين الورد، حوادث بغداد في ١٢ قرن، بغداد، الدار العربية، (د.ت)، ص ٢١٨.

- (٦) الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة ٤٥.
- (٧) لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٠٢؛ علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٢٨.
- (٨) تولى ولاية بغداد بعد وفاة سليمان باشا الكبير، وهو صهر سليمان وكتخداه، كان يحب العلماء والصلحاء، شجاعاً ذا هيبة، استطاع بحكمة وبصيرة معالجة الاضطرابات العشائرية والهجمات الوهابية، قُتل عند أداء صلاة الفجر. للمزيد ينظر: سليمان فائق، تاريخ بغداد، ترجمة موسى كاظم نورس، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦١، ص ٣٣-٣٤؛ باقر أمين الورد، المصدر السابق، ص ٢٣٢؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٥٢؛ كريم مطر حمزة، الرحلة في عهد داود باشا (١٨١٧-١٨٣١م) دراسة تاريخية، بابل، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، (د.ت)، ص ١٤.
- (٩) علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٢٩.
- (١٠) رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، قم المقدسة، منشورات الشريف الرضي، ط ١، ١٩٩٢، ص ١٠٦؛ كارستن نيبور، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود حسين الأمين، بغداد، وزارة الثقافة والإرشاد، ١٩٦٥، ص ٥٨؛ يوسف كركوش، تاريخ الرحلة - القسم السياسي - القسم الأول، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦٥، ص ١٢٥.
- (١١) كان مجرّد شيوخ ترشيح أحمد باشا الكسريه لي على بغداد، قد دفع بأمير العرب (شيخ مشايخ الرحلة)، وهو والد زوجة أحمد باشا الثانية، إلى مهاجمة بغداد ومحاصرتها، بالنظر لعدم ترشيح سليمان عليها، وبذلك يتبيّن أن أحمد باشا كان قد تزوّج امرأة من القبائل في الرحلة. للمزيد ينظر: الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة ٤٧؛ لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٠١؛ مؤيد أحمد خلف الفهد، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية ١٧٥٠-١٨٦٩م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، كانون الأول ٢٠٠٢م، ص ٤٣.
- (١٢) عباس الغزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، قم المقدسة، المكتبة الحيدرية، ج ٦، ط ١، ٢٠٠٤، ص ١٦؛ علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٢٩.
- (١٣) حاولت الحكومة العثمانية، بالتّباع طرائق وأساليب مختلفة، إزالة المماليك عن حكم العراق، لكن جهودها باءت بالفشل، وجعلتها مضطّرة للإقرار بولايتهم، إذ كان حكمهم يعتمد على جهاز حكومي غالبيته من المماليك، ويستند إلى قوة من الجيش، الأمر الذي جعل محاولات السلطة العثمانية تغييرهم غاية في الصعوبة. للمزيد ينظر: عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨، ص ١١٢.
- (١٤) من تلك الأسر التي استمدت قوتها من ملكياتها الزراعية الكبيرة أو من عصبيتها الدينية، أسرة الجليليين



في الموصل، والبابانيين في شمال العراق، وأسرة السدنة والنقباء في كربلاء والنجف. للمزيد ينظر: شيباء جسام عبد الدليمي، أحوال العراق الاقتصادية في عهد المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٠م، ص ٦.

(١٥) المصدر نفسه، ص ١٣.

(١٦) الديوان: وهو بمثابة مجلس استشاري يتألف من كبار رجال الولاية، وهم الكتخدا (نائب الوالي)، وأغا الإنكشارية (قائد الجيش)، وديوان أفندي (كاتب الديوان)، والمفتي، ومتسلم البصرة، وحاكم ماردين، إضافة إلى حاكم الحلة. للمزيد ينظر: كارستن نيبور، المصدر السابق، ص ٦٥-٦٦؛ علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ١١٧.

(١٧) مؤلف مجهول، رسالة في تاريخ بغداد، مخطوط، رقم (١٠٢٣)، بغداد، مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني، ورقة ١٤١.

(١٨) المماليك السبعة هم: عمر آغا (زوج عائشة بنت أحمد باشا)، وعبد الله كهية، وإساعيل كهية، ورستم كهية، وحسن كهية، ومحمود كهية، وعلي آغا (ضابط الحسكة). للمزيد ينظر: علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٣٣.

(١٩) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ورقة ١٤١.

(٢٠) المصدر نفسه، ورقة ١٤٢.

(٢١) لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٠٧؛ علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٢٢) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص ١٣٣-١٣٥؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٣٤.

(٢٣) الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة ٤٨؛ علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٣٥؛ عماد عبد السلام رؤوف، عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٧، ص ١٥-١٦.

(٢٤) علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٢٥) الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة ٥١؛ أحمد جودت، المصدر السابق، ص ٢٧١.

(٢٦) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص ١٣٧-١٣٨؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٣٦-٣٨.

(٢٧) يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، إستانبول، مطبعة سي، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ص ١٦٧.



(٢٨) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص ١٢٧-١٢٨.

(٢٩) الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة ٥٧.

(٣٠) كريم خان الزند: من عشائر الزند، حكم عقب اغتيال نادر شاه، بسط سيطرته في سنة ١٧٦٠ م على كل بلاد فارس، دام حكمه (٢٨ سنة)، واتخذ من شيراز عاصمة له، للمزيد ينظر:

Percy Sykes: A History of Persia, Vol. 2, London, 1969, P. 276.

(٣١) كانت الدولة العثمانية تخوض حرباً ضد روسيا في تلك المرحلة، انتهت بعقد معاهدة كوجك كينارجي سنة ١٧٧٤ م، وفيها دفعت الدولة العثمانية غرامات حربية أول مرة في تاريخها إمبراطورية كبيرة. للمزيد ينظر: يلماز أوزتونا، المصدر السابق، ص ١٧١-١٧٤.

(٣٢) الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة ٦١.

(٣٣) أول الولاية مصطفى باشا (والي الرقّة)، وكانت ولايته تسعة أشهر من نهاية سنة ١٧٧٥ م، وبداية سنة ١٧٧٦ م، ثم جاء من بعده عبدي باشا (والي كوتاهيه)، والذي حكم مدة قصيرة جداً بلغت (١٧ يوماً) من سنة ١٧٧٦ م، حيث عُزل وقُتل، ثم عبد الله باشا الطويل (والي ديار بكر)، والذي حكم مدة سنتين (١٧٧٦-١٧٧٨ م)، وبعده جاء والي كركوك (حسن باشا)، والذي حكم سنتين أيضاً (١٧٧٨-١٧٨٠ م)، حيث ثار عليه أهل بغداد وطردوه. للمزيد ينظر: أمين بن حسن الحلواني المدني، خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق ١١٤٨-١٢٤٢ هـ، تحقيق مَجَّب الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٧١ هـ/١٩٥١ م، ص ٢٧-٣١.

(٣٤) باب العرب: وهو من المناصب الإدارية التي استُحدثت في عهد المماليك، تولى صاحبه الإشراف على القبائل والاتصال بها، أي إنه وسيلة الاتصال بين الحكومة والقبائل العربية آنذاك، وذلك المنصب مؤسسة إدارية قائمة بذاتها، وأسرّة آل الشاوي، من عشيرة العبيد، هي من ترأس المنصب ذلك لمدة طويلة. للمزيد ينظر: عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة في تاريخ العرب الحديث (١٥٠٠-١٩١٨)، دمشق، مطبعة جامعة دمشق، ج ١، ١٩٦٠، ص ١٦٢-١٦٥؛ مؤيد أحمد الفهد، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٣٥) عبد الرحمن السويدي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١١٨٦-١١٩٢ هـ/١٧٧٢-١٧٧٨ م، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، ط ٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧، ص ١١٤.

(٣٦) الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة ٦٣.

(٣٧) سليمان باشا: بدأ حياته مملوكاً لمحمد أفندي المارديني (متسلّم ماردنين)، وبعد وفاة سيّده، رحل إلى بغداد، والتحق بخدمة سليمان أبي ليلة (أول ولاة المماليك في العراق)، برزت مكانته في عهد والي بغداد (عمر باشا) الذي عينه متسلّمًا البصرة في السنوات (١٧٦٣-١٧٧٦ م)، وقام بدور كبير في الدفاع عن



البصرة في أثناء حصار الزندين لها، نال منصب ولاية بغداد بعد خروج حسن باشا (والي كركوك) منها سنة ١٧٨٠م، دام حكمه نحو (٢٢ سنة) من سنة ١٧٨٠م إلى سنة ١٨٠٢م، استطاع خلالها تقوية سلطة المماليك، ومواجهة خطر القبائل الثائرة في أنحاء العراق، وأخطار الوهابيين وغزواتهم. للمزيد ينظر: سليمان فائق، تاريخ المماليك، المصدر السابق، ص ٣٥-٣٦؛ لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

(٣٨) سليمان الشاوي: هو ابن عبد الله بن نصيف الشاوي، عُرف برجاحة العقل والدَّهاء، كان مثقفاً وعلى دراية ومعرفة باللغة العربية، وله مؤلفات في هذا الجانب، تسلَّم منصب باب العرب عقب مقتل والده سنة ١٧٦٨م، حظي بمكانة كبيرة عند الولاة، ثمَّ سعى لأن يحرز مكاناً مرموقاً لدى السلطة المملوكية، فدخل في معارك عسكرية خلال ولاية سليمان باشا الكبير، ثم قُتل في سنة ١٧٩٤م. للمزيد ينظر: تين صادق جعفر الأنصاري، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير ١٧٨٠-١٨٠٢م (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨، ص ٥١.

(٣٩) لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٣٥؛ علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٤٠) الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة ٦٣؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ١٧٤.

(٤١) جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، بيروت، مطبعة دار الكتب، ج ١، ١٩٧١، ص ١٧٢-١٨١.

(٤٢) علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٤٧.

(٤٣) علي كاشف الغطاء، دور الدبلوماسية البريطانية في تغلغل النفوذ البريطاني في العراق في العهد العثماني، بغداد، مجلة آفاق عربية، العدد (٥)، السنة الثانية والعشرون، تشرين الأول ١٩٩٧، ص ٣٠.

(٤٤) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ورقة ١٤٧؛ الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة ٦٧؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص ١٢٩.

(٤٥) تين صادق جعفر الأنصاري، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٤٦) عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ١٣٦.

(٤٧) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢١٠؛ تين صادق الأنصاري، المصدر السابق، ص ٥١.

(٤٨) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٥٢؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص ١٣٠.

(٤٩) تين صادق الأنصاري، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٥٠) الحركة الوهابية: حركة دينية طائفية نسب أسسها محمد بن عبد الوهاب، المولود في العينية سنة ١٧٠٣م، من أسرة قضاة حنابلة، درس في الحجاز والبصرة، وتأثر بآراء ابن تيمية، دعا إلى ترك البدع والخرافات (التي يعتقدونها)، وحظي بدعم من أمير الدرعية من ابن سعود، بعد طرده من مدينته سنة

- ١٧٤٥ م، فكان الاتفاق بين الاثنين مثل البداية الحقيقية لقيام الدولة السعودية. ينظر: عبد الفتاح حسن أبو علي، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، القاهرة، مطبعة النهضة، د.ت، ص ١٣-١٥.
- (٥١) من أعماله الأخرى تعميره جامع الخلفاء ببغداد، وطلائه رأس منارة الأمام الأعظم بالذهب، وبنائه سراي جديد لحكومته، وبنائه المدرسة السلمانية ببغداد، وبنائه قلعة في كوت العمارة ومخازن للغلات الزراعية في أنحاء بدره وحصان. للمزيد عن بقية أعماله الأخرى ينظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ١٤٧-١٤٨.
- (٥٢) عثمان بن سند الوائلي البصري، مطالع السعود تاريخ العراق من سنة ١١١٨-١٢٤٢ هـ/ ١٧٧٤-١٨٢٦ م، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف وسهيله عبد المجيد القيسي، الموصل، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩١، ص ٢٤١.
- (٥٣) تل الرماد: هو منطقة (الجلب حاليًا) في مدينة الحلة.
- (٥٤) علي كاظم حمزة الكريمي، محمد مهدي البصير ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٦، ص ١٣.
- (٥٥) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢١٩؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣١.
- (٥٦) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٦٠؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٥٦-٥٨.
- (٥٧) وهو الجبل الذي يقع في الجزيرة العربية بنجد، حدثت فيه المعركة التي دارت بين سليمان باشا الصغير ابن أخت علي باشا، ضد الوهابيين عام ١٨٠٤ م، حيث مزقهم شرّ تمزيق، ومع ذلك عاد في حالة يرثى لها مع جنوده بسبب شدة العطش. يُنظر: جعفر الخياط، المصدر السابق، ص ٢٥٧.
- (٥٨) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢١٦؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٦، المصدر السابق، ص ١٦٢.
- (٥٩) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٣٢.
- (٦٠) المصدر نفسه، ص ٢٣٢.
- (٦١) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٣٨؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٢؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ١٧٧.
- (٦٢) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٧٧-٢٧٨؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ١٨٥.
- (٦٣) هو الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر بن آغا محمد الصغير، وهو من أسرة عراقية سكنت النجف الأشرف،



وصاحب الجواهر لقب الأسرة التي سُمِّيت باسم الكتاب الذي ألفه الشيخ محمد حسن (جواهر الكلام)، وهو أحد المراجع الدينية في النجف خلال القرن التاسع عشر، وُلِدَ سنة (١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م)، وتوفي سنة (١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م). يُنظر: قاسم مهدي الموسوي، آية الله العظمى الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر، مطبعة الطَّف، بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٨٣.

(٦٤) هو الشيخ جعفر بن خضير بن يحيى بن سيف الدين النجفي، وُلِدَ سنة (١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م)، ويُلقَّب بالشيخ الكبير أو الجناحي نسبةً إلى قرية جناحة في مدينة الحلة، وتوفي سنة (١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م)، وهو أحد العلماء الكبار، وله نشاطات سياسية وفكرية كبيرة، لاسيما مواجهته للحركة الوهابية. يُنظر: المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٦٥) المصدر نفسه، ص ٢٦٤.

(٦٦) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٦٠؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٢٠-٢٢١.

(٦٧) داود سليمان الحلي، مجموعة آل السيد سليمان، مخطوط في المكتبة الشخصية لبيت آل السيد سليمان، ورقة ٩١.

(٦٨) يتتمي الحاج طالب آغا إلى أسرة معروفة في الكرج، وقد جاء به سليمان باشا الكبير بعد تعليمه القراءة والكتابة، وقد تقلَّد مناصب عديدة في عهده، وبعد وفاة سليمان باشا الكبير تولى ولاية بغداد علي باشا، فغادر الحاج طالب بغداد، وظلَّ متنقلاً بين مصر والحجاز حتى وفاة الوالي المذكور، وفي عهد سليمان باشا الصغير عاد إلى بغداد، وتقلَّد عدَّة مناصب، بعدها نُفِيَ إلى البصرة، وظلَّ هناك حوالي سنة، بسبب اتِّهامه بميله إلى سعيد بك أفندي، وتمَّ العفو عنه، بعدها عيِّن حاكماً للحلَّة سنة ١٨١٣م. يُنظر: سليمان فائق، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٦٩) يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١١٣.

(٧٠) عبد الرحمن الباباني: وهو ابن محمود باشا حاكم كوى وحرير في عام ١٧٨٣م، وقد قام عبد الرحمن بحملة كبيرة ضد الإيرانيين، وانتهت حربه بالفشل معهم، وقد تعقَّبه الإيرانيون وخرَّبوا خيامه. يُنظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٩٢.

(٧١) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، القاهرة، دار الكتب العربية، ١٩٦٨، ص ٩٨.

(٧٢) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٦٢؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٢٠-٢٢١.

(٧٣) سليمان فائق، تاريخ بغداد، ص ١٢٠.

(٧٤) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٦٢-٢٦٤؛ عثمان بن سند البصري، المصدر السابق،



- ص ١٢٠؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٣؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٢٢-٢٢٣؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٨٨.
- (٧٥) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا، المصدر السابق، ص ٩٨-٩٩.
- (٧٦) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٦٤؛ عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ١٢٠؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٣.
- (٧٧) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٦٤؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٢٣؛ عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا، المصدر السابق، ص ٩٨.
- (٧٨) المصدر نفسه، ص ٩٨.
- (٧٩) سليمان الحلبي، المصدر السابق، ورقة ٩١.
- (٨٠) الذي ولّاه سعيد باشا أمور إدارة بغداد، وقد أرسل بحملة عسكرية إلى البصرة على رأس قوة عربية لتحريرها من بلاد فارس، وعند عودته إلى بغداد أصيب بمرض الطاعون، فمات ودُفن في عفك، وهناك رواية أخرى تقول إنه دُفن بالحمرة. للمزيد يُنظر: جعفر الخياط، المصدر السابق، ص ٢٨٦-٢٨٧.
- (٨١) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٦٦-٢٦٧.
- (٨٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٨؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٣؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٢٧.
- (٨٣) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٦٨-٢٦٩؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٢٧-٢٢٨.
- (٨٤) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٧٩-٢٨٠؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٨٩.
- (٨٥) كان محمد آغا من أشراف قبيلة الأباضية، وأبوه يسمى زهراب، ولمّا تولى علي باشا أباضية ولاية بغداد، أتى به إليها وأسند له بعض المناصب، وفي سنة ١٨٢١ م أوكل إليه داود باشا قيادة الجيش المتوجّه إلى كركوك، لصدّ القوات القاجارية التي تتدخّل دائماً في شؤون كردستان، لكن محمد آغا انهزم من المعركة، بعدها وقف ضد حكم داود باشا مطالباً بالحكم، ممّا جعل داود باشا يكتب إلى السلطان العثماني محمود الثاني ليُصدر حكم الإعدام بحقه. يُنظر: عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ١٤٥؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ١٠٧.
- (٨٦) يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٥.
- (٨٧) المصدر نفسه، ص ١٣٥؛ محمد حسن علي المجيد، ولاية الحلّة وحكامها في القرن التاسع عشر حتى نهاية



- (٢٢٦). الحكم العثماني في العراق (١٨٠٠-١٩١٧)، مجلة المؤرخ العربي، العدد (٢٠)، ١٩٨١، ص ٢٢٦.
- (٨٨) محمد حسن كاشف الغطاء، العقبات العنبرية، مكتبة كاشف الغطاء، النجف الأشرف، ٢٠٠٧، ص ٤٥.
- (٨٩) الدريعية: منطقة تقع شمال غرب الحلة، ما بين المسيب وجرى الصخر. يُنظر: رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٨٩؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٥٥.
- (٩٠) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٨٨-٢٨٩.
- (٩١) المصدر نفسه، ص ٢٨٩-٢٩٠؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٨٩؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ١، بيروت، دار الرشيد، ٢٠٠٥، ص ٢٣٦-٢٣٧؛ علاء كاظم نورس، المصدر السابق، ص ١٥٩-١٦٠.
- (٩٢) كان صادق وصالح ابنا سليمان باشا الكبير يعيشان بكرم ورعاية داود باشا الذي أراد التكفير عن ذنبه بقتل أخيها سعيد، وقد أخذت نفسه تحدّثه بإعلاء كرسي الحكم، وبمعونة من أبناء عشيرة زبيد، أعلن الانتفاضة على داود باشا في سنة ١٨١٨ م، وبمساعدة شيخ زبيد شفلح الشلال، وقاسم الشاوي، وعشيرة الخزاعل. يُنظر: رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٨٤؛ كريم مطر حمزة، المصدر السابق، ص ٢٩.
- (٩٣) ولد داود سنة ١٧٦٧ م في مدينة نغليس في جورجيا (كرجستان)، وهي حالياً عاصمة جمهورية جورجيا، وهو من أب يدعى (بطرس) على الأرجح، وفي سنة ١٧٨٠ م جيء به إلى العراق عن طريق اختطاف بعض النخاسين له، أو عن طريق الشراء المعتاد، وفي بغداد اشتراه مصطفى بك الربيعي، ثمّ باعه إلى سليمان باشا الكبير، وتربّى على النسق الذي أوجده حسن باشا، واعتنق الإسلام، وتعلّم الفنون العسكرية، حتى تقلّد العديد من المناصب الإدارية والعسكرية المهمة التي أوصلته إلى منصب الولاية. للمزيد يُنظر: المصدر نفسه، ص ٢٥.
- (٩٤) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٨٤؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ١٠٤-١٠٥.
- (٩٥) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، المصدر السابق، ص ١٠٢.
- (٩٦) محمود الباباني: هو متصرّف بابان في ذلك الوقت. يُنظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٤٧.
- (٩٧) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٠٢.
- (٩٨) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، المصدر السابق، ص ١٠٢.
- (٩٩) الخشخشيّة: منطقة زراعية تقع بالقرب من قضاء المدحتية، إلى يمينها الضفة الشرقية من شط الحلة. حدثت فيها حرب ما بين شفلح الشلال، وعلي البندر المسنود من الحكومة والعشائر، لذا استطاع التغلّب



- على شفلح في تلك المنطقة. يُنظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، ج٦، ص٢٥٣.
- (١٠٠) علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص١٠٥.
- (١٠١) عباس العزاوي، المصدر السابق، ج٦، ص٢٥٢-٢٥٣؛ عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، المصدر السابق، ص١٠٢.
- (١٠٢) هو أمر كتيبة الخيالة. يُنظر: جعفر الخياط، المصدر السابق، ج١، ص٣٥٩.
- (١٠٣) أحمد جودت، المصدر السابق، ج١١، ص٣٣؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج٦، ص٥٦.
- (١٠٤) الخِلعة: وتعني بزة الشرف، وهي كلمة عربية. يُنظر: ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص٣٤٦.
- (١٠٥) عِفْك: مدينة عراقية تقطن بها عشائر متنوّعة، وسمّيت العشائر باسمها، ترجع أصولهم إلى باهلة، كانوا يسكنون الدغارة شمال مدينة الديوانية. يُنظر: عباس العزاوي، عشائر العراق، ج٤، لندن، مكتبة الصفا والمروى، (د.ت)، ص١٥٥-١٦٠.
- (١٠٦) قبيلة كعب: وهم من القبائل القديمة من ربيعة، وهم عشائر كثيرة مالت إلى الحويزة التي سيطرت عليها إيران، فكانت إمارة كعب في إيران، والتي انتهت على يد رضا شاه عام ١٩٢٥ م. يُنظر: كريم مطر حمزة، المصدر السابق، ص٣١.
- (١٠٧) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، المصدر السابق، ص٨٣.
- (١٠٨) المصدر نفسه، ص١٠٢.
- (١٠٩) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص٢٨٨-٢٨٩.
- (١١٠) لم تذكر المصادر التاريخية سنة تعيينه حاكمًا على الحلّة، وإنما تكتفي بالإشارة إلى أنه حكم الحلّة في أيام دواد باشا، ويبدو أنه كان حاكمًا على الحلّة قبل عام (١٢٣٦هـ/١٨٢٠م)، ولعلّه حكم الحلّة أول ما نُصّب داود باشا واليًا على بغداد. وكان سليمان آغا كثير الهواجس والأوهام، ولم يعالج الأمور بالروية والتعقّل، بل بالعاطفة الجاحمة، وكان ظالمًا متعسّفًا شديدًا على أهل الحلّة، وصفه بعض المؤرخين بأنه كان ناصبًا على باب محكمته جذعًا يصلب عليه كل متمرّد أو ساخط. يُنظر: يوسف كركوش: المصدر السابق، ج١، ص١٣٥؛ محمد حسن علي المجيد، المصدر السابق، ص٢٢٦؛ محمد حسن آل كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص٢٤٥.
- (١١١) موسى كاشف الغطاء: وهو ابن السيد جعفر صاحب كتاب (كشف الغطاء)، وهو رجل دين وعلم، مُطاع، احتل المركز الأول في بداية القرن التاسع عشر ما بين العرب حتى أصبح عتبة للتقليد الديني حتى وفاته سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٦م، عن عمرٍ ناهز الـ(٦٠) سنة. يُنظر: المصدر نفسه، ص٢٤٠.



(١١٢) صالح التميمي: وهو أبو سعيد الشيخ صالح بن درويش بن علي بن محمد حسين بن زين العابدين الكاظمي، شاعر مشهور، هاجر من الكاظمية إلى النجف، ومن ثم إلى الحلة، وظلّ فيها حتى وفاة الطباطبائي، ثمّ رجع إلى بغداد، وتوفي هناك عام ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥ م. للمزيد من المعلومات يُنظر: جواد شبر، أدب الطّف أو شعراء الحسين (ع)، ج ٩، بيروت، مؤسسة التاريخ، ٢٠٠١، ص ٦٥.

(١١٣) يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٥؛ محمد حسن كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

(١١٤) يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٥.

(١١٥) محمد حسن علي مجيد، المصدر السابق، ص ٢٨٦.

(١١٦) محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، ج ٣٦، تحقيق حسن الأمين، بيروت، دار التعارف، ١٤٠٦هـ، ص ٢٠٨؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٧.

(١١٧) صالح آغا: وهو من أبناء الحلة ورؤسائها، عينه الحلبيون حاكمًا عليهم بعد خلع سليمان آغا سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥ م، وذلك عندما ضيق الوالي داود باشا على مدينة الحلة بعد هزيمة محمد الكهية، وترك ولاية الحلة بيد العقيلين العسكر غير النظاميين، فأكثر هؤلاء الفساد والتعسف، فثار عليهم الحلبيون وطردهم، وخلعوا حاكم الحلة سليمان آغا، ثمّ حاصروا حامية العقيلين العسكرية وحرقوها، وقتلوا من فيها، ولم تهدأ الحلة إلا بعد معارك دامت أكثر من سنتين. يُنظر: محسن الأمين العاملي، المصدر السابق، ص ٢٠٨؛ علي كاشف الغطاء، الحصون المنيعّة في طبقات الشيعة، مخطوط، ج ٢، النجف الأشرف، مكتبة كاشف الغطاء، الورقة ٤٠٠.

(١١٨) حاكم البصرة عام ١٧٧٦ م، والذي لم يستطع انقاذ البصرة من التدخلات الزندية. يُنظر: سليمان فائق، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ص ٤٨.

(١١٩) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٣٥.

(١٢٠) يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٠؛ علي هادي عباس المهداوي، الحلة في العهد العثماني المتأخّر (١٨٦٩-١٩١٤ م)، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٢، ص ٢٢٥.

(١٢١) سليمان فائق، تاريخ بغداد، ص ١٢٠؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٨٩.

(١٢٢) عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ١٥٧؛ ريجارد كوك، بغداد أو مدينة السلام، ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد، ج ٢، بغداد، مطبعة شفيق، ١٩٦٧، ص ١٣٣-١٣٦؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٩٧-٢٩٨؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٥-١٣٦؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ١٠٧.



- (١٢٣) يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٦؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٨٩.
- (١٢٤) علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ١٠٧.
- (١٢٥) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، ص ١١٢-١١٣.
- (١٢٦) المصدر نفسه، ص ١١٣.
- (١٢٧) أحمد لطفي، تاريخ لطفي، ج ١، إستانبول، ١٢٩٠هـ، ص ١٢٥.
- (١٢٨) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، ص ٨٥؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ١٠٧؛ جيمس جونز، بغداد في سنة ١٨٥٣م، مجلة المورد، مج ٣، ع ١، ١٩٧٤، ص ٤٢-٤٣.
- (١٢٩) عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ١٤٦؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٨٩.
- (١٣٠) أحمد آغا: هو أخو داود باشا، عندما جاء إلى بغداد كان عمره ثلاثين سنة، درس الآداب الإسلامية على أيدي المصلحين، عُيِّنَ أمراً للبلدة أربيل، ثمّ متسلماً للبصرة مع رتبة (مير ميران)، وهي رتبة تُعطى لدرجة الباشوية، وتقع تحت درجة الوزير أو بك البكوات، وهي لفظة فارسية، وبعد اعتزال الحاج طالب الخدمة، عُيِّنَ بمنصب الكهية بمكانه، ولم يمض عليه إلا بضعة أشهر ووافاه الأجل المحتوم، وهو شخصية ضعيفة. يُنظر: سليمان فائق بك، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ص ١٢٢.
- (١٣١) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٣٥.
- (١٣٢) سليمان فائق بك، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ص ٢٠.
- (١٣٣) محمد حسن كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص ٢٢٩.
- (١٣٤) وهو خان يقع في محلة السّنية. يُنظر: يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٧.
- (١٣٥) عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ٣٥٦-٣٥٨؛ سليمان فائق، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ص ١٢٦؛ عباس العزاوي، عشائر العراق، ج ١، المصدر السابق، ص ٢٠٦؛ حميد حمد السعدون، إمارة المتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية، عمان، دار الطليعة، ١٩٩٩، ص ١٦٧؛ نادر العطار، سوريا في مطلع العصور الحديثة، ج ١، دمشق، مطبعة الإنشاء، د.ت، ص ٢٣٩.
- (١٣٦) يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٧.
- (١٣٧) المصدر نفسه؛ عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، المصدر السابق، ص ١١٦.



## المصادر والمراجع

### أولاً. المخطوطات:

١. داود سليمان الحلبي، مجموعة آل السيد سليمان (مخطوط)، المكتبة الشخصية لبيت آل السيد سليمان.
٢. علي كاشف الغطاء، الحصون المنيعه في طبقات الشيعة (مخطوط)، ج ٢، النجف الاشرف، مكتبة كاشف الغطاء.
٣. الشيخ مصطفى، آثار الزمان في أخبار ولاية دولة آل عثمان، (مخطوط) برقم (١٣٨٧/م)، بغداد، مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني.
٤. مؤلف مجهول، رسالة في تاريخ بغداد (مخطوط)، رقم (١٠٢٣)، بغداد، مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني.

### ثانياً. الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة:

٥. تنين صادق جعفر الأنصاري، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير ١٧٨٠-١٨٠٢م (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨.
٦. شياء جسام عبد الدليمي، أحوال العراق الاقتصادية في عهد المهاليك، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٠.
٧. علي كاظم حمزة الكريمي، محمد مهدي البصير ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٦.
٨. مؤيد أحمد خلف الفهد، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية ١٧٥٠-١٨٦٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، كانون الأول ٢٠٠٢م.

### ثالثاً. الكتب:

#### أ. العربية:

٩. أمين بن حسن الحلواني المدني، خمسة وخمسون عامًا من تاريخ العراق ١١٤٨-١٢٤٢هـ، تحقيق مُحِب

- الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٩٥١ م.
١٠. باقر أمين الورد، حوادث بغداد في ١٢ قرن، بغداد، الدار العربية، (د.ت).
١١. جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج١، بيروت، مطبعة دار الكتب، ١٩٧١.
١٢. جواد شبر، أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام، ج٩، مؤسسة التاريخ، بيروت، ٢٠٠١.
١٣. حميد حمد السعدون، إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية، عمان، دار الطليعة، ١٩٩٩.
١٤. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين، ج٦، قم المقدسة، المكتبة الحيدرية، ط١، ٢٠٠٤.
١٥. \_\_\_\_\_، عشائر العراق، ج٤، لندن، مكتبة الصفا والروى، (د.ت).
١٦. عبد الرحمن السويدي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١١٨٦-١١٩٢ هـ/ ١٧٧٢-١٧٧٨ م، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، ط٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧.
١٧. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨.
١٨. \_\_\_\_\_، داود باشا والي بغداد، القاهرة، دار الكتب العربية، ١٩٦٨.
١٩. عبد الفتاح حسن أبو علي، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، القاهرة، مطبعة النهضة، (د.ت).
٢٠. عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة في تاريخ العرب الحديث (١٥٠٠-١٩١٨)، ج١، دمشق، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠.
٢١. عثمان بن سند الوائلي البصري، مطالع السعود تاريخ العراق من سنة ١١١٨-١٢٤٢ هـ/ ١٧٧٤-١٨٢٦ م، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف وسهيل عبد المجيد القيسي، الموصل، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩١.
٢٢. علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١ م، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٥.
٢٣. علي هادي عباس المهداوي، الرحلة في العهد العثماني المتأخر (١٨٦٩-١٩١٤ م)، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٢.
٢٤. علي الورد، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١، بيروت، دار الرشيد، ٢٠٠٥.
٢٥. عماد عبد السلام رؤوف، عادل خاتون صفحة من تاريخ العراق، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٧.
٢٦. قاسم مهدي الموسوي، آية الله العظمى الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر، مطبعة الطّف، بغداد، ٢٠٠٨.



٢٧. كريم مطر حمزة، الحلة في عهد داود باشا (١٨١٧-١٨٣١ م) دراسة تاريخية، بابل، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، (د.ت).

٢٨. محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، ج٣٦، تحقيق حسن الأمين، بيروت، دار التعارف، ١٤٠٦ هـ.

٢٩. محمد حسن كاشف الغطاء، العقبات العنبرية، مكتبة كاشف الغطاء، النجف الأشرف، ٢٠٠٧.

٣٠. نادر العطار، سوريا في مطلع العصور الحديثة، ج١، دمشق، مطبعة الإنشاء، (د.ت).

٣١. يوسف كركوش، تاريخ الحلة، القسم السياسي / القسم الأول، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦٥.

### ب. المترجمة:

٣٢. أحمد جودت، تاريخ جودت، ترجمة عبد القادر الدنا، ج١، بيروت، ١٣٠٨ هـ.

٣٣. رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، قم المقدسة، منشورات الشريف الرضي، ط١، ١٩٩٢.

٣٤. ريجارد كوك، بغداد أو مدينة السلام، ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد، ج٢، بغداد، مطبعة شفيق، ١٩٦٧.

٣٥. ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، قم، المكتبة الحيدرية، ٢٠٠٤.

٣٦. سليمان فائق، تاريخ بغداد، ترجمة موسى كاظم نورس، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦١.

٣٧. \_\_\_\_\_، تاريخ المماليك (الكولة مند) في بغداد، ترجمة محمد نجيب أرمنازي، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦١.

٣٨. كارستن نيبور، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود حسين الأمين، بغداد، وزارة الثقافة والإرشاد، ١٩٦٥.

٣٩. يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، إستانبول، مطبعة سي، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

### ج. الإنكليزية:

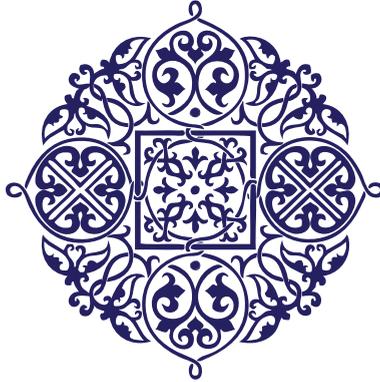
40. Percy Sykes, A History of Persia, Vol. 2, London, 1969.

### د. التركية:

٤١. أحمد لطفي، تاريخ لطفي، ج١، إستانبول، ١٢٩٠ هـ.

#### رابعاً. البحوث المنشورة في الدوريات العربية :

٤٢. جيمس فليكس جونز، بغداد في سنة ١٨٥٣ م، ترجمة عبد الوهاب الأمين، مجلة المورد، مج ٣، ع ١٤، ١٩٧٤.
٤٣. علي كاشف الغطاء، دور الدبلوماسية البريطانية في تغلغل النفوذ البريطاني في العراق في العهد العثماني، بغداد، مجلة آفاق عربية، العدد (٥)، السنة الثانية والعشرون، تشرين الأول ١٩٩٧.
٤٤. محمد حسن علي المجيد، ولاية الحلة وحكامها في القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم العثماني في العراق (١٨٠٠-١٩١٧)، مجلة المؤرخ العربي، العدد (٢٠)، ١٩٨١.





# مفردات بابليّة في اللّهجة العراقيّة الدّارجة

## Babylonian Words in the Iraqi Arabic Vernacular

أ. د. أحمد مجيد حميد الجبوري

جامعة بابل

كلية الآداب

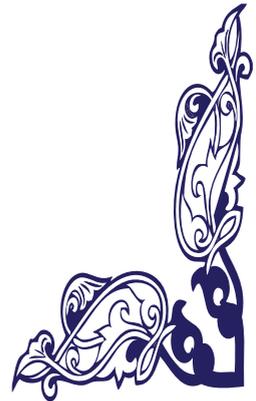
قسم الآثار

**Prof. Dr. Ahmed Majeed Hameed Al-Jobouri**

University of Babylon

College of Arts

Department of Archaeology





## الملخص

من بين العديد من أوجه التشابه بين اللغتين الأكديّة والعربيّة، يحاول هذا البحث تسليط الضوء عليه في بعض الكلمات التي هي متطابقة في اللفظ والمعنى في هاتين اللغتين. وتؤكد أيضا أن بعض هذه الكلمات ما تزال قيد الاستعمال في اللهجة العامية العراقيّة، ولكنها اندثرت في اللغة العربيّة الفصحى، فيسود الاعتقاد لدى بعض الباحثين، بأن هذه الكلمات قد دخلت إلى العربيّة من اللغات الفارسيّة والتركيّة والهنديّة، في حين أثبت هذا البحث أن هذه الكلمات هي جزء من اللهجات العراقيّة القديمة.



## Abstract

Among the many similarities between the Akkadian and the Arabic languages, this study attempts to find out some words that are identical both in pronunciation and in meaning in these two languages. It asserts that some words are still in use in the Iraqi vernacular, but they died out in the Standard Arabic. Some researchers, however, hold the belief that these words have been borrowed into Arabic from Persian, Turkish, and Indian. This study proves that they are part of the old Iraqi dialects.



## المقدمة

سُميت اللُّغة الأكدية بـ(لسان أكدي Lisān Akkadi) نسبةً إلى عاصمة الدولة الأكدية (٢٣٧١ ق.م) أكد المجهولة الموقع حتى الآن، والتي يُعتقد بأنها تقع ضمن الإطار الجغرافي لمحافظة بابل، ويُرجَّح بعض الباحثين قُربها من مدينة بابل الأثرية أو لعلها بابل نفسها، وبسبب عدم إكتمال إنجاز التنقيبات، فسيبقى ذلك مجرد احتمال وتخمين.

تتميز اللُّغة الأكدية بخصائص تجعلها من أهم اللُّغات في تأريخ البشرية، وتضمُّ لغتين أو لهجتين، هما البابلية في جنوب العراق والآشورية في شماله، وتُعد إحدى اللُّغات الخمس التي تكون عائلة اللُّغات العاربة والتي كانت تُسمى خطأً بالسامية تارةً وبالجزيرية تارةً أخرى، وهي إلى جانب الأكدية (الأمورية/ الكنعانية، والعبرية، والآرامية، والعربية الجنوبية، والعربية الشمالية- الفصحى) التي سادت في أرض الحجاز وشمال الجزيرة العربية وانتشرت فيما بعد خارجها وذلك بفضل القرآن الكريم الذي نزل بها وزادها ذلك انتشاراً ورسوخاً.

تُقدِّم لنا النصوص الأكدية أقدم وأصدق صورة عن لغة من عائلة اللُّغات العاربة لتوضِّح أصالة عدد من الخصائص والمظاهر والمُفردات المُشتركة التي نجد بعضها في اللُّغة العربية، وكان يظن عدد من الباحثين خطأً بأنها دخيلة ومُستحدثة في لغتنا العربية، لعدم معرفتهم بالأكدية، مما يُشير إلى أن تلك الخصائص هي من الموروث اللُّغوي الذي اتسمت به اللُّغة الأم.

وُجد ما يُقارب ألف مُفردة أكدية مُتطابقة لفظاً ومعنى مع العربية مع بيان عدد آخر منها مُختلف بشكلٍ نسبي من حيث التبادل المكاني في حروف بعض المُفردات أو الاختلاف من حيث المعنى، وقد أشرنا في الجداول المرفقة في أثناء البحث إلى عدد من تلك المُفردات والمظاهر اللُّغوية مع بيان المصدر الأكدية وجذره اللُّغوي والمعنى باللُّغة العربية، وفي أحيان أخرى

بالمعنى واللفظ الدارج في اللهجة العراقية المحلية.

لقد عُدَّت اللُّغة الأكديّة أطول لُغات الأرض عُمرًا علاوَةً على أتمّها أول لُغة مُدوَّنة من عائلة اللُّغات العاربة وفقًا للدليل الكتابي الذي يعود إلى مُنتصف الألف الثالث (ق.م) وأقربها إلى المصدر اللُّغوي والأصل المُشترك الذي اشتقَّت من بقيّة اللُّغات، لكنها إضمحلَّت وانتهت من الاستعمال بسبب شيوع اللُّغة الآرامية وخطّها الأبجدي، وآخر نص دُوِّن بإحدى لهجات الأكديّة وهي البابليّة المتأخّرة (٦٢٥ ق.م-٧٩ م) وهو عبارة عن نص فلكي جاء من موقع مدينة الوركاء الشهيرة يعود إلى القرن الأول الميلادي.

### اللغة الأكديّة

اللُّغة الأكديّة هي لغة أحد الأجناس البشريّة التي استوطنت بلاد الرافدين، وتعود إلى حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وهي اللُّغة الرافدينيّة القديمة الثانية، إذ تعدّ السومريّة اللُّغة الأولى، وسمّيت بالأكديّة نسبة إلى عاصمتها أكد المجهولة الموقع حتى الآن، ويعدُّ سرجون الأكدي (٢٣٧١-٢٣٢٧ ق.م) مؤسسها، وأهم ملوكها وقد حكم نحو ٥٤ عامًا، وأصبحت في عصره اللُّغة الأكديّة اللُّغة الرسميّة للبلاد<sup>(١)</sup>.

تعود اللُّغة الأكديّة إلى مجموعة اللُّغات الجزرية (الجزيرية)، أو كما تسمى من قبل بعض الباحثين بالعاربة أو العربيّة القديمة، وتحديدًا إلى القسم الشرقي منها، وتنقسم إلى (البابليّة والآشوريّة)، وتشابهه بلهجاتها مع اللُّغة العربيّة الفصحى التي تعود إلى القسم الغربي، وتحديدًا إلى الفرع الجنوبي الغربي من عائلة اللُّغات العاربة<sup>(٢)</sup>.

وقد تعددت أوجه الشبّة بين اللُّغة الأكديّة واللُّغة العربيّة من حيث الألفاظ تارةً، ومن حيث القواعد تارةً أخرى، وتصل في بعض الأحيان إلى حدّ التطابق، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: الأصوات الحلقيّة والمشدّدة (المضخمة والمفخمة)، الجنس (مذكر ومؤنث) بإضافة تاء



التأنيث الساكنة، العدد (مفرد ومثنى والجمع بنوعيه المذكر والمؤنث السالم)، حركات الإعراب (رفع ونصب وجر)، الصفة والموصوف، الإضافة والأعداد (الأرقام)، الضمائر (ضمائر الرفع المنفصلة والضمائر المتصلة)، الأفعال الصحيحة (ثلاثي ورباعي)، الأفعال المعتلة، استخدام السوابق واللواحق، أبواب الفعل وأزمانه (الماضي والمضارع والأمر)، المفردات المتطابقة لفظاً ومعنى وهي بالمئات، فضلاً عن موضوعات أخرى، مثل: الإدغام والاقلاب والتقديم والتأخير في حروف الكلمة نفسها (ما يعرف بالتبادل المكاني)<sup>(٣)</sup>.

ومما تجدر الإشارة إليه إدامة الصلة بين اللّغة الأكديّة واللّغات التي تعود إلى العائلة نفسها وأقربها إلى الأكديّة، ونقصد بذلك اللّغتين العبرية والعربية، وأن تكون متصلة ومتواصلة لغرض تجذير (تأصيل) الكثير من المفردات والقواعد لتكون الصورة واضحة وشاملة، ونؤكد على دراسة اللّهجات العراقية والشامية والمصرية، ففي ضوء دراستنا وأبحاثنا وجدنا ألفاظاً موجودة في هذه اللّهجات تعود في أصلها إلى اللّغة الأكديّة، وهي غير موجودة في اللّغة العربية الفصحى، لكنها بقيت مُستعملة في اللّهجات الدارجة (العاميّة) المحلية المحكية حتى الآن، وهذا هو جوهر بحثنا، لاسيما أننا أحصينا عشرات المفردات التي ستتحدث عنها بالتفصيل في أثناء هذا البحث<sup>(٤)</sup>، والتي كان يعتقد عدد غير قليل من الباحثين إرجاعها إلى لغات أخرى كالفارسية والتركية والهندية والسريانية وغيرها.

تعود اللغة العربية كما هي شقيقتها الأكديّة إلى الرحم نفسه (العائلة اللّغوية: الجزرية)، ونجد لزاماً علينا أن نتطرق بشيءٍ من الإيجاز لإعطاء بعض المعلومات التي نَجدها لازمة لتكوين صورة واضحة وشاملة عن اللّغة الأكديّة التي كُتبت من اليسار إلى اليمين، ومن الأعلى إلى الأسفل بالخط المسماري الذي أخذته من اللّغة السومرية<sup>(٥)</sup>.

امتلكت اللّغة الأكديّة (١٧) حرفاً صامتاً (صحيحاً)، هي:

الأسنانية: (t ، d ، ط ، n نون)

الشفاهية: (b ب الثقيلة ، p ب الباء الخفيفة ، m الميم)

الحنكية: (g ج گ، q ق، k ك)

الصفيرية: (z ز، s س، š شين)

الانسيابية: (r ر، L ل)

الحنجرية: (h خ، a أ)

علاوة على وجود الحروف الحلقية والمفخمة (المشددة) التي مع الأسف لم تظهر بسبب العلماء اللاتين الذين قرؤوا النصوص المساربية، ولم يمتلكوها في لغاتهم الأوربية، وعوّضوها بحروف العلة وهي:

الحلقية: (a / e غ، ع، ح)

المفخمة أو المضخمة: (š ص ض، d ظ)

وحوت اللّغة الأكديّة حروف علة، هي: (ū الواو، ā الألف، ī الياء)، وحركات علة هي: (u الضمة، a الفتحة، i الكسرة، e الكسرة المائلة).

وبسبب عدم وجود بعض الحروف والأصوات في اللّغات الهندورأوربية عوّض علماء المساربات ذلك النقص بوضع إشارات فوق أو أسفل الحروف لإعطائها صوتاً جديداً وبالنتيجة حرفاً جديداً، وهي: (t أسفلها نقطة ! لتصبح ط)، و(s أعلاها رقم v صغير لتصبح š ش أو ث، أو أسفلها نقطة ! لتصبح ص أو ض)، و(h أسفلها رقم v صغير h لتصبح خ).

وقاموا باستعمال حرف q عوضاً عن القاف، وp عوضاً عن حرف الفاء، والذال عوضت باستخدام حرف d<sup>(٦)</sup>.

وفيما يأتي جدول (رقم ١) بالمفردات الأكديّة تبين الحروف والأصوات التي ذكرناها آنفاً، وجميعها متطابقة مع اللّغة العربية لفظاً ومعنى<sup>(٧)</sup>.



جدول رقم (١)

الحروف والأصوات في اللّغة الأكديّة

ت	المفردة الأكديّة	الجذر الأكدي	الحرف المعني	المعنى
١	eqlu	(h)ql	e الحاء	حقل / متطابق مع اللّغة العربيّة لفظاً ومعنى
٢	epru	epr	e العين p الفاء	عفر / متطابق مع اللّغة العربيّة لفظاً ومعنى
٣	šarāqu	šrq	š شين	سرق / متطابق مع اللّغة العربيّة لفظاً ومعنى
٤	ḥarimtu	hrm	ḥ الحاء	حريم / متطابق مع اللّغة العربيّة لفظاً ومعنى
٥	qaṭāpu	qṭp	q قاف ṭ طاء p فاء	قطّف / متطابق مع اللّغة العربيّة لفظاً ومعنى
٦	ezebu	ezb	e عين	عزب / متطابق مع اللّغة العربيّة لفظاً ومعنى
٧	šaraḥu	šrḥ	š صاد	صرخ / متطابق مع اللّغة العربيّة لفظاً ومعنى



ضبط / متطابق مع اللغة العربية لفظاً ومعنى	ضاد ş طاء ṭ	ṭbş	şabatu	٨
حرث / متطابق مع اللغة العربية لفظاً ومعنى	الحاء e الثاء š	(h)rš	erešu <sup>(٨)</sup>	٩
نذر / متطابق مع اللغة العربية لفظاً ومعنى	الذال d	ndr	nadaru	١٠
أخذ / متطابق مع اللغة العربية لفظاً ومعنى	ألف a زاي z	aḥz	aḥazu	١١
صغير / متطابق مع اللغة العربية لفظاً ومعنى	صاد ş الغين ḡ	şḡr	şeḡeru	١٢
غرس / متطابق مع اللغة العربية لفظاً ومعنى	الغين e السين š	erš	erešu	١٣
سنة / متطابق مع اللغة العربية لفظاً ومعنى	سين š نون t تاء t	snt <sup>(٩)</sup>	šattu santu	١٤
حزن / متطابق مع اللغة العربية لفظاً ومعنى	حاء h ضاد ş	ḡşn	ḡaşanu	١٥
خضب / متطابق مع اللغة العربية لفظاً ومعنى	حاء ḡ ضاء ş	ḡşb	ḡaşabu	١٦



وهناك ما يسمى بتكرار الحرف في اللّغة الأكديّة، وهو ما يقابل الشدّة في اللّغة العربيّة، مثل: دكّ dakaku ودقّ daqaqu وخرّ harru، والإدغام ومعناه ظهور الصوت القوي للحرف على حساب الحرف الضعيف، مثل أنتّ anta وتلفظ اتّا (إتّ)<sup>(١٠)</sup>، ويعتقد أن ذلك يحصل لسهولة اللفظ، وهذا ما ينطق به العراقيون حتى الآن.

والتقديم والتأخير في حروف الكلمة نفسها ما يسمى بالإبدال المكاني وهو موجود في اللّغتين الأكديّة والعربيّة وحتى في اللّهجات العربيّة مثل كلمة (مرسح) تلفظ (مرسح) وكلمة (زوج) تلفظ (جوز) وغيرها الكثير، ومن المفردات الأكديّة الجميلة التي يمكن الاستفادة منها في هذه الظاهرة كلمة palahu التي تنطبق من حيث المعنى مع العربيّة بمعنى خاف hlp وتتكون من الخاء والألف والفاء ولكنها في الأكديّة جاءت بشكل معكوس (مقلوب) فتقرأ (فاخ) (الفاء والألف والحاء)<sup>(١١)</sup>، وكذلك كلمة dišpu التي تنطبق أيضًا من حيث المعنى مع اللّغة العربيّة واللّهجة العراقيّة على وجه الدقة وتعني الدبس (عسل التمر)، ولكنها جاءت بشكل مغاير إذ استبدل الحرف الثاني بمكان الحرف الثالث فأصبحت (دشب) بدل من (دبس) مع قلب حرف الشين إلى حرف السين أو قلب حرف السين إلى حرف الشين، وهذا موجود بكثرة- في اللّغة الأكديّة مثل كلمة (hašabu) بمعنى (حَسَبَ) وهي متطابقة مع اللّغة العربيّة<sup>(١٢)</sup>، ونحن في العراق نقلب السين إلى شين في كلمة سُكَّر فنلفظها (سُكَّر)<sup>(١٣)</sup>، وهذا دليل على تأثر اللّهجة العراقيّة باللّغة الأكديّة، والتأثر ليس في الألفاظ المتطابقة فقط بل في بعض قواعدها اللّغويّة أيضًا.

إن وجود مفردات أكديّة متطابقة مع اللّغة العربيّة كما رأينا في الجدول السابق (جدول رقم ١) ليس بالأمر الغريب كون اللّغتين من عائلة واحدة كما أسلفنا، وبقاء بعض المفردات الأكديّة في اللّهجة العراقيّة الدرّاجة، وإن لم تكن موجودة في اللّغة العربيّة فهو أمر و غير مستبعد<sup>(١٤)</sup>، لأن اللّغة الأكديّة واللّهجة العراقيّة من موطن جغرافي واحد، وبعض تلك المفردات انتقلت من الأكديّة ليست بشكل مباشر إلى العربيّة بسبب الفارق الزمني بل عن طريق لغات أخرى كالأمورية والكنعانية والآرامية والعبرية وغيرها<sup>(١٥)</sup>.

وسنعرض بجدول منفصل بعض المفردات الأكديّة التي أحصيناها، وهي غيض من فيض، بل هذا ما توصلنا لجمعه مع مقارنتها باللّغة العربيّة الفصحى واللّهجة العراقيّة مع إعطاء المعنى.

## جدول رقم (٢)

### المفردات الأكديّة الواردة في اللّهجة العراقيّة

ت	المفردة الأكديّة	المفردة العراقيّة	المعنى باللّغة العربيّة
١	ṭābu	طيب ، حسنًا	لذيذ ، حسنًا ، لأبس
٢	pêṣu	فحص <sup>(١٦)</sup>	حطم ، دمر ، هشم
٣	napaḥu	نفخ	أشعل
٤	qašbu	كسب ، جسب	تمر يابس
٥	ṭīru	طُرّة <sup>(١٧)</sup>	ظهر العملة المعدنية (النقش)
٦	palašu	فلش	هدم ، هدّ ، دمّر

طَمَرَ ، دَفَنَ	كَمَح (١٨)	kimaḥḥu	٧
أخذ بسرعة ، سرق ، نهب	خَمَط (١٩)	ḥamaṭu	٨
بَكَرَ ، جاء باكراً	هرف	harapu	٩
نوع من القوارب الخشبية القديمة	كلك	kalakku	١٠
آلة لصعود النخيل	تبليّة	tubalûm	١١
قتل ، طعن بسكين	دَجَّ	dâku	١٢
سلة من الخوص يوضع فيها التمر	كيشة	kiššu	١٣
الدجاجة التي تحتضن البيض	كركة	kurkû	١٤
قزم (قصير القامة)	كُرِّي	kurû	١٥



النخلة الصغيرة (الحديثة)	تالة	tâlu	١٦
البَرْد الذي ينزل من السماء	حالبوب	halpû	١٧
الشخص الكبير في السن منحني الظهر / الزنبيل	كفّة (٢٠)	Kapapu/ kuppu	١٨
السعال	الگحة	guhhu	١٩
وَخَزَ / يَخِيط بِالْإِبْرَةِ	چكّ / شكّ	šakaku	٢٠
حصيرة من القصب	بارية	burû	٢١
طالب الرزق / المال	كاسب / كسيب	kasābu	٢٢
قارئ الطالع / الساحر	كشاف	kašpu	٢٣
منضدة خشبية تستخدم في الحمام للجلوس	تختة (٢١)	tahtu	٢٤



سلحفاة	رگة	raggu	٢٥
تزوج	أخذ <sup>(٢٢)</sup>	aḥazu	٢٦
حجارة للبناء	الطوف / الطوب <sup>(٢٣)</sup>	ṭuppu / ṭepû	٢٧
جذر ، عرق	شرشو <sup>(٢٤)</sup>	šuršu	٢٨
كعك (طعام)	كعك <sup>(٢٥)</sup> / نوع من المعجنات	kukku	٢٩
ضرب ، لاس	طخ <sup>(٢٦)</sup>	ṭeḥû	٣٠
جص (مادة للبناء)	جص <sup>(٢٧)</sup> ، جيس	gašṣu	٣١
نظر ، شاهد ، شيخ ، شايب ، شيب	شاف <sup>(٢٨)</sup>	šību / šébu	٣٢
قير ، زفت	زفت <sup>(٢٩)</sup>	ziptu	٣٣



جثة	جثة <sup>(٣٠)</sup>	gattu	٣٤
مراحيض ، خلاء ، الطهارة ، مكان الغسل	رَحَصَ ، غسل	rahaṣu	٣٥
فضل ، جميل	گمیل <sup>(٣١)</sup>	gamālu	٣٦

ولابد لنا ونحن نستدل ونؤكد أن اللّغة الأكديّة لغة عربية قديمة<sup>(٣٢)</sup> بأنّ نظهر أوجه الشبه الكبير بين اللّغتين الأكديّة والعربيّة الفصحى بلهجتها لاسيما العراقيّة والمصريّة التي تصل في بعض الأحيان إلى حدّ التّطابق ليس فقط في ضوء المفردات ذات اللفظ والمعنى المتطابق وحسب، بل في أغلب القضايا النحويّة القواعديّة، وسنعطي هنا بعض الأمثلة عمّا أسلفنا مشفوعاً بجدول يحتوي بعض تلك المفردات التي تصل في مجموعها إلى مئات الكلمات المتطابقة تماماً بين اللّغة الأكديّة واللّغة العربيّة الفصحى من جهة اللفظ والمعنى.

ومن أبرز تلك الموضوعات القواعديّة هي:

١. الجذر أو المصدر الذي تشتق منه بقية الأوزان (ثلاثي صحيح).
٢. الاشتقاق يتم في ضوء إضافة السوابق واللواحق.
٣. وجود الأفعال الثلاثية الصحيحة وهي الأكثر، علاوة على الأفعال المعتلة، وفي أحيان نادرة وجود الفعل الرباعي الصحيح.
٤. أبواب الفعل مثل: ضمة ضمة، فتحة فتحة، كسرة كسرة.
٥. أزمان الفعل: ماضٍ، مضارع، أمر، اسم فاعل، صفة، وغيرها.
٦. التّطابق في الجنس (مذكر ومؤنث)، ويتم تحويله من مذكر إلى مؤنث بإضافة تاء التّأنيث.

٧. العدد (مفرد، مثنى، جمع)، ويتم تحويل المفرد إلى مثنى بالطريقة نفسها في اللّغة العربية أي بإضافة الألف والنون في حالة الرفع، والياء والنون في حالتي النصب والجر، والجمع باللّغة الأكديّة بنوعين: جمع مذكر سالم وهو كما في اللّغة العربية بإضافة الواو والنون في حالة الرفع، والياء والنون في حالتي النصب والجر، أما بخصوص جمع المؤنث السالم فهو أيضًا متطابق بإضافة الألف والتاء.

٨. حركات الإعراب يوجد المرفوع بالضمّة (u)، والمنصوب بالفتحة (a)، والمجرور بالكسرة (i).

٩. الأعداد متطابقة في أغلبها وتحديداً من رقم ٢-١٠ ثم ٢٠، ٣٠... إلخ.

١٠. الادغام والإقلاب والإبدال المكاني بين الحروف.

١١. الصيغ الفعلية مثل البسيطة (المجردة)، المضعفة (المشدّدة)، والسببية، وصيغة المبني للمجهول، علاوة على وجود الصيغ الثانوية<sup>(٣٣)</sup>.

١٢. الصفة تتبع الموصوف في حالات العدد والجنس وحركة الإعراب.

وكما هو معلوم للمختصين في حقول اللّغات العاربة فإن لكل لغة خصوصية ولا يوجد تطابق تام بين اللّغات، ونرى من اللازم الإشارة إلى بعض نقاط الاختلاف بين اللّغة الأكديّة واللّغة العربية، نميّزها في اللّغة الأكديّة بالنقاط الآتية:

١. مكان الفعل في نهاية الجملة.

٢. اتجاه الكتابة من اليسار إلى اليمين.

٣. الخط المستخدم هو الخط المساري.

٤. لا وجود لجمع التكسير.

٥. لا وجود للمثنى إلا ما جاء على هيئة زوج في جسد الإنسان كالعينين والأذنين والحاجبين.

٦. عدم استعمال التنوين والتعويض عنه بالتمويم.

٧. عدد أبواب الفعل في اللغة الأكديّة أربعة، وفي اللّغة العربيّة ستة.
٨. عدم وجود بعض الصيغ الفعلية والأوزان، مثل الفعل الدائم في اللّغة الأكديّة، ولا يوجد ما يقابله في اللّغة العربيّة، واسم الفاعل من الصيغة الثانية (D) يطابق اسم المفعول في اللّغة العربيّة.
٩. موت اللّغة الأكديّة وعدم استخدامها منذ بداية القرن الأول الميلادي.
١٠. مادة الكتابة الطين والحجارة والمعدن والخشب وغيرها، ولا وجود للورق.
١١. عدم التطابق في عدد الحروف الصحيحة بينهما.
١٢. اللّغة الأكديّة مقطعية، واللّغة العربيّة هجائية أبجدية<sup>(٣٤)</sup>.

### جدول رقم (٣)

#### بعض المفردات المتطابقة لفظاً ومعنى بين اللّغتين الأكديّة والعربيّة<sup>(٣٥)</sup>

الأكديّة	العربيّة	الأكديّة	العربيّة
şerretu	ضَرَّة	hablu	حبل
kannatu	كَنَّة	kubu	كوب
huşşu	خُصَّ	zinbilu	زنبيل
igaru	أجرة	kurû	كورة
haku	حكى	ziqnu	ذقن
puglu	فجل	gibnatu	جينة
haşartu	خضرة	hassu	خس
muştu	مشط	şamadu	ضماد
kisu	كيس	Imittu=imintu	يمين/ اليمين



zabûlu	زَبَال	šumelu	شمال
dalu	دلو	naşaru	نَصَرَ
sellu	سلة	maraşu	مرض
qerbu	قرب	gamalu	جميل
salagu	ثلج	dalalu	دلال
Kirşu	كرش	zamaru	زمر
dîha	داخ	rabû	رَبِي
ħarru	حَرَّ	nawaru	نور
hanutu	حانوت	ħaramu	حرم
suqu	سوق	şawaru	زور، رقبة
nagaru	نجار	şalamu	سلام
muşken	مسكين	ħalu	خال، شامة
kizbirtu	كزبرة	kammunu	كمون
babu	باب	erşetu	عرصة، أرض <sup>(٣٦)</sup>
kappu	كف	dāsu	داس
şadādu	شدَّ، سحب	qişşu	قتاء، خيار
pařāru	فطر، شَقَّ	elû	علا، ارتفع
ħarābu	خرب	nāqāru	نَقَرَ، هَدَمَ
mişru	الإقليم/ مصر	saħanu	سَحَنَ
zakaru	نطق/ ذَكَرَ	kapru	قرية، بلدة <sup>(٣٧)</sup>
		şeheru	صغير



وقبل أن نختم بحثنا بذكر المصادر المهمة التي اعتمدها، نجد لزاماً علينا أن نشير إلى وجود مفردات كنا نعتقد أنها عامية أي بلهجة محلية لاسيما العراقية الدارجة، ولكن بعد البحث والنظر والتدقيق والتمحيص تبين لنا بأنها عربية فصيحة (متطابقة في اللفظ ولكن بعضها مختلف في المعنى)، لاسيما أنها وردت في اللغة الأكدية وبقيت قيد الاستعمال باللفظ والمعنى نفسه في اللهجة العراقية الدارجة، وهذا ما دعا بعضهم للاعتقاد بأنها عامية، وليست فصيحة، ومن هذه المفردات:

(مراحيض [داخ]، الفرخ [الطفل، الصغير]، شخل [غربل، صفي]، جواريب [لغافة]، الكُن (بيت الدجاج)، الجنبه، الجَمَّار [لبُّ النخل]، الضرّة، الكنّة [زوجة الابن أو الأخ]، الزور [الرقبة]، القرصة / الكرصة [رغيف الخبز الدائري]، شچوة [الشكوة، القربة]، طخّ، طرّ [شقّ]، اختصر الطريق]، الكرش [السمنة]، الكوري [القزم]، القفة / الكفة [الشخص الهرم منحني الظهر]، هرّف [بكرّ]، خمطّ [سرق على عجل]، الطرّة [الوجه الثاني للعملة الذي يحمل نقشاً]، حانوت، جبل، كوب، زنبيل، زبال، بارية [حصير من القصب أو سعف النخيل]، الجلوة [الجلاء أو الترحيل]).

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في التقدم - ولو بخطوة - نحو فقه اللغات العاربة. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين (محمد) وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين ومن اتّبعه بإحسان إلى يوم الدين.



## الهوامش

- (١) للمزيد عن اللّغة الأكديّة، ينظر: سلوان شاطر حلحول، بناء الجملة بين العربيّة والأكديّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربيّة، جامعة القادسيّة، ٢٠٠٠ م.
- (٢) أمين عبد النافع أمين يونس، أزمنة الفعل في اللّغة الأكديّة، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦ م، ص ص ١٥-٢٥.
- (٣) للبحث في المواضيع الأكديّة الأنفة الذكر، ينظر: عامر سليمان، اللّغة الأكديّة، الموصل، ٢٠٠٥، ص ١٤٣ وما بعدها؛ نائل حنون، المعجم المساري، الجزء الأول، بغداد، ٢٠٠١ م، ص ص ١٣٩-١٤٨.
- (٤) من أوائل الباحثين وأقدم الدراسات العراقيّة في هذا المجال: بحث للعلامة الأستاذ الدكتور طه باقر، من تراننا اللّغوي القديم، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٠؛ ومن الباحثين الذين أكملوا المشوار من بعده الأستاذ الدكتور عامر سليمان، في كتابه: الكتابة المسارية والحرف العربي، الموصل، ١٩٨٢ م؛ واللّغات العاربة، لغات العرب القدماء، (مجلة المجمع العلمي العراقي)، الجزء الثالث، مجلد ٥١، بغداد، ٢٠٠٤ م؛ واستمر من بعدهما الأستاذ الدكتور نائل حنون في كتابه: شريعة حمورابي، الجزء الأول، بغداد، ٢٠٠٣ م؛ ودراسات في علم الآثار واللّغات القديمة، دمشق، ٢٠١١ م.
- (٥) للمزيد عن الخط المساري واللّغتين السومرية والأكديّة، ينظر: فوزي رشيد، قواعد اللّغة السومرية، بغداد، ١٩٧٢ م؛ فوزي رشيد، قواعد اللّغة الأكديّة، بغداد، ١٩٨٨ م.
- (٦) نائل حنون، المعجم المساري، ص ص ١٣٥-١٣٧؛ فوزي رشيد، قواعد اللّغة الأكديّة، ص ص ١١-١٢.

(٧) عن معاني المفردات الأكديّة الواردة في الجدول رقم (١) وعن رسم علاماتها المسارية، ينظر:

Oppenheim, A.L. & Others, The Assyrian, Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago. Chicago/Gluckstadt, 1956ff, = CAD; Labat, R., Manual D'Epigraphie Akkadenne, Paris, 1976, = (MDA).

(٨) من الصعوبات التي تواجه الباحث في مجال الدراسات المسارية هي الاحتمالية في قراءة العلامات التي تعطي أكثر من معنى ومن ثم فإن الترجمة النهائية للمفردة تعتمد على سياق النص، مثل كلمة erešu هل هي (حرت، غرس، عرس)، وكذلك تأتي بمعنى العريس أو العرس (الزفاف). ينظر المصدرين:

(9) Bllack J., & Others, A Concise Dictionary Of Akkadian. Wiesbaden. 1999= (CDA), pp. 77-78; MDA, no: 56.

(١٠) النون حرف صحيح ضعيف يدغم بالحرف الأقوى الذي يأتي بعده، وحتى اليوم فأنا في العراق لا نقول أنت بالضغظ على الأسنان لخروج حرف النون بل نقول أنت لسهولة اللفظ. ينظر: هامش رقم ١٣ من هذا البحث. رونق جندي صبري المزوري، الضائير الشخصية في اللّغة الأكديّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦م، ص ١١.

(١١) رينيه لابات، قاموس العلامات المسارية، ترجمة: البير أبونا وآخرون، المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٤م، ص ٣٧٠.

(12) CDA, p. 110 b.

(١٣) ونورد دليلاً آخر على قلب السين إلى شين، أو بالعكس مع الإبدال المكاني بين حروف الكلمة الواحدة، فيقول العراقيون: كَمَشَ بمعنى مسك.

(١٤) ينظر الجدول رقم (٢).

(١٥) مصطفى محسن محمد عبد الله الجبوري، الأوصاف المشتقة العاملة في اللّغة الأكديّة، دراسة مقارنة مع اللّغة العبرية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٤م؛ محمد بهجت القبيسي، ملامح في فقه اللّهجات العربيات، دمشق، ١٩٩٩م.

(١٦) وردت مفردة فَعَصَ في اللّغة العربية بمعنى (انفتق، انفرج)، وهي متطابقة من حيث اللفظ مع الأكديّة التي تطابقت بدورها من حيث اللفظ والمعنى مع اللّهجة العراقيّة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب (الفاء)، مادة فَعَصَ، ص ٣٢٣.

(١٧) الطّرة في اللّغة العربيّة لها معانٍ عدّة من أشهرها الناصية (جبهة الحيوان) والثوب، أما في اللّغة الأكديّة واللّهجة العراقيّة فتعني ظهر العملة النقديّة المعدنيّة أي النقش، أما الوجه فيسمى بالكتابة؛ لأنه يحمل كتابة تلك العملة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب الطاء، مادة: (طرر)، ص ١٦٠؛ CDA, p. 415a.

(١٨) لم تتطابق هذه المفردة الأكديّة في ضوء المعنى مع اللّغة العربيّة، إذ وردت في الأخيرة بمعنى (شمخ، تكبّر)، أما في اللّغة الأكديّة فقد جاءت بمعنى (طمر، دفن)، وهي بذلك تتطابق في اللفظ والمعنى مع اللّهجة العراقيّة، وتستخدم طريقة الكمخ للتسريع في انضاج المادة الخضراء غير الناضجة، منها على سبيل المثال وضع الموز الأخضر أو الطماطم الخضراء في كيس نايلون كي تنضج بسرعة، أو دفنها في الطحين أو الرمل كي تصل إلى النتيجة نفسها وهي النضوج. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب الكاف، مادة: (كمخ)، ص ١٧١؛ CDA, p. 158a.



(١٩) وردت هذه المفردة الأكديّة بمعنى مغاير في اللّغة العربيّة، والخمط عند العرب يعني (شواء اللحم، نبات مُر، شجرة بأشواك، سم قاتل)، أما في الأكديّة واللّهجة العراقيّة فالخمط يعني السرعة أو النهب بسرعة وعجالة ودون تحطيط مسبق. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب الخاء، مادة: (خَط)، ص ٢٥٣؛ CDA, p. 103b

(٢٠) القفة أو الكفة مفردة أكديّة متطابقة مع اللّغة العربيّة وتعني القوس أو الانحناء الذي يصيب الشخص الهرم بسبب كبر سنه، ولهذه المفردة معنى آخر في اللّهجة العراقيّة وهو (الكفة: نوع من القوارب المصنوعة من القصب ومطوية بإداة القير وتستخدم في النقل النهري)، ومن معانيه الأخرى (الزنبيل). ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب القاف، مادة (قفة)، ص ٢٧٠؛ p. 168a؛ CDA, p. 147a

(٢١) تعود المفردة الأكديّة إلى المصدر الأكدي tahû الذي يعني نوع من الخشب، والتخته تستخدم كمنضدة خشبية يجلس عليها الشخص في الحمام عند الاغتسال، وهي متطابقة من حيث اللفظ والمعنى والاستخدام مع اللّهجة والعادات والتقاليد العراقيّة. ينظر: CDA, p. 394a

(٢٢) تعني أخذ في اللّغة الأكديّة وفي اللّهجة العراقيّة (تزوج)، ونقول إلى الآن فلان أخذ فلانة بمعنى تزوجها. ينظر: CDA, p. 7a; MDA, no: 574

(٢٣) tuppū معناها في الأصل لوح الكتابة المصنوع من الطين، أما الطوف في اللّهجة العراقيّة فهو الجدار أو السور المبني بالطين غير المنتظم الذي يكدّس بعضه فوق البعض الآخر، ويستخدم في بناء أسيجة الحظائر (حظائر الماشية)، والأسوار الخارجية للمنازل، وما زالت هذه الطريقة مستعملة في قرى العراق لحد الآن.

(٢٤) تطابقت هذه المفردة من حيث اللفظ والمعنى بين اللّغة الأكديّة واللّهجة المصريّة بمعنى (الجزر، العرق)، أما في اللّهجة العراقيّة فنلفظها (هرش) وتحمل المعنى نفسه، ولكن في اللّغة العربيّة له معانٍ أخرى تختلف تمامًا. ابن منظور، لسان العرب، باب الباء، مادة (هرش).

وهنا لا بد لنا أن نشير إلى احتمال تقارب اللفظ العراقي مع اللفظ الكدي، أي نقصد تحويل الشين (š) إلى هاء (h) في الضميرين الأكديين (هو) (šū) و(هي) (šā / šī). ينظر: أحمد مجيد حميد الجبوري، التبنّي في العصر البابلي القديم / دراسة في ضوء النصوص المسارية، مجلة سومر، المجلد ٥٣، الجزء ١، الهيئة العامّة للآثار والتراث، بغداد، ٢٠٠٥-٢٠٠٦م، ص ١٤٨-١٤٩؛ أحمد مجيد حميد الجبوري، معاني أسماء أعلام تل السيب من العصر البابلي القديم، مجلة مركز بابل للدراسات التاريخيّة والحضاريّة، المجلد ٢، العدد ٢، جامعة بابل، ٢٠١٢م، ص ٨ اسم رقم ١٨، ص ١٠ اسم رقم ٣١.

(٢٥) كان العرب يعتقدون أنها فارسيّة، وتعني الخبز اليابس، أما في أصلها فهي مفردة أكديّة تعني نوعًا من الحلوى أو الكيك. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب الكاف، مادة (كعك)، ص ١٢١.

MDA, NO: 345; CDA, P. 165a.

(٢٦) اختلف معنى مفردة (طخّ) بين اللّغة الأكديّة واللّغة العربيّة، فالمعنى الأكدي يطابق المعنى في اللّهجتين العراقيّة والمصريّة بمعنى ضرب، أما معناها باللّغة العربيّة الفصحى فيعني (ألقاه من يده فأبعده)، للمزيد ينظر: لسان العرب، باب (الطاء)، مادة طخّ (طخخ)، ص ١٥٠؛ ومن المعاني الأخرى لمفردة طخّ ṭehû بمعنى (جاور، لامس). ينظر: .CDA, p. 414a; MDA, no: 211

(٢٧) كان العرب يعتقدون بأنها مفردة معربة، وتبين بأنها تعود إلى اللّغة الأكديّة (العربيّة القديمة). ينظر: ابن منظور، لسان العرب، باب جيم، مادة (جصص)، ص ٣٤١؛ MDA, no: 399.

(٢٨) لعل من معاني هذه المفردة (šību) الشيخ أو الشاهد، وهي ترادف كلمة الشيب (الشعر الأبيض للدلالة على كبر السن) أيضاً، ونرجح عودة الفعل شافَ الوارد في اللّهجة العراقيّة بمعنى (نظر، شاهد، رأى) في ضوء تطابق الأصوات الثلاثة الشين š والألف e والباء b، علماً أن الباء الثقيلة b تبادلت في كثير من الكلمات مع الباء الخفيفة p مثل لكمة zibû / zipû التي تعني زفت. ينظر:

CAD, Z, p. 104b; CDA, p. 370b.

(٢٩) لهذه المفردة معنى مجازي في اللّهجتين العراقيّة والمصريّة، فعندما تسأل أحداً ما عن وضعه هل هو جيد أم رديء؟ فإذا كان الجواب سلبياً فيقول لك (زفت)، ومن معاني ziptû / zibtû في اللّغة الأكديّة (الأسود)، والمعروف أن اللون الأسود يشير إلى السوء. ينظر: .CDA, z, p. 104b.

(٣٠) تطابقت كلمة الجتة في اللّغة الأكديّة مع اللفظ المصري، فلقد وردت بالتاء بدلاً من التاء gittu. ينظر: .CDA, p. 91b

(٣١) تطابقت هذه المفردة في اللفظ والمعنى بين الأكديّة والمصريّة، فكلتاها تلفظ بالجيم القاهريّة (گ)، فنقول (گمال) بدلاً من جمال. ينظر: .CDA, p. 88b; MDA, no: 354.

(٣٢) ورد ذكر العرب لأول مرة في أخبار ملوك العراق القديم زمن الدولة الآشورية الحديثة في عهد ملكها شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م). للمزيد ينظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول، بغداد، ١٩٧٣م، ص ٥٠٢-٥٠٤.

(٣٣) للمزيد عن قواعد اللّغة الأكديّة ومقارنتها باللّغة العربيّة تراجع المصادر الآتية:

حسين حيدر عبد الواحد، الصفة في اللّغة الأكديّة- دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٩م.

كروان عامر سليمان إبراهيم، الاسم في اللّغة الأكديّة- دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية

الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠١ م.

علي إبراهيم حسين الجبوري، صيغة المبني للمجهول في اللّغة الأكديّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥ م.

إبراهيم حسين حمد القيسي، صياغة الأفعال المعتلة في اللّغة الأكديّة – دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥ م.

Von Soden, W., Grundriss der Akkadischen Grammatik, Roma, 1952 = (GAG).

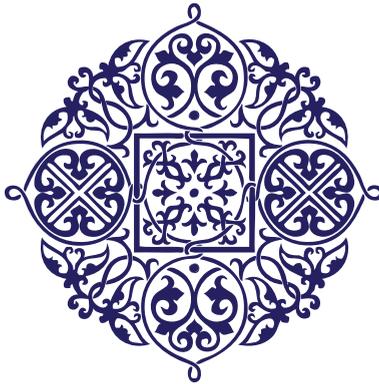
(٣٤) بهيجة خليل اسماعيل، الكتابة، حضارة العراق، الجزء الأول، بغداد، ١٩٨٥.

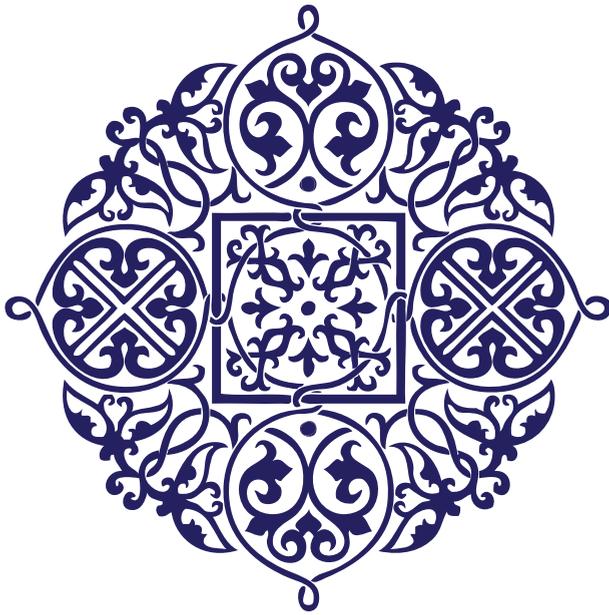
(٣٥) لمعرفة معاني الكلمات الأكديّة الواردة في البحث يراجع المصادر الآتية: نائل حنون، شريعة حمورابي، دمشق، ٢٠٠٥ م، الجزء الخامس؛ CDA; CAD, MDA.

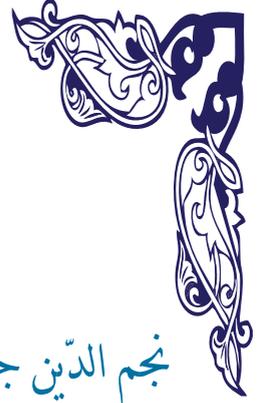
Von Soden, W., Akkadischen Handwörterbuch, Weisbaden, 1959ff, = (AHw).

(٣٦) يمكن إعطاء معنيين للمفردة الأكديّة *erṣetu*، المعنى الأول: (أرض) وذلك بقراءة الصوت *e* أو الثاني *r* والثالث *ṣ*، أما المعنى الثاني (عرصة) وذلك بقراءة الحرف الأول *e* عين والثالث *ṣ* ص والتاء في نهاية الكلمة للتأنيث، والعرصة تعني الأرض الخالية من البناء وتستعمل حتى الآن في سجلات العقار في العراق. ينظر: CDA, p. 79b.

(٣٧) كان يعتقد بأن كلمة *كفر* هي سريانية (معربة)، وهي في الأصل مفردة أكديّة بمعنى قرية أو بلدة أو ضيعة، والملفت للنظر بأن العراقيين لا يستعملون لفظة (*كفر*) بل يستعاض عنها بكلمة (قرية)، وتتطابق هذه المفردة لفظاً ومعنى في اللهجة المصرية الحالية. ينظر: MDA, no: 38.







شِعْرُ

نجم الدين جعفر بن محمد بن نما الحلي (ت نحو ٦٨٠هـ)

Poetry of

Najm ul-Deen Ja'afar bin Muhammad Bin Namma Al-Hilli

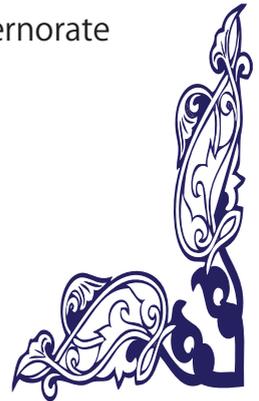
(Died about 680 A.H.)

أ.م.د. عباس هاني الجراح

المديرية العامة للتربية في محافظة بابل

**Asst. Prof. Dr. Abbas Hani Al-Charrakh**

Directorate of Education in Babylon Governorate

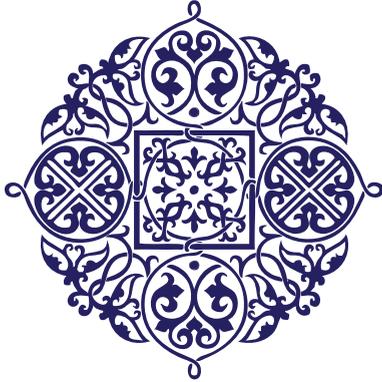




### الملخص

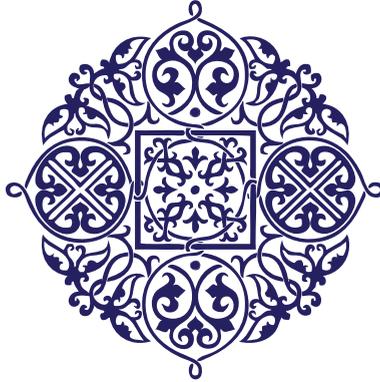
نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر الحلي، واحدٌ من الأعلام البارزين من أسرة (آل نسا)، فقيه وعالم وأديب، عُرِفَ بكتابه (مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان)، و(ذوب النصار في شرح الثار) - اللذين وصلا إلينا مطبوعين - وقد حاولنا في بحثنا هذا التعريفَ بالشاعر وآثاره، وأتبعنا ذلك بدراسة موضوعية وفنية لشعره، بعد أن جمعناه وحققناه، وختمنا البحث بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في تحميره.

والحمد لله رب العالمين.



## Abstract

Najm ul-Deen Ja'afer bin Muhammad bin Ja'afer Al-Hilli is one of the most distinctive celebrities of the «Aal Namma» family. He was a jurisprudant, a scientist, a poet, and a writer, very well-known for his two famous books «Mutheer ul-Ahzaan wa Muneer Subul ul-Ashjdan» and «Thaob ul-Nudhaar fi Sharh il-Thaar». This study is an objective and literary one that makes an attempt to introduce him as a poet presenting and examining his poems, after they were collected and verified.



## المقدمة

نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر الحليّ، واحدٌ من الأعلام البارزين من أسرة (آل نما)، فقيه وعالم وأديبٍ، عُرِفَ بكتابه (مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان)، و(ذوب النُّصار في شرح الثار) - اللّذين وصّلا إلينا مطبوعين - وقد حاولنا في بحثنا هذا التعريفَ بالشاعرِ وآثاره، وأتبعنا ذلك بدراسةٍ موضوعيّةٍ وفنيّةٍ لِشعره، بعد أن جمَعناه وحَقَّقناه، وختَمنا البحثَ بقائمةِ المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في تحميره.

والحمدُ لله ربِّ العالمين.

## آل نما

يُعدُّ آل نما من الأسر العربيّة الحليّة الشهيرة، من ربّعة، وجاءت التسمية من جدِّهم الأكبر (نما)، وكان رجالها من الفقهاء والأدباء الشعراء البارزين، وأبرز أعلامهم:

١. هبة الله<sup>(١)</sup> بن علي بن نما الحلي (ت أوائل ق ٦هـ).
٢. أبو الحسن عليّ<sup>(٢)</sup> بن عليّ بن نما بن حمدون الحليّ (ت ٥٧٩هـ).
٣. كافي الدين الحسين<sup>(٣)</sup> بن علي بن نما بن حمدون الحليّ (ت ٦١٨هـ).
٤. نجيب الدين محمد<sup>(٤)</sup> بن جعفر بن محمد بن نما الحليّ (ت ٦٣٦هـ).
٥. علم الدين إسماعيل<sup>(٥)</sup> بن مُحَمَّد بن نما الحلي (ت ق ٧هـ).
٦. نظام الدين أحمد<sup>(٦)</sup> بن محمد بن نما الحلي (ت ق ٨هـ).

٧. جلال الدين الحسن<sup>(٧)</sup> بن أحمد بن نما الحلبي (ت ق ٨هـ).

فضلاً عن: نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر الحلبي، وهو مدار بحثنا هنا.

### اسمه ونسبه

هو<sup>(٨)</sup>: جعفر بن الشيخ نجيب الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلبي الربيعي. ويُلقَّب بـ: (نجم الملة والدين).

وقال عبد الله أفندي الأصفهاني (ت ١٢٣٠هـ): «من أفاضل مشايخ علمائنا»<sup>(٩)</sup>.

قال الخوانساري (ت ١٣١٣هـ): «كان من الفضلاء الأجلّة، وكبراء الدين والملة»<sup>(١٠)</sup>.

### شيوخه

لمَّا تدرَّج في مدارج البحث والتحصيل استظهر كثيراً من علوم عصره من دون كلالٍ أو ملال، وأخذ العِلْمَ عن جماعةٍ منهم:

- جدُّه جعفر بن هبة الله<sup>(١١)</sup>.
- والدُّه نجيب الدين محمد (ت ٦٤٥هـ)<sup>(١٢)</sup>.

### تلامذته

منهم:

- العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلبي (ت ٧٢٦هـ)<sup>(١٣)</sup>.
- كمال الدين علي بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي<sup>(١٤)</sup>.
- عبد الرزاق بن محمد بن أحمد بن الصابوني المعروف بـ(ابن الفوطي) (ت ٧٢٣هـ)<sup>(١٥)</sup>.
- جمال الدين محمد بن الحسن بن محمد ابن المهدي، الذي رَوَى عنه بالإجازة العامة سنة (٦٧٠هـ)<sup>(١٦)</sup>.

١. مُثِيرُ الأَحْزَانِ وَمَنِيرُ سَبِيلِ الأَشْجَانِ: وهو مَقْتُلٌ خَاصٌّ ذَكَرَ فِيهِ وَاقِعَةُ الطَّفِّ وَاسْتِشْهَادُ الإِمَامِ الحُسَيْنِ (ع)، وما جرى على أهل بيته من مِحْنٍ وَمَصَائِبٍ.  
وقد حَقَّقَهُ عبد المولى الطريحي، وطُبِعَ بِالمَطْبَعَةِ الحِيدَرِيَّةِ فِي النِّجَفِ الأَشْرَفِ (١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م).

وَصَدَرَ ثَانِيَةً بِتَحْقِيقِ وَنَشْرِ مَدْرَسَةِ الإِمَامِ المَهْدِيِّ (ع)، بِقَمِّ المَشْرِفَةِ سَنَةِ (١٤٠٦هـ)، مَعَ كِتَابِ (التَّحْصِينِ فِي صِفَاتِ العَارِفِينَ) لِجَمَالِ الدِّينِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ فَهْدِ الحَلِيِّ (ت ٨٤١هـ).  
وُنُشِرَ ثَالِثًا مُنْفَرَدًا بِالاعْتِمَادِ عَلَى الطَّبْعَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ مَعَ حَذْفِ بَعْضِ التَّعْلِيقَاتِ، وَزِيَادَاتٍ أُخْرَى، عَنِ دَارِ العُلُومِ لِلتَّحْقِيقِ وَالمَطْبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، فِي النِّجَفِ الأَشْرَفِ (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٤م)، وَهِيَ الَّتِي رَجَعْنَا إِلَيْهَا هُنَا.

وَفِي النِّشْرَاتِ الثَّلَاثِ أَخْطَأَ نَاشِرُهُ بِإِثْبَاتِ سَنَّتِي وَوَالِدَةِ المَوْءَلَّفِ وَوَفَاتِهِ عَلَى أَنَّهُمَا لِمَوْءَلَّفِ نَفْسِهِ!

وَالنُّصُوصُ الشَّعْرِيَّةُ الَّتِي ضَمَّمَهَا الكِتَابُ، سِوَاءَ كَانَتْ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ، فِيهَا شَيْءٌ غَيْرٌ قَلِيلٍ مِنَ التَّصْحِيفِ وَالتَّحْرِيفِ، وَالقَائِمُونَ عَلَى نَشْرِهِ لَمْ يُعْنُوا بِهَا قَدَرَ عِنَايَتِهِمْ بِتَخْرِيجِ النُّصُوصِ النَّشْرِيَّةِ، فَضَلًّا عَنِ خُلُوهِ مِنَ الضُّبُطِ، وَمَنْ ثَمَّ كَانِ الكِتَابُ بِحَاجَةٍ إِلَى تَحْقِيقِ عِلْمِيٍّ، لَا إِلَى نَشْرِ عَشْوَائِيٍّ، وَقَدْ نَبَّهْنَا عَلَى مَا وَقَعَ فِي شَعْرِهِ فِي مَكَانِهِ.

٢. ذُوبُ النِّضَارِ فِي شَرْحِ الثَّارِ، صَدَرَ بِتَحْقِيقِ فَارِسِ حُسُونِ كَرِيمٍ، وَنَشَرَتْهُ جَمَاعَةُ المَدْرَسِينَ، قَمِّ المَشْرِفَةِ (١٤١٦هـ).

٣. مَقَامَةٌ فِي ذَمِّ أُخِيهِ أَبِي مُحَمَّدِ إِسْمَاعِيلِ ابْنِ نَمَا، اسْتَمَلَّتْ عَلَى النُّشْرِ الفَصِيحِ وَالشَّعْرِ المَلِيحِ، رَأَى ابْنُ الفُوطَيْيِّ نُسخَةً مِنْهَا (١٧).

قُلْتُ:

ونسب له - خطأ - السيد إعجاز حسين النيسابوري الكنتوري (ت ١٢٨٦هـ)، كتاباً بعنوان: (منهج الشيعة في فضائل وصي خاتم الشريعة) (١٨)، وبعد البحث ظهر لنا أنه للسيد أبي العز جلال الدين عبد الله بن شرفشاه الحسيني (ت ٨١٠هـ)، ألفه باسم السلطان أويس بهادر خان، وصدر بتحقيق السيد هاشم الميلاني، في سلسلة الكتب العقائدية سنة ١٣٧٨هـ.

### وفاته ومرقدُه

اختلف مترجموه في ذكر تاريخ وفاته، فقد قال اسماعيل الباباني (ت ١٣٣٩هـ) إنه «توفي في حدود سنة ٦٨٥هـ» (١٩).

في حين قال المدرّس التبريزي (ت ١٣٧٣هـ) إنه «توفي سنة ٦٧٦هـ» (٢٠).

وقال السماوي (ت ١٣٧٠هـ) إنه «توفي سنة ٦٨٠هـ تقريباً» (٢١)، وهو ما نقله عنه السيد محسن الأمين (٢٢)، وأخذ به السيد هادي كمال الدين (٢٣).

وقال اليعقوبي (ت ١٣٨٥هـ): «كانت وفاته سنة ستمائة وثمانين تقريباً، وفي الحلة قبر مشهور يعرف بقبر (ابن نما)، على مقربة من مرقد أبي الفضائل ابن طاووس في الشارع الذي يتدنى من المهديّة وينتهي باب كربلاء المعروف باباب الحسين، وقد زرته مراراً، وكانت القبّة التي عليه متداعية الأركان، منهدة الجدران، عام خروجا من الحلة سنة (١٣٣٥هـ)، ولا أعلم هل هو قبر المترجم خاصّة أم هو مدفن أفراد هذه الأسرة الطيبة» (٢٤).

قلت: يقع مرقد جعفر ابن نما مقابل متنزه الشعب في غرفة صغيرة، وكان بجواره من جهة الشمال مدرسة الوثبة الابتدائية للبنين التي هُدمت في نهاية القرن الماضي، وتحده محلات تجارية من الجهة الأخرى، وهو يطل على الشارع باب حديدي وشباك يرى من خلالها تم أكساؤه بالقماش الأخضر، وقد زرته مراراً.

### شعرُه

لم يُعرف عن ابن نما نظم الشعر، لكنّه أورد بعضه في كتابيه (مثير الأحزان)، و(ذوب

النَّضَارِ)، وهو خاصٌّ بمعركة الطَّفِّ، وكان يسبق القِطْعَ بعبارات مثل: «أنا مُورِدٌ مِنْ نَظْمِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ»، أو «قَلْتُ فِي أَبِيَاتِي»، أو «قَلْتُ فِي وَصْفِ الْحَالِ أَبِيَاتًا»...

وقد ضمَّ الكتاب الأوَّلُ خمسَةً وستين بيتًا، في ١٧ نصًّا، ما بين نُتْفَةٍ ومُقَطَّعَةٍ، في حين ضمَّ الكتاب الآخرُ ثلاثةَ عَشَرَ بيتًا هي مجموعُ قصيدةٍ، ومُقَطَّعَةٍ، ونُتْفَةٍ.

والغرضُ الرئيسُ الذي يكاد يطبع شعره هو الرِّثاءُ، وفيه يَصِفُ أحرانَهُ وآلامَهُ وحسراته على ما حلَّ بآل البيت عليهم السلام، وجاء رثاؤُهُ حارًّا حزينا صادقا، ومزجه بهجاءٍ مَنْ قاموا بتلك الوقائع الشنيعة، وخصَّ الحُسَيْنَ عليه السلام بالقسط الأكبر من البكاء، وصورَ شجاعته في المعركة وبسالته في مواجهة جيش الطَّاغية يزيد بن معاوية في معركة الطَّفِّ الخالدة، في تلك المعركة الرَّهيبة، مع أخيه العباس عليه السلام، منها (٢٥):

لَقَدْ فَتَكَتْ فِيهِمْ سِهَامٌ أُمِيَّةٌ  
وَأَصْرَعَهُمْ مِنْهَا سُيُوفٌ سَوَافِكُ  
وَصَاقَتْ بِهِمْ رَحْبُ الْفَضَاءِ فَأَصْبَحُوا  
بِدَوِيَّةٍ يَهَاءَ فِيهَا مَهَالِكُ  
وَأَمْسَوْا بِأَرْضِ الطَّفِّ قَتْلَى جَوَائِمَا  
كَأَنَّهُمْ صَرَعَى قِلاصٍ بَوَارِكُ  
فَإِنَّ عِيُونَ الْبَاكِياتِ سَوَاكِبُ،  
وَإِنَّ تُغُورَ الشَّامِياتِ صَوَاحِكُ  
واستعمل أداة التشبيه (كأن) في تشبيه القتلى بالنوق المجرزة على الأرض.

وتأسَّفَ لِحَالِ انْتِقَالِ السَّبَايَا قَسْرًا إِلَى الشَّامِ وَهَنَّ ثَوَاكِلَ (٢٦):

فَوَا أَسْفَا يُغْزَى الْحُسَيْنِ وَرَهْطُهُ  
وُيَسْبَى بِتَطَوَافِ الْبِلَادِ حَرِيمُهُ

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ النَّبِيَّ لَفَقَدِهِ  
لَهُ غَرْبٌ جَفِنٍ مَا يَجِفُّ سُجُومُهُ؟  
وَفِي قَلْبِهِ نَارٌ يَسْبُ ضَرَامُهَا  
وَأَثَارٌ وَجِدٍ لَيْسَ تُؤَسَى كَلُومُهُ

وبيّن في قطعةٍ أخرى أنّ قاتلي ذراري النبي ﷺ إنّما أسلموا، يوم فتح مكة، بألستهم خوف القتل، وإلاّ فقلوبهم ملئت حقداً وبُغضاً، وقد كان انتقامهم لهؤلاء الذراري الكرام في يوم عاشوراء (٢٧):

قَدْ أَسْلَمُوا خَوْفَ الرَّدَى، وَقُلُوبُهُمْ  
طُوِيَتْ عَلَى غِلٍّ وَحِقْدٍ مُكَمَدٍ

والرثاء الآخر: رثاء الأصحاب الذين آزرُوا آل البيت ﷺ، فهذا سليمان بن صرد الخزاعي الذي تزعم حركة التوابين للأخذ بثأر الحسين ﷺ، وقد جهّز ابن زياد جيشاً في اثني عشر ألف مقاتل بقيادة الحصين بن نمير، واشتبكوا مع التوابين بقيادة سليمان بتاريخ الأربعاء ٢٢ جمادى الأولى سنة (٦٥هـ)، وعلى إثره استشهد سليمان، وفيه يقول ابن نما (٢٨):

قَضَى سُلَيْمَانٌ نَحْبَهُ، فَغَدَا  
إِلَى جِنَانٍ وَرَحْمَةِ الْبَارِي  
مَضَى حَمِيداً فِي بَدَلٍ مُهَجَّتِهِ  
وَأَخَذَهُ لِلْحُسَيْنِ بِالثَّارِ

وهذا المختار الثقفّي، الذي أخذ بثأره بعد أن قعدت الأعراب والعجم عن نصره (٢٩):

حَارَ الْفَخَارَ الْفَتَى الْمُخْتَارُ إِذْ قَعَدَتْ  
عَنْ نَصْرِهِ سَائِرُ الْأَعْرَابِ وَالْعَجَمِ

ووجدنا في شعره قصيدة وحيدة في الفخر، والفخر ضرب من المديح، وهو هنا يمدح

أسرته (آل نما)، ويفتحها بقوله:



أنا ابنُ نَمَا، إمَّا نطقتُ فمَنطِقِي  
فصيحُ، إذا ما مصقعُ القومِ أعجمًا  
ولا ينسى أن يَحْتَمِمها بقوله:

منالِي بَعِيدُ، وَيَح نَفْسِكَ فَاتَّيَدُ  
فمنَ أينَ في الأجدادِ مثلَ التَّيِّ (نَمَا)؟  
وحرص الشاعر على بناء لغته، وكانت ثقافته حاضرةً وهو يستمدُّ منها معجمه اللغويَّ  
الحاشد بآلات الحرب: السيف، الرمح، السهم، الدرع.

أو: الموت، القتل، الفتك.

وألفاظ أخرى.

ولجأ إلى الانزياح الدلاليّ لإعطاء اللفظ دلالة مجازية تقدّم مرونة لغويّة عالية، وقد مكّنه  
هذا من التعبير عن أفكاره، ففي قوله<sup>(٣٠)</sup>:

بُنُو أُمِّيَّةَ مَاتَ الدِّينُ عِنْدَهُمْ  
وَأَصْبَحَ الحَقُّ قَدْ وَارَتْهُ أَكْفَانُ

ف(مات الدين) مجازٌ، لأنَّ الدِّينَ لا يموتُ حَقِيقَةً، وإنَّما أطلقهُ على سبيل الكناية، كما أنَّه  
في عجز البيتِ نفسه صوّر لنا الحقَّ قد ماتَ أيضًا، وزاد على الموتِ أنَّه قد كُفِّنَ، فهنا التشخيصُ  
الذي يكونُ بإضفاء صفات الكائن الحيِّ على ظواهر الواقع الخارجيِّ، فتبدو كأنَّها تحسُّ كما  
يحسُّ الإنسانُ وتشعرُ بشعوره وعواطفه وأفعاله، فالانزياح الدلاليُّ هنا أعطى إجماءً وحركةً  
وصورةً فنيةً.

## الإيقاع

اهتمَّ ابنُ نَمَا بالموسيقى الخارجية (الإيقاع)، ويتجلّى ذلك في اعتماده على الأوزان الشعريّة  
المعروفة، وقد أثر الأبحر الطوال وأكثر من النظم فيها، وهي على التوالي: البسيط، والكامل،

فالتويل، وذلك بسبب موسيقاها الهادئة الرزينة التي تسمح بامتداد النغم وتطويله وتفخيمه، واستيعابها الأفكار المباشرة أو الخطابية، وليدل على قدرته على الأداء الفني وبراعته في التجويد، وجلب انتباه المتلقي لتذوق شعره.

### القافية

أما القافية فهي «بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع تردها»<sup>(٣١)</sup>، وقد حرص الشاعر أن ينوع فيها، إذ استعمل القوافي التي تحمل دفقا ايقاعيا مؤثرا، وجاءت حروف الروي موافقة لما هو شائع في الشعر العربي، وكان أكثر الحروف استعمالا هي: الراء، فاللام، ثم الميم.

ومن حيث الحركات، كان الشاعر يميل إلى القوافي المكسورة، فالفتوحة، ثم المضمومة، ثم الساكنة، سواء أكانت طبيعية أم منتهية بهاء الوصل، وهو اتجاه فني يتفق مع الشعراء الذين سبقوه.

### نقافته

كان من آثار التراث الشعري عند الشاعر أن أفاد من القدماء في مواضع من شعره، ففي قوله<sup>(٣٢)</sup>:

وقفت على دار النبي محمد  
فألقيتها قد أفقرت عرصاتها  
وأمت خلاء من تلاوة قارئ  
وعطل فيها صومها وصلاتها

تأثر بيت دعبل الخزاعي الشهير<sup>(٣٣)</sup>:

مدارس آيات خلت من تلاوة  
ومنزله وحى مقفر العرصات

ويلاحظ أن قوله<sup>(٣٤)</sup>:



وَقَدْ لَبَسُوا فَوْقَ الدَّرُوعِ قُلُوبَهُمْ  
 وَخَاضُوا بِحَارِ الْمَوْتِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ  
 هو من قول الملك العزيز فناخسرو ابن الملك الأعظم شاهنشاه<sup>(٣٥)</sup> جلال الدولة أبي طاهر  
 (ت ٣٧٢هـ) (٣٦):

لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا  
 يتهافتون على ذهاب الأنفس  
 وقوله<sup>(٣٧)</sup>:

إذا أثبتوا في مآزق الحرب أرجلا  
 فموعدهم منه إلى ملتقى الحشر  
 هو من بيت أبي تمام، من قصيدته الرائعة في رثاء القائد محمد بن حميد الطوسي<sup>(٣٨)</sup>:  
 فأثبتت في مستنقع الموت رجله  
 وقال لها: من تحت أخمصك الحشر  
 أما قصيدته الميمية في الفخر، التي مطلعها<sup>(٣٩)</sup>:

أنا ابنُ نَماءٍ، إِمَّا نَطَقْتُ فَمَنْطِقِي  
 فصيحٌ، إذا ما مصقعُ القومِ أعجمِا  
 فقد تأثر فيها بقصيدة القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني الشهيرة، التي مطلعها<sup>(٤٠)</sup>:

يقولون لي: فيك انقباضٌ، وإنما  
 رأوا رجلاً عن موقفِ الذلِّ أحجمِا  
 وتلاحظ عنايته بـ(لَمَّا)، وهو ظرفٌ بمعنَى حينٍ مُتَّصِمٍ مَعْنَى الشَّرْطِ ومُتَعَلِّقٌ بِالْجَوَابِ،  
 ففي قوله<sup>(٤١)</sup>:

وَلَمَّا دَعَا الْمُخْتَارُ لِثَارٍ أَقْبَلَتْ  
 كَتَائِبُ مِنْ أَشْيَاعِ آلِ مُحَمَّدٍ



جاء الفعل (أقبل) جواباً ل(لَمَّا) في صدر البيت نفسه، من دون تأخير، ولكنه، في قطعة، أوردته في صدر البيت الأخير<sup>(٤٢)</sup>:

وَلَمَّا ظَعَنْتُمْ نَارِحِينَ وَصَمَّكُمْ  
مَقَامٌ بِهِ الْجِلْدُ الْعَزِيزُ ذَلِيلُ  
وَصِرْتُمْ طَعَامًا لِلْسَيْوِفِ وَلَمْ يَكُنْ  
لِمَا رُمْتُمُوهُ مَنَهَجٌ وَوُصُولُ  
وَأَمْوَالِكُمْ فِيءٌ لِّآلِ أُمِيَّةٍ  
وَبَدْرُكُمْ قَدْ حَانَ مِنْهُ أَفْوَلُ  
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدِّينَ قَدْ هَانَ خَطْبُهُ  
وَأَنَّ المُرَاعِيَّ لِلنَّبِيِّ قَلِيلُ  
ف(لَمَّا ظَعَنْتُمْ) جوابها (تَيَقَّنْتُ)، في نهايتها، وقد كان لحرف الجرّ (الواو) أثرٌ مهمٌّ في رَبطِ  
البيتين الثاني والثالث، وتعداد مآسي أهل البيت عليهم السلام على يد آل أُمِيَّةٍ.  
وقد تبين لنا أن ابن نما قد سار على منوال الأبيات الثلاثة الشهيرة<sup>(٤٣)</sup>:

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ  
وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مِنْ هُوَ مَاسِحُ  
وَشُدَّتْ عَلَى حُدْبِ المَهَارَى رِحَالُنَا  
وَلَا يَنْظُرُ الغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحُ  
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الأحَادِيثِ بَيْنَنَا  
وَسَأَلْتُ بِأَعْنَاقِ المَطِيِّ الأَبَاطِحُ  
وعمد إلى تأخير الجواب إلى البيت الرابع، أو الخامس، وأدخل بينها جملاً وعبارات  
متعددة، في قطعة أخرى<sup>(٤٤)</sup>.

وهناك المثل (كما تُدِينُ تُدَان)<sup>(٤٥)</sup>، في قوله<sup>(٤٦)</sup>:

فَكَمَا تُدِينُوا قَدْ تُدَانُوا مِثْلَهُ

في يومٍ مَجْمَعٍ مَحْشَرٍ وَحِسَابٍ

ففيه حَذَفَ النُّونَ مِنَ الْفَعْلَيْنِ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ مَسْوُوعٍ وَلَا عِلَّةٍ وَاضِحَةٍ.

### مقال الشيخ فارس حسون كريم

نَشَرَ الشَّيْخُ فَارِسُ حُسُونٍ كَرِيمٌ مَقَالًا عُنْوَانُهُ (الولاءُ الحُسَيْنِيُّ فِي أَشْعَارِ ابْنِ نَمَاهِ الْحَلِيِّ)، وفيه جمع شعره الحُسَيْنِيِّ الوارد في كتابي الشَّاعِرِ، وزادَ عليها نَتْفَةً مِنْ بَيْتَيْنِ - مِنْ الْمَتَدَافِعِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَالِدِ - وَرَدَتْ فِي (الْبَابِلِيَّاتِ) مَعَ بَيْتِ ثَالِثٍ عَلَى قَافِيَةِ اللَّامِ، وَنُشِرَ ذَلِكَ فِي مَجْلَدٍ (تَرَاثِنَا) سَنَةِ (١٤١٧هـ) (٤٧).

وَحِينَ تَهَيَّأْنَا أَنْ نَكْتُبَ عَنِ الشَّاعِرِ، وَنَجْمَعُ شِعْرَهُ، وَنَحَقِّقَهُ رَأْيِنَا أَنَّ ذَلِكَ الْعَمَلَ عَلَيْهِ مَلَا حِظٌ، هِيَ:

١. لَمْ يَسْتَقْصِ حَيَاةَ الشَّاعِرِ - بَرِغْمَ رِجْوَعِهِ إِلَى مَصَادِرٍ كَثِيرَةٍ - وَلَمْ يَسْتَفِدْ مِنْ بَعْضِهَا، وَقَدْ تَبَيَّنَ لِي أَنَّهُ نَقَلَهَا مِنْ هَوَامِشِ الْكُتُبِ الَّتِي تَرَجَمَتْ لَهُ، وَلَمْ يَذْكَرْ (المقامة) ضَمْنَ مَوْلَفَاتِهِ، وَلَا الْكِتَابَ الْمُنْسُوبَ إِلَيْهِ ضَلَّةً.

٢. اخْتَصَّ عَمَلُهُ بِمَا نَظَّمَهُ الشَّاعِرُ فِي الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ ﷺ، لِذَا لَمْ يُثَبِّتْ قَصِيدَتَهُ الْمِيمِيَّةَ الَّتِي كَتَبَهَا إِلَى بَعْضِ حَاسِدِيهِ.

٣. الضَّعْفُ الشَّدِيدُ فِي تَخْرِيجِ الْقَطْعِ وَالتَّنْفِ، إِذْ اكْتَفَى بِرِجْوَعِهِ إِلَى كِتَابِي الشَّاعِرِ، وَكِتَابِ (الْبَابِلِيَّاتِ) لِلْيَعْقُوبِيِّ فَقَطْ.

٤. وَرُودُ أَخْطَاءٍ فِي الضُّبْطِ، لَيْسَتْ بِسَبَبِ الطَّبَاعَةِ، أَثَرْتُ سَلْبًا فِي فَهْمِ الْمَعْنَى وَكَسَّرَتْ أَوْزَانَ الْأَبْيَاتِ، وَخَاصَّةً فِي الْمَقْطَعَةِ الرَّائِيَّةِ وَالتَّنْفَةِ الْمِيمِيَّةِ الْمُنْتَهِيَةِ بِالْهَاءِ... إلخ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَرَدَ بِشَأْنِ الْبَيْتِ الْأَخِيرِ مِنَ الْمَقْطَعَةِ الرَّائِيَّةِ، وَهُوَ:

قُلُوبِهِمْ فَوْقَ الدَّرُوعِ، وَهَمُّهُمْ

ذَهَابُ النُّفُوسِ السَّائِلَاتِ عَلَى الْبَيْتِ

فعلقت على كلمة القافية: «البشر: موضع معروف بذات عرق (مراصد الاطلاع: ١/ ١٦٢)».

وخرّجها على ما يأتي: «مثير الأحزان: ٦٧، وأولها:

هَذَا فِي قُوْتِهِمْ عَلَى الْمُصَاعِ

وَالذَّبِّ عَنِ السَّبْطِ وَالِدِفَاعِ

ونقل التفسير من حاشية ناشر الكتاب، وهو غير صحيح، لأن صواب الكلمة: (البئر)،

أي: السيوف، أما البيت العيني الذي أشار إلى انه أول المقطعة، فهو ليس بيتاً، بل كلام نثري لم يضعه الطريحي ناشر الكتاب على الصواب، كما فات الشيخ فارس، وأصله هو قوله:

«وكانوا كما قلت في شعري هذا في قوتهم...».

وهو تنمة طبيعية لكلام المؤلف وليس شعراً!!

وأكتفي بهذا المثال على متابعة الشيخ فارس لناشر الكتاب من دون تحقيق أو تصحيح أو

تنبيه!

٥. نقل كل هذا من كتاب (مثير الأحزان) بأخطائه، كما نقل رموز المقابلة التي أوردتها ناشر

الكتاب في هوامشه لروايات نسخته والطبعة السابقة! وهو عمل زائد، ليس في محله ولا من وظيفته.

٦. خلا عمله من الدراسة العلمية.

٧. لم يورد البيتين البائين المتدافعين في قسم خاص هو (المنسوب)، بل جعلهما في مفتتح عمله.

لقد وضح أن الشيخ فارس كان في عمله جامعاً للشعر - من دون صعوبة ولا جهد - وليس محققاً، لعدم فهمه للمعنى أو العروض، وتجلّى هذا في إبقائه التصحيحات والتحريرات التي ابتلي بها كتاب (مثير الأحزان) على حالها، وزاد عليها الخطأ في الضبط والتعليقات غير المجدية.

## منهج الجمع والتحقيق

قسّمنا عملنا على قسمين:

الأول: ما كان للشاعر صراحة (٨٦) بيتاً، في (٢١) نصّاً ما بين قطعة ونتفة.

الثاني: المنسوب له ولغيره، وهو المتدافع مع غيره، في نتفةٍ واحدةٍ بيتين.

فيكون المجموع النهائي للديوان (٨٨) بيتاً نصّاً.

وكان منهجي في جمع شعر ابن نَمَا وتحقيقه يتمثل في الآتي:

١. ترتيب القطع على وفق رويها ترتيباً (ألفبائياً)، بدءاً من الساكن، فالمتروح، ثمّ المضموم، ثمّ المكسور.
  ٢. وقد اعتمدنا في إثبات النصوص على المصادر التي أوردت النصوص كاملة، ثمّ المصادر الأخر التي أوردتها بدرجة أقلّ، ثمّ التي أوردتها من غير عزو، ومن دون النّظر إلى قديمها، وقد أشرنا إلى أرقام الأبيات بصورة دقيقة أمام كل مصدر.
  ٣. ترقيم كلّ نصّ، قصيدة كانت أو قطعة، برقمٍ خاصٍ، للإشارة إليه عند الدراسة والتخريج.
  ٤. إثبات التخريج أسفل كلّ نصّ.
  ٥. تقويم النصّ عروضياً، وإثبات اسم البحر.
  ٦. ضبّط النصّ بصورة تُعين على فهم المعنى.
  ٧. ذكّر الاختلاف الحاصل في الروايات في الحواشي، وترجيح الرواية الصحيحة التي تطمئن إليها النفس وإثباتها في المتن.
  ٨. توضيح الألفاظ التي غمّضت معانيها.
  ٩. الإشارة إلى التصحيقات والتّحريفات الواردة في المصادر التي رجعت إليها.
  ١٠. إثبات قسم للمتدافع (المنسوب) إلى الشاعر وإلى غيره.
- والحمد لله ربّ العالمين.



## ما تبصّي من شعر ابن نما الحلبي

### قافية الباء

[١]

قال في ذمّ بني أمية لقتلهم الحسين عليه السلام وهتك حرمة ورهطه:

(الكامل)

١. يا أُمَّةً نَقَضَتْ عُهُودَ نَبِيِّهَا  
وَعَدَتْ مُقَهَّرَةً عَلَى الْأَعْقَابِ
٢. كُنْتُمْ صِحَابًا لِلرَّسُولِ، وَإِنَّمَا  
بِفِعَالِكُمْ بِنْتُمْ عَنِ الْأَصْحَابِ
٣. وَبَدَنْتُمْ حُكْمَ الْكِتَابِ جَهَالَةً  
وَدَخَلْتُمْ فِي جُمَّلَةِ الْأَحْزَابِ
٤. بُؤْتُمْ بِقَتْلِ السَّبْطِ، وَاسْتَحَلَلْتُمْ  
دَمَهُ بِكُلِّ مُنَافِقٍ كَذَّابِ
٥. فَكَمَا تُدِينُوا قَدْ تُدَانُوا مِثْلَهُ  
فِي يَوْمِ مَجْمَعِ مَحْشَرٍ وَحِسَابِ

التّخریج:

مثير الأحران: ٢٤.

## قافية التاء

[٢]

قال:

(الطويل)

١. وقفتُ على دار النبيِّ مُحَمَّدٍ  
فَأَلْفَيْتُهَا قَدْ أَفْزَرَتْ عَرَصَاتُهَا
٢. وَأَمَسْتُ خَلَاءً مِنْ تِلَاوَةِ قَارِيٍّ  
وَعُطِّلَ مِنْهَا صَوْمُهَا وَصَلَاتُهَا
٣. وَكَانَتْ مَلَاذًا لِلْعُلُومِ وَجُنَّةً  
مِنَ الْخَطْبِ، يَغْشَى الْمُعْتَفِينَ صَلَاتُهَا
٤. فَأَقْوَتْ مِنَ السَّادَاتِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
وَلَمْ يَجْتَمِعْ بَعْدَ الْحُسَيْنِ شَتَاتُهَا
٥. فَعَيْنِي لِقَتْلِ السَّبْطِ عَبْرِي، وَلَوْعَتِي  
عَلَى فَقْدِهِ مَا تَنْقِضِي زَفْرَاتُهَا
٦. فَيَا كَبْدِي كَمْ تَصْبِرِينَ عَلَى الْأَذَى؟  
أَمَا أَنْ أَنْ تَغْنَى - إِذَا - حَسْرَاتُهَا؟

### التَّخْرِيجُ:

مشير الأحران: ١٦٧-١٧٧، الطليعة: ١/١٨٣، أعيان الشيعة: ٦/٢١٢، البابليات:  
١/٧٤، المنتخب: ٥٠٢، تحفة الناصرية: ٥٥٢-٥٦٥، أدب الطف: ٤/٩٨، شعراء الحلة:  
٤/٤٠٢-٤٠٣.

### الروايات:

٢. في المصادر ما عدا المثير والمنتخب: «وعطل فيها».

٣. المنتخب: «ملاذاً للأنام». مثير الأحزان: «المعتقين».

٤. المنتخب: «فأفقرت».

٦. مثير الأحزان: «على الأسي»، في نسخةٍ أُخرى.

وجاء العجزُ في المصادر: «يغني»، وفي المنتخب: «تقني»، ولعلَّ الصَّوابُ ما أثبتناه.

### اللغة:

١. أقر المكان: خلا من الناس والماء والكلأ.

٢. العرصة: ساحة الدار، وكل بقعة ليس فيها بناء والمراد الأول.

٣. عطل الشيء: تركه ضياعاً.

٤. الجُنَّة: السترة.

٥. اعتفاه: أتاه يطلبُ المعروفَ.

٦. أقوت الدار: خلّت من ساكنيها.

### قافية الدال

[٣]

قال مُسَفِّهاً عمرو بن سعيد بن العاص<sup>(٤٨)</sup> والي المدينة حينما استبشّر بقتل الإمام الحسين عليه السلام:

(الكامل)

١. يَسْتَبْشِرُونَ بِقَتْلِهِ وَيَسْبَهُ

وَهُمْ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

٢. وَاللَّهُ مَا هُمْ مُسْلِمُونَ، وَإِنَّمَا

قَالُوا بِأَقْوَالِ الْكُفُورِ الْمُلْحِدِ

٣. قَدْ أَسْلَمُوا خَوْفَ الرَّدَى وَقُلُوبِهِمْ  
طُوِيَتْ عَلَى غِلٍّ وَحَقْدٍ مُكَمَدٍ

التَّخْرِيجُ:

مثير الأحزان: ١٤٠.

[٤]

قال متأسفًا أنه لم يكن من أصحابِ الحسين عليه السلام في نصرته، ولا من أصحابِ المختار عليه السلام (٤٩)

وجماعته:

(الطويل)

١. وَلَمَّا دَعَا الْمُخْتَارُ لِلثَّارِ أَقْبَلَتْ
- كَتَائِبُ مِنْ أَشْيَاعِ آلِ مُحَمَّدٍ
٢. وَقَدْ لَبِسُوا فَوْقَ الدُّرُوعِ قُلُوبَهُمْ
- وَخَاضُوا بِحَارِ الْمَوْتِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
٣. هُمْ نَصَرُوا سَبْطَ النَّبِيِّ وَرَهْطَهُ
- وَدَانُوا بِأَخْذِ الثَّارِ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ
٤. فَفَازُوا بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ وَطَيْبِهَا
- وَذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ جُيُنٍ وَعَسْجَدٍ
٥. وَلَوْ أَنَّي يَوْمَ الْهِيَاجِ لَدَى الْوَعَى
- لَأَعْمَلْتُ حَدَّ الْمَشْرِفِيِّ الْمُهَنْدِ
٦. فَوَا أَسَفًا إِذْ لَمْ أَكُنْ مِنْ حَمَاتِهِ
- فَأَقْتَلَ مِنْهُمْ كُلَّ بَاغٍ وَمُعْتَدٍ
٧. وَأَنْقَعُ غِلِّي مِنْ دِمَاءِ نُحُورِهِمْ
- وَأَتْرُكُهُمْ مُلَقُونَ فِي كُلِّ فَدْفَدٍ

## التَّخْرِيجُ:

ذوب النضار: ١٠٤.

## المفردات:

١. الْفَدْفَدُ: الفلاة التي لا شيء بها؛ وقيل: هي الأرض الغليظة ذات الحصى. لسان العرب:

فدغد.

## قافية الرأءِ

[٥]

قال مُعَقَّبًا على خطبة العقيلة زَيْنَبَ عليها السلام في مجلس عبيد الله بن زياد:

(البيسط)

١. يَا أَيُّهَا الْمُسْتَفِيُّ فِي أَيْمَتِهِ  
قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ مِثْلُ الْجُمْرِ يَسْتَعْرِ
٢. لَا بَلَّغْتَكَ اللَّيَالِي مَا تُؤَمِّلُهُ  
مِنْهَا، وَبَلَّ سَدَاكَ الْمَالِحُ الْمَقْرُ
٣. قَوْمٌ هُمْ الدِّينَ، وَالدُّنْيَا بِهِمْ حَلَيْتُ  
فَمَنْ قَلَاهُمْ فَمَأْوَاهُمْ - إِذَا - سَقَرُ
٤. لَهُمْ نَبِيُّ الْهُدَى جَدُّ، وَأُمَّهُمْ  
يَوْمَ الْمَعَادِ بِنَصْرِ اللَّهِ تَنْتَصِرُ

## التَّخْرِيجُ:

مثير الأحزان: ١٣٦.

## الروايات:

١. ورد البيت مكسورًا في الأصل بزيادة ونقص أساء إليه، هكذا:



يا أيها المتشفي في قتلِ أئمته  
وقلبي من الوجدِ على مثلِ الجمر  
ولعل الصواب ما أثبتناه.

### المفردات:

٢. سدا، السدو: مدُّ اليد نحو الشيء. المقر: المر أو الحامض.

٣. قلاهم: أبغضهم.

[٦]

قال في وصف حال الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه حين النزال:

(الطويل)

١. ولما رأينا عثير النقع نائرا  
وقد مدَّ فوق الأرضِ أرديةً حمرا
٢. وسالت عن الخرصان أنفس فتية
٣. عن العنصر الزاكي وأعلى الورى قدرا  
وشدوا لقتل السبط عمدا وأشرعوا
٤. تيقن حزب الله أن ليس ناجيا  
من النار إلا من رأى الآية الكبرى
٥. ومن رقص الدنيا وباع حياته  
من الله، نعم البيع والفوز والبشري

### التخريج:

مثير الأحزان: ٨٧.

## الروايات:

٣. في الأصل: (شمرا)، خطأ.

٤. في الأصل: (وتيقن)، وزيادة الواو تخلّ بالوزن والمعنى، لأن الفعل جواب (لما) في أول المقطعة، فحذفناها.

### [٧]

قال في تسابق أصحاب الإمام الحسين عليه السلام إلى القتال بين يديه وذبيهم عنه:

(الطويل)

١. إذا اعتقلوا سُمَرَ الرِّمَاحِ، وتيمّوا  
أَسْوَدُ الشَّرَى فَرَّتْ مِنَ الخَوْفِ وَالذُّعْرِ
٢. كَمَا رَحَى الحَرْبِ العَوَانِ وَإِنْ سَطَّوْا  
فَأَقْرَأْتُهُمْ يَوْمَ الكَرِيمَةِ فِي خُسْرِ
٣. إذا أثبتوا في مَأْزِقِ الحَرْبِ أَرْجُلَا  
فَمَوْعِدُهُمْ مِنْهُ إِلَى مُلْتَقَى الحِشْرِ
٤. قُلُوبُهُمْ فَوْقَ الدُّرُوعِ، وَهَمُّهُمْ  
ذَهَابُ النُّفُوسِ السَّائِلَاتِ عَلَى البُتْرِ

## التخريج:

مثير الأحزان: ١٠٠، الطليعة: ١ / ١٨٤، أعيان الشيعة: ٦ / ٢١٢، البابليات: ١ / ٧٤،  
أدب الطف: ٤ / ١٠٠، شعراء الحلة: ٤ / ٤٠٣.

## الروايات:

١. مثير الأحزان، أدب الطف: إذا اعتلفوا سمر الرماح وتمموا.

٢. البابليات: «وإن أثبتوا».

٤. مثير الأحزان: «البئر»، وجاء في الحاشية: «البئر: موضع معروف بذات عرق (مراصد الاطلاع ١/١٦٢)».

قلتُ: هذا ليس بشيء. والصواب ما أثبتنا.  
البئر: السُّيُوفُ.

[٨]

قال في مصرع سليمان بن صُرد الخُزاعيِّ<sup>(٥٠)</sup>:

(المنسرح)

١. قَضَى سُلَيْمَانُ نَحْبَهُ، فَعَدَا  
إِلَى جِنَانٍ وَرَحْمَةِ الْبَارِي  
٢. مَضَى حَمِيدًا فِي بَدَلٍ مُهْجَتِهِ  
وَأَخَذَهُ لِلْحُسَيْنِ بِالنَّارِ

التَّخْرِيجُ:

ذوب النضار: ٨٩.

[٩]

قال في استشهد الإمام الحسين عليه السلام على يد سنان بن أنس:

(الطويل)

١. لَقَدْ فُجِعَ الدِّينُ الحَنِيفُ بِمَا جَرَى  
عَلَى السَّبْطِ وَالْهَادِي النَّبِيِّ سَفِيرُهُ  
٢. وَأَيُّ امْرِئٍ يَلْقَاهُ فِي عَظْمِ رُزْزِهِ  
غَدَاةً غَدَتْ كَفَا سَنَانَ تُبِيرُهُ

التَّخْرِيج:

مثير الأحزان: ١١١.

### قافية العين

[١٠]

قال يصف رجوع آل الرسول ﷺ إلى المدينة بعد فقدهم حملة الكتاب وحمأة الأصحاب  
بلسان حاله وحالهم:

(الطويل)

١. وَلَمَّا وَرَدْنَا مَاءً يَثْرِبَ بَعْدَمَا  
أَسَلْنَا عَلَى السَّبْطِ الشَّهِيدِ الْمُدَامِعَا
٢. وَمُدَّتْ لِمَا نَلْفَاهُ مِنْ أَلَمِ الْجَوَى -  
رِقَابُ الْمَطَايَا وَاسْتِكَانَتْ خَوَاضِعَا
٣. وَجَرَعَ كَأْسُ الْمَوْتِ بِالطَّفِّ أَنْفُسَا  
كِرَامًا، وَكَانَتْ لِلرَّسُولِ وَدَائِعَا
٤. وَبُدِّلَ سَعْدُ الشَّمِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
بِنَحْسٍ، فَكَانُوا كَالْبُدُورِ طَوَالِعَا
٥. وَقَفْنَا عَلَى الْأَطْلَالِ نُنْدُبُ أَهْلَهَا  
أَسَى، وَنُبْكِي الْحَالِيَاتِ الْبَلَاغِعَا

التَّخْرِيج:

مثير الأحزان: ١٦٣-١٦٤.

الروايات:

٥. في الأصل: «وتبكي»، خطأ.

## قافية الكاف

[ ١١ ]

قال بعد مَصْرَعٍ جَمِيعٍ مَنْ بَقِيَ مَعَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

(الطويل)

١. لَقَدْ فَتَكَتْ فِيهِمْ سِهَامٌ أُمِّيَّةٌ  
وَأَصْرَعَهُمْ مِنْهَا سُيُوفٌ سَوَافِكُ
٢. وَضَاقَتْ بِهِمْ رَحْبُ الْفَضَاءِ فَأُضْبِحُوا  
بِدَوِيَّةٍ يَهْمَاءٍ فِيهَا مَهَالِكُ
٣. وَأَمْسَوْا بِأَرْضِ الطَّفِّ قَتَلَى جَوَاثِمَا  
كَأَتَّهُمْ صَرَعَى قِلاصٌ بَوَارِكُ
٤. فَإِنَّ عُيُونَ الْبَاكِيَاتِ سَوَاكِبُ،  
وَإِنَّ تُغُورَ الشَّامِتَاتِ صَوَاحِكُ

التَّخْرِيجُ:

مثير الأحران: ١١٠-١١١.

المفردات:

٢. الدَّوُّ: الفلاة الواسعة، وقيل الدَّوُّ المُسْتَوِيَّةُ مِنَ الْأَرْضِ، والدَّوِّيَّةُ المنسوبة إلى الدَّوِّ.
- اليهماء: الفلاة التي لا ماء فيها ولا عَلمَ فيها ولا يُهْتَدَى لَطُرُقِهَا. وفي الأصل: (بهاء)، خطأ.

٣. القلاص: النوق الطوال القوائم.

## قافية الألام

[١٢]

قال في نهب القوم رحل الإمام الحسين عليه السلام:

(الطويل)

١. وَلَمَّا ظَعَنْتُمْ نَارِحِينَ وَضَمَّكُمْ  
مَقَامٌ بِهِ الْجِلْدُ الْعَزِيزُ ذَلِيلُ
٢. وَصِرْتُمْ طَعَامًا لِلسُّيُوفِ وَلَمْ يَكُنْ  
لِمَا رُمْتُمُوهُ مَنَهَجٌ وَوُصُولُ
٣. وَأَمْوَالِكُمْ فِيءٌ لآلِ أُمِّيَّةٍ  
وَبَدْرُكُمْ قَدْ حَانَ مِنْهُ أَفُولُ
٤. تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدِّينَ قَدْ هَانَ خَطْبُهُ  
وَأَنَّ المُرَاعِيَّ لِلنَّبِيِّ قَلِيلُ

التَّخْرِيجُ:

مثير الأحزان: ١٠٨.

الروايات:

١. في الأصل: «طعنتم»، تصحيفٌ يخلُّ بالمعنى المراد.

[١٣]

قال في شكوى العقيلة زينب عليها السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله في مصائب أهل بيته:

(المتقارب)

١. يُصَلِّيُ إِلَهُهُ عَلَى الْمُرْسَلِ  
وَيُنْعَتُ فِي الْمُحْكَمِ الْمُنزَلِ

٢. وَيُغْزَى الْحُسَيْنُ وَأَبْنَاؤُهُ  
وَهُمْ مِنْهُ بِالْمُنَزَلِ الْأَفْضَلِ
٣. أَلَمْ يَكُ هَذَا إِذَا مَا نَظَرْتَ  
إِلَيْهِ مِنْ الْمُعْجَبِ الْمُغْضِلِ؟

### التَّخْرِيجُ:

البابليّات: ١ / ٧٥، أدب الطفّ: ٤ / ٩٨.

وورد الثاني برواية مداخلة في: مشير الأحزان: ١٢٧، أعيان الشيعة: ٦ / ٢١٢، الطليعة:  
١ / ١٨٣-١٨٤، البابليات: ١ / ٧٤، شعراء الحلة: ٤٠٣-٤٠٤:

- وَيُغْزَى الْحُسَيْنُ وَأَبْنَاؤُهُ  
وَهَذَا مِنْ الْمُعْجَبِ الْمُغْضِلِ
- [١٤]

وقال مجيباً بلسان حال وهب بن حباب الكلبيّ عند خروجه للقتال مخاطباً امرأته:

(الطويل)

١. ذَرِينِي أُدِرْ وَجْهًا وَقَاحًا إِلَى الْعَدْلِ
- فَمَا لِأَخِي الْأَحْقَارِ أَنْ يَتَجَمَّلَا
٢. مَتَى قَرَّرَ فِي غِمْدِ حُسَامٍ، وَبَانَ عَنُ
- حِصَانُ لِحَامٍ، وَالْفَتَى غَرَضُ الْبَلَا

### التَّخْرِيجُ:

مشير الأحزان: ٩٤.



## قافية الميم

[١٥]

كتب إلى بعض حاسديه يفتخر:

(الطويل)

١. أنا ابنُ نما، إمّا نطقتُ فمنطقي  
فصيحٌ، إذا ما مصقعُ القومِ أعجما
٢. وإن قبضتُ كفَّ امرئٍ عن فضيلةٍ  
بسطتُ لها كفًّا طويلاً ومعصما
٣. بنى والدي نهجاً إلى ذلك العلى  
وأحواله، كانت إلى المجدِ سلماً
٤. كُنيانِ جدِّي جعفر خير ماجدٍ  
وقد كانَ بالإحسانِ والفضلِ مُغرماً
٥. وجدُّ أبي الحبرِ الفقيهِ أبي البقا  
فما زالَ في نقلِ العلومِ مُقدِّماً
٦. يودُّ أناسٌ هدمَ ما شيّدَ العلا،  
وهيهاتَ للمعروفِ أن يتهدّماً
٧. يرومُ حسودي نيلَ شأوي سفاهةً  
وهل يقدرُ الإنسانُ يرقى إلى السّما؟
٨. منالي بعيدٌ، ويح نفسك فأتدُّ  
فمن أينَ في الأجدادِ مثلَ التّقي (نما)؟

التّخرّيج:

بحار الأنوار: ٣٠/١٠٤، الطليعة: ١/١٨٢-١٨٣، أعيان الشيعة: ٦/٢١٢، البابليات:

[١٦]

قال في مدح المختار عليه السلام:

(البيسط)

١. سَرَّ النَّبِيِّ بِأَخْذِ الثَّارِ مِنْ عَضْبٍ  
بَأْوُوا بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ الطَّاهِرِ الشَّيْمِ
٢. قَوْمٌ غَدُوا بِلِيَانِ الْبُغْضِ وَيُحِبُّهُمْ  
لِلْمُرْتَضَى وَبَيْنِهِ سَادَةَ الْأُمَمِ
٣. حَازَ الْفَخَارَ الْفَتَى الْمُخْتَارُ إِذْ قَعَدَتْ  
عَنْ نَصْرِهِ سَائِرُ الْأَعْرَابِ وَالْعَجَمِ
٤. جَاءَتْهُ مِنْ رَحْمَةِ الْجَبَّارِ سَارِيَةٌ  
تَهْدِي عَلَى قَبْرِهِ مُنْهَلَةَ الدِّيمِ

التَّخْرِيج:

ذوب النضار: ١٢٥.

[١٧]

قال في مسير سبأيا الإمام الحسين عليه السلام إلى دمشق:

(الطويل)

١. فَوَا أَسْفَا يُغْزَى الْحُسَيْنِ وَرَهْطُهُ  
وَيُسْبَى بِتَطَوَافِ الْبِلَادِ حَرِيمُهُ
٢. أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ النَّبِيَّ لِفَقْدِهِ  
لَهُ غَرْبٌ جَفْنٍ مَا يَجِفُّ سُجُومُهُ؟

٣. وَفِي قَلْبِهِ نَارٌ يَشْبُ ضَرَامُهَا  
وَأَثَارٌ وَجِدٌ لَيْسَ تُؤْسَى كَلُومُهُ

التَّخْرِيجُ:

مثير الأحران: ١٤٤.

الروايات:

١. العجز في الأصل: «عزب جفن ما يخف»، تصحيف.

### قافية النون

[١٨]

قال في رثاء بني الزهراء عليها السلام:

(البيسط)

١. بَنُو أُمِّيَّةَ مَاتَ الدِّينُ عِنْدَهُمْ  
وَأَصْبَحَ الحُقُّ قَدْ وَارَتْهُ أَكْفَانُ
٢. أَضَحَّتْ مَنَازِلُ آلِ السَّبْطِ مُقْوِيَةً  
مِنَ الأَنِيسِ، فَمَا فِيهِنَّ سَكَّانُ
٣. بَاؤُوا بِمَقْتَلِهِ ظُلْمًا فَقَدْ هُدِمَتْ  
لِفَقْدِهِ مِنْ ذُرَى الإِسْلَامِ أَرْكَانُ
٤. رَزِيَّةٌ عَمَّتِ الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا  
فَالدَّمْعُ مِنْ أَعْيُنِ البَاكِينَ هَتَّانُ
٥. لَمْ يَبْقَ مِنْ مُرْسَلٍ يَوْمًا وَلَا مَلِكٍ  
إِلَّا عَرْنُهُ مُصِيبَاتٌ وَأَحْزَانُ



٦. وَأَسْخَطُوا الْمُصْطَفَى الْهَادِي بِمَقْتَلِهِ  
فَقَلْبُهُ مِنْ رَسِيْسِ الْوَجْدِ مَلَانُ

### التَّخْرِيجُ:

مشير الأحزان: ١١٦-١١٧، الكنى والألقاب: ١/٢٤٤، البابليّات: ١/٧٥، أدب  
الطفّ: ٤/٩٨، عدا الأول، الطليعة: ١/١٨٣، أعيان الشيعة: ٦/٢١٢، شعراء الحلّة:  
٤/٤٠٣-٤٠٤.

### الروايات:

٥. مشير الأحزان: «صبابات»، وهو خطأ، فعدلنا بها إلى «مصيبات»، كما ترى في المتن،  
لكونها أقرب إلى رَسْمِ الكلمة الأصليّة.  
البابليّات: «رزيّات».

### المفردات:

٢. مقوية: خالية.
٣. الذرى: أعالي الشيء.
٦. الرّسيسُ: الشيء الثابت الذي لزم مكانه.

[١٩]

وقال في منزلة آل الرسول ﷺ وشرفهم:

(الكامل)

١. إِنْ كُنْتَ فِي آلِ الرَّسُولِ مُشَكِّكًا  
فَاقْرَأْ - هُدَيْتَ - النَّصَّ فِي الْقُرْآنِ
٢. فَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَى عُلُوِّ مَحَلِّهِمْ  
وَعَظِيمِ عِلْمِهِمْ، وَعَظِيمِ الشَّانِ



٣. وَهُمْ الْوَدَائِعُ لِلرَّسُولِ مُحَمَّدٍ  
بَوْصِيَّةٍ نَزَلَتْ مِنَ الرَّحْمَنِ

التَّخْرِيجُ:

مشير الأحزان: ٢٥، البابليّات: ١/ ٧٥، أعيان الشيعة: ٦/ ٢١٢، أدب الطف: ٤/ ٩٩.

الروايات:

١. البابليّات: «فَأَقْرَأْ هَذَاكَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ».

٢. البابليّات: فَضْلِهِمْ.

#### قافية الهاء

[٢٠]

قال في رثاء أبي الفضل العباس بن عليّ عليهما السلام:

(الوافر)

١. حَقِيقًا بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ حُزْنًا  
أَبُو الْفَضْلِ الَّذِي وَاسَى أَخَاهُ
٢. وَجَاهَدَ كُلَّ كَفَّارٍ ظَلُومٍ،  
وَقَابَلَ مِنْ ضَلَالِهِمْ هُدَاهُ
٣. فَدَاهُ بِنَفْسِهِ اللَّهُ حَتَّى  
تَفَرَّقَ مِنْ شَجَاعَتِهِ عِدَاهُ
٤. وَجَادَ لَهُ عَلَى ظَمًا بِمَاءٍ  
وَكَانَ رِضَا أَخِيهِ مُبْتَغَاهُ

التَّخْرِيجُ:

مشير الأحزان: ١٠٦-١٠٧.



## قافية اليباء

[٢١]

وقال في وصف الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه حال النزال:

(البيسط)

١. هُمْ جُسُومٌ بِحَرِّ الشَّمْسِ ذَائِبَةٌ  
وَأَنْفُسٌ جَاوَرَتْ جَنَّاتِ بَارِيهَا
٢. كَأَنَّ مُفْسِدَهَا بِالْقَتْلِ مُضِلِّهَا  
أَوْ أَنَّ هَادِمَهَا بِالسَّيْفِ بَانِيهَا

التَّخْرِيج:

مثير الأحزان: ٢٣.

## المنسوب

[\*]

قَالَ يَمْدُحُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْإِمَامِ عَلِيِّ عليه السلام:

(الخفيف)

١. جَادَ بِالْقُرْصِ وَالطَّوَى مِلءَ جَنِيْبِ  
هِ، وَعَافَ الطَّعَامَ، وَهُوَ سَغُوبٌ
٢. فَأَعَادَ الْقُرْصَ الْمُنِيرَ عَلَيْهِ الْ  
قُرْصُ، وَالْمُقْرِضُ الْكِرَامَ كَسُوبٌ

التَّخْرِيج:

البابليّات: ٧٦/١، أدب الطفّ: ٩٩/٤، نقلاً عن: الكواكب السماويّة للشيخ محمّد

السماوي، وفيه: «ولا أدري هل هما لابن نما صاحب الترجمة أم لأبيه؟».

## الهوامش

- (١) وصل إلينا كتابه (المناب المزيديّة في أخبار الملوك الأَسديّة)، وأثبت فيه من شعره ١٢٣ بيتاً، ويُعدُّ المصدر المهم في ترجمته، وقد حققه د. صالح موسى درادكة ومحمد عبد القادر خريسات، عمّان، ١٩٨٤م، في جزئين.
- (٢) ترجمته في: المستفاد من تاريخ بغداد: ٣٤٤، تاريخ الإسلام: ٤٠/٢٩٠، الوافي بالوفيات: ٢١/٣٣٥-٣٣٧، البابليات: ١/٤٤-٤٦، تاريخ الحلة: ٢/٦٥-٦٦، طبقات أعلام الشيعة: ١٩٧-١٩٨، موسوعة مشاهير شعراء الشيعة: ٣/٦٥٢، معجم أعلام الشيعة: ٣٠٦-٣٠٨. وقد بحثنا فيه، وجمعنا شعره وحقّقناه ونشرناه في مجلّة (أوراق فراتية)، العدد ٣، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص ١١٥-١٢٠، في طباعة غير جيّدة!
- (٣) ترجمته في: ذيل تاريخ مدينة السلام: ٣/١٨٤-١٨٥، مجمع الآداب: ٤/١٤-١٥، الوافي بالوفيات: ١٢/٤٥٧، مستدركات أعيان الشيعة: ١/٤١، وقد انتهينا من جمع شعره وتحقيقه.
- (٤) ترجمته في: أمل الآمل: ٢/٢٥٣، روضات الجنّات: ٢/١٨١، أعيان الشيعة: ٩/٢٠٣.
- (٥) ترجمته في: تلخيص مجمع الآداب: ٤-١/٥٧٠.
- (٦) ترجمته في: روضات الجنّات: ٢/١٨١-١٨٢.
- (٧) ترجمته في: فقهاء الفيحاء: ١/١٨٠.
- (٨) ترجمته في: هدية العارفين: ١/٢٥٤، أمل الآمل: ٢/٥٤، تذكرة المتبحّرين: ١٣٨، رياض العلماء: ١/١١١، ٦/٣٧-٣٨، لؤلؤة البحرين: ٢٧٣-٢٧٤، روضات الجنّات: ٢/١٧٩-١٨٢، الكنى والألقاب: ١/٤٢٨، مرآة المعارف: ١/٨٢-٨٤، أعيان الشيعة: ٦/٢١١-٢١٣، ربحانة الأدب: ٦/١٨٨، البابليات: ١/٧٤-٧٦، الأنوار الساطعة في المئة السابعة: ٣١، معجم رجال الحديث: ٤/١٠٨، الطليعة: ١/١٨٢-١٨٤، أدب الطف: ٤/٩٨-١٠٠، أعلام العرب في العلوم والفنون: ٢/١٠٢، فقهاء الفيحاء: ١/١٨٠-١٨٤، مرآة الحلة الفيحاء: ١/١٢٦-١٣٥، معجم الأدباء للجبوري: ١/٤١٠.
- (٩) رياض العلماء: ٦/٣٧.
- (١٠) روضات الجنّات: ٢/١٧٩.
- (١١) الثقات العيون في سادس القرون: ٤٥.
- (١٢) تذكرة المتبحّرين: ٣١٠، لؤلؤة البحرين: ٢٧٢-٢٧٣، البابليات: ١/٦٠-٦١، شعراء الحلة: ٤/٤٠٠.



(١٣) وُلِدَ فِي الْحَلَّةِ، وَتَلَمَّذَ عَلَى أَبِيهِ الْعَلَّامَةِ الَّذِي كَانَ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ، وَغَيْرِهِ، وَبَرَعَ فِي مُخْتَلَفِ الْعُلُومِ، وَتَرَكَ نَحْوَ ١٢٠ كِتَابًا فِي مُخْتَلَفِ الْعُلُومِ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي تَشْيِيعِ السُّلْطَانِ خِدَائِبِنْدَه بِنِ اَرْغُونِ سَنَةِ (٧٠٧هـ)، بَعْدَ أَنْ نَظَرَ الْعُلَمَاءُ وَأَفْحَمَهُمْ. تُوُفِّيَ فِي الْحَلَّةِ، وَنُقِلَ إِلَى النَجْفِ الْأَشْرَفِ فَدُفِنَ فِي الْحَضْرَةِ الْعُلُويَّةِ الْمُقَدَّسَةِ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات: ٨٥ / ١٣، لسان الميزان: ١٧ / ٢، الدرر الكامنة: ٧١ / ٢، أمل الآمل: ٨١ / ٢، روضات الجنات: ٢٦٩ / ٢، الكنى والألقاب: ٤٧٧ / ٢، أعيان الشيعة: ٣٦٩ / ٥، رياض العلماء: ٣٨٥ / ١، لؤلؤة البحرين: ٢١٠، فقهاء الفيحاء: ٢٠٥ - ٢٢٦، الأعلام: ٢٢٧ / ٢، معجم المؤلفين: ٣٠٣ / ٣، معجم رجال الحديث: ١٥٧ / ٥.

(١٤) أَمَلِ الْآمَلِ: ٥٤٤ / ٢، رياض العلماء: ٤٢٥ / ٣، أعيان الشيعة: ٢٢٦ / ٨، الفوائد الرضوية: ٢٧٦، معجم رجال الحديث: ٣٦٠ / ١١.

(١٥) وُلِدَ بِبَغْدَادَ، وَأَسِرَ فِي وَاقِعَةِ بَغْدَادِ سَنَةِ (٦٥٦هـ)، وَأَتَّصَلَ بِنَصِيرِ الدِّينِ الطُّوسِيِّ، وَاشْتَغَلَ عَلَيْهِ بِعُلُومِ الْأَوَائِلِ، وَبِالْآدَابِ وَالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ، وَمَهَرَ فِي التَّارِيخِ. بِأَشْرَ خِزَانَةِ الرِّصْدِ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ أَعْوَامٍ بِمِرَاغَةِ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى بَغْدَادَ وَصَارَ خَازِنَ كِتَابِ الْمُسْتَنْصَرِيَّةِ، وَتُوُفِّيَ فِي بَغْدَادَ.

ترجمته في: النجوم الزاهرة: ٢٦٠ / ٩، الدرر الكامنة: ١٥٩ / ٣، ذيل طبقات الخنابلة: ١٥٩ - ١٦١، شذرات الذهب: ٦٠ / ٦، هدية العارفين: ٥٦٦ / ١، الأعلام: ٣٤٩ / ٣، معجم المؤلفين: ٢١٥ / ٥ - ٢١٦.

(١٦) بحار الأنوار: ٥٠ / ١٠٤، طبقات أعلام الشيعة: ١٥٧ / ٣.

(١٧) تلخيص مجمع الآداب: ٤ - ٥٧٠ / ١، وفي: أعيان الشيعة: ٤٠٥ / ٣، أئمتها في مدحه!

(١٨) تابعه الخوانساري (ت ١٣١٣هـ) في: روضات الجنات، و: أعا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) في: الدرعية، وهناء كاظم خليفة الربيعي في رسالتها: أثر علماء الحلة في النشاط الفكري ببلاد الشام: ٣١. ويُنظر: مرآة الكتب: ١ / ٤٤٤، منهج الشيعة (المقدمة): ٧.

(١٩) هدية العارفين: ٢٥٤ / ١.

(٢٠) ریحانة الأدب: ١٨٨ / ٦.

(٢١) الطليعة: ١٨٤ / ١.

(٢٢) أعيان الشيعة: ٢١١ / ٦.

(٢٣) فقهاء الفيحاء: ١٨٤ / ١.

(٢٤) البابليات: ٧٤ / ١.

(٢٥) مجموع شعره: ١١.

(٢٦) مجموع شعره: ١٧.

(٢٧) مجموع شعره: ٣.

(٢٨) مجموع شعره: ٨.

- (٢٩) مجموع شعره: ١٢.
- (٣٠) مجموع شعره: ١٨.
- (٣١) موسيقى الشعر: ٢٤٦.
- (٣٢) شعر دعبل الخزاعي: ٧٨.
- (٣٣) مجموع شعره: ٤.
- (٣٤) مجموع شعره: ٤.
- (٣٥) وُلِدَ سنة (٣٢٤هـ)، وتَوَلَّى مُلْكَ فارس ثُمَّ مُلْكَ الموصل وبلاد الجزيرة. وهو أول مَنْ خُطِبَ له على المنابر بعد الخليفة، وأوَّلُ مَنْ لُقِّبَ في الإسلام بـ(شاهنشاہ). تُوِّفِيَ ببغداد ودُفِنَ في النجف الأشرف. ترجمته في: وفيات الأعيان: ٤/ ٥٠، شذرات الذهب: ٣/ ٧٨.
- (٣٦) بغية الطلب: ٧/ ٣٢٦٢.
- (٣٦) مجموع شعره: ٧.
- (٣٨) شرح ديوان أبي تمام: ٤/ ٨١.
- (٣٩) مجموع شعره: ١٥.
- (٤٠) شعر علي بن عبد العزيز الجرجاني: ١٣٩.
- (٤١) مجموع شعره: ٢.
- (٤٢) مجموع شعره: ١٢.
- (٤٣) لكثير عزة، ديوانه: ٥٢٥.
- وللمضرب عقبة بن كعب بن زهير في: الحماسة البصرية: ٢/ ١٠١٢.
- (٤٤) مجموع شعره: ١٠.
- (٤٥) الأمثال المولدة: ٤٠٠.
- (٤٦) مجموع شعره: ١.
- (٤٧) مجلة (تراثنا)، العدد ٤٥-٤٦، ١٤١٧هـ: ٢٦٠-٢٨٠.
- (٤٨) عمرو الأشدق بن سعيد بن العاص الأكبر، ولي المدينة لمعاوية بن أبي سفيان، ثم لابنه يزيد، وقام بهدم دور بني هاشم، قتله عبد الملك بن مروان سنة (٧٠هـ). الأعلام: ٥/ ٧٨.
- (٤٩) أبو اسحاق المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، من زعماء الثائرين على بني أمية، وأحد الشجعان الأفضاد. من أهل الطائف، انتقل منها إلى المدينة مع أبيه. صار أميراً على الكوفة إلى أن قتله مصعب ابن الزبير سنة (٦٧هـ). الأعلام: ٧/ ١٩٢.
- (٥٠) سليمان بن صرد السلولي الخزاعي. قائد كان ممن كاتب الحسين عليه السلام وتخلّف عنه، وخرج بعد ذلك مطالباً بثأره، فترأس (التوابعين)، واستشهد سنة (٦٥هـ). الأعلام: ٣/ ١٢٧.



## المصادر والمراجع

١. أثر علماء الحلة في النشاط الفكري ببلاد الشام: هناء كاظم خليفة الربيعي، جامعة بابل، ٢٠٠٩ م.
٢. الأعلام: خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، ط ٤، بيروت، ١٩٧٩ م.
٣. أعلام العرب في العلوم والفنون: عبد الصاحب الدجيلي، النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م.
٤. أدب الطف: أو شعراء الحسين (ع): السيد جواد شبر (ت ١٤٠٣ هـ)، مؤسسة التاريخ، بيروت، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.
٥. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١ هـ)، حققه وأخرجه وعلّق عليه حسن الأمين، دار الثقافة للمطبوعات، ط ٥، بيروت، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م.
٦. الأمثال المولدة: أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي (ت ٣٨٣ هـ)، تحقيق د. محمد حسين الأعرجي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٤ هـ.
٧. أمل الأمل في ذكر علماء جبل عامل: الشيخ الحرّ العاملي محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ)، مكتبة الأندلس، بغداد.
٨. البابليّات: الشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ (ت ١٣٨٥ هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٤ م.
٩. بحار الأنوار: الشيخ محمّد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٤٠٣ هـ.
١٠. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبيّ (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.
١١. تاريخ الحلة: الشيخ يوسف كركوش (ت ١٤١٠ هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م.
١٢. تحفة الناصرية في الفنون الأدبية: ميرزا أبو القاسم محمد الاصفهاني الرشتي (ت ١٢٥٩ هـ)، ايران، ١٢٧٨ هـ.
١٣. تذكرة المتبحرين في العلماء المتأخرين: محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٥ هـ.



١٤. تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب: عبد الرزاق بن أحمد الشيباني المعروف بابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق د. مصطفى جواد، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٦٥ م.
١٥. الحماسة البصرية: صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق ودراسة د. عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩ م.
١٦. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، حيدر آباد، ١٩٤٥ م.
١٧. ديوان أبي تمام بشرح التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١ م.
١٨. ديوان كثير عزة، تحقيق د. إحسان عباس، وزارة الثقافة، بيروت، ١٩٧١ م.
١٩. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الشيخ محمد محسن أغا بزرك المنزوي الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٢٠. ذوب النصار في شرح الثار: جعفر بن محمد بن نما الحلبي (ت نحو ٦٨٠هـ)، تحقيق فارس حسون كريم، نشرته جماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٦هـ.
٢١. ذيل تاريخ مدينة السلام: أبو عبد الله محمد بن سعيد بن الديبشي (ت ٦٣٧هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦ م.
٢٢. روضات الجنات في أحوال العلماء السادات: الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري (ت ١٣١٣هـ)، نشر إسماعيليان، قم، ١٣٩٠هـ.
٢٣. رياض العلماء وحياض الفضلاء: الميرزا عبد الله بن أحمد أفندي الأصفهاني، تحقيق أحمد الحسيني، منشورات آية الله المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣هـ.
٢٤. ربحانة الأدب: محمد علي مدرس التبريزي (ت ١٣٧٣هـ)، مكتبة خيام، قم، ١٣٦٩هـ.
٢٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، حققه محمود الأرنؤوط، خرّج أحاديثه عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ م.
٢٦. شعراء الحلة أو البابليات: علي الخاقاني (ت ١٣٩٨هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٣ م.
٢٧. شعر دعل بن علي الخزامي: صنعة د. عبد الكريم الأشر، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م.
٢٨. شعر علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢هـ) صاحب كتاب الوساطة، صنعه وقدم له د. عبد الرزاق حوزي، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م.
٢٩. طبقات أعلام الشيعة، أو الأنوار الساطعة في المائة السابعة: محمد محسن أغا بزرك الطهراني (ت



- ١٣٨٩ هـ)، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٢ م.
٣٠. الطليعة من شعراء الشيعة: الشيخ محمد طاهر السماوي (ت ١٣٧٠ هـ)، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
٣١. فقهاء الفيحاء أو تطوّر الحركة الفكرية في الحلة: السيّد هادي كمال الدين (ت ١٣٩٦ هـ)، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢ م.
٣٢. كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار: إعجاز حسين النيسابوري الكنتوري (ت ١٢٨٦ هـ)، غني بطبعه ايشاتك سوسائتي، كلكتة، ١٣٣٠ هـ.
٣٣. الكنى والألقاب: الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦ هـ / ١٩٦٥ م.
٣٤. لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم الحديث: الشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦ هـ)، تحقيق وتعليق السيد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، د.ت.
٣٥. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥ م.
٣٦. مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان: جعفر بن محمد بن نما الحلّي (ت نحو ٦٨٠ هـ)، تحقيق عبد المولى الطريحي، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م.
٣٧. مرآة الكتب: عليّ بن موسى بن محمد شفيح التبريزي (ت ١٢٧٧ هـ)، تحقيق محمّد علي الحائري، مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي، ١٤١٤ هـ.
٣٨. مرآة الحلة الفيحاء: سعد الحدّاد، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الأشرف، ٢٠٠٧ م.
٣٩. مرآة المعارف: محمّد حرز الدين، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.
٤٠. مستدركات أعيان الشيعة: حسن الأمين (ت ١٣٦٨ هـ)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.
٤١. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: انتقاء الحافظ أبي الحسين أحمد بن أيّك بن عبد الله الحسامي المعروف بابن الدمياطي (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق محمد مولود خلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦ م.
٤٢. معجم أعلام الشيعة: السيد عبد العزيز الطباطبائي (ت ١٤١٦ هـ)، مؤسسة آل البيت عليه السلام، قم، ١٤١٧ هـ.
٤٣. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: السيد أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، بيروت، ١٩٨٤ م.



٤٤. معجمُ الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٤٥. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.
٤٦. منهج الشيعة في فضائل وصي خاتم الشريعة: السيد أبو العز جلال الدين عبد الله بن شرف شاه الحسيني (ت ٨١٠هـ)، تحقيق السيد هاشم الميلاني، مطبعة نكارش، ١٣٧٨هـ.
٤٧. موسوعة مشاهير شعراء الشيعة: عبد الحسين الشبستري، المكتبة الأدبية المنقبة، مطبعة ستارة، قم، ١٤٢١هـ.
٤٨. موسيقى الشعر: د. ابراهيم أنيس، مكتبة الإنجلو المصرية، ط ٤، القاهرة، ١٩٧٢م.
٤٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٦م.
٥٠. هدية العارفين؛ أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا الباباني (ت ١٣٣٩هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٥١. الوافي بالوفيات: خليل بن أيبك الصَّفدي (ت ٧٦٤هـ)، جمعية المستشرقين الألمانية، فرانز شتاينر، بيروت.
٥٢. وفيات الأعيان: ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
- الدوريات:**
٥٣. علي بن علي بن نما بن حمدون حياته وما تبقي من شعره، جمع وتحقيق ودراسة د. عباس هاني الجراخ، مجلة (أوراق فراتية)، العدد ٣، السنة ٣، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
٥٤. الولاء الحسيني في أشعار ابن نما الحلبي: الشيخ فارس حسون كريم، مجلة (تراثنا)، العدد ٤٥-٤٦، ١٤١٦هـ.





رَوَافِدُ الْحَرَكَةِ الْفِكْرِيَّةِ لِمَدِينَةِ الْحِلَّةِ فِي الْقَرْنَيْنِ  
السَّابِعِ وَالثَّامِنِ الْهَجْرِيَّيْنِ

**The Intellectual Movement Tributaries in Hillah in the  
Seventh and Eighth Hijri Centuries**

م. عطار د تقي عبود الموساوي

جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

**Lect. Atarid Taqi Abood Al-Mousaawi**

Babylon University

College of Education for Human Sciences

Department of History





## الملخص

امتازت مدينة الحلة بمكانتها العلمية والفكرية والأدبية المهمة بين بقية مدن العراق، ومما دفع تعاضم النهضة الفكرية والثقافية فيها حبُّ أمرائها للعلم والأدب ودعمهم وتشجيعهم للعلماء والشعراء والأدباء ومَن على شاكرتهم، وإجزال الرغد والعطاء لهم، حتى غدت محجة يتقاطرون عليها من كلِّ نحو وصوب، بل إن أمراءها كانوا أهل علم وأدب وشعر فكان لسيف الدولة صدقة بن منصور مكتبة ضخمة تضم ألوف المجلدات .

كان للقرنين السابع والثامن الهجريين قمة ازدهار مدينة الحلة تكَّمل ذلك بتجدد علم الفقه، وكذلك رفع راية العلم فيها.

لقد بيَّنتُ في هذا البحث الحركة العلمية لمدينة الحلة، وأهم أماكن التدريس فيها التي اشتهرت إلى جانب بيوت العلماء، وما تضمنته هذه البيوتات من علماء، وما قاموا به من جهود كان لها صداها في المجتمع الحلي، وبيَّنتُ السبب في العزوف عن إنشاء مدرسة في الحلة، وتنوع طرائق التدريس فيها مستخدمة الأمثلة التي تخص كل طريقة، وما تركه لنا أعلامها من إجازات علمية منحوها لمن تتلمذ عليهم، فتضمنت توضيح ثقافة وحضارة تلك العصور فأخذ طلبة العلم والمثقفون يشدون الرحال إليها طلباً للعلم والدراسة على أيدي هؤلاء العلماء الأجلاء.



## Abstract

The city of Hillah has been quite distinct among other Iraqi cities in its scientific, intellectual, and literary statuses. What have contributed to this distinction and the continual intellectual and cultural renaissance was the passion its princes had for science and literature and their support and encouragement for the scientists, poets, and literary men, the matter which made scholars and men of literature from all over the world travel to Hillah that had become their destination. Those princes were themselves men of science and literature: Seif ul-Dawlati (lit. the Sword of the State) Sadaqa bin Mansour, for instance, had a great library containing thousands volumes of books. During the seventh and the eighth Hijri centuries, Hillah reached the peak of prosperity in science and literature.

This research explains the scientific movement of Hillah and its most famous teaching places in addition to the scientists' houses which took the lead in pushing Hillah up to the peak. It also justifies why there was no school in Hillah during this period. It, then, elucidates the methods of teaching used in Hillah, exemplifying and introducing its main figures who licensed their students.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين.

وبعد فالحِلة: بكسر الحاء وتشديد اللام. مدينة يفصح اسمها عن شهرتها ويغني ذكرها عن الحديث عنها، إلا أن للتاريخ حصة لا بد أن تستعاد كشاهد يروي للأجيال المتعاقبة، حتى يكونوا متواصلين في بناء مجد أسلافهم، وسقي ما بذروا في أرضهم الخصبة وعقولهم المتنورة ونفوسهم النظرة، من بذور الخير والمعرفة. فالحليون عشقوا المعرفة وأحبوا العلم فكانوا امتداداً لمدينتهم الحافلة بالماء والخضرة، يجمعهم العطاء والنماء، ويوحدهم الطبع والعقيدة.

ومما دفع تعاضم النهضة الفكرية والثقافية فيها حب أمرائها للعلم والأدب ودعمهم وتشجيعهم للعلماء والشعراء والأدباء ومن على شاكلتهم، وإجزال الرفد والعطاء لهم، حتى غدت محجة يتقاطرون عليها من كل نحو وصوب، بل أن أمراءها كانوا أهل علم وأدب وشعر فكان لسيف الدولة صدقة بن منصور مكتبة ضخمة تضم ألوف المجلدات.

كان للقرنين السابع والثامن الهجريين قمة ازدهار مدينة الحلة، وذاكلك ذلك بتجدد علم الفقه، وكذلك رفع راية العلم فيها.

لقد بينت في البحث الحركة العلمية لمدينة الحلة، وأهم أماكن التدريس فيها، وبيئتُ السبب في العزوف عن إنشاء مدرسة في الحلة، وتنوع طرائق التدريس فيها مستخدمة الأمثلة التي تخص كل طريقة، وما تركه لنا أعلامها من إجازات علمية منحوها لمن تتلمذ عليهم، فتضمنت توضيح ثقافة وحضارة تلك العصور. ولقد اعتمدت على مجموعة قيمة من المصادر والمراجع والدوريات يستطيع القارئ التعرف عليها في قائمة المصادر والمراجع.

## المبحث الأول

## روافد الحركة الفكرية لمدينة الحلة

النشاط التعليمي في مدينة الحلة كان يقام في بيوت العلماء، واتسمت الحركة الفكرية في هذه المدينة بالتطور والاستمرار والدليل على ذلك ما تركه لنا أعلامها من إجازات علمية منحوها لمن تتلمذ عليهم، تضمنت توضيح ثقافة تلك العصور وحضارتها، وكذلك وجود متخصصين في العملية التعليمية أسهم بشكل مباشر في تطور الحركة الفكرية في المدينة خصوصاً في القرنين السابع والثامن الهجريين.

## أولاً: أماكن الحركة الفكرية

## أ. بيوت العلماء

جعل الكثير من العلماء منازلهم أماكن للتدريس، فامتازت هذه المنازل بصفات مدرسية اقتربت من المدارس النظامية، إذ إن الصفة الغالبة عليها هي الصفة العلمية<sup>(١)</sup>، وكان الكثير من العلماء يدرس في بيته، منهم: جمال الدين أبو الفضل أحمد ابن المهنا (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) ونجيب الدين يحيى بن حسن بن سعيد الهندي (ت ٦٩٠هـ / ١٢٩١م)، والشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح (ت ٩٦٠هـ / ١٢٩١م)، وجعل غياث الدين عبد الكريم بن طاووس (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) من بيته مكاناً للتدريس ولقاء العلماء<sup>(٢)</sup>.

## ب. المشاهد والمساجد:

المسجد في اللغة: هو البيت الذي يسجد فيه<sup>(١)</sup>. ولم تقتصر وظيفة المسجد على العبادة، بل كان من وظائفه التعليم أيضاً، وذلك أنه اتخذ موضعاً لتعليم العلوم<sup>(٢)</sup>، واتخذ أيضاً مكاناً

يدرس فيه قواعد الإسلام وأحكام الدين وجعل محكمة للقضاء وميداناً لاجتماع الجيش، وبيتاً لاستقبال السفراء، ومركزاً للحياة الروحية والاجتماعية والسياسية وقد أطلق على المسجد (بيت الله) فلا يحتاج أحد إلى الاستئذان حينما يدخل للعبادة والدراسة أو غيرها<sup>(٣)</sup>.

وكان السلاجقة ينظرون إلى تعاليم الشيعة بأنها مهددة لكيانهم السياسي، لذا لم يقلدوا شيوخ الشيعة وظائف التدريس والإفتاء في المساجد، وهذا ما يوضح لنا عدم إقامة حلقات الدرس في المساجد وخصوصاً في مسجد الحلة الجامع<sup>(٤)</sup>، ومسجد مشهد الشمس<sup>(٥)</sup>.

وقد يحصل اتفاق بين الأستاذ وطلابه على مكان معين لكي يعقدوا به حلقات الدرس، ويسمى المكان الذي يدرس فيه باسم الأستاذ<sup>(٦)</sup>. فمثلاً يقال حلقة درس المحقق الحلي، أو حلقة درس العلامة الحلي، وكان العالم الفقيه نجيب الدين محمد بن جعفر بن نما الحلي (ت ٦٣٦هـ) قد قام بتعمير بيوت الدرس إلى جانب المشهد المنسوب إلى صاحب الزمان عليه السلام سنة (٦٣٦هـ / ١٢٣٨م)<sup>(٧)</sup>.

ويذكر الشيخ محمود بن محمد بن يار<sup>(٨)</sup> تلميذ العلامة الحلي أنه كتب كتاب تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية بخط يده في مقام صاحب الزمان عليه السلام، وانتهى من كتابته يوم الثلاثاء سادس رجب سنة (٧٢٣هـ / ١٣٢٣م)<sup>(٩)</sup>.

واستمرت المراكز العلمية في الحلة المتمثلة ببيوت العلماء وحلقات الدرس في رفق الحركة الفكرية في مدينة الحلة، وأصبحت حلقات الدرس من أهم مراكز الثقافة لاسيما في الحقبة الجلائرية<sup>(١٠)</sup>.

### ج. دور الكتب

إن دور الكتب عبارة عن خزانات عامة للكتب يخصص أحد جوانبها لمطالعة الكتب ونسخها. وتكون الدور المذكورة موائلاً للعلماء والباحثين يتناقشون فيها ويبحثون مختلف المواضيع، وتقوم تلك الدور أحياناً- وبصورة أخرى- بمهمة تعليمية<sup>(١١)</sup>.

وكان للحليين اهتمامٌ كبيرٌ في اقتناء الكتب، وتأسيس المكتبات البيئية، والدليل على ذلك أن أهل الحلة كانوا يجلبون الأطعمة إلى بغداد ويشترون بأثمانها الكتب النفيسة<sup>(١٢)</sup>، واشتهر العديد من العلماء الحليين باقتنائهم الكتب أمثال رضي الدين علي بن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)، فقد احتوت مكتبته على ألف وخمسمائة كتاب<sup>(١٣)</sup>، فضلاً عن مكتبة غياث الدين عبد الكريم بن طاووس في داره التي كانت مكاناً للدرس، وإقامة حلقات الدرس ولقاء العلماء والأكابر<sup>(١٤)</sup>.

ومما يجلب الانتباه ويشير الاستغراب، عدم ورود ذكر إنشاء مدرسة بالحلة، أو إقامة مؤسسة تعليمية نظامية فيها خلال القرنين السابع والثامن، ولا سيما القرن السابع الذي أسست فيه المدرسة المستنصرية ببغداد سنة (٦٣١هـ / ١٢٣٣م)، ولعل ابتعاد الحلة عن التعليم المدرسي يعود إلى طبيعة مذهب الإمامية، وطبيعة دراساتهم الفقهية نفسها، فقد كان المذهب الإمامي في انفصال عن الحكم والسلطة، وكانت دوافع البحث والدراسة عند فقهاءها بعيدة عن حاجات الحاكمين ورغباتهم، أو الظروف السياسية<sup>(١٥)</sup>.

## ثانياً: تنوع طرائق التدريس

### أ. السماع من لفظ الشيخ

ويتقسم إلى إملاء وتحديث من غير إملاء، وسواء كان من حفظ الشيخ أو كتابه، وهذا القسم أرفع الأقسام عند الجماهير ويقول الراوي<sup>(١٦)</sup>:

١. (سَمِعْتُ) عند سماعه الحديث من الشيخ إذ لا يكاد أحد يقول: سمعت في أحاديث الإجازة والمكاتبة ولا في تدليس ما لم يسمعه.

٢. (حدَّثني وحدَّثنا) للدلالة على قراءة الشيخ عليه، ولكن اللفظين الأخيرين يَحْتَمِلان الإجازة على رأي بعضهم بخلاف سَمِعْتُ.

٣. (أخبرنا) لظهور الإخبار في القول، ولكن لفظه (أخبر)، تستعمل في الإجازة والمكاتبة فلذلك كان استعمالها أدون من العبارات السابقة في رقم ١، ٢<sup>(١٧)</sup>.

٤. أما (أنبانا) و(نبأنا)، فإنها لفظة غالبية في الإجازة. وسنورد أمثلة من هذه الطريقة:

قال الشهيد الأول إنه حدّث لسالم ابن محفوظ حديثاً واحداً، وهو الحديث التاسع من أحاديث الكتاب المذكور<sup>(١٨)</sup>، وأيضاً سمع علي بن العريضي من الفقيهين: الحسين بن هبة الله بن رطبة السوروي (ت ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م)، ورشيد الدين بن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) وروى عنه كتاب معالم العلماء، وروى الشيخ أبو القاسم جعفر بن الحسن، المحقق الحلي (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) عن الفقيه علي بن العريضي<sup>(١٩)</sup>.

### ب. القراءة على الشيخ أو العرض

يقول ابن الصلاح<sup>(٢٠)</sup> تتحقق القراءة سواء «كنت أنت القارئ أو قرأ غيرك وأنت تسمع، أو قرأت من كتاب، أو من حفظك أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه ولا يحفظ لكن يمسك أصله هو أو ثقة غيره».

ويقول الراوي في حالة القراءة: (قرأت) على فلان، أو (قري) على فلان، وأنا اسمع فأقريه. وقد يقال: حدثنا فلان قراءة عليه، أو اخبرنا قراءة عليه، ونحو ذلك وكذلك أنشدنا قراءة عليه في الشعر.

ويبدو أن التعليم بطريقة القراءة على الشيخ أو العرض يكون فيها الطالب حرّاً في اختيار الموضوع الذي يريد قراءته على الشيخ، ويعرض الطالب عند دراسته للموضوع المذكور الكتاب الذي يحتوي ذلك الموضوع، ويقرأ الطالب أو غيره الكتاب الذي يريد دراسته بحضور الشيخ، وحينئذ يتحقق اطلاع الشيخ على المعلومات التي حواها الكتاب أو الكتب التي تدرس بإشرافه وبحضرة، وبعد أن تتم عملية التعليم يصحّ للتلميذ أن يروي الكتاب أو الكتب التي درسها على شيخه<sup>(٢١)</sup>. وسنورد أمثلة من هذه الطريقة: يقول ابن داود الحلي (ت ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م) في وصف أستاذه المحقق الحلي: «المحقق المدقق... قرأت عليه ورباني صغيراً»<sup>(٢٢)</sup>. ويذكر ابن الأبرز العلوي أنه أخذ الفقه عن نجيب الدين يحيى ابن سعيد الهذلي (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) وقرأ عليه كتاب نهج البلاغة<sup>(٢٣)</sup>.

وقرأ علي بن الفرج السوراوي (ت حدود ٦٢٥هـ / ١٢٢٧م) على الفقيه الحافظ ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ / ١١٦٢م) بعض كتبه<sup>(٢٤)</sup>، وقرأ علي بن يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي ابن محمد البطريق (ت ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م) على أبيه يحيى بن البطريق (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م)، كتاب (عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار)<sup>(٢٥)</sup>.

وقرأ سديد الدين يوسف بن المطهر الحلي (ت ٦٦٢هـ / ١٢٦٣م) على معمر ابن هبة الله بن نافع الوراق كتاب (تهذيب الأحكام) لأبي جعفر الطوسي، وقرأ أيضاً على محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما كتاب (الكامل) في الفقه للقاضي ابن البراج الطرابلسي<sup>(٢٦)</sup>.

وقرأ السيد رضي الدين علي بن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) على الشيخ حسين بن أحمد السوراوي (كان حياً ٦٠٩هـ / ١٢١٢م) تفسير القرآن، كذلك الفهرست، وكتاب أسماء الرجال للشيخ الطوسي في سنة ٦٠٩هـ<sup>(٢٧)</sup>.

وقرأ القاسم بن الحسن بن معية (ت ق ٧هـ / ١٣م) على الشيخ عميد الرؤساء هبة الله بن حامد بن أيوب (ت ٦٩٠هـ / ١٢٩١م) الصحيفة السجادية<sup>(٢٨)</sup>.

## المبحث الثاني

### ج. الإجازة

الإجازة في اللغة: هي إعطاء الإذن، ولهذا المعنى أشار الفيروزآبادي<sup>(٢٩)</sup> بقوله: «وأجاز له سوغ له». ويقول الشهيد الثاني<sup>(٣٠)</sup>: إن الإجازة في الأصل مصدر أجاز وأصلها (إجازة) تحركت الواو فتوهم انفتاح ما قبلها فانقلبت ألفاً، وبقيت الألف الزائدة التي بعدها فحذفت لالتقاء الساكنين فصارت إجازة.

والإجازة طريقة من طرائق نقل الحديث وتحمله<sup>(٣١)</sup>. ويقول الشهيد الثاني<sup>(٣٢)</sup>: إن الإجازة في الاصطلاح «إذن وتسويغ، وهو المعروف، وعلى هذا فتقول: أجزت له رواية كذا كما تقول: أذنت له، وسوغت له».

وللشيخ أغا بزرك الطهراني<sup>(٣٣)</sup> رأي يقول: إن الإجازة تعني «الكلام الصادر عن المجيز المشتمل على إنشائه الإذن المشتملة على ذكر الكتب التي صدر الإذن في روايتها عن المجيز إجمالاً وتفصيلاً، وعلى ذكر المشايخ كل واحد من هؤلاء المشايخ طبقة بعد طبقة إلى أن تنتهي إلى المعصومين عليهم السلام».

ويذكر الزبيدي<sup>(٣٤)</sup>: «واستجاز رجل رجلاً [طلب الإجازة أي الإذن] في رواياته ومسموعاته، وأجازه فهو مجاز والمجازات والمرويات».

ويمنح الشيخ الإجازة لطالبها بطريقتين:

إحدهما؛ الإجازة بالمشافهة: فقد كانت تمنح في العصور الإسلامية الأولى أيام الصحابة والتابعين، وهي أقدم من الثانية، ولم يكن استخدامها موجوداً في المدة التي تدرسها الباحثة، ومن أقدم ما ورد من الإجازات الشفهية عند أسلاف الإمامية إجازة منحها الإمام جعفر الصادق عليه السلام لأحد تلامذته. رُوي أن إبان بن تغلب<sup>(٣٥)</sup> قال لإمامه عند فراقه إياه: أحب أن تزودني. فقال عليه السلام: **(فليأتي إبان بن تغلب فإنه سَمِعَ مِنِّي حديثاً كثيراً فما رُوي لك عني فأروه عني)**<sup>(٣٦)</sup>.

ويستفاد من هذا الخبر أن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أجاز إبان مشافهة أن يروي الحديث عنه، كما أجاز لتلميذه أن يعد ما يرويه له إبان كأنه صادر عنه، وكان إبان هذا من أشهر تلاميذ الإمامين الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام.

وثانيتها؛ الإجازة التحريرية: التي يعود تاريخها للقرن الثامن للهجرة<sup>(٣٧)</sup>، واعتاد الشيوخ أن يكتبوا إجازاتهم على الكتاب الذي درسه عليهم أحد التلامذة، أو بأحواله روايته دون أن يدرسه عليهم، ومن أقدم ما عثر عليه من الإجازات المسجلة على كتاب معين ما رواه عبد الكريم بن طاووس (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) من أنه كان يحتفظ بنسخة من مزار بن داود القمي، مقابلة بنسخة مكتوب عليها ما صورته<sup>(٣٨)</sup>: «قد أجزت هذا الكتاب وهو أول كتاب الزيارات من تصنيفي، وجميع مصنفاتي ورواياتي، ما لم يقع فيها سهو ولا تدليس لمحمد بن عبد الله بن

عبد الرحمن بن سميع أعزه الله فليرو ذلك عني إذا أحب لا حرج عليه فيه أن يقول أخبرنا، وحدثنا، وكتب محمد بن داود القمي في شهر ربيع الآخر سنة ستين وثلاثمائة حامداً شاكراً».

أما الإجازة التحريرية المستقلة عن الكتاب أو الكتب، التي درسها الشيخ أو أباح روايتها دون تدريسها، فتكون عادة مفصلة فضلاً عن كونها مشتملة على طرائق الرواية، التي تلقى عنها الشيخ المجيز معلوماته التي أجاز روايتها لتلميذه<sup>(٣٩)</sup>.

وسنورد العديد من تلك الإجازات التي أجازها العلماء الحليّون لتلاميذهم في القرنين السابع والثامن الهجريين، بحسب التسلسل الزمني:

#### ١. الشيخ الحسين بن أحمد السوراوي (كان حياً ٦٠٩هـ / ١٢١٢م):

قرأ عليه في داره السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس تفسير القرآن وأجازه في جمادى الآخر سنة (٦٠٧هـ / ١٢١٠م)<sup>(٤٠)</sup> وكذلك كتاب الفهرست وكتاب أسماء الرجال للشيخ الطوسي في سنة (٦٠٩هـ / ١٢١٢م)<sup>(٤١)</sup>.

#### ٢. شمس الدين فخار بن معد الموسوي (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م):

أ. حضر درسه السيد رضي الدين علي بن طاووس، فقد ذكر السيد رضي الدين أنه قرأ عليه جميع ما يرويه، ونال منه الإجازة<sup>(٤٢)</sup>.

#### ب. شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح القسيني (حياً ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م).

قرأ عليه في داره، ونال منه الإجازة سنة (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)<sup>(٤٣)</sup>.

#### ٣. الشيخ شمس الدين علي بن ثابت بن عصيدة السوراوي (ت بعد ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م):

حضر درسه ونال منه الإجازة الشيخ محمد بن أحمد بن صالح القسيني سنة (٦٣٣هـ / ١٢٣٥م)<sup>(٤٤)</sup>.

#### ٤. الشيخ علي بن يحيى بن الحسن بن الحسين بن البطريق (ت ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م):



قرأ عليه الشيخ كمال الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم أحمد بن العفيف الموصلي كتاب العمدة وبنهاية القراءة كتب له: «قرأ علي الأجل الأوحده... من أول هذا الكتاب وهو كتاب العمدة في عيون صحاح الأخبار تأليف والدي رحمه الله... وأذنت له أن يروي ذلك عني وعن والدي المصنف بالقراءة»<sup>(٤٥)</sup>.

٥. رضي الدين علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م):

أ. أجاز محمد بن يوسف بن محسن وعلي بن أحمد بن الوزير وعلي بن محمد اللويزاتي المعروف بابن دغيم في داره ببغداد سنة (٦٥٨هـ / ١٢٥٩م)<sup>(٤٦)</sup>.

ب. أجاز الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم بن مهند الشامي:

«بسم الله الرحمن وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين أن رأى مولانا وسيدنا مزيد عصره ووحيد دهره، السيد الإمام العالم الفاضل الكبير الفقيه الزاهد العابد الزكي الورع، سلالة النبي ﷺ رضي الدين حجة الإسلام والمسلمين قدوة العلماء والعارفين، سلف السلف وبقية الخلف زين العترة الطاهرة أبو القاسم علي بن موسى ابن جعفر بن محمد الطاووس عضد الله الكافة بطول بقائه بمحمد وآله الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين) أن يجيز لأصغر خدامه وريبب نعمته يوسف ابن حاتم بن مهند الشامي جميع ما صنفه، أو ألفه، أو نظمه، أو نثره، أو كان له طريق إلى روايته، أو يكون مما يعد من ساير درايته، أو يمكن أن يرويه أحد عن خدمته، فينعم بذلك على ما يليق بفضله وسجاياه»<sup>(٤٧)</sup>.

ت. أجاز الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح القسيني (كان حيًا ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)<sup>(٤٨)</sup>، وأبنائه الشيخ علي بن محمد بن أحمد بن صالح القسيني (كان حيًا ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)<sup>(٤٩)</sup> وإبراهيم بن محمد بن أحمد بن صالح القسيني (ت ق ٧هـ / ١٣م)<sup>(٥٠)</sup> وجعفر بن محمد بن أحمد بن صالح القسيني (ت ق ٧هـ / ١٣م)<sup>(٥١)</sup>، فكلهم حصلوا على إجازة جامعة مع الأب والأبناء.

ث. كتب رضي الدين إجازة إلى صفى الدين محمد بن بشير العلوي الحسيني<sup>(٥٢)</sup>، ثم كتب

أجازة لولده سنة (٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) <sup>(٥٣)</sup>.

٦. السيد جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس  
(ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م):

أجاز الحسن بن علي بن داود (ت ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م) فيقول:

«قرأت عليه أكثر (البشرى) و(الملاذ) وغير ذلك من تصانيفه، وأجاز لي في جميع تصانيفه  
ورواياته، ورباني وعلمني وأحسن إليّ» <sup>(٥٤)</sup>.

ويبدو مما ذكره ابن داود أن الإجازة شاملة لكل مؤلفات السيد أبي الفضائل ولم تكن  
مقتصرة على الكتابين المذكورين.

٧. الشيخ أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد، المحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م):

أ. الشيخ علي بن محمد بن سعيد (ت ق ١٣هـ / ١٣م).

قرأ عليه كتاب شرايع الإسلام، وأرخت القراءة في شعبان من سنة (٦٧٥هـ / ١٢٧٦م)  
«قرأ علي... هذا الكتاب من أوله إلى آخره قراءة مهذبه واصفيت إلى إيراده محتاطاً وسألني عن  
مشكله، واستوضح عن مبهمه ومظلمه فأجبت به انتهت إليه الطاقة، وبلغت القدرة مما اعتمد  
عليه من فتاويه ومما اختاره من مقاصده ومعانيه فأخذ ذلك ضابطاً فأذنت له في روايته» <sup>(٥٥)</sup>.

والقراءة الثانية كانت في سادس شوال سنة (٧٥٦هـ) <sup>(٥٦)</sup>. وبالتاريخ نفسه قرأ عليه فضلاً  
عن الحديث كتاب إيضاح الفوائد وكتب له الإجازة بنهاية القراءة <sup>(٥٧)</sup>.

ب. الشيخ محمد بن مطرف (ت ق ١٣هـ / ١٣م).

قرأ عليه كتاب المراسم لسالار بن عبد العزيز <sup>(٥٨)</sup> لسنة (٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) وبنهاية  
القراءة كتب له المحقق الإجازة بقراءة الكتاب وروايته <sup>(٥٩)</sup>.

ت. الشيخ محمد بن إسماعيل بن الحسين بن علي الهرقلي (ت ق ١٣هـ / ١٣م).

قرأ عليه كتاب شرايع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، فكتب له المحقق الحلي إجازة في ١٨ ذي الحجة (يوم غدیر خم) سنة (٦٧١هـ / ١٢٧٢م) في مدينة النجف<sup>(٦٠)</sup>.

من المحتمل أن الشيخ الهرقلي قد تتلمذ على يد المحقق الحلي في مدينة الحلة، وقد أجازته في النجف بمناسبة عيد الغدير أو أنه بعد إكمال دراسته في الحلة سكن مدينة النجف الأشرف<sup>(٦١)</sup>.  
ث. الشيخ الحسن بن داود الحلي (ت ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م).

يقول ابن داود<sup>(٦٢)</sup>: «قرأت عليه ورباني صغيراً، وكان له علي إحسان عظيم والتفات وأجاز لي جميع ما صنفه، ورواه، وكل ما تصحُّ روايته عنه فمنها: كتاب شرايع الإسلام مجلدان، كتاب النافع في مختصر مجلد، كتاب المسائل الغروية مجلد، كتاب المسائل المصرية مجلد، كتاب المسلك في أصول الدين مجلد».

ج. الشيخ سديد الدين أبو الحسن بن أحمد (ت ق ٧هـ / ١٣م).

قرأ على المحقق الحلي كتاب (النهاية) للشيخ الطوسي، فكتب له إجازة في سنة (٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) قال فيها:

«قرأ الشيخ الفقيه العالم الصالح... قراءة تشهد بفضله وتؤذن برياسته ونبله وتدل على فهمه وتدقيقه، وسألني في غضون قراءته عما أبهم من مسألة واطلم من مشكلة... مومياً إلى دلائله موضعاً كأصله فأخذ ذلك ضابطاً لما يلقي إليه حافظاً لما يروي»<sup>(٦٣)</sup>.

٨. جلال الدين عبد الحميد بن فخار ابن معد الموسوي (ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م):

قرأ عليه بهاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى فخر الدين أبو الفتح الأزبلي فيقول:  
«أجاز لي السيد جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد الموسوي شرفه أن أروي عنه... إجازة في محرم سنة عشرة وستائة»<sup>(٦٤)</sup>.

٩. الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد بن الحسن بن سعيد الهذلي (ت ٦٩٠هـ / ١٢٩١م):

أ. قرأ السيد غياث الدين عبد الكريم ابن أحمد بن موسى بن طاووس (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)



على ظهر كتاب معالم العلماء لابن شهر آشوب:

«بلغ قراءة على شيخنا العلامة بقيه المشيخة نجيب الدين يحيى بن سعيد أدام الله بركاته في ثاني عشر ذي القعدة سنة ست وثمانين وستائة»<sup>(٦٥)</sup>.

ب. قرأ السيد عز الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي المعروف بابن الأبرز الحسيني (ت ق ١٣/٥٧م) وقد أجازته على ظهر كتاب نهج البلاغة.

«قرأ عليه كتاب نهج البلاغة من أوله إلى آخره السيد الأجل الأوحد العابد الصالح العالم عز الدين الحسن بن علي بن محمد بن الأبرز الحسيني... وأجزت له روايته عني... فليرومتي شاء تجنب الغلط والتصحيح»<sup>(٦٦)</sup>.

ت. قرأ الشيخ كمال الدين بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي (ت ١٣٤٤/٥٧٤٥م) على الشيخ نجيب الدين ونال منه الإجازة وذلك في سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م)<sup>(٦٧)</sup>.

ث. قرأ السيد نجم الدين أبو عبد الله الحسين أردشير بن محمد الطبري (ت ق ١٣/٥٧م) على الشيخ نجيب الدين كتاب نهج البلاغة.

«قرأ علي السيد الأجل الأوحد الفقيه العالم الفاضل المرتضى نجم الدين أبو عبد الله الحسين ابن أردشير بن محمد الطبري أصلح الله أعماله، وبلغه آماله بمحمد وآله كل هذا الكتاب من أوله إلى آخره فكمل له الكتاب كله وشرحت له أثناء قراءته وبحثه مشكلة أبرزت له الكثير من معانيه وأذنت له في روايته عني سنة سبع وسبعين وستائة»<sup>(٦٨)</sup>.

١٠. غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٣م):

قرأ عليه كمال الدين بن حماد الليثي الواسطي، وكتب السيد غياث الدين إجازة شاملة بكل ما قرأه عليه قال فيها:

«استخرت الله وأجزت للأخ في الله العالم الفاضل الصالح الأوحد الحافظ... كمال



الدين... الشيخ الإمام الزاهد... وليرو عني ما أجازه لي والدي وعمي رضي الدين عنهما من مرواياتهما مصنفاتها وخطبهما ونثرهما وكل ما تصح روايتهما لي»<sup>(٦٩)</sup>.

١١. الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٣٥م):

أ. جمال الدين مظفر بن منصور الأنباري (ت ق ٧هـ / ١٣م).

قرأ على العلامة كتاب تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، وأتم القراءة في الثامن من رمضان سنة (٦٩٠هـ / ١٢٩١م) وبنهاية القراءة كتب له العلامة إجازة:

«قرأ علي الشيخ... الجزء الأول من كتابي هذا قراءة مرضية تشهد على علمه ومسائل عن المواضيع الغامضة له قراءته وتضاعيف ما أشكل عليه من فقه الكتاب فبينت له الخلاف الواقع بين علمائنا فأخذ ذلك فهمًا لما يلقي عليه، وقد أجزت له، وأذنت له في روايته عني»<sup>(٧٠)</sup>.

ب. الشيخ حسين بن محمد الحمارني (ت ق ٧هـ / ١٣م).

قرأ كتاب تحرير الأحكام الشرعية وأتم القراءة في شهر المحرم سنة (٧٠٠هـ / ١٣٠٠م) فكتب له العلامة إجازة على ظهر هذا الكتاب<sup>(٧١)</sup>.

ت. الشيخ محمود بن محمد بن يار (ت ق ٧هـ / ١٣م).

قرأ عليه كتاب الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، وقد قرأه عليه بعد مجالس كان آخرها في سادس عشر جمادى الآخرة سنة (٧٢٤هـ / ١٣٢٣م)، فكتب له العلامة:

«أيده الله قراءة وبحثًا وفهمًا وضبطًا واستشراحًا»<sup>(٧٢)</sup>.

ث. الشيخ فخر الدين الحسن بن محمد ابن أبي المجد اليوسفي (ت ق ٧هـ / ١٣م).

قرأ عليه في شهر شعبان سنة (٧٠٢هـ / ١٣٠٢م) وكتب له الإجازة<sup>(٧٣)</sup>.

ج. السيد شرف الدين حسين بن محمد ابن علي العلوي الطوسي (ت ق ٧هـ / ١٣م)

فقد قرأ عليه كتاب إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيذان، وبعد الانتهاء من القراءة في منتصف



ذي الحجة سنة (١٣٠٤ هـ / ١٣٠٤ م) كتب له العلامة الإجازة بقراءة كتابه المذكور<sup>(٧٤)</sup>.

ح. الشيخ محمد بن إسماعيل الهرقلي (ت ق ١٣٠٧ هـ / ١٣٠٧ م).

قرأ عليه الجزء الأول من كتاب قواعد الأحكام في مسائل الحلال والحرام وكتاب (مختلف الشيعة إلى أحكام الشريعة) وكتاب (النهاية في مجرد الفقه والفتاوى) لأبي جعفر الطوسي، وذلك في شهر ربيع سنة (١٣٠٧ هـ / ١٣٠٧ م)<sup>(٧٥)</sup>.

خ. الشيخ الخواجة رشيد الدين علي بن محمد الرشيد الآوي (ت ق ١٣٠٧ هـ / ١٣٠٧ م).

فقد قرأ عليه رسالة الحساب للخواجة نصير الدين الطوسي في شهر رجب سنة (١٣٠٥ هـ / ١٣٠٥ م) فكتب له العلامة الإجازة بقراءة تلك الرسالة: «قرأ هذا الكتاب الشيخ الأجل الأوحده... الخواجة رشيد الملة والحق والدين علي بن محمد الرشيد الآوي أدام الله أيامه وأحسن تأييده وأجزل من عارضه خطة ومزيده وبلغه الله تعالى آماله، وختم بالصالحات أعماله، قراءة مهذبة تشهد بفضله وعلمه وتدل على كماله ونبله، وقد أجزت له رواية هذا الكتاب وغيره من مصنفات المولى المعظم السعيد الخواجة نصير الدين والحق قدس روحه عني لمن شاء وأحب»<sup>(٧٦)</sup>.

د. المولى تاج الدين محمود بن محمد الرازي (ت ق ١٣٠٧ هـ / ١٣٠٧ م).

قرأ على العلامة كتاب شرايع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، وأتم القراءة على العلامة أواخر ربيع الآخر سنة (١٣٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) بمدينة السلطانية فكتب له العلامة بنهاية القراءة: «استخرت الله وأجزت للشيخ العالم الفقيه... أدام الله تعالى أفضاله وأنحر إقباله وختم بالصالحات أعماله وبلغه الله تعالى في الدارين آماله جميع مصنفات شيخنا الإمام السعيد العلامة نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد مصنف هذا الكتاب وجميع رواياته عني قدس الله روحه، فليرو لمن شاء وأحب، وكذا أجزت له جميع مصنفات علمائنا الماضين رضوان الله عليهم أجمعين وجميع ما صنفته وانشأته ورويته، وأجزت له جميع العلوم العقلية والنقلية

فليرو ذلك محتاطين لي وله»<sup>(٧٧)</sup>

ذ. الشيخ ضياء الدين أبو محمد هارون ابن الحسن الطبري (حيًا ١٧٠١هـ).

قرأ كتاب مبادئ الوصول إلى علم الأصول، وآخر قراءة كانت في أواخر ربيع الأول سنة (١٣٠١هـ / ١٧٠١م)<sup>(٧٨)</sup>. وقرأ عليه أيضًا كتاب قواعد الأحكام في مسائل الحلال والحرام وأتم القراءة في السابع عشر من شهر رجب سنة (١٣٠١هـ / ١٧٠١م)<sup>(٧٩)</sup> فكتب له العلامة:

«قرأ علي... هذا الكتاب من أوله إلى آخره قراءة مهذبة مرضية تشهد بكمال فطنته وتعرب عن قريحته، وسأل أثناء القراءة وتضاعيف المباحثة عن معضلات هذا الكتاب ومشكلاته وبحث عن دقائقه وشبهاته وأنعم النظر في أصوله وبالغ الاجتهاد في تحصيل فروعه، ودخل ببحث هذا الكتاب تحت المجتهدين واندرج في زمرة الفقهاء الفاضلين... وأجزت له رواية هذا الكتاب وغيره من مصنفاتي في سائر العلوم العقلية والنقلية»<sup>(٨٠)</sup>.

ر. الحسين بن إبراهيم الأسترآبادي (كان حيًا ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م).

قرأ على العلامة الحلي كتاب (شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام) للمحقق الحلي وحصل منه على إجازة برواية هذا الكتاب وغيره من كتب المحقق الحلي تاريخها سنة ثمان وسبعائة<sup>(٨١)</sup>.

ز. إبراهيم بن الحسين بن علي الأملي (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م).

قرأ كتاب إرشاد الأذهان وأنهى القراءة في المحرم سنة (٧٠٩هـ / ١٣٠٩م)، فكتب العلامة الإجازة بنهاية القراءة، فقال فيها:

«قرأ هذا الكتاب الموسوم إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيوان في الفقه الشيخ... أفضل المتأخرين إبراهيم بن الحسين بن علي الأملي أدام الله تعالى أيامه وحفظه ومزيده قراءة بحث وإتقان وسأل في أثناء قراءته وتضاعيف مباحثته عما أشكل عليه في فقه الكتاب وغيره من مصنفاتي ورواياتي وإجازاتي وجميع كتب أصحابنا المتقدمين رضوان الله عليهم أجمعين على

الشروط المعتمدة في الإجازة»<sup>(٨٢)</sup>.

س. السيد محمد بن أبي طالب الأوي (١٣١٠هـ / ١٣١٠م).

قرأ عليه كتاب نهج المسترشدين في أصول الدين للعلامة وبعد الانتهاء من قراءة الكتاب في مستهل شهر رجب سنة (١٣٠٥هـ / ١٣٠٥م) كتب له العلامة:

«قرأ علي هذا الكتاب... محمد بن الحسن الآوي أدام الله أفضاله من أوله إلى آخره قراءة مهذبة تشهد بفضله وقد أجزت له رواية هذا الكتاب عني وغيره من مصنفاتي»<sup>(٨٣)</sup>.

ش. الشيخ جمال الدين أبو الفتوح أحمد بن عبد الله بلكو الآوي (٧٢٣هـ / ١٣٢٣م).

قرأ عليه كتاب تبصرة المتعلمين، وبنهاية القراءة في منتصف رجب سنة (٧٠٥هـ) كتب له العلامة:

«قرأ علي هذا الكتاب الشيخ العالم الفقيه الفاضل المحقق المدقق ملك العلماء وقودة الفضلاء... رئيس المحققين أدام الله توفيقه وتسديده وأجله الله من كل عارض خطه ومزيده، قراءة مهذبة تشهد بكماله وتدل على فضله، وقد أجزت له روايته هذا الكتاب عني لمن شاء»<sup>(٨٤)</sup>.

ص. شمس الدين محمد بن أبي طالب الآوي (٧٢٣هـ / ١٣٢٣م).

فقد قرأ على العلامة كتاب مراصد التدقيق ومقاصد التحقيق للعلامة وكتب له الإجازة في جمادى الآخرة سنة (٧١٠هـ / ١٣١٠م)<sup>(٨٥)</sup>.

ض. مهنا بن سنان الحسيني الأعرجي المدني (٧٥٤هـ / ١٣٥٤م).

كانت أولى قراءاته على العلامة في داره سنة (٧١٧هـ / ١٣١٧م) وابتدأ دراسته عند العلامة بتوجيه مجموعة من الأسئلة للعلامة فأجابها عنها العلامة، وتعرف تلك الأسئلة بالأسئلة المهنية وأجازه عنها:

«وأجزت له جميع مصنفاتي ورواياتي ومنقولاتي وما روئته من كتب أصحابنا السالفين رضوان الله عليهم أجمعين بإسنادي المتصل إليهم».



أرخت الإجازة في شهر ذي الحجة سنة (٧١٩هـ / ١٣١٩م) <sup>(٨٦)</sup>.

وأجازه مرة أخرى في سنة (٧٢٠هـ / ١٣٢٠م):

«قد أجزت المولى السيد الحسين... مهنا بن سنان... أن يروي عني جميع ما صنفته من الكتب في العلوم العقلية والنقلية، وجميع ما أصنفه وأمليه في مستقبل الزمان إن وفق الله» <sup>(٨٧)</sup>.

ط. الشيخ قطب الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م).

قرأ عليه كتاب قواعد الأحكام وأنهى القراءة في الثالث من شهر شعبان سنة ٧١٣هـ، وكتب له العلامة الإجازة بنهاية القراءة قال فيها:

«قرأ علي أكثر هذا الكتاب الشيخ الفقيه الفاضل المحقق... محمد بن محمد الرازي أدام الله أيامه قراءة بحث وتحقيق وتحرير وتدقيق واستبان عن مشكلاته واستوضح معظم شبهاته فبينت له ذلك بياناً شافياً وقد أجزت له رواية هذا الكتاب ورواية جميع مؤلفاتي ورواياتي وما أجزيت في روايته وجميع كتب أصحابنا السالفين بالطرق المتصلة مني لهم» <sup>(٨٨)</sup>.

ظ. السيد صدر الدين محمد أبو إبراهيم الدشكني الجد الأعلى للسيد غياث الدين منصور الدشكني (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).

«قرأ علي السيد الفقيه، الكبير الشريف الفاضل الزاهد، الورع، العلامة أفضل المتأخرين، لسان المتقدمين، مولانا ملك الأئمة والفضلاء، صدر الدين أبو إبراهيم الدشكني، أدام الله تعالى توفيقه، كتب العبد الفقير إلى الله تعالى حسن بن يوسف علي بن المطهر الحلي مصنف كتاب خلاصة الأقوال في منتصف جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وسبعمائة في بغداد» <sup>(٨٩)</sup>.

ع. أسرة بني زهرة.

أسرة مشهورة بالعلم والتقوى، وكان لآل زهرة في مدينة حلب موقع علمي واجتماعي، فأنهم قد تولوا نقابة العلويين في المدينة <sup>(٩٠)</sup>، ويذكر البحراي <sup>(٩١)</sup> في كتابه: «أنه أطلع على ترجمة لأسرة بني زهرة تحت عنوان الإسحاقيين. نسبة إلى إسحاق المؤمن ابن الإمام جعفر

الصادق (ع).»

فيما يرى الأفتدي<sup>(٩٢)</sup> بأن: «زهرة هو لقب جماعة من سادات آل زهرة وهو في الأغلب يطلق على أبي المكارم حمزة بن علي ابن زهرة<sup>(٩٣)\*</sup>، وقد يطلق على أخيه محيي الدين أبي حامد محمد بن أبي القاسم أستاذ المحقق، وقد يطلق على غير هؤلاء السادة أيضاً من أولاد جدهم زهرة الحلي».

ونرى أن ما ذهب إليه الأفتدي من تخصيص الأسماء من يطلق عليهم لقب آل زهرة جاء من باب التمييز لبعض رجالات هذا البيت المعروفين بعلمهم وورعهم فضلاً عن دورهم في التواصل الفكري بين حلب وسائر مدن وحواسر الدولة العربية الإسلامية وخصوصاً مدينة الحلة التي أنجبت علماء كبار ك(ابن إدريس الحلي، والمحقق الحلي، والعلامة الحلي، وغيرهم) الذين تبادلوا الأدوار مع علماء بني زهرة بين تلميذ وشيخ.

وإن بيت بني زهرة ظل عامراً بالعلم والفضل والفقه والحديث حتى بعد وفاة أبي المكارم حمزة بن علي سنة (٥٨٥هـ / ١١٨٩م)، فما برح هذا البيت ساعياً في تربية نوابغ العلم حتى القرن السابع والثامن. ولعل من أبرز مظاهر علوم هذا البيت ورفعته في القرن السابع الهجري هو إجازة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٦٠م) خمسة من أعلام بني زهرة الحسينيين والمعروفة ب(الإجازة الكبيرة)<sup>(٩٤)</sup> وهم كل من: أبي الحسن علاء الدين علي بن محمد بن الحسن بن زهرة، وولد أبي عبد الله الحسين، وأخيه الكبير بدر الدين أبي عبد الله محمد ولولديه: أبي طالب أحمد أمين الدين، وأبي محمد عز الدين حسن، أجاز لهم رواية جميع ما صنفه في العلوم العقلية والنقلية أو أجزه له روايته أو سمعه من كتب السابقين له، ومن بينهم أبو المكارم حمزة ابن زهرة، وجميع ما أجاز له المشايخ الذين عاصروهم، واستفاد من علمهم، وصدرت هذه سنة (٧٢٣هـ / ١٣٣٢م)<sup>(٩٥)</sup>، ولهذا الإجازة قيمتها التاريخية وهي من المصادر الرئيسة في علم الرجال، فضلاً عما تدل عليه من عمق التواصل الفكري بين حلب والحلة في القرن السابع فقد دون فيها كثير من الأسانيد المهمة، وأورد أسماء رجال لم يعرف عنهم شيئاً وقد عرفوا



بأسانيدهم واتصالها بأعلام الفريقين، مما جعلها ذات قيمة علمية وتاريخية على السواء، كما تبرز هذه الإجازة المكانة العلمية المتميزة لآل زهرة وقدرتهم على الإلمام بعلوم كثيرة، كما أشار إلى ذلك في إجازته بقوله: «بلغنا في هذا العصر، ورد الأمر الصادر من المولى الكبير والسيد الجليل الحسيب النسيب، نسل العترة الطاهرة، وسلالة الأنجم الزاهرة المخصوص بالنفوس القدسية، والرياسة الأسنية، الجامع بين مكارم الأخلاق، وطيب الأعراق.... وقد أجزت له رواية جميع ما صنفته في سائر العلوم العقلية والنقلية أو أنشأته أو قرأته أو أجزيت له روايته أو سمعته من كتب أصحابنا السابقين - رضوان الله عليهم - وجميع ما أجاز له المشايخ الذين عاصرتهم»، أجاز لهم في الخامس والعشرين من شعبان عام (٧١٩هـ / ١٣١٩م)<sup>(٩٦)</sup>.

١٢. فخر الدين محمد بن العلامة الحلي الحسن بن يوسف (٧٧١هـ / ١٣٦٩م):

أ. إبراهيم بن الحسين الأملي (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م).

أثنى عليه فخر المحققين في إجازاته له على كتاب: إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان سنة (٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) فقال:

«قرأ علي الشيخ الأجل الأوحد العالم الفاضل الفقيه الورع المحقق رئيس الأصحاب تقي الدين إبراهيم بن الحسين الأملي أدام فضله وأمتع بيقائه أصحاب الدين وأهله كتاب إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان تصنيف والدي أدام الله أيامه من أوله إلى آخره... وكتب العبد الفقير إلى الله ليفتي به عن سواه محمد بن الحسن بن يوسف ابن علي بن المطهر الحلي في ثاني عشر شهر رمضان المبارك سنة تسع وسبعائة»<sup>(٩٧)</sup>.

ب. محمد بن هلال بن أبي طالب بن الحاج محمد الطيب بن أبي يوسف الآوي (ت ٧١٠هـ / ١٣١٠م).

واحدٌ من تلامذة فخر المحققين، أجاز له في سنة (٧٠٥هـ / ١٣٠٥م) وصفه في تلك الإجازة بقوله:

«المولى المعظم الكبير المحقق المدقق ملك العلماء رئيس الفضلاء لسان المتكلمين والحكام أفضل المحققين المؤيد بالنفس القدسية والأخلاق المرضية، شمس الدين أبو يوسف محمد بن هلال»<sup>(٩٨)</sup>.

وأجازه مرة أخرى سنة (٧١٠هـ / ١٣١٠م) في مدينة السلطانية<sup>(٩٩)\*</sup>، ويبدو أن الإجازة الأخيرة حصل عليها في المدرسة السيارة.

ت. أبو سعيد الحسن بن الحسين الشيعي السيزواري (حيًا عام ٧١٨هـ / ١٣١٨م).

نسخ كتاب إرشاد الأذهان للعلامة، في مجلدين وانتهى منها سنة (٧١٨هـ / ١٣١٨م) فأجازه عليها فخر المحققين بوصفه احد تلامذته<sup>(١٠١)</sup>.

ث. أحمد بن بلكو أبي عبد الله طالب بن علي الاوي (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م).

بعد أحمد بن بلكو تلميذًا للعلامة الحلي وولده فخر المحققين ففي سنة (٧٠٥هـ / ١٣٠٥م) حصل على إجازة من العلامة وأجيز في السنة ذاتها من فخر المحققين على كتاب نهج المسترشدين للعلامة الحلي<sup>(١٠٢)</sup>.

وأجيز أيضًا على كتاب مبادئ الوصول إلى علم الأصول سنة (٧٠٥هـ / ١٣٠٥م) من العلامة الحلي وولده فخر المحققين، ولا ندري إذا كانت هذه الإجازة في كربلاء أم في السلطانية، إذ إنه كان في كربلاء في شهر رجب من السنة ذاتها، وكان في بغداد سنة (٧٠٢هـ)، إذ نسخ كتاب نهج المسترشدين في أصول الدين<sup>(١٠٣)</sup>.

ج. إبراهيم بن علي الحسين الطريحي (٧٢٤هـ / ١٣٢٣م).

أجازه على نسخه كتاب تحرير الأحكام في معرفة الحلال والحرام، من مؤلفات العلامة الحلي، نسخها المترجم له وأجازه عليها فخر المحققين في ٢٠ جمادى الأولى سنة (٧١٧هـ / ١٣١٧م)<sup>(١٠٤)</sup>.

ح. عز الدين حسن بن قاسم بن بلبل (حيًا: ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م)

أجازه على كتاب تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، ذكر في تلك الإجازة قوله: «أجزت الشيخ الفقيه الفاضل الزاهد الورع الدين حسن بن قاسم بن بلبل كتاب التحرير بتامه»<sup>(١٠٥)</sup>.

خ. حمزة بن حمزة بن محمد الحسيني (ت ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م).

كتب فخر المحققين إجازة على كتاب تحصيل النجاة في سنة (٧٣٦هـ / ١٣٣٥م).

«قرأ علي مولانا السيد المعظم ملك السادة ناصر الملة والدين حمزة بن حمزة ابن محمد العلوي الحسيني المصنف له هذا الكتاب من أوله إلى آخره قراءة بحث وتدقيق وقد أجزت له روايته جميع ما صنفته وألفته ورويته وأجاز لي روايته»<sup>(١٠٦)</sup>.

وأجاز له جميع مصنفات والده العلامة الحلي<sup>(١٠٧)</sup>، والمحقق الحلي، وأجازه رواية مؤلفات كلّ الفقهاء المتقدمين الذي حصل منهم شيخه على إجازة<sup>(١٠٨)</sup>.

وكان للمترجم مجموعة من مسائل سأها لشيخه فخر المحققين، الذي كتب جواباته على كل مسألة منها وأجاز له روايتها عنه، والإفتاء بالأحكام الشرعية، وكانت تلك الإجازة في مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف<sup>(١٠٩)</sup>، ذكر الأفندي<sup>(١١٠)</sup> نصّ الإجازة بقوله «أجزت رواية أجوبة هذه المسائل عني للسيد المعظم العالم الزاهد ناصر الدين حمزة بن حمزة بن محمد العلوي الحسيني أدام الله أيامه، فليرو عني ذلك لمن شاء وأحب، وليفتي بذلك لجماعة من المؤمنين، وينبغي أن يقبلوا قوله فيما ينقله عنا من الأحكام الشرعية، وكتب محمد بن المطهر في سابع عشر من رجب لسنة ست وثلاثين وسبعمئة بالحضرة المقدسة الغروية صلوات الله على مشرفها حامداً مصلياً».

د. الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسام العاملي الدمشقي (حيّاً ٧٥٣هـ / ١٣٢٥م).

ذكر الأفندي<sup>(١١١)</sup> بأنه رأى إجازة بخط فخر المحققين على ظهر كتاب (قواعد الأحكام) للعلامة الحلي، تاريخها سنة (٧٥٣هـ)، أثنى عليه بقوله: «قرأ علي مولانا الشيخ الأعظم الإمام

المعظم شيخ الطائفة مولانا الحاج عز الحق والدين ابن الشيخ الإمام السعيد محمد بن إبراهيم ابن الحسام الدمشقي».

ذ. محمد العلاء بن الحسن الملقب بنظام الدين (ت ٧٥٧هـ / ١٣٥٦م).

قرأ عليه كتاب إرشاد الأذهان، من مؤلفات العلامة الحلي<sup>(١١٢)</sup> من أوله إلى آخره وكتب له فخر المحققين إجازة بخطه على الكتاب ذكر فيها:

«قرأ علي مولانا السيد الفقيه الطاهر الأعظم... صاحب النفس القدسية والأخلاق المرضية جامع المعقول والمنقول نظام الحق والدين... قراءة بحث وتحقيق وأجزت له روايته عني عن والدي المصنف عليه السلام، وأجزت له أيضاً رواية مصنفات والدي في المعقول والمنقول وجميع ما صنفته أنا أيضاً فليرو ذلك... وكتب محمد بن الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر في ١٤ ذي الحجة (٧٥٧هـ / ١٣٥٦م) بالحلّة. والحمد لله وحده وصلى الله على نبينا محمد واله الطاهرين»<sup>(١١٣)</sup>.

ر. محمد بن يحيى بن إبراهيم بن الحسن البابلي (حيّاً ٧٦٠هـ / ١٣٥٨م).

أجازته فخر المحققين على كتاب تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، للعلامة الحلي، تاريخ الإجازة في ٥ ذي القعدة سنة (٧٦٠هـ / ١٣٥٨م)<sup>(١١٤)</sup>.

ز. علي بن الحسن السرايشنوي الحلي (ت ٧٦٣هـ / ١٣٦١م).

«قرأ على المولى السيد المعظم الحسيب النسيب شرف آل أبي طالب العلم الفاضل الزاهد العابد الورع زين الدين علي ابن الحسن بن الرضي العلوي الحسيني السرايشنوي كتاب مبادئ الوصول إلى علم الأصول قراءة تشهد بفضله وتدلل على علمه وقد أجزت له رواية هذا الكتاب عني عن والدي المصنف أدام الله أيامه وكذلك أجزت له رواية جميع ما قرأته ورويته وأجيز روايته فليرو ذلك على الشرائط المقررة. وكتب محمد ابن الحسن بن يوسف المطهر في غرة جمادى الأولى سنة (٧١٥هـ / ١٣١٥م)...»<sup>(١١٥)</sup>.

س. السيد حيدر الأملي (ت ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م).

قرأ على فخر المحققين، وكتب له جملة من المسائل الفقهية والكلامية، فأجاب عنها شيخه الحلي، وأجاز له في سنة (٥١٩هـ / ١١٢٥م) روايتها، كما أجاز له رواية المسائل المدنيات<sup>(١١٦)</sup>.  
«قرأ علي أطال الله عمره ورزقنا بركته وشفاعته عند أجداده الطاهرين وأجزت له رواية الأجابة عني»<sup>(١١٧)</sup>.

ولقد كتب حيدر الأملي أجابة المسائل المهنية وقرأها مع الأسئلة على فخر المحققين فأجابه عنها في أواخر ربيع الثاني سنة (٧٦١هـ / ١٣٥٩م) وكتب له: «أجزت لمولانا السيد... أدام الله فضائله وأسبغ فواضله أن يروي ذلك عني عن والدي عليه السلام وأن يعمل بذلك ويفتي»<sup>(١١٨)</sup>.

ش. الشهيد الأول، محمد بن مكي ابن حامد بن أحمد المطلب العاملي (ت ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م).  
ذكر الشهيد الأول محمد بن مكي أنه قرأ على فخر الدين محمد بن العلامة في داره بالحلة ونال منه إجازات عدة في أوقات مختلفة، فأولها كانت في شهر شعبان من سنة (٧٥١هـ / ١٣٥٠م)، إذ أخذ عنه عدد من الأحاديث النبوية<sup>(١١٩)</sup>.

وقرأ عليه الحديث بداره مرة أخرى يوم الجمعة ثالث جمادى الأولى<sup>(١٢٠)</sup>، والقراءة الثالثة كانت في سادس شوال سنة (٧٥٦هـ / ١٣٥٥م)<sup>(١٢١)</sup>، وبالتاريخ نفسه قرأ عليه فضلاً عن الحديث كتاب إيضاح الفوائد وكتب له الإجابة بنهاية القراءة<sup>(١٢٢)</sup>، وكتب له الإجابة بما قرأه عليه في الخامس عشر ذي القعدة سنة (٧٥٨هـ / ١٣٥٦م)، جاء فيها:

«أجزت له جميع ما صنفته في العلوم العقلية والكلامية والأصولية وغيرها من سائر العلوم العقلية، وأجزت له جميع ما صنفه والدي»<sup>(١٢٣)</sup>.

وأجاز عن الشيوخ الذين أجازوه وأجازوا والده العلامة<sup>(١٢٤)</sup>.

وفي ضوء نص الإجابة يتبين لنا أنه قد لازمه مدة طويلة حتى قرأ عليه كل مؤلفات والده العلامة.

لقد امتازت العلاقة بين الأستاذ والتلميذ بالقوة والوفاء، وتضمن الأستاذ لتلميذه وحفاوته به، إذ يمكن أن نتلمّس ذلك فيما قاله فخر المحققين بحق تلميذه الأول: «الإمام العلامة الأعظم، فضل علماء العالم، تصدى للتأليف والتدريس والاجتهاد في سن مبكرة»<sup>(١٢٥)</sup>.  
ص. السيد أبو طالب بن محمد بن زهرة الحلبي.

أجازته الشيخ فخر الدين ولد العلامة:

«الحمد لله أجزت مولانا السيد الطاهر مفخر آل طه وياسين سيد الطالبين شرف الأسرة النبوية فخر العترة العلوية، الإمام الأعظم، أفضل علماء العالم، اعلم فضلاء بني آدم، أمين الدين أبي طالب بن محمد ابن زهرة الحسيني أعز الله نصره أن يروي جميع ما في هذه الإجازة من كتب أصحابنا ورواياتهم وجميع المشايخ عن والدي عنهم فليرو ذلك لمن يشاء وأحب، فهو أهل لذلك»<sup>(١٢٦)</sup>.

١٣. السيد تاج الدين محمد بن جلال الدين أبو القاسم بن معية (ت ٧٧٦هـ / ١٢٧٤م):

أ. قرأ عليه في داره الشهيد الأول يوم السبت الحادي عشر من شوال سنة (٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) كتاب الروضة الذي يتناول مواضع النبي محمد ﷺ وبنهاية قراءة هذا الكتاب كتب له إجازة شاملة بكل ما قرأه عليه، وسمعه من جاء منه جاء فيها:

«سمع هذه الأحاديث من لفظي مولانا الشيخ... محمد بن مكي... وأجزت له روايتها بالسند المتقدم وغيره من طريقي إلى المشايخ الأجلة الذين رواها وكذا أجزت له جميع ما تصح روايته من سماعي وقراءاتي ومستجازاتي ومناولاتي ومصنفاتي وما قلته وجمعتة ونظمتة ونشرته وأجزت لي»<sup>(١٢٧)</sup>.

١٤. الشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزه بن وشاح السوراوي (ت منتصف

ق ٧هـ / ١٣م):

قرأ عليه في داره المحقق الحلبي كتاب منهاج الأصول وقليلًا من علم الأوائل<sup>(١٢٨)</sup>.

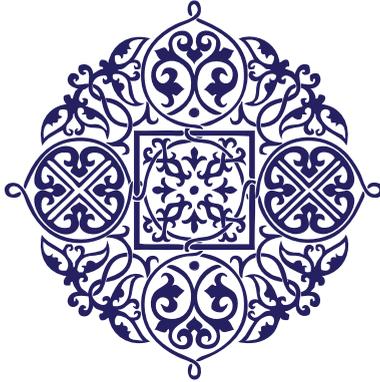
وفي ضوء ما ورد من الإجازات نرى ما يأتي:

أولاً: يظهر أن الإجازة التحريرية كانت أكثر شيوعاً في المدة موضوع البحث، وأحصيت طائفة من إجازات الشيوخ فوجدت أن عددها يبلغ (٥٥) إجازةً، وهذا ما يدل على تطور الحركة الفكرية فضلاً عن وجود شيوخ وعلماء كبار متخصصين في الحلة لهم شهرة واسعة.

ثانياً: إن الإجازة إذن ورخصة شخصية ولا علاقة لها بمعهد تعليمي، ويمنحها الشيخ عادة بعد أن يقتنع بصلاح المستجيز روايته الحديث عنه.

ثالثاً: إن تعدد الإجازات لطالب واحد من شيوخ مختلفين يدل على أن الدراسة كانت تشمل على موضوعات مختلفة، كالفقه، والحديث، والتفسير، والطالب يدرس كتباً مختلفة وفي مواضيع متنوعة ولأكثر من شخص واحد عادة.

رابعاً: يتبين لنا في ضوء إجازة العلامة الحلي للشيخ جمال الدين بن منصور الأنباري طريقة القراءة على الأستاذ، وهي طريقة الإقراء أي إن التلميذ يقرأ والأستاذ يستمع إليه، والتلميذ يسأل أستاذه في أثناء القراءة بما يشكل عليه من موضوعات.



## الخاتمة

توصلت الباحثة في هذا البحث إلى نتائج عديدة منها:

إظهار الدور الاجتماعي والعلمي للبيوتات الحلية.

تعرفت في هذا البحث أهم أماكن التدريس التي اشتهرت إلى جانب بيوت العلماء وما تضمنته هذه البيوتات من علماء، وما قاموا به من جهود كان لها صداها في المجتمع الحلي فلهم الأثر الفاعل لتأسيس النواة الأولى لمعاهد الدرس في هذه المدينة عبر منازلهم، فأخذ طلبة العلم والمثقفون يشدون الرحال إليها طلباً للعلم والدراسة على أيدي هؤلاء العلماء الأجلاء. ثم توصلت إلى بيان استخدام الطرق المتنوعة في تدريس التلاميذ وأهمها الإجازات العلمية التي منحوها لمن تتلمذ عليهم، فتضمنت هذه الإجازات توضيح ثقافة وحضارة تلك العصور. ولا يخفى ما لقبور علماء الحلة من أثر في التعريف بهم، فهي شاهدة ناطقة، لاسيما الحلة - اليوم - تزخر بالكثير من مراقد العلماء الحليين، التي تعدّ مفاخر ودلالات عظيمة في المجتمع الحلي.

فكان لعلماء الحلة مكانة خاصة إذ اتصفوا بالموضوعية إذ لم يكتفوا بإتقان علم واحد بل تخصصوا في مجالات علمية عديدة، وهذا ما عكس تخرج أفواج عديدة من معاهد العالم الإسلامي ومساجدها، وهي تحمل مختلف العلوم ويستند إليها اليوم الكثير من الباحثين وغيرهم في جميع بلدان العالم.

وأملّي أن أكون قد وفقت لما يخدم العلم والكلمة الصادقة... والله ولي التوفيق.



## الهوامش

- (١) الزبيدي، تاج العروس، مادة (مسجد).
- (٢) الشهيد الثاني، منية المرید في آداب المفید والمستفيد، ص ١٠.
- (٣) شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، ص ١٠٢.
- (٤) الخوانساري، روضات الجنات، ج ٣، ص ١٧٥.
- (٥) مسجد يقع على ضفة شط الحلة ويقال إن الشمس ردت للإمام علي عليه السلام؛ الهروي، الإرشادات إلى معرفة الزيارات، ص ٧٦.
- (٦) آل ياسين، العلامة الحلي جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (٦٤٨-٥٧٢٦هـ)، ص ٧٩.
- (٧) البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٧٩.
- (٨) (\*) يار: بالفارسية تعني المعين من أساء الله الحسنی، ينظر: الطهراني طبقات أعلام الشيعة، ج ٨، ص ٢١٢.
- (٩) الطباطبائي، مكتبة العلامة، ص ٣٠.
- (١٠) زعين، الثقافة العربية ومراكز العلم في العراق في الفترة الجلائرية) مجلة دراسات الأجيال، ص ٣٦.
- (١١) عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة (١٠٠٠هـ)، ص ٢٥.
- (١٢) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ٣٣١.
- (١٣) الطهراني، الذريعة، ج ١، ص ٥٨؛ الشيبلي، مؤرخ العراق ابن الفوطي، ج ٢، ص ٢٣١.
- (١٤) ابن الفُوطي، مجمع الآداب، ج ٢، ص ٤٤٢.
- (١٥) آل ياسين، متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة، ص ٥٨-٥٩.
- (١٦) ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، ص ١٤٠.
- (١٧) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص ٢٩٤.
- (١٨) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١، ص ٢٢؛ الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ٣، ص ٧١.
- (١٩) اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٧، ص ١٦٣.

- (٢٠) ابن الصلاح، المقدمة، ص ١٤٣.
- (٢١) الشهيد الثاني، الدراية، ص ٨٧.
- (٢٢) الخوانساري، روضات الجنات، ج ٢، ص ٢٦٧؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٨٩.
- (٢٣) الأفتندي، رياض العلماء، ج ١، ص ٢٦٧؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ١، ص ١٣٣؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٢١٢.
- (٢٤) الحر العاملي، أمل الأمل، ج ٢، ص ١٩٨؛ الأفتندي، رياض العلماء، ج ٤، ص ١٧٥؛ الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ٣، ص ١٠٨؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٢، ص ١١٢.
- (٢٥) اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٧، ص ١٨٣.
- (٢٦) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٢٢٣-٢٢٥.
- (٢٧) ابن طاووس، جمال الأسبوع، ص ٣٤؛ ابن طاووس، اليقين، ص ٢٨٠.
- (٢٨) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٢٦-٢٧.
- (٢٩) القاموس المحيط، ج ٢، ص ١٧٠.
- (٣٠) الدراية، ص ٩٣.
- (٣١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص ٢١.
- (٣٢) الدراية، ص ٩٤.
- (٣٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ١٣١.
- (٣٤) تاج العروس، ج ٤، ص ٢١.
- (٣٥) (\*) أبان بن تغلب: الإمام المقرئ، أبو سعد، هو صدوق في نفسه، عالم كبير، توفي سنة إحدى وأربعين ومائة، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص ١٧٦.
- (٣٦) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٤٣٥.
- (٣٧) البهائي، الوجيزة في الدراية، ص ١٨٠.
- (٣٨) غياث الدين، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام في النجف، ص ١٤٠.
- (٣٩) فياض، الإجازات العلمية، ص ٢٧.
- (٤٠) الطهراني، حصر الاجتهاد، ص ١٢٦؛ الأنصاري، الموسوعة الفقهية الميسرة، ج ١، ص ٤٤، ٤٦٩ و ج ٢،



- (٤١) الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ١، ص ١٤٨.
- (٤٢) ابن طاووس، الدرر الواقية، ص ٧٨.
- (٤٣) الحر العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ١٠٣؛ البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٢٠٦.
- (٤٤) الطباطبائي، رياض المسائل، ج ٢، ص ٧٢؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج ٢، ص ٢٤.
- (٤٥) ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ج ١، ص ١٣.
- (٤٦) الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ص ٤٩-٥١.
- (٤٧) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٤٥؛ الطهراني، الذريعة، ج ١، ص ٢٣٣.
- (٤٨) الحر العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٧٦-٢٧٧؛ الأفندي، رياض العلماء، ج ٥، ص ٢٥؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج ٧، ص ٤١٢، هامش (٣)؛ الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ٦، ص ٤٥.
- (٤٩) الحر العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ١٩٨؛ الأفندي، رياض العلماء، ج ٤، ص ١٨٨.
- (٥٠) المصدر نفسه، أمل الآمل، ج ٢، ص ١٩٨؛ الأفندي، رياض العلماء، ج ١، ص ٢٧.
- (٥١) الحر العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٨؛ الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ٧، ص ٢.
- (٥٢) الطهراني، الأنوار الساطعة، ص ١٠٦.
- (٥٣) المصدر نفسه، ص ١٠٧، ١١٧.
- (٥٤) ابن داود، الرجال، ص ٤٥.
- (٥٥) الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ١، ص ١١٢.
- (٥٦) الشهيد الأول، الأربعون حديثاً، ص ٤٩.
- (٥٧) الطهراني، الذريعة، ج ١، ص ٢٣٦.
- (٥٨) (\*) الشيخ أبو يعلى حمزة عبد العزيز الديلمي (ت ٤٤٨ هـ) ويلقب ب(سالار) حتى اشتهر به كان أصولياً فقيهاً أديباً نحوياً، وكان من أجلة تلامذة الشيخ المفيد والشيخ المرتضى، وكان من الفقهاء الأجلاء في عصره، ويعد من رؤساء الشيعة وقدوة الإمامية له من المؤلفات، المراسم العلوية في الأحكام النبوية، المقنع في المذهب، التقريب، المسائل السالارية، سالار، المراسم العلوية في الأحكام النبوية، ص ١٥-١٩؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ١٦٧؛ ابن داود، الرجال، ج ٢، ص ١٢٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٢، ص ٣٤.



- (٥٩) الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ١، ص ١٧٤.
- (٦٠) الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ص ١٧٩؛ الطهراني، الذريعة، ج ١، ص ١٦٤؛ اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٨، ص ١٨٦-١٨٧.
- (٦١) الحكيم، النجف الأشرف والحلة الفيحاء صلات علمية وثقافية عبر عصور التاريخ، ص ٢٦.
- (٦٢) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٥، ص ٢٩.
- (٦٣) الحسيني، تراجم الرجال، ج ١، ص ٢٩.
- (٦٤) الأفندي، رياض العلماء، ج ٤، ص ١٦٧.
- (٦٥) الحلبي، الجامع للشرايع، ج ٥، ص ٣٣٧.
- (٦٦) الحلبي، الجامع، ص ١٣؛ الأفندي، رياض العلماء، ج ١، ص ٢٦٧.
- (٦٧) الحلبي، الجامع، ص ١٣؛ الطهراني، الذريعة، ج ١، ص ٢٠٣؛ الأفندي، رياض، ج ١، ص ٣٣٩-٣٤٠.
- (٦٨) الأفندي، رياض العلماء، ج ٥، ص ٣٦-٣٧.
- (٦٩) الحر العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٥٨.
- (٧٠) الطباطبائي، مكتبة العلامة، ص ٢٢٤.
- (٧١) العلامة الحلبي، إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيوان، ج ١، ص ٦١؛ الطباطبائي، مكتبة العلامة، ص ٧٨.
- (٧٢) العلامة الحلبي، قواعد الأحكام، ج ٢، ص ٢٩؛ الطهراني، الذريعة، ج ١، ص ١٧٨؛ الطباطبائي، مكتبة العلامة، ص ٧٩.
- (٧٣) الطباطبائي، مكتبة العلامة، ص ١٧٤.
- (٧٤) العلامة الحلبي، إرشاد الأذهان، ج ١، ص ١٤٨؛ العلامة الحلبي، قواعد الأحكام، ج ١، ص ٥٢؛ الطباطبائي، مكتبة العلامة، ص ٣٥-٣٨.
- (٧٥) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ١٧٧؛ الطباطبائي، مكتبة العلامة، ص ١٣٦.
- (٧٦) الأفندي، رياض العلماء، ج ٤، ص ٢٠٥؛ النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ١٧.
- (٧٧) العلامة الحلبي، إرشاد الأذهان، ج ١، ص ٤٦؛ العلامة الحلبي، قواعد الأحكام، ج ١، ص ٢٨؛ العلامة الحلبي، مختلف الشيعة، ج ١، ص ٢٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ١٤٢؛ الطهراني، الذريعة، ج ١، ص ١٧٨؛ التنكابني، قصص العلماء، ج ١، ص ٦٠٨-٦٠٩.
- (٧٨) العلامة الحلبي، إرشاد الأذهان، ج ١، ص ١٠٠؛ الطباطبائي، مكتبة العلامة، ص ١٦٩.



- (٧٩) الطهراني، الذريعة، ص ١٧١.
- (٨٠) الأفندي، رياض العلماء، ج ٥، ص ٢٩١.
- (٨١) الأمين، أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٤١٥؛ الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ٣، ص ٥٤؛ اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٨، ص ٨٢.
- (٨٢) الأفندي، رياض العلماء، ج ١، ص ١٣-١٤.
- (٨٣) الطباطبائي، مكتبة العلامة، ص ٨٠.
- (٨٤) النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ١٧.
- (٨٥) الطباطبائي، مكتبة العلامة، ص ١٨٥.
- (٨٦) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ١٤٣؛ الأفندي، رياض العلماء، ج ٥، ص ٢٢٣؛ العلامة الحلي، قواعد الأحكام في مسائل الحلال والحرام، ص ٢٢٤.
- (٨٧) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ١٤٧؛ العلامة الحلي، قواعد الأحكام، ج ١، ص ٢٧؛ العلامة الحلي، مختلف الشيعة، ج ١، ص ٢٧؛ الطباطبائي، مكتبة العلامة، ص ٢٢٤.
- (٨٨) التستري، نور الله، مجالس المؤمنين، الطبعة الحجرية الأولى، (لبنان: د.ت)، ص ٧٧؛ الحر العاملي، أمل الأمل، ج ٢، ص ٣٠١؛ الأفندي، رياض العلماء، ج ٥، ص ١٩٦؛ الطهراني، الذريعة، ج ١، ص ١٧٧-١٧٨؛ البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ١٩٦؛ النوري، خاتمة المستدرک، ج ٢، ص ١٩.
- (٨٩) فياض، الإجازات العلمية عند المسلمين، ص ١٥.
- (٩٠) البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٢٠٢.
- (٩١) المصدر نفسه، هامش، ص ٣٢٥.
- (٩٢) رياض العلماء، ج ٥، ص ٢٠.
- (٩٣) (\*) عالم فاضل، ثقة، جليل القدر له مصنفات كثيرة، منها الرد على المنعمين وكتاب النكت في النحو ونقض شبهة الفلسفة وغيرها، ابن شهر آشوب، معالم العلماء في فهرسة كتب الشيعة وأسماء المصنفين فيهم قديماً وحديثاً، ص ١٤؛ الأمين أعيان الشيعة، ج ٦، ص ٢٤٩.
- (٩٤) الخفاجي، إيضاح الإشتباه في أسماء الرواة للعلامة الحلي دراسة وتحقيق، ٢٠٠١.
- (٩٥) الطهراني، الذريعة، ج ١، ص ١٧٦؛ العلامة الحلي، قواعد الأحكام، ج ١، ص ٢٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٦٠-٦١.



- (٩٦) العلامة الحلي، الإجازة الكبيرة، ٢٢٢-٢٥.
- (٩٧) البحراني، الكشكول، ج ١، ص ٢٨٨.
- (٩٨) الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ص ٢٠٨.
- (٩٩) (\*) مدينة السلطانية: وهي مدينة في بلاد العجم حكمها السلطان المغولي محمد خدابنده (٧٠٣-٧١٦هـ) فلم يشأ السلطان مفارقة العلامة الحلي وولده فخر المحققين وطلب منه أن يكون معه دائماً وأسس له المدرسة السيارة ليكون هو وتلاميذه معه ينظر العلامة الحلي، إرشاد الأذهان، ج ١، ص ٥٢؛ قواعد الأحكام، ج ١، ص ٣٣؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج ١، ص ٢٧٩-٢٩٠؛ الطباطبائي، رياض المسائل، ج ٢، ص ٧٨.
- (١٠٠) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٥٨.
- (١٠١) الطباطبائي، مكتبة العلامة، ص ٣٥.
- (١٠٢) الطهراني، الذريعة، ج ١، ص ١٧٦؛ الطباطبائي، مكتبة العلامة، ص ٢١٤.
- (١٠٣) الطهراني، الذريعة، ج ١، ص ١٧٦؛ الطباطبائي، مكتبة العلامة، ج ٢، ص ١٦٨-١٦٩.
- (١٠٤) الطباطبائي، مكتبة العلامة، ص ٧٩.
- (١٠٥) المصدر نفسه، ص ٧٩.
- (١٠٦) الأفندي، رياض العلماء، ج ٢، ص ١٩٩.
- (١٠٧) للتعرف على مصنفات العلامة الحلي ينظر: العلامة الحلي، ترتيب خلاصة الأقوال، ص ١٥٥-١٥٩؛ البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٢١٠-٢١٩.
- (١٠٨) الأفندي، رياض العلماء، ج ٢، ص ١٩٩؛ اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٨، ص ٨٧.
- (١٠٩) الطهراني، الذريعة، ج ٢، ص ٧٤؛ اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٨، ص ٨٨.
- (١١٠) الأفندي، رياض العلماء، ج ٢، ص ٢٠٠.
- (١١١) رياض العلماء، ج ١، ص ٣٠٣.
- (١١٢) الطباطبائي، مكتبة العلامة، ص ٣٦.
- (١١٣) الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ص ١٩٢.
- (١١٤) الطباطبائي، مكتبة العلامة، ص ٨٤.
- (١١٥) المصدر نفسه، ص ١٧٠.



- (١١٦) الخوانساري، روضات الجنات، ج٢، ص٣٧٧.
- (١١٧) الطباطبائي، مكتبة العلامة، ص٣٦.
- (١١٨) الطهراني، الذريعة، ج١، ص٤٢.
- (١١٩) الشهيد الأول، الأربعون حديثاً، ص٣٧، ٢١، ٤٢، ٤٠، ٣٨.
- (١٢٠) الشهيد الأول، القواعد والفوائد، ص٦٠-٦١.
- (١٢١) الشهيد الأول، الأربعون حديثاً، ص٤٩.
- (١٢٢) الطهراني، الذريعة، ج١، ص٢٣٦.
- (١٢٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠٥، ص٩٧.
- (١٢٤) المصدر نفسه، ص٩٨.
- (١٢٥) القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص٤٩٩.
- (١٢٦) المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠٤، ص٥٩؛ ابن زهرة، غاية الاختصار، ص٥٧.
- (١٢٧) المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠٤، ص١٨٢؛ الطهراني، الذريعة، ج١، ص٢٤٥.
- (١٢٨) الأفندي، رياض العلماء، ج٤، ص١٦٧.



## المصادر والمراجع

### المصادر

- الأفتندي، عبد الله الاصبهاني (ت ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م).
- ١. رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق أحمد الحسيني، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي (قم: ١٤٠٣هـ).
- البحراني، يوسف بن أحمد (ت ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م).
- ٢. الكشكول، منشورات الشريف الرضي، مطبعة أمير (قم: ١٣٧٤هـ).
- ٣. لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان (النجف: ١٩٦٦م).
- ابن البطريق، يحيى بن الحسن (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م).
- ٤. عمدة عيون صمام الأخبار في مناقب إمام الأبرار، مطبعة جامعة المدرسين (قم: ١٤٠٧هـ).
- التستري، نور الله (ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م).
- ٥. مجالس المؤمنين، الطبعة الحجرية الأولى (لبنان: د.ت).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م).
- ٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط ٤، دار العلم للملايين (بيروت: ١٤٠٧هـ).
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م).
- ٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي (بيروت: د.ت).
- الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م).
- ٨. أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس (بغداد: ١٣٨٥هـ).
- الخوانساري، حسين جمال الدين محمد (ت ١٠٩٩هـ / ١٦٨٧م).

٩. مشارق الشموس في شرح الدروس، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (قم: د.ت).
- ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي الحلبي (ت ٧٤٠هـ/١٣٣٩م).
١٠. كتاب الرجال، تحقيق جلال الدين الحسيني، مطبعة جامعة طهران (طهران: ١٣٤٢هـ).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
١١. سير أعلام النبلاء، تحقيق محب الدين أبو سعيد عمر العمروي، ط ١، دار الفكر (بيروت: ١٩٩٧).
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).
١٢. تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، مجمع اللغة العربية (دمشق: ١٩٦٥م).
- سالار، حمزة بن عبد العزيز (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م).
١٣. المراسم العلوية في الأحكام النبوية، تحقيق محمد الحسيني الأميني، مطبعة أمير (قم: ١٤١٤هـ).
- ابن شهر آشوب، رشيد الدين محمد بن علي السروي (ت ٥٨٨هـ/١١٩٢م).
١٤. معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين منهم قديماً وحديثاً، المطبعة الحيدرية (النجف: ١٣٨٠هـ).
- الشهيد الأول، شمس الدين محمد بن مكّي العاملي (ت ٧٨٦هـ/١٣٨٤م).
١٥. الأربعون حديثاً، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة أمير (قم: ١٤٠٧هـ).
١٦. الدروس الشرعية في فقه الإمامية، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، (قم: ١٤١٢هـ).
١٧. القواعد والفوائد، تحقيق عبد الهادي الحكيم، مكتبة المفيد (قم: د.ت).
- الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن أحمد الشامي (ت ٩٦٦هـ/١٥٥٨م).
١٨. الدراية في علم مصطلح الحديث، المطبعة الحيدرية (النجف: د.ت).
١٩. مسالك الإفهام إلى تنقيح شرايع الإسلام، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة بهمن (قم: ١٤١٣هـ).
٢٠. منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، تحقيق رضا المختاري، ط ١، مطبعة مكتبة الأعلام (د. اسم مطبعة: ١٣٦٨هـ).
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ/٩٩١م).
٢١. من لا يحضره الفقيه، تحقيق علي أكبر غفاري، ط ٥، مؤسسة النشر الإسلامي (قم: ١٤٠٤هـ).



- ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م).
- ٢٢. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق أبو عبد الله عبد الرحمن صلاح بن عويضة، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٦هـ).
- ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى ابن جعفر (ت ٦٦٤هـ / ١٢٤٦م).
- ٢٣. جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، تحقيق جواد قيومي (قم: ١٣٧١هـ).
- ٢٤. الدروع الواقية، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام، ط١، مطبعة يارن (قم: ١٤١٤هـ).
- ٢٥. اليقين في أمرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، مطبعة نمونة (قم: ١٤١٣هـ).
- الطباطبائي، السيد علي (ت ١٢٣١هـ / ١٨١٥م).
- ٢٦. رياض المسائل في بيان الأحكام والبدائل، مطبعة الشهيد (قم: ١٤٠٤هـ).
- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م).
- ٢٧. الإجازة الكبيرة، تحقيق كاظم عبود الفتلاوي، مكتبة المواهب للطباعة (النجف: ٢٠٠٥م).
- ٢٨. إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان، تحقيق الشيخ فارس الحسون، مطبعة جامعة المدرسين (قم: ١٤١٠هـ).
- ٢٩. قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، (قم: ١٤١٣هـ).
- ٣٠. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، دار الكتب التجارية (النجف: د.ت).
- غياث الدين، عبد الكريم بن طاووس (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م).
- ٣١. فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام في النجف، المطبعة الحيدرية (النجف: ١٣٦٨هـ).
- ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م).
- ٣٢. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، منسوب إليه، تحقيق بشار عواد وعماد عبد السلام رؤوف، مطبعة شريعة (قم: ١٤٢٦هـ).
- ٣٣. مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق محمد الكاظم، طبع وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي (طهران: ١٤١٦هـ).
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤هـ).
- ٣٤. القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي (القاهرة: د.ت).
- المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م).



٣٥. بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء (بيروت: ١٩٨٣).
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م).
٣٦. لسان العرب، ط١، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٣م).
- الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر (ت ٦١١هـ/١٢١٤م).
٣٧. الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق ونشر جانين سورديل طومين المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية (دمشق: ١٩٥٣م).

## المراجع

- الأمين، محسن الحسيني العاملي (ت ١٣٧١هـ/١٩٥١م).
١. أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات (بيروت: ١٩٩٨).
  - البروجردي، علي اصغر بن محمد شفيق.
  ٢. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق السيد مهدي رجائي، مطبعة اعتماد (قم: ١٤١٨هـ).
  - التنكابني، الميرزا محمد بن سليمان.
  ٣. قصص العلماء، ترجمة مالك وهيبي، ط١، دار الحجة البيضاء (طهران: ١٩٩٢).
  - حرز الدين، محمد (١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م).
  ٤. مرآة المعارف في تعيين مرآة العلويين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء، تحقيق محمد حسين حرز الدين، ط١، مطبعة مهر (قم: ١٩٩٢م).
  - الحكيم، حسن.
  ٥. الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن، مطبعة الآداب (النجف: ١٩٧٥).
  ٦. النجف الأشرف والحلة الفيحاء صلات علمية وثقافية عبر عصور التاريخ، مطبعة الغري الحديثة (النجف الأشرف: ٢٠٠٦م).
  - الخفاجي، ثامر كاظم.
  ٧. من مشاهير أعلام الحلة الفيحاء، ستارة (قم: ٢٠٠٧م).
  - الخوئي، أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

٨. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، تحقيق لجنة التحقيق، ط ٥، (قم: ١٩٩٢ م).
- الخوانساري، الميرزا محمد باقر الموسوي الأصفهاني (ت ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م).
٩. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق أسد الله اسماعيليان، المطبعة الحيدرية (طهران: ١٣٩٠ هـ).
- شلبي، أحمد.
١٠. تاريخ التربية الإسلامية، ط ٥، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة: ١٩٧٦ م).
- الشيبني، محمد رضا.
١١. مؤرخ العراق ابن الفوطي، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد: ١٩٥٨).
- الطباطبائي، السيد عبد العزيز.
١٢. مكتبة العلامة الحلي، مطبعة ستارة (قم: ١٤١٦ هـ).
- الطهراني، محمد محسن (ت ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م).
١٣. الأنوار الساطعة، دار إحياء الكتاب العربي (بيروت: ١٩٧٢).
١٤. حصر الاجتهاد، تحقيق علي الأنصاري، مطبعة الخيام (قم: ١٤٠١ هـ).
١٥. الحقائق الراهنة في المائة الثامنة، تحقيق علي فوزي، ط ١، مطبعة اسماعيليان (قم: ١٩٧٢).
١٦. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تحقيق علي تقي فوزي، ط ١، دار الكتاب العربي (بيروت: ١٩٧١).
١٧. طبقات أعلام الشيعة، تحقيق علي تقي فوزي، ط ١، دار الكتاب العربي (بيروت: ١٩٧١).
- عواد، كوركيس.
١٨. خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ هـ، مطبعة المعارف (بغداد: ١٩٤٨).
- فياض، عبد الله.
١٩. الإجازات العلمية عند المسلمين، مطبعة الإرشاد (بغداد: ١٩٦٧ م).
- القائيني، علي الفاضل.
٢٠. معجم مؤلفي الشيعة، ط ١، مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي (طهران: ١٤٠٥ هـ).
- كركوش، يوسف.
٢١. تاريخ الحلة، ط ١، المطبعة الحيدرية (النجف: ١٩٦٥ م).



- المامقاني، عبد الله (ت ٣٥١هـ / ١٩٣٢م).
- ٢٢. تنقيح المقال في علم الرجال، تحقيق محي الدين المامقاني، ط ١، مطبعة ستارة (قم: ١٤٢٥هـ).
- النوري، الميرزا حسين الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ / ١٩٢٠م).
- ٢٣. خاتمة مستدرک الوسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة (قم: ١٤١٥هـ).
- آل ياسين، محمد مفيد.
- ٢٤. الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، الدار العربية للطباعة (بغداد: ١٩٧٩م).
- ٢٥. متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة منذ تأسيسها ولأربعة قرون، ط ١، المكتبة العصرية (بغداد: ٢٠٠٤م).

## الدوريات

- الحكيم، حسن عيسى.
- ١. أسرة آل طاووس ومساهماتها في الحركة العلمية في الحلة، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد الأول، السنة الأولى، ٢٠٠٦م.
- زعين، د. حسن فاضل ود. نوري عبد الحميد خليل.
- ٢. الثقافة العربية ومراكز العلم في العراق في الفترة الجلائرية، مجلة دراسات الأجيال العدد ١ و ٢ لسنة ١٩٨٤.
- الشيببي، محمد رضا.
- ٣. آفاق رحبة، مجلة النجف، العدد الثاني، السنة الأولى.
- اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.
- ٤. موسوعة طبقات الفقهاء، إشراف جعفر السبحاني، دار الأضواء (بيروت: ١٩٩٩).
- آل ياسين، محمد حسن.
- ٥. السيد علي آل طاووس ٥٨٩-٦٦٤هـ، مجلة المجمع العلمي العراقي مج ١٢، بغداد سنة ١٩٦٥م.

## الرسائل الجامعية

- ١. آل ياسين، محمد مفيد، العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر ٦٤٥-٧٢٦هـ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، سنة ١٩٧١م.





شعرية الرثاء الحسيني عند السيد حيدر الحلبي

**The Poetics of Sayyid Haider Al-Hilli 's Hussein  
Lamenting Poems**

م. د. وسام حسين جاسم العبيدي

كلية الإمام الكاظم عليه السلام

فرع واسط

**Dr. Wisam Hussein Jassim Al-Ubeidy**

Imam Al-Khadhum College

Wasit Branch





## ملخص البحث

كان للشعر - وما زال - ميدانٌ واسعٌ في قضية شهادة الإمام الحسين عليه السلام التي ارتجتفت لهُوها الأكوان، فكيف لا ترتجف لها مَحْيَلَةُ الشاعر الإسلامي بعامَّة، والشيعي العلوي بخاصَّة، ومن أبرز هؤلاء الشاعر السيد حيدر الحليّ (ت ١٣٠٤ هـ) الذي ما ذُكِرَ اسمُهُ إلا ودُكِرَت قصائده الشهيرة بـ(الحواليّات) في رثاء الحسين عليه السلام، وهذا ما دفع الباحث إلى الوقوف على هذه القصائد التي اشتملت على جُملة من الخصائص الموضوعية والفنية، واستجلائها عبر مُعاينة نسيجها النصّي، ومُحاولة البحث عن سر هيمنتها الأدبية على سائر نصوص الرثاء الحسيني لشعراء الرثاء الحسيني.

وقد درست في المبحث الأول شيئاً من حياة الشاعر وعصره الأدبي، ومن ثمّ بالتعريف بغرض الرثاء مفهومًا ومصطلحًا أدبيًا، إيمانًا مني بأن هذه المحاور تساهم في إضفاء الصورة كما لا لمن يريد استجلاء القيم الموضوعية والفنية في شعر الرثاء الحسيني للسيد حيدر، ومن ثمّ تطرقت في المبحث الثاني إلى شعرية الرثاء الحسيني في شعر السيد حيدر، وهي موضوعة استأثرت باهتمام كثيرٍ من المدارس النقدية الحديثة، حيث بدأت - كما ذكرنا في محلّه من البحث - منذ بداية القرن العشرين إلى يومنا هذا، وحاولنا في هذا البحث استجلاء حقول وظفت الشعرية فيها مقتصرًا في ذلك على محورين تجلّ من خلالها شعرية الرثاء الحسيني وهما: التناس والمفارقة، وفي الختام تبين من خلال التحليل أنّ الشاعر لم يأل جهدًا في استنزاف أكبر قدر ممكن من قدراته الفنية في سبيل الرقي بنسيج النص، علاوة على ما كان يمتلكه من رصيد في مخيال مجتمعه الذي أكنّ له غاية الاحترام وكل ذلك تضافر معًا لجعل رثائه مؤثرًا في النفوس، الأمر الذي شكل علامة فارقة ميزت شعر السيد حيدر عن سواه من شعر الآخرين الذين عاصروه.

## Abstract

Since its shocking incidence, the martyrdom of Imam Hussein (pbuh) has been the main theme of Muslim poets, especially the Shiite ones. But the one who has a special status in this regard is the Iraqi poet, Sayyid Haider Al-Hilli (died 1304 H) who is always mentioned for his Hawliyyat (lit. yearly poems) which were entirely dedicated to lamenting Imam Hussein (pbuh). It is because of their superb quality that this paper studies those poems to highlight their objective and poetic features through examining their texture in an attempt to discover the secret of their dominance over all other poems carrying the same theme.

The first part of this paper introduces the life and the literary era of this poet and defines lamentation as a term and literary concept. The second part scrutinizes the poetics of Hawliyyat for which much attention has been given to it by many modern schools of literary criticism.

The paper tries to shed light on these poems through two poetic features; namely, intertextuality and irony concluding that the exceptional status of Sayyid Haider Al-Hilli's poems stems from the fact that he had utilized all his poetic talents and heartfelt feelings in them, the matter which gave them eternal life.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد.. فإنه لا يخفى على كثير من الدارسين في ميدان الأدب، ما أذاهُ رثاءُ الإمام الحسين عليه السلام من أثرٍ بارزٍ في مختلف الأزمان التي تلت مقتله، فلقد كان لهذه الواقعة صدىً مُدوّ ما انفكَّ يقدحُ شرراً في ضمير الثائرين والمنتفضين في وجه الطغاة الذين ابتليت بهم الأمة الإسلامية، ومن علامات مظلومية الحسين عليه السلام هو استمرار شرارة هذه الواقعة ما دام الدهر؛ لما كان لها من طبيعةٍ مأساويةٍ لم يسبق لها مثيل في الوقائع الإنسانية كلها على مرّ العصور، ولذا تعاهد آل الحسين عليهم السلام رثاءه، وزاد على ذلك أن هذا الرثاء جعل من أجلى مظاهر عقيدة المسلم الموالي لآل بيت النبي الأكرم عليه السلام، وهذا ما دلّت عليه معظم أحاديثهم عليهم السلام التي سنعرض بعضاً منها في تمهيد هذا البحث.

لقد تنامي غرضُ الرثاء في الشعر العربي لاسيماً بعد واقعة كربلاء التي حرّكت وجدان الإنساني أينما كان؛ وذلك لأسبابٍ اعتقد أنّها باتت واضحة لكلّ قارئٍ لحوادث التاريخ البشري، فما حصل في كربلاء من فظائع وأهوال وهتك حرّم الإمام المعصوم عليه السلام ریحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقتل لأطفالٍ أبرياء، كفيلاً بأن يثير كوامن النفوس البشرية السويّة على الإطلاق.

وقد أخذت مظاهر الحزن على مقتل الإمام الحسين عليه السلام تزداد عند شيعته، وباهتمام لدى سائر فرق المسلمين الذين أظهروا مودّتهم للنبي وآل بيته عليهم السلام، ولكن ما يلفت النظر أنّ العلويّين من شيعة أهل البيت قد اتخذوا الحزن على الحسين عليه السلام شعاراً لهم، وأخذوا يُقيمون المآتم، ويندبون قتلاهم، ويذكرون شهداءهم الذين قدّموا أرواحهم قرابين على مذبح العقيدة، ومن المسلمّ به أنّ المصائب دائماً تستجلب العطف وتستدرّ الحنان، فكيف بمأساة الحسين

وآله عليه السلام، وما صحب تلك المجزرة البشريّة من تنكيل، الأمر الذي دفع العلويين إلى إقامة المآتم على الحسين وأهل بيته عليهم السلام وتجديد ذكراه في كل عام.

وكان للشعر - وما زال - ميدانٌ واسعٌ في هذه القضية الخالدة التي ارتجفت لهولها الأكوان، فكيف لا ترتجف لها حُجَلَة الشاعر الإسلامي بعامّة، والشيعي العلوي بخاصّة، ومن أبرز هؤلاء الشاعر السيد حيدر الحلبي (ت ١٣٠٤ هـ / ١٨٧٨ م) الذي ما ذُكر اسمه إلا وذكُرت قصائده الشهيرة بـ (الحواليّات) في رثاء الحسين عليه السلام، وهذا ما دفع الباحث إلى الوقوف على هذه القصائد التي اشتملت على جُمَلَة من الخصائص الموضوعيّة والفنيّة، واستجلائها عبر مُعاينة نسيجها النصّي، ومحاولة البحث عن سر هيمنتها الأديبة على سائر نصوص الرثاء لشعراء الرثاء الحسيني، وهذه مُهمّة جليّة أزعُم أنّي قد ركبت مركباً خطراً، ولكنّي أودُّ الاعتراف قبل البدء بالمهمّة بأنّي سأبذل جهدي بما وفَّقني فيه ربّي، فهو حسبي وحسب كل من توكل عليه.

وقد درست في المبحث الأول شيئاً من حياة الشاعر وعصره الأدبي، ومن ثمّ بالتعريف بغرض الرثاء لغة واصطلاحاً، إيّاناً بأنّ هذه المحاور تُسهّم في إضفاء الصورة كما لا لمن يريد استجلاء القيم الموضوعيّة والفنيّة في شعر الرثاء الحسيني للسيد حيدر الحلبي، ومن ثمّ تطرّقت في المبحث الثاني إلى شعرية الرثاء الحسيني في شعر السيد حيدر، وهي موضوعة استأثرت باهتمام كثيرٍ من المدارس النقدية الحديثة، فبدأت - كما ذكرنا في محلّه من البحث - منذ بداية القرن العشرين إلى يومنا هذا، على الرغم من تأصيل بعض الدارسين لهذه الموضوعة منذ بزوغ أول درس نقدي عرفته الإنسانية، أي في كتاب (الشعر) لأرسطو، ولا يهمننا كثيراً صحة هذه الأقوال من عدمها، إنّما وكدنا في هذا البحث هو استجلاء حقولٍ وظفّت الشعرية فيها، وسأطوي تلك الحقول؛ وذلك لأنّنا لو تعرّضنا إلى كلّ حقول الشعرية لخرجنا بكتابٍ كامل لا بحثٍ محكوم بعدد معين من الصفحات؛ لذا سيقتصر الباحث على حقلين منها، وهما: التناسخ والمفارقة، وسيأتي بيان المقصود من هذين الحقلين في محلّهما من البحث.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يوفّقنا لما فيه خير الدارين وكل ما تقرّ به عين، والحمد لله أولاً وآخراً.

## المبحث الأول

### مدخل إلى الشاعر وراثته الحسيني

#### أولاً: الشاعر وعصره الأدبي

##### ١. الشاعر

وُلِدَ الشاعر في الحِلَّة ليلة النصف من شعبان من سنة (١٢٤٦ هـ)، ومات أبوه السيد سليمان الصغير سنة (١٢٤٧ هـ)، فاقرن السيد مهدي - عمّ الشاعر - بزوجة أخيه، وعمر ولدها حيدر أقلّ من عامين، فنشأ في حجر عمّه<sup>(١)</sup>، ومن ثمّ درج يتعلّم مبادئ العلوم الدينيّة على يد عمّه السيد مهدي في مسجد (أبي حوّاظ) وكذلك الشيخ حسن محمّد صالح الفلّوجي<sup>(٢)</sup>، وفي مقدّمة تلك العلوم اللغة والأدب، ومن ثمّ قرأ دواوين فحول الشعراء وأخبارهم.

أمّا وفاته رحمته الله، فقد كانت في الحلة مسقط رأسه سنة (١٣٠٤ هـ / ١٨٧٨ م)، أي أنّ عمره كان ثمانٍ وخمسين سنة، وقد دُفِن في النجف الأشرف في الجهة الشماليّة من الصحن الحيدري، فيما يُعرف بالسباط العلوي<sup>(٣)</sup>.

##### ٢. عصره

لا بُدّ لنا قبل الخوض في شاعريّة السيد حيدر الحلي التي ميّزته بين شعراء عصره، أن نُعرِّج على عاملين كان لهما عظيمُ الأثر في إنضاج موهبته الإبداعية، وهما: العامل الذاتي والعامل الموضوعي.

## العامل الذاتي

من الطبيعي أن تضرب وشائج النسب على السيد حيدر، التي تمثلت بسلسلة من الشعراء الذين توارثوا الشعر والأدب خلفاً عن سلف، وهذا يعني أنه كان سليل بيت له في الشعر والأدب القدح الملقى، فقد اتفق له أن يكون شاعراً وابن شاعر وابن أخي شاعر وحفيد شاعر وأباً لشاعر وعمّاً لشاعر، وأمّا كونه حفيد شاعر فجدّه السيّد سليمان الكبير من مؤسسي دولة الأدب في الحلة، وأمّا كونه ابن شاعر فأبوه السيّد سليمان الصغير، وأمّا كونه ابن أخي شاعر فعلمه السيّد مهدي السيد داود من شعراء عصره، وأمّا كونه والد شاعر فابنه السيّد حسين الشاعر الأديب الذي اشترك في رثاء أبيه وساجل أدباء عصره، وأمّا كونه عمّ شاعر فابن أخيه الشاعر المفلّح السيد عبد المطلب الحلبي الذي شارك في بعث النهضة الأدبية، وديوانه حافل بالقصائد الوطنية ومحاربة الاستعمار الانكليزي بصرامة وقوة وعقيدة<sup>(٤)</sup>.

ومن العوامل الذاتية الأخر التي أخذت مأخذها في إنباء الحس الشعري اللاهب في قصائد الرثاء الحسيني عند السيد حيدر، أن انتماؤه النسبي الذي أشعره بأن له الأولوية في الأخذ بثأر من اعتدى على جدّه الحسين وآل بيته الطاهرين عليهم السلام، لاسيّما أن هذا الشعور بالمسؤولية المتنامي في وجدانه يتنامى أكثر فأكثر حين يجد مناً خائفاً؛ مردّه إلى تعسف ولاة الدولة العثمانية آنذاك في سياستها مع أتباع أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، فقد عدّتهم الدولة العثمانية - التي تسربت جلباب الدين - أقرب إلى الفرس ودولة إيران؛ بسبب التشابه في المذهب الديني فحاربتهم وأبعدت أبناءهم عن مناصب الدولة<sup>(٥)</sup>، وهذا ما دفع الشاعر الشيعي بعامة والعلوي المنسوب إليهم بخاصة أن يعبر من صميم تجربته الذاتية في رثائه لمأساة يوم الطف؛ إذ ترسخ المصيبة أكثر في ذهنه حين يجد نفسه وكل من يوالي أئمة أهل البيت النبوي عليهم السلام يعاني ظلم الطغاة وجورهم في عصره الراهن، فتنبجس قريحته رثاءً حاراً عليهم؛ لينفّس عن تجربته المعاصرة بتذكّر ما أصاب عترة خير البشر من مأس و آلام، فيجعل ما يستعرضه في شعره من تلك الحوادث التاريخية المؤلمة معادلاً موضوعياً لتجربته الراهنة، ولعلّ هذا الحافز كان سبباً في أن يكون شعر شعراء الشيعة أجود مقالاً وأرصن عبارة وأقوى تركيباً فضلاً عن تميّزه بالخيال

الخصب الذي يمدّه بأفانين الصور الفنية التي دائماً ما تقود صاحبها إلى التفرد والإبداع عن سواه ممن ينظم المراثي الحسينية، زيادةً على ذلك أنّهم أولوا الجانب المعرفي اهتماماً منقطع النظير في إذكاء المهابة الشعرية لديهم<sup>(٦)</sup>.

وبحسب رأي الباحث، فإنّ من أبرز الذين تنبّهوا على تهيؤ العامل الذاتي المتمثل بالقدرة المبدعة على تصوير آلام النفس ولواعجها في فن الرثاء عند السيد حيدر، هو الدكتور محمد مهدي البصير، فقد أشار أكثر من مرّة إلى استعداده الفطري القوي للتعبير عن الحزن أيّاً كان نوعه وأيّاً كان مصدره، وبهذا جعل يفسّر كثرة قصائد الرثاء من بين سائر أغراض شعره<sup>(٧)</sup>، وقد ذهب الدكتور البصير أكثر من هذا حين علّل تميّزه الشعري في فنّ الرثاء بضعف بنية جسمه واعتلاله، الأمر الذي أودى به إلى الرثاء بصورة ملفتة<sup>(٨)</sup>.

### العامل الموضوعي

ويتمثل العامل الموضوعي بجملة من الأنساق الخارجية التي تأخذ أثرها في توجيه ملكة الشاعر، وشحذ شاعريته، وكان من بين تلك الأنساق هو النسق الثقافي الذي عاش فيه الشاعر، ومن الواضح - طبعاً - أنّه لم يكن غير الثقافة الإسلامية زاداً له ولغيره من شعراء العراق والعالم العربي، فقد ظلّت قائمةً في أروقة المساجد، وحلقات المدارس الدينية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد كان للموقع الجغرافي الذي تميّزت به الحلة من بين سائر المدن العراقية، أثرٌ ذو بال في إنماء شخصية الشاعر؛ فقد كانت «مركز نهضة ثقافة عظيمة بزغت شمسها في أوائل القرن السادس للهجرة حتّى أوائل القرن العاشر، حيث [كذا، والصواب ثمّ] انتقلت الثقافة العربية الإسلامية إلى كربلاء، ثمّ ما لبثت أن انتقلت إلى النجف الذي لا [كذا، والصواب ما] يزال مركزاً عظيماً من مراكز الثقافة العربية الإسلامية»<sup>(٩)</sup>، فقد كانت الحلة إبان حياة السيّد حيدر موطناً من مواطن الشعر، وحسبها محضناً طبيعياً لإنتاج الشعراء الكبار أنّها تُطلُّ على جانبي الفُرات بالقرب من بابل القديمة، وقد تعانقت عليها ظلال النخيل وأفياء الشجر الوارف، وعلى مدى غير بعيد منها تنساب الفروع والجداول خلال الواحات الخضراء، لذا كانت الظاهرة



الأدبية فيها كنتيجة مفروغ منها، فلا نعجب إذا تعدد فيها الشعراء، بل كان الشعر فيها يواتي حتى الأميين الذين لا يقرؤون ولا يكتبون فيأتي على ألسنتهم عذبا جميلا لا خروج فيه على قواعد اللغة والأوزان العروضية<sup>(١٠)</sup>.

ومن العوامل الموضوعية الأخرى التي ساعدت على شوب شاعرية السيد حيدر، هو ما لقيه من تقدير بعض الأسر العلمية والأدبية وبعض الأعيان<sup>(١١)</sup> الذين أغدقوا على الشاعر وغيره من شعراء عصره، أموالا وهدايا، تشجيعا لهم على النظم الشعري، هذا على الرغم من عدم سدّها حاجتهم، الأمر الذي دفع الكثير منهم إلى العمل في الأسواق للحصول على رغيف الخبز، إلا أنّهم لم يتركوا نظم الشعر وقرضه<sup>(١٢)</sup>.

وإذا سلطنا هذه الموجهات الذاتية والموضوعية على شخصية السيد حيدر الشعرية، نجد أنّها قد تواشجت فيه وعُجنت بلحمه ودمه، فمن الطبيعي أن يأتي رثاؤه في الإمام الحسين عليه السلام رثاء إنسانٍ متورّ حسّاس يرى حقوقه مهذرة وكرامته جريحة، بل يرى نفسه حين يرثيه عليه السلام أنّه يرثي أقرب الناس إليه الذين يعزّه عزّه ويرفعه مجدهم ويباهي ببطولاتهم وحرورهم<sup>(١٣)</sup>، فضلا عن ما عاناه من يتمّ في مرحلة الطفولة، وما مني به من فقرٍ ومرضٍ في الكبر<sup>(١٤)</sup>.

وإذا أكّدنا هذا الجانب، فلا يعني أن نُقلل من أصالة الموهبة الشعرية لديه بمجرد القول: إنّ دوافع نظم الشعر الحسيني لدى السيد كانت تنطلق في إطار ردّ الاعتبار الشخصي له، وهذا يعني أن الإبداع لم يكن سوى ردّ فعلٍ شخصي، ويختفي باختفاء هذه الدوافع، هذا القول لا يمكن التسليم به إذا علمنا بأنّ السيد حيدر كان شاعرا بالفطرة لا يفتأ ينظم الشعر في الأغراض والمناسبات جميعها على الرغم من ضيق العيش وشظفه الذي كان يُعانيه وقتئذ، وهذا ما يُشير إليه في قوله شعرا<sup>(١٥)</sup>:

لا عدا ميسم الهجاء أناسا  
كان وسم المديح فيهم غريبا

صبغ الله أوجه البيض والصف  
ر بحظّ الذي يكون أديبا  
كم أعارت محاسن الدهر قوماً  
ملئوا عيبةَ الزمان عيوباً  
وقوله<sup>(١٦)</sup>:

وحسبُ نفسي وإنْ أصبحتُ ذا عُدْمٍ  
من ثروةٍ أنني مُثِرٌ من الأدبِ  
ومن الشواهد التي تدلُّ على علوِّ كعبه بين شعراء عصره واختصاصه بالمقام السامي في  
تسَنُّم زعامة الشعر بعامة والحُسَينِي بِخاصَّة، ما يأتي:

أ. كرامة معنويّة (روحيّة): وهذه التكريم لا يحظى به إلا من كان ذا حظّ عظيم من المحبّة  
عند الله وأوليائه المعصومين، فيلتقي في عالم الرؤيا أو الواقع مع أحد المعصومين عليه السلام، وهذا ما  
كان للسيد حيدر، إذ روي<sup>(١٧)</sup> أنّه في عالم الرؤيا رأى السيّد الزهراء عليها السلام، فأتى ليُسَلِّمَ عليها،  
فلما دنا منها قالت له موجّهة الخطاب له<sup>(١٨)</sup>:

أنا عيَ قتلِ الطفِّ لازلّت ناعياً  
تهيج على طول الليالي البواكيا  
أعدّ ذكرهم في كربلا إنّ ذكرهم  
طوى جزعاً طيَّ السجّل كتابيا  
يقول السيّد: فأخذني البكاء وانتبهت، وأنا أحفظ البيتين وجعلت أتمشّي في غرفتي  
وأردّها، ففتح الله تعالى عليّ أن قلت مُكَمَّلاً:

ودع مُقلتي نَحْمَرُّ بعد ايضاضها  
بَعْدُ رزايا تتركُ الدمعَ داميا

سَتَسَى الكرى عينٌ كأنّ دموعها

حَلَفَنَ بمن تنعاه ألاً تلاقيا

إلى آخر القصيدة، أمّا في عالم الواقع فقد نُقِلَ أَنَّهُ تَشَرَّفَ بقاء الإمام المهديّ المنتظر عليه السلام في طريقه إلى كربلاء يوم العاشر من المحرم ليُنشِدَ قصيدته التي مطلعها<sup>(١٩)</sup>:

الله يا حامي الشريعة

أتقرُّ وهي كذا مروعه

يستنهض بها الإمام الغائب المنتظر عليه السلام، ويرثي بها جدّه الإمام الحسين عليه السلام<sup>(٢٠)</sup>.

وقد ذكرنا آنفاً أَنَّهُ وُلِدَ في ليلة مولد الإمام الثاني عشر من سُلالة أهل البيت عليهم السلام الغائب، وتوفاه الله تعالى في سنة جَدْبٍ، ولكنَّ الكرامة الإلهية لهذا الشاعر تمثّلت في أن يكون يوم وفاته إيذاناً بانهار الساء كالميزاب، وهكذا أصبحت مكانة الشاعر بعد موته بنظر كثير من الناس مكانة مقدّسة<sup>(٢١)</sup>.

ب. كرامة اجتماعيّة: تتمتع السيد حيدر بإعجاب السواد الأعظم من علماء عصره وشعرائهم وأدبائهم، فضلاً عن العوامّ من الناس، وهذا إن دلّ على شيءٍ فإنّما يدلُّ على سُمُوِّ مقامه الاجتماعي والأدبي على حدّ سواء، ويكفينا دليلاً على ذلك ما نقله التاريخ الأدبيُّ لنا، حين رثى السيد حيدر العلامة السيد جعفر القزويني (ت ١٢٦٥ هـ) بقصيدته الشهيرة، التي كان مطلعها<sup>(٢٢)</sup>:

قَدْ خَطَطْنَا لِلْمَعَالِي مَضْجَعَا

وَدَفْنَا الدِّينَ والدُّنْيَا معا

وكان السكوت المطبق من الآخرين، هو الذي دفعه أن يخاطب الشاعر (محسن الخضري) (ت ١٣٠٢ هـ) بقوله: «إذا كان في المجلس من أعتب عليه لصمته وتغافله عن أداء حقّ هذه المرثية، فهو أنت»<sup>(٢٣)</sup>، فلم يبق للخضري إلا أن أجابه شعراً، وهو قوله<sup>(٢٤)</sup>:

مَيِّزْتَنِي بِالْعَتَبِ دُونَ مَعَاشِرٍ  
سَمِعُوا وَمَا حِيٌّ سِوَايَ بِسَامِعٍ  
أَخْرُسْتَنِي وَتَقُولُ: مَا لَكَ صَامِتًا؟  
وَأَمْتَنِي، وَتَقُولُ: مَا لَكَ لَا تَعِي؟

وهذا ما أوجب «أن يتضاءل أمامه الأدباء من خصومه، وينسحبوا عن تعصبهم ويضجوا بالاستحسان لمراثيته والاستعادة لها، والإشادة بها»<sup>(٢٥)</sup>، وغير ذلك من الشواهد الكثيرة التي تفصح عن إعجاب منقطع النظر بشعره<sup>(٢٦)</sup>.

### ٣. الرثاء الحسيني

بداءً علينا أن نعرِّج على مفهوم الرثاء لغةً واصطلاحاً، ومن ثمَّ الوقوف على تطوُّر غرض الرثاء الحسيني في الشعر العربي بعامة، وعند السيد حيدر الحلي بخاصة.

الرثاء (لغةً): قال الخليل في باب (رثي): «رَثَى فُلَانٌ فُلَانًا يَرِثِيهِ رَثِيًّا وَمَرِثِيَّةً، أَي: يَبْكِيهِ وَيَمْدَحُهُ، وَالاسْمُ: الْمَرِثِيَّةُ... وَالْمُرَثِيُّ: الْمُتَوَجِّعُ الْمَفْجُوعُ»<sup>(٢٧)</sup>.

الرثاء (اصطلاحاً): «غرض من أغراض الشعر العربي البارز يتسمُ بصدق الشعور والعاطفة القويَّة؛ لكونه يصدرُ عن قلبٍ كسيرٍ ونفسٍ مُلتاعة، وهو المجال الفسيح الذي يُطلقُ فيه العنان للعواطف لِتُنْفَسَ عَمَّا تَحْسُّ بِهِ مِنْ أَلْمٍ وَحُزْنٍ وَبُكَاءٍ وَدُمُوعٍ»<sup>(٢٨)</sup>.

وقد تنبَّه بعض الباحثين إلى أن في غرض الرثاء أغراضاً ثانويَّة يُطلق على أيِّ منها فن الرثاء، وهي كالاتي:

١. التأيين: «هو إذا ذَكَرْتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ بِخَيْرٍ... [أو] الثَّنَاءُ عَلَى الرَّجُلِ فِي الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ»<sup>(٢٩)</sup>، فهو إذن ليس نوحاً على الميت، بل هو أقرب إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص، فالشاعر يعبر فيه عن حزن الجماعة التي نُكِبَتْ بِفَقْدِ هَذَا الشَّخْصِ<sup>(٣٠)</sup>، ويقوم الرائي بمدح الميت وإسباغ صفات الثناء على المرثي بذكر مناقبه، وتعداد محامده، فضلاً على تصوير شعور فاقديه الحزين.

٢. العزاء: وهو - لغةً - يأتي بمعنى «الصبر عن كلِّ ما فقدت»<sup>(٣١)</sup>، وهو مرتبة فوق مرتبة

التأبين، إذ ينفذ الشاعر من حادثة الموت الفرديّة التي هو بصددّها إلى التفكّر في حقيقة الموت والحياة<sup>(٣٢)</sup>. ومن مرادفات العزاء، التأسّي والتأسيّة، وهي التّعزيّة، مشتقّة من أسّيته تأسيّة أي عزّيته، وتأسّوا بمعنى تعزّوا<sup>(٣٣)</sup>. وقد ورد في شعر الخنساء ترثي أخاها صحرا قولها<sup>(٣٤)</sup>:

وما يكون مثل أخي ولكن

أسلي النفس عنه بالتأسي

٣. النّدب: وهو مُشتقٌّ من «نَدَبَ المِيتَ أي بكى عليه وعَدَدَ مَحاسِنَه يَنْدُبُه نَدْبًا والاسم النَّدْبَةُ... وهو من النَّدَبِ للجراح لأنّه احْتِرَاقٌ وَلَذَعٌ من الحُزْنِ والنَّدَبُ أَنْ تَدْعُو النَادِيَةَ المِيتَ بِحُسْنِ الشَّاءِ»<sup>(٣٥)</sup>، واصطلاحًا هو «بكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت، فيئنُّ الشاعر ويتفجّع»<sup>(٣٦)</sup>، أي هو البكاء على الميّت بعبارات وألفاظ تحزن لها القلوب، وتدمع لها العيون.

٤. النَّعْيُ أو النَّعِي: وهو خَبَرُ المَوْتِ أو هُوَ الدُّعَاءُ بِمَوْتِ المِيتِ والإشعارُ بِهِ، والنَّاعِي: الَّذِي يَأْتِي بِخَبَرِ المَوْتِ<sup>(٣٧)</sup>.

ومن هذه الدلالات المتقدمة يتّضح أنّ الرثاء ما هو إلاّ مديحٌ للميّت وثناءٌ عليه بذكر مناقبه، وإشادة بفضائله، ولذا اعتمد النّقاد القدامى في تفريقهم بين المديح والرثاء على الصيغة اللفظيّة التي تميّز بينهما، ومثال على ذلك قول قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ): «ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه هالك، مثل: كان وتولى وقضى نحبه وما أشبه ذلك، وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه، لأن تأبين الميت إنّما هو بمثل ما كان يمدح به في حياته»<sup>(٣٨)</sup>، والرأي نفسه نجده عند ابن رشيق (ت ٤٥٦هـ)<sup>(٣٩)</sup>.

ولا يخفى على المطلع أنّ رثاء الحسين عليه السلام عدّد من أولويات هويّة الموالي لآل البيت الطاهرين عليهم السلام، بل شجّع أئمة أهل البيت عليهم السلام أتباعهم على أن يظهروا ولائهم في ما ينظمون من أشعار، ولاسيما رثاء الإمام الحسين عليه السلام شعراً، ومن هذه الأحاديث ما يأتي:

١. قال الإمام الصادق عليه السلام: (مَنْ قَالَ فِينَا بَيْتَ شِعْرِ بَنِي اللَّهِ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)<sup>(٤٠)</sup>.



٢. وعنه عليه السلام أنه قال: (ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس) (٤١).

٣. وقال أيضاً عليه السلام مخاطباً أحد أصحابه: (يا أبا عمارة، من أنشد في الحسين بن علي شعراً فأبكى خمسين فله الجنة. ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنة. ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرة فله الجنة. ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى واحداً، فله الجنة. ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى فله الجنة. ومن أنشد في الحسين شعراً فتباكى فله الجنة) (٤٢).

٤. قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: (ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به، إلا بنى الله له مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرات، يزوره فيها كل ملك مقرب وكل نبي مرسل) (٤٣).  
وغير ذلك من الأقوال الشريفة التي تدل على المضمون نفسه، وهو حث المسلمين على الثناء عليهم وتذكر مآسيهم والتفجع عليها، وجعل ذلك من صميم الشعائر الإسلامية التي يُثاب المرء بها ويُكرم من لدن خالقه يوم الحساب.

إذن كان من الطبيعي أن يرتقي هذا الفن على سائر الأغراض، بفضل هذه الحوافز التي ذكرناها آنفاً، فضلاً عن إمكانية تطويع الحدث الكربلائي من لدن الشعراء وجعله ستاراً رمزياً يطال كلا الجانبين، فما دامت ثنائية الظلم والعدل قائمة في كل زمان ومكان، كان هناك جبهة حق تمثلت بالحسين عليه السلام وصحبه، فهو أعلى مثال وأصدق للحق والعدل وكل المثل الإنسانية، وكان إلى الجانب الآخر جبهة ظلم وفساد تمثلت بيزيد وأتباعه الذين جمعوا كل خصال الشرّ والقبح، فلذا مثل شعر الرثاء الحسيني الاحتجاج الصارخ على الظلم والظالمين في كل زمان ومكان (٤٤)، والثورة العنيفة المطالبة بإرجاع الحق لأهله وإقامة المشروع الإلهي المتمثل بدولة العدل التي تقوم على يد الحجة المنتظر حفيد الإمام الحسين عليه السلام، هذه المضامين كلها قد توافرت في السيد حيدر الحلي وشعره، فقد وظّفها بوعي عالٍ، وإن أخفق في رسم بعض المشاهد التي سنمّر عليها فيما بعد، ولكنّه كان على العموم آخذاً بالقِدح المُعلّى في تجريد المشهد الحسيني من الصورة النمطية التي اعتاد شعراء عصره ومن سبقوه عليها، وهذا ما سينكشف لنا في المبحث الآتي إن شاء الله تعالى.

## المبحث الثاني

### شعرية الرثاء الحسيني عند السيد حيدر الحلبي

#### مدخل

من الصعب على الباحث - وهو في سياق كتابة بحث محكوم بعدد محدود من الصفحات - أن يحيط خُبراً بكل ما قيل عن مفهوم الشعرية في الدراسات النقدية؛ فالشعر بوصفه مصطلحاً ومفهوماً أدبياً سهل تصوره، أما الشعرية فهو مفهوم غامض وتجريدي وصعب التحديد، والصعوبة تكمن في تحديد طبيعة الخصائص أو العناصر التي تكونه<sup>(٤٥)</sup>.

وفي طبيعة المقام الذي نكتب فيه هذا البحث عن الشاعر حيدر الحلبي، نجد أنفسنا إزاء وفرة من القضايا التي تنضوي تحت خيمة الشعرية، ولكن هذا لا يُثني عن أهم تلك القضايا التي سنتناولها بصورة مقتضبة، مؤكدين أنّها يمكن أن تُبحث بصورة أكثر شمولاً واتساعاً ممّا ستعرض له، ولكن (ما لا يدرك كلّهُ لا يُترك جُلّه)، وعلى هذا الأساس سنتناول الآتي:

#### مفهوم الشعرية

لأبداً أن لكلِّ علمٍ موضوعاً يتخصّص في بيان إجراءاته وتوضيح مساراته التي لا يمكن لعلمٍ آخر من توظيف آلياته في ميدان ذلك العلم، ومن هذا المنطلق أكّد الدارسون في ميدان التنظير النقدي للأدب وتطبيقه - على اختلاف توجّهاتهم - على أن «موضوع الشعرية يتركز في دراسة الإجراءات اللغوية التي تمنح لغة الأدب خصوصية مميزة تفضلها عن أنماط التعبير الفنية واللغوية الأخرى، هذه الخصوصية تتميز بأنها منبثقة من الأدب ذاته وماثلة في أبنيته التعبيرية»<sup>(٤٦)</sup>، ولا نريد الخوض بما اكتنف مصطلح الشعرية (Poetics) من لبس؛ وذلك

لتعدد معانيه ودلالاته وتنوع تعريفاته، وتباين المنطلقات الفكرية والنقدية التي تنطلق منها تلك التعريفات، فمن حيث الترجمة ترجم هذا المصطلح ترجمات عدة منها: الشعرية، الشعاعية، الأدبية، الإنشائية، نظرية الأدب، قضايا الفن الإبداعي، صناعة الأدب، فضلاً عن (البيوطيقا- فن الصياغة الشعرية)، وهي التسمية التي شاعت حديثاً، على الرغم من أنها التسمية التي اعتمدها المترجم الأول (بشر بن متى) لكتاب أرسطو (فن الشعر)، بيد أن الشائع في الأدبيات النقدية العربية من هذه المصطلحات، هو مصطلح (الشعرية).

وقبل أن ندخل في صميم اشتغالنا التطبيقي على نصوص السيد حيدر الحلي الشعرية، لا بُدَّ من الإشارة إلى أن علم الشعرية لم تتبلور مفاهيمه بصورة نهائية، إلا على جهود (رومان ياكوبسون)، وملخص تلك الجهود انصبَّت على أن وظيفة النقد هي الحديث عن أدبية النصوص الأدبية بمعزل عن كل المقاربات الخارجية، وهذا ما جعلهم ينطلقون من مبدأ هيمنة (الوظيفة الشعرية) في الشعر على وظائف اللغة الأخرى، وقد مثل ياكوبسون لهذه الوظائف التي لا تستغني عنها أية عملية توصيلية بالخطاطة الآتية:

### سياق

مرسل ..... رسالة ... مرسل إليه

### اتصال

### سنن

فهذه العوامل يوِّلد كلُّ عاملٍ منها وظيفةً لسانيةً مختلفة، وبصَبِّ الاهتمام على أي عامل من العوامل الستة تتولد وظيفة من الوظائف، فبصَبِّ الاهتمام على المرسل يوِّلد الوظيفة المسماة التعبيرية أو الانفعالية، والتوجه نحو المرسل إليه يوِّلد الوظيفة الإفهامية، والانتفات إلى السياق يوِّلد الوظيفة المعرفية أو المرجعية، والتوجه نحو عنصر الاتصال تنجم عنه الوظيفة الانتباهية، وصب الاهتمام على الرسالة يوِّلد الوظيفة الشعاعية وأخيراً التوجه إلى الشفرة أو السنن يوِّلد الوظيفة المعجمية التي تؤمِّن اشتراك لغوي بين المرسل والمرسل إليه عبر توضيحها للمفردات

الواردة في النص بمفردات لغوية أخرى، مما يسهم في إنجاح عملية التوصيل<sup>(٤٧)</sup>.

من هذه الخطاظة يتضح لنا أن هيمنة الرسالة- أي النص اللغوي المصوغ شعراً على سبيل المثال- هي ما تُفضي إلى اهتمام كل الوسائط في الإحاطة بها، فتتولد الوظيفة الشعرية بسبب هذه الهيمنة المتأبئة من داخل نسيج النص، ومن الطبيعي أن يكون سبب ذلك عائداً إلى انزياح لغته، وانحرافها عن القواعد المعيارية سواء أكانت على صعيد النظم الشكلي للنص، أم على صعيد البناء الفكري له، إذن فالانزياح تأتي للنص عن طريق الاستعمال الفني المقصود غير المؤلف للغة المعيارية المألوفة عند جميع المتكلمين بتلك اللغة<sup>(٤٨)</sup>.

وفي ضوء ما عرضناه عن مفهوم الشعرية، يتضح لنا أنها تقوم على فريدة المستوى النصي الذي يقوم على اللغة في المقام الأول، وهذا يدفعنا أن نضع شعر الرثاء الحسيني للسيد حيدر الحلبي، على محك هذا المستوى؛ وذلك لانفراد الشاعر- موضع البحث- بخصيصة تختلف عن كثير من شعراء عصره، وهي محاكمته شعره في رثاء الحسين عليه السلام، فكان لا يُثبت القصيدة إلا بعد أن يقرأها المرة تلو الأخرى، وبعد الاطمئنان، يقرأها على رهط من فحول الشعراء بعد إعطائهم حرية النقد والمناقشة، فإذا ما تم كل ذلك وافق على نسبتها له، لذا تراه أول ما عني بمراثيه لآل البيت عليهم السلام فكان لا يذيع القصيدة إلا بعد أن يمر عليها عام واحد ومن ثم يخرجها ويقرأها ليذيعها في الأندية وهذا عُرفت مراثيه ب(الحوليات)؛ لاشتمالها على شعر رصين مركز خالٍ من الحشو، وإذا ما وجد له شعر ركيك فما ذلك إلا مما لم يقرأ باسمه في حينه، ولم ينسب إليه في وقته<sup>(٤٩)</sup>.

ولعل الدارس لمستويات تجلّي الوظيفة الشعرية في النص الشعري يعي أن استيعاب كل هذه المستويات واستظهارها تطبيقياً يأخذ مساحة لا تتسجم والبحث الذي أعدناه، فهي كثيرة لا يمكن الوقوف عند محطّاتها، إلا أننا سنقتصر على أهمّ مستويين- بحسب وجهة رأي الباحث- سنتعرّف في ضوءها على تميّز النص الرثائي الحسيني للسيد حيدر الحلبي، وهما: التناص والمفارقة، وذلك فيما يأتي:



## شعرية التناص في الرثاء الحسيني عند السيد حيدر الحلبي

تعددت تعريفات مصطلح (التناص)، كما تعددت أشكاله وآلياته من ناقد إلى آخر ومن مذهب نقدي إلى آخر، وذلك بحسب الأصول المعرفية التي يستقى منها كل اتجاه نقدي<sup>(٥٠)</sup>، وعلى العموم فالتناص هو «أن يتضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتندغم فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل»<sup>(٥١)</sup>. وبناء عليه فإن النص هو قطعة من الفسيفساء أو الموزاييك من الشواهد، وهو لا بُدَّ أن يتقاطع أفقياً وعمودياً مع النصوص السابقة، وهذا ما سيجعله مصدراً لنصوص لاحقة ستكتب بعده<sup>(٥٢)</sup>.

وإذا ما أردنا أن نستجلي ملامح التناص في شعر الرثاء الحسيني عند السيد حيدر، ممَّا يُعلي مناسب (الشعرية) في نصوصه، فلا بُدَّ من الالتفات إلى أن صلته (الثقافية) بمن سلف من شعراء العربية الكبار، ولاسيما صلته بالشريف الرضي وتلميذه مهيار الديلمي، عبر اطلاعه على شعرهما بمختلف موضوعاته، كانت سبباً وجيهاً لتأثر الحلبي بشعرهما، ممَّا تظهر في نصوصه الرثائية في الحسين عليه السلام، ناهيك عن غيرها التي لا تصبُّ في دائرة الرثاء الحسيني، وهذا ما أكده الدكتور البصير بقوله: «فما أظنُّ أن للرضيِّ أو لتلميذه مهيار بيتاً واحداً لم يقرأه حيدر ولم يفهمه فهماً كلياً»<sup>(٥٣)</sup>، فقد ألمَّ بكثيرٍ من معاني الشريف الرضي وأودعها في قصائده بقوالب من الألفاظ رُبَّما تكون - أحياناً - أقوى وأجزَل من الأصل كما يرى اليعقوبي<sup>(٥٤)</sup>، ومن تلك الشواهد ما يأتي:

١. قال السيد حيدر الحلبي<sup>(٥٥)</sup>:

لُتلقِ الجيادُ السابقاتِ عنانها

فليس لها بعد الحسينِ مصرّفٌ

وهذا البيت يَوْمِيٌّ - لمن يتأمل فيه - إلى بيت الشريف الرضي بقوله<sup>(٥٦)</sup>:

وَدَعَى الْأَعِنَّةَ مِنْ أَكْفِكَ إِثْمًا  
فَقَدَّتْ مُصَرَّفَهَا لِيَوْمِ مَغَارِ  
٢. وقال السيد حيدر<sup>(٥٧)</sup>:

عهدي بهم قُصِرَ الأعمارِ شَأْمُهُمْ  
لا يهرُمُونَ وللهيابةِ الهرمُ  
وهذا المعنى قد أتى الشريف الرضي عليه في إحدى قصائده، وهو قوله<sup>(٥٨)</sup>:

إِنَّمَا قَصَّرَ مِنْ آجَالِنَا  
أَنَا نَأْنَفُ مِنْ مَوْتِ الْهَرَمِ  
٣. قال السيد حيدر مُسْتَنْهَضًا الإمام المنتظر عليه السلام، مُتَكَلِّمًا باسم جماعة المسلمين الذين ذاقوا  
الويل والثبور على أيدي الظالمين من الولاة<sup>(٥٩)</sup>:

عَجَجْنَا إِلَيْكَ مِنَ الظَّالِمِينَ  
عَجِيجَ الْجَمَالِ مِنَ النَّاخِرِ  
وصورة الجمال المذعورة من ناخرها تُدَكِّرُنَا بصورة الجمال المُتَأَوِّه أَلْمًا بعد أن أمكن ناخره  
منه في قول الشريف الرضي<sup>(٦٠)</sup>:

مُتَأَوِّهَا تَحْتَ الْخُطْوِ  
بِ تَأَوُّهِ الْجَمَلِ الْعَقِيرِ  
ولا يمكن أن ننكر تأثر الاثني معاً- السيد حيدر والشريف الرضي - بالتراث الشعري  
القديم، فقول السيد حيدر (عجيج الجمال) إنما وردت في شعر العصر الجاهلي، وهو قول  
الحارث بن عبّاد<sup>(٦١)</sup>:

أَصْبَحَتْ وَإِلَّ تَعِجُّ مِنْ الْحَرِ  
بِ عَجِيجَ الْجَمَالِ بِالْأَثْقَالِ  
٤. قال السيد حيدر الحلّي في ميمّته المذكورة آنفًا شاكيًا إلى الإمام الغائب عليه السلام طول غيابه



عن المسلمين وهم بأمس الحاجة إليه<sup>(٦٢)</sup>:

الخيْلُ عندك ملَّتْها مرابطها  
والبيضُ منها عَرى أغمادها السَّامُ  
وهذا ما نجدهُ في شعر الرضيِّ، إذ قال<sup>(٦٣)</sup>:

إِنَّ الْجِيَادَ عَلَى الْمَرَا  
بِطِ تَشْتَكِي طَوْلَ الْجَمَامِ  
والتأمل يرى أن تناول السيد حيدر للمعنى أكثر دقّةً من تناول الرضيِّ، فقد نسب الملل  
والتذمر من قعود الخيل إلى المراتب نفسها، وهذا يعني أن ديب الملل قد سرى من الخيل إلى  
المراتب التي هي بحكم الجمادات، وقد سكت الشاعر عن شكوى الخيل من ملل سكنائها في  
المراتب إشعاراً بعظيم شكواها؛ لأنّ السكوت أبلغ كما يُقال.

٥. قال السيد حيدر<sup>(٦٤)</sup>:

غداة أبو السجّادِ جاءَ يقودُها  
أجادلُ للهيّجاءِ يحمِلُنَ أنسرا  
وهو تشبيهٌ لأنصار الإمام الحسين عليه السلام بالنسور التي تحملها الصقور، وهذا ما يشي  
بتوظيف جميل لبيت الشريف الرضي، وهو قوله<sup>(٦٥)</sup>:

بِضَوَامِرٍ مِثْلِ النُّسُورِ  
رِ وَغِلْمَةٍ مِثْلِ الصُّقُورِ

والسبب الذي أراه كفيلاً بجمالية الصورة التي اشتقّها السيد حيدر من الصورة الأصل  
التي رسمها الرضي؛ أن الأخير شبّه الخيل (الضوامر) بالنسور، والفرسان بالصقور، في حين  
أنّ السيد حيدر قلب الصورة، فشبّه الخيل بالصقور تحمل الفرسان الذين شبّههم بالنسور؛  
وذلك لأنّ النسور يُعدُّ زعيم الطيور كلّها، أو كما لُقّبَ بـ(عريف الطير)<sup>(٦٦)</sup>، فهو أجدر - من باب  
التشبيه - أن يكون هو الراكب والصقر هو المركوب، وهذا ما كان عليه في النص الحيدري.

٦. وقال السيد حيدر واصفًا صاحبي الإمام الحسين عليه السلام في المعركة: فرسه وسيفه <sup>(٦٧)</sup>:

وله الطَّرْفُ حَيْثُ سَارَ أَنَيْسُ  
وله السيفُ حَيْثُ باتَ ضَجِيعُ

وهذا الوصف مُقَارِبٌ لوصف الشريف الرضي نفسه بقوله <sup>(٦٨)</sup>:

إِذَا راقَ صُبْحُ فَالْحِصَانُ مُصاحِبٌ  
وَإِنْ عاقَ لَيْلٌ فَالْحُسامُ ضَجِيعُ

وبحسب رأي الباحث إن وصف السيد حيدر أكثر شعريّة من الصورة الأصل التي رسمها الشريف الرضي؛ وذلك لأنّ السيد حيدر أضفى عليها ما يتناسب ومقام الإمام المعصوم، فاقصد بذكر صفة حصانه (الطرف) وهي من الصفات التي تنفرد بها الخيل الكريمة الأصل، حيث تكون حادّة في النظر وهذا يدلُّ على فرط حساسيّتها وذكائها، ولم يكتف بذلك بل جعله يضطلع بدور (الأنيس) الذي لا يُملُّ من صحبته، أما سيفه فهو الضجيع الذي يبيت معه حيثما يبيت صاحبه، بخلاف صورة الرضي التي افتقدت حرارة الوصف بذكر (الحصان) من دون أي صفة تدلُّ على نجابته، وكذلك بوصفه إياه بـ(الصاحب)، ومعلوم أنّ الصحبة لا تعني إضافة أيّ مزية تشريفية سوى أنّها تدلُّ على المرافقة، ولعلّ السيد حيدر بوصفه فرس الإمام بالصاحب الأنيس، أراد التناص مع المتنبّي، ولكن بتعطيمه الثنائيّة التي ذكرها الأخير في بيته الشهير <sup>(٦٩)</sup>:

أَعزُّ مَكانٍ في الدُّنى سَرَجٍ سابِحٍ  
وَخَيْرُ جَلِيسٍ في الزَّمانِ كِتابُ

إذ تحقّق الأُنس في أعزّ مكان - بحسب المتنبّي - مع الإمام الحسين عليه السلام الذي تنكّر له الكثير ممّن ادّعى الإسلام في عصره، فتركوه وحيداً غريباً يلاقي أعداءه الذين ينتمون إلى دين جدّه عليه السلام بحسب ظاهرهم.

٧. وكذلك قول السيد حيدر من القصيدة العينية الأنفة الذكر <sup>(٧٠)</sup>:

عجبا للعيون لم تغدُ بيضا  
لمصابٍ تَحْمُرُ فيه الدموعُ  
وهذا المعنى يتواشح مع قول الشريف راثيا أبا إسحاق الصابي<sup>(٧١)</sup>:

سَوَدَتْ مَا بَيْنَ الْفَضَاءِ وَنَاظِرِي  
وَعَسَلَتْ مِنْ عَيْنِي كُلَّ سَوَادٍ

وفي بيت السيد تجد أن العيون لم تزل سوداً على هذا المصاب الجلل الذي احمرّت فيه آفاق السماء فضلاً عن احمرار الدموع حين تُذَرَفُ عليه من شدّة البكاء المُستمرّ، أما وصف الشريف، فكان على نطاق مشاعره الشخصية إزاء المفقود، وشتان بين المفقودين، لذا حمّد احمرار الدمع، بل أكثر من ذلك حين تغدو العيون بيضا حُزناً على فقد خامس أصحاب الكساء المعصومين، كما بكى يعقوب النبي على ابنه يوسف الصديق عليه السلام بحسب الإخبار الإلهي عن حاله: ﴿وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [سورة يوسف، من الآية: ٨٤].

٨. ومن شعر السيد حيدر الذي تناص فيه -ظاهرياً- مع شعر الشريف الرضي قوله<sup>(٧٢)</sup>:

تباريحُ أعطينَ القلوبَ وجيبها  
وقلنَ لها قومي من الوجد واقعدي  
إذ جاء مقارياً قول الشريف<sup>(٧٣)</sup>:

قَدَفوكَ فِي غَمَائِهَا وَتَبَاعَدُوا  
عَنهَا وَقَالُوا قُمْ لِنَفْسِكَ وَاقْعُدِ  
وكذلك من تناصت السيد التي يراها المتأمل أنّها لم تتفوّق على الصورة الأصل، قوله<sup>(٧٤)</sup>:

إِنْ دُعُوا خُفُّوا إِلَى دَاعِي الْوَعَى  
وَإِذَا النَّادِي احْتَبَى كَانُوا ثِقَالاً  
وهذا المعنى بهذه الألفاظ جاء في قول الشريف<sup>(٧٥)</sup>:



وَتُرى خِفَافًا فِي الوَعى فَإِذَا انْتَدَوْا

وَتَلَاغَطَ النّادى رَأَيْتَ ثِقَالًا

وبحسب رأي الباحث، إن السيد حيدر في هذين التناصين الأخيرين لم يضيف شيئاً جديداً على المعنى، بخلاف التناصات السابقة، ففيها ما بيّناه من إضافات تُحسب لشعريّة النصّ لديه.

أمّا تأثره بالشعراء الآخرين سوى الشريف الرضي، فكثيراً لا يمكن لنا أن نتبّع كلّ تلك الإشارات التناصية في شعره، ومن تلك الآيات قوله في وصف الإمام الحسين عليه السلام وصحبه الذين وقفوا- على قلّة عددهم- سدّاً يمنع سيل السهام والرماح والسيوف<sup>(٧٦)</sup>:

فَمَا عَبَرُوا إِلَّا عَلَى ظَهْرِ سَابِحٍ

إِلَى المَوْتِ لَمَّا مَاجَتِ اليَبْضُ أَبْحُرًا

وهذا ما يُذكرنا بقول المتنبي<sup>(٧٧)</sup>:

أَفْرَسُ مَنْ تَسْبِحُ الجِيَادُ بِهِ

وَلَيْسَ إِلَّا الحَدِيدَ أَمْوَاهُ

أو قوله- أي السيد حيدر- واصفاً جدّه الإمام المظلوم بَعِيدَ شهادته<sup>(٧٨)</sup>:

وَمَاتَ كَرِيمَ العَهْدِ عِنْدَ شِبا القَنَا

يُوارِيهِ مِنْهَا مَا عَلَيْهِ تَكْسَرًا

وصورة الجسد الموارى بسلاح العدو المتكسر، نُحيلنا إلى ما أبدعه الشاعر ابن هانئ

الأندلسي بقوله<sup>(٧٩)</sup>:

لَا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شِلْوَ طَعِينِهِمْ

مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ القَنَا المَتَكْسَرِ

ونلفت أنّ السيد حيدر كان موفقاً جدّاً التوفيق حين اكتفى بصورة السلاح المتكسر الذي وارى جسد الإمام عليه السلام، ولم يذكر الذئاب الكاسرة التي تفترس كلّ طريح في أرض المعركة؛ لأنّها على فرض عدم وجود ما يمنعها من الوصول إلى الأشلاء المنظرحة على أرض الواقعة،



فإنَّها لا تُقدِّمُ على ذلك؛ لمعرفتها بأنَّ لحوم المعصومين من الأنبياء والأئمة قد حُرِّمت عليها تكويناً، فهي تأبى أكل لحومهم، بخلاف أعدائه الذين ابتعدوا عن إنسانيتهم بعد السَّاء عن الأرض.

وكذلك من شعر السيد حيدر الذي ورد مُعاداً بحُلَّةٍ أهبى، قوله واصفًا بأَس الإمام الحسين عليه السلام على أعدائه الطغام<sup>(٨١)</sup>:

سَدَّ فِيهِمْ ثَغَرَ الْمَيْتَةِ شَهْمٌ

لثنايا الثغر المخوف طَلُوعٌ

ففي هذا البيت توظيفٌ لبيتين سارا مسير الشمس والقمر في كتب الأدب العربي ناهيك عن اقتباسهما عند كثيرٍ من شعراء العربية، فصدر البيت تناصَّ مع بيت العرجي (ت ١٢٠ هـ)<sup>(٨١)</sup>:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا

لَيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

وعجز البيت تناصَّ مع قول سحيم الرياحي<sup>(٨٢)</sup>:

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَاعِ الثَّنايا

مَتَى أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

ومن تناصاته مع النص القرآني قوله واصفًا شجاعة أنصار الحسين عليه السلام<sup>(٨٣)</sup>:

جَعَلْتَ بَثْغَرَ الْحَتْفِ مِنْ زُبْرِ الضُّبَا

رَدْمًا يَحْوِطُ مِنَ الرَّدَى حُلَفَاءَهَا

وَاسْتَقْبَلَتْ هَامَ الْكَمَاةِ فَأَفْرَعَتْ

قَطْرًا عَلَى رَدَمِ السِّيَوفِ دَمَاءَهَا

ففي هذا البيت تجد إشارة لطيفة إلى قوله تعالى حكاية عن قصة ذي القرنين:

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا\* أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى

إِذَا سَاوَى يَبْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٥﴾ [سورة

الكهف: ٩٥-٩٦]

وهناك من التناصّات أكثر إبداعاً من غيرها ممّن سلف عرضها؛ إذ تقف على الصورة الكلّية في مجموعة من الأبيات الشعرية من دون قرض أيّ من مفرداتها، ثمّ يُعيد الشاعر - بفعل تأثره بتلك الصورة - رسم ذلك المشهد بأسلوبه، ولكن يبقى فيه رسيس أثر لا يهتدي إليه القارئ من خلال كلمات هذا النص، وإنّما بإدراكه المعاني الكلّية لتفاصيل ذلك المشهد، فيربط هذا بذاك ذهنياً، وهذا - بحسب رأي الباحث - أروع التناصّات وأبدعها، ومن الأمثلة على ذلك في شعر السيد حيدر الحلي قوله واصفاً الإمام الحسين في لحظاته الأخيرة<sup>(٨٤)</sup>:

تزيّدُ الطلاقَةَ في وجهه  
 إذا غيّرَ الخوفُ ألوانها  
 ولما قضى للعلّى حقّها  
 وشيّد بالسيف بُنيانها  
 ترجّل للموت عن سابق  
 له أخلت الخيلُ ميدانها  
 ثوى زائدَ البشر في صرعةٍ  
 له حبّ العزُّ لُقيانها

وهذا المشهد الذي يُعدُّ أكثر مأساوية في مشاهد واقعة الطف، جعله الشاعر أكثر المشاهد عُنفواناً وبطولةً، حتى يُخيّل للقارئ أنّ الشاعر ليس بصدد رثاء الإمام؛ لما فيه من بثّ لمعاني البهجة والفرح بالانتصار الساحق، وهذا يستدعي تلك المرثية العظيمة التي غرّدت خارج سرب القصائد الرثائية في الشعر العربي القديم<sup>(٨٥)</sup>، والتي قالها أبو تمام (ت ٢٣١هـ) في مُحمّد ابن حُميد الطوسي، ومنها<sup>(٨٦)</sup>:

وقد كان فوْتُ الموت سهلاً فرَدَّهُ  
إليه الحفاظُ المرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ  
ونفسٌ تعافُ العارَ حتَّى كأنَّهُ  
هو الكفرُ يومَ الروعِ أو دونَهُ الكُفْرُ  
فأثبتَ في مُستنقعِ الموتِ رجلَهُ  
وقال لها من تحت أحمصِكَ الحشرُ  
تردِّي ثيابَ الموتِ حمراً فما أتى  
لها الليلُ إلا وهي من سُندسٍ خُضْرُ

وكذلك في قوله في إحدى مرثياته للإمام الحسين عليه السلام موجّهاً اللوم لقومه على إيثارهم السلامة والعافية، واكتفائهم بذرف الدموع ولطم الصدور، بدلاً من القيام بالسيف في وجه الولاة الظالمين وأخذ الحقوق التي لا تُنال إلا بالتضحيات الجسام<sup>(٨٧)</sup>:

أفلطماً بالراحتين؟ فهلا  
بسيوفٍ لا تتقيها دروعُ  
وبكاءٍ بالدمعِ حزناً فهلاً  
بدمِ الطعنِ والرماحِ شروعُ

وصورة المواساة (النمطيّة) التي يرفض الشاعرُ ركونَ قومه إليها، إنّما يُذكرنا بتلك المواساة (الثوريّة) التي نقلتها كتب الاختيارات الشعرية عن عامر بن عامر المُرّي المكنّى بأبي الهيثام (ت ١٨٢هـ)<sup>(٨٨)</sup> يرثي أخاه<sup>(٨٩)</sup>:

سأبكيك بالبيضِ الرِّقاقِ وبالقنا  
فإنَّ بها ما يُدرِكُ الطالبُ الوثرا  
ولستُ كَمَنْ يبكي أخاهُ بعبرةٍ  
يُعصّرُها من ماءٍ مُقلّتهِ عَصراً

وَلَكِنْ أُرْوِي النَّفْسَ مِنِّي بِغَارَةٍ  
تَلَهَّبُ فِي قَطْرِي كَتَائِبُهَا جَمْرًا  
وَأَنَا أَنَاسٌ لَا تَفِيضُ دَمُوعَنَا  
عَلَى هَالِكٍ مِنَّا وَإِنْ قَصَمَ الظُّهْرَا

وغير ذلك من الشواهد الكثيرة في شعر السيد حيدر التي إن دلّت على شيء فإنّما تدلّ على اغترافه من الموروث الشعري القديم، ومثله له بطرائق متنوّعة تثبت براعته في نظم الشعر، وهذا ممّا يُحسبُ له، وهذا الأمر الذي نثبته للشاعر يُشكّل تضعيفاً لوجهة نظر بعض الباحثين لشعر السيد حيدر- ومنهم الدكتور علي عباس علوان- التي تذهب إلى «أنّ تعامل السيد حيدر مع شعر الشريف ومهيار لا يجيء على شكل معارضات لأشهر قصائدهما»<sup>(٩١)</sup>؛ والسبب الذي ارتكزت عليه هذه النظرة (المُجحفّة) لشعر السيد حيدر تتجلّى في «قلّة حظّه من الجزالة والقوّة لا تُمكنه من مجارة النماذج العالية، وإنّما هو يلقط منها أبرز معانيها في بضعة أبيات»<sup>(٩١)</sup>، ويبدو لي أنّ هذا القول لا يمكن قبوله في توظيف الجيد من التراث الشعري، وعدم التقيّد بمحاكاة النصّ كلّ؛ وهذا ما جعل صاحب القول المذكور أنّفايقع في تناقض واضح، إذ يستطرّد بعد كلامه السابق بقوله: «وكثيراً ما ينسى شاعر هذا القرن تجربته فيأخذ بالنموذج الموروث حتّى يُضمّن معظمه في شعره فإذا بالصور والأنغام والقوافي وحروف الرويّ والتراكيب كما وردت عند الشاعر القديم»<sup>(٩٢)</sup>، وهذا الكلام لا يمكن أن ينطبق على شعر السيد حيدر في ضوء ما قدّمناه؛ إذ لم نجد محاكاةً حرفيّةً احتذاها السيد حيدر للشعراء السالفين، فعلام- إذن- نتجّنت على جزالة شاعريته؟ وهو الذي بدّد أقرانه في عصرٍ ازدهم بالشعراء، وكان هو الأبرز بينهم.

### شعرية المفارقة في الرثاء الحسيني عند السيد حيدر الحلبي

بدءاً نذكّر أنّ مصطلح المفارقة أخذ مدلوله الحالي بتأثير الدرس النقدي الغربي، وقد انسرب إلى الدراسات النقدية العربية الحديثة بهذه التسمية، على الرغم من أنّنا لا ننكر أنّ هناك من تنبّه له ولكن ليس بهذه التسمية، وإنّما ورد بتسميات مثل: التورية، والتهكّم، والسخرية،

وتجاهل العارف، ومخالفة الظاهر، وتأكيد المدح بما يشبه الذم والعكس، والهزل الذي يُرادُ به الجُدُّ. أمّا مفردة (المفارقة) في اللغة فهي مصدر (فارق) وجذرها الثلاثي (فَرَقَ) نقلت إلى الاسمية.

أمّا من حيث الاصطلاح فهي من الكثرة تُشكّل مفارقةً في الدرس النقدي، ونحن إذ نبغي الاختصار نكتفي بأهمّ تلك التعريفات، ومنها قول الدكتور (عبد الواحد لؤلؤة) عن المفارقة: إنها صيغة بلاغية تعبر عن القصد باستعمال كلمات تحمل المعنى المضاد، ويكون إدراكها يتطلب ذكاء وحساً مرهفًا<sup>(٩٣)</sup>، وغير بعيد عن ذلك ما رآته الناقدة (نبيلة إبراهيم) من أنّ المفارقة فن لغوي بلاغي يرتكز على تحقيق العلاقة الذهنية بين الألفاظ<sup>(٩٤)</sup>، أما (سيزا قاسم) فترى أن المفارقة تعبير غير مباشر يقوم على التورية، والمفارقة في كثير من الأحيان تراوغ الرقابة بأن تستعمل على السطح قول النظام السائد نفسه بيد أنها تحمل في طياتها قولاً مغايراً له غالباً ما ينطوي على النقد<sup>(٩٥)</sup>.

ولتبيان هذه المفاهيم بشأن المفارقة نورد قول السيد حيدر مخاطباً طرفي الصراع (الهاشمي/ الأموي) الذين رمز لهما قبائلياً، وهما يعنيان لديه ولدى المُتلقّين طرفي (الحق/ الباطل) بقوله<sup>(٩٦)</sup>:

قَوْضِي يَا خِيَامَ عَلِيَا نَزَارِ  
 فَلَقَدْ قَوَّضَ الْعِمَادُ الرَّفِيعُ  
 وَامْلئِي الْعَيْنَ يَا أُمِّيَّةَ نَوْمًا  
 فَحَسِينُ عَلَى الصَّعِيدِ صَرِيعُ

وهذا من المفارقات التي تلفت المُتلقّي أنّه يريد عكس ظاهر خطابه؛ ولكنه يريد تحريك المجتمع الإسلامي الذي يدعي الانتماء إلى مذهب أهل البيت، ولكنه أثر السلامة والعافية على الوقوف بوجه الولاة الظلمة، فيلتجئ إلى خطابٍ مُعاكسٍ، فيوظّف فعل الأمر مع بيان سبب صدور ذلك الأمر، وهذا الأمر يفعل في النفس أثره المضاد بأشد زخماً من الدعوة المكشوفة إلى الثورة<sup>(٩٧)</sup>. وكذلك تتضح المفارقة في بيت آخر يصف ما يحتاج إليه من دواءٍ ليس من طبيعة

الأدوية التي اعتاد المرضى على تناولها، وذلك بقوله<sup>(٩٨)</sup>:

لا بدّ أن أتداوى بالقنا فلقد

صبرتُ حتّى فؤادي كلّهُ ألمٌ

فالقنا (الرماح) هي الدواء! أي إنه يقصد أنّ التعلل بالصبر عن هضم الحقوق واستلابها، لا ينفع شيئاً، بل يعود على صاحبه بمزيدٍ من الألم، فانتهاه هذه الحالة المأساوية لأبد له من الثورة التي تضمن لصاحبها استرداد الحقوق إلى أهلها، أمّا الصبر أو «الركون إلى الدمع فإنّه سلاحٌ لا مكان له هنا وإنّما المكان للسلاح»<sup>(٩٩)</sup>، فهو الدواء الناجع له وللمجتمع بصفة عامة.

وقد تفنّن النقاد والدارسون في تعداد أنواع المفارقات في النصوص الشعرية والنثرية، وهذا ليس من باب الترف الفكري، وإنما ضرورة أملت بها طبيعة النصوص الخاضعة للتحليل، ولذا سنقف عند أبرز أنواع المفارقات في شعر الرثاء الحسيني عند السيد حيدر الحلي، وهي مفارقة الموقف؛ وذلك لأنّ شعر الرثاء الحسيني إنّما بُنيَ على موقفٍ لم يكن له مثيل في الدهر، وهو يوم الطف الذي استشهد فيه الإمام الحسين عليه السلام وثلة من أصحابه، ومن ثمّ قام أعداؤه بفنون من التنكيل والتعذيب به وبأهل بيته، ممّا هو ليس بخافٍ على أحد، وسنقوم باستعراض جملة من تلك المفارقات التي رصدتها عدسة الشاعر الحلي، مُظهرين مواطن الإدهاش الذي يغدّي شعريّة النص، ويجعل قارئه مُشدّاً بحيوية لما يرسمه الشاعر، ومن تلك المواقف:

### الوقوف عند شخص الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام

حين ينفرد السيد حيدر بشخص الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام تراه يحار من أي زاوية يتناولهم، وله العذر في حيرته؛ إذ ماذا يصف ويمتدح من فضائلهم، وقد امتدحهم الله في كتابه العزيز، ولكنه لا يلوي عنان قلمه عجزاً عن أداء مهمته الشعرية، فيلجأ إلى تشكيل مفارقةٍ صديّة بين طرفي المعركة غير المتكافئة، وهما: آل هاشم أهل البيت النبوي ممثلاً بالإمام الحسين عليه السلام، وآل بني سفيان الذين عُرفوا بكلّ رذيلة، وكلّ ما هو عارٌ قبل الإسلام وبعده، فيصف أهل البيت بقوله<sup>(١٠٠)</sup>:



وهم خيرٌ مَنْ تحت السماء بأسرهم  
وأكرمٌ مَنْ فوق السماء وأشرفُ  
وهم يكشفون الخطب لا السيف في الوغى  
بأَمْضَى شَبَابٍ منهم ولا هو أرهفُ  
إذا هتف الداعي بهم يومَ من دم الـ  
فوارسِ أفواهِ الضُّبَا تترشَّفُ  
أجابوا بيضٍ طائِعًا يقف القضا  
إلى حيثُ شاءت ما يزال يُصْرَفُ

فأهل البيت عليهم السلام هم خير من تحت السماء وأكرم مَنْ فوقها، وهم الذين يكشفون المواقف الصعبة التي تحول بمن يستجير بهم، فالقضاء طوعٌ أمرهم يُصْرَفُ الأمور إلى حيثُ يشاءون، ولكن يخونهم القضاء في يوم الطف، إذ يتركهم والمنايا تختطف أرواحهم بسيوف أعدى خلق الله، فلم تشفع لهم سطواتهم التي هزّت سمع الدهر <sup>(١٠١)</sup>:

لهم سطوات تملأ الدهر دهشةً  
وتنبث منها الشَّمُّ والأرضُ ترجفُ  
عَجِبَتْ لِقَوْمٍ مِلءُ أدرعهم رَدَى  
ومِلءُ ردايهم تُقَى وتَعَفَّفُ  
يَعُوهُمُ غَوْلُ المنايا وتغتدي  
بأطلالهم رِيحُ الحوادثِ تَعِصْفُ  
كرامٌ قضا بين الأسنَّة والضُّبَا  
كرامًا ويوم الحرب بالنقع مُسَدِفُ

وعلى الرغم من شِدَّة ذلك اليوم المأساوي عليهم إلا أنَّ الإمام الحسين عليه السلام لم يكن إلا كآبیه أمير المؤمنين عليه السلام الذي شهدت له ساحات الوغى بصولاته وجولاته، وهذا ما كان حاجسًا عند أعداء الحسين عليه السلام إذ إنهم تردّدوا كثيرًا قبل قتله، خوفًا من شِدَّة بأس الإمام حتى ولو كان

مطروحاً على رمضاء الطف يجود بنفسه، وهذا ما ألفتنا إليه السيد حيدر بقوله (١٠٢):

فبات بها تحت ليل الكفاح  
 طروب النقيبة جدلانها  
 وأصبح مُشتجراً للرماح  
 تحلّي الدما منه مُرانها  
 عفيراً متى عاينته الكماة  
 يختطف الرعب ألوانها  
 فما أجلت الحرب عن مثله  
 صريعاً يجبن شجعانها

ففي هذه الأبيات تبرز المفارقة جليّة حين تجد أنّ المقتول يأخذ دور المنتصر وذلك عبر عدم اكترائه بكثرة عدد أعدائه، وهذا ما جعله طروباً بذكر الله ﷻ مُستأنساً بمناجاته مع حبيبه وهو في حال كونه مُشتجراً للرماح أعدائه، ولكن بقي على رغم التراب مُحيّفاً للكماة الذين يُعرفون بالبطولة، فكلّمها رأوه على هذه الحالة جعل الرعب يختطف ألوان وجوههم فرقاً منه، فهنا تحدث (الفجوة/ مسافة التوتّر) حين يكون المقتول صريعاً على الأرض وفي الوقت نفسه يكون بطلاً يملأ أعدائه جُبناً ودُعرًا منه.

وفي قصيدةٍ أخرى يقف السيد حيدر مُصوِّراً تلك الثنائية غير المُتكافئة، حين يطمع أعداؤه أن يذيقوه الذلّ بالانقياد لطاعة أميرهم الفاسق يزيد، وهذا أبعد ما يتوقّعه المسلم أن يصدر من سليل بيت العزّ والشجاعة والإباء، فضلاً عن كونه الإمام المفترض الطاعة من قبل الآخرين، فكيف يُفرض منه أن يطيع هوى الآخرين ممّن غصبوا مقاليد الحكم وعتوا في البلاد والعباد ظلماً وفساداً، لنقرأ ما سطرته يراعة السيد الحلّي بقوله (١٠٣):

طمعت أن تسومه الضيم قوم  
 وأبى الله والحسام الصنيع

كيف يلوي على الدنيّة جيّدًا  
 لسوى الله ما لَوَاهُ الخُضوعُ  
 فأبى أن يَعِيشَ إِلَّا عَزِيزًا  
 أو تجلّى الكفاحُ وهو صريعُ  
 فتلقَى الجموعَ فردًا ولكنْ  
 كُلُّ عضوٍ في الروعِ منه جموعُ  
 رُحْمُهُ مِنْ بَنَانِهِ وَكَأَنَّ مِنْ  
 عَزْمِهِ حَدُّ سَيْفِهِ مطبوعُ  
 زَوْجَ السَيْفِ بالنفوسِ ولكنْ

مهْرُهَا الموتُ والخضابُ النجيعُ  
 يصطدم ذهنُ القارئ حين يجد أن كفتي المعركة تُشكّلُ مفارقةً بحدّ ذاتها، إذ كيف يمكنُ  
 أن يتلاقى جيش وصفه السيد بقوله<sup>(١٠٤)</sup>:

بجمعٍ من الأرض سدَّ الفروجِ

وغطّى النجودَ وغيطاتها

تتجلّى المفارقة بوضوح في هذا النص حين تجد أن الجموع تُجابه شخصًا واحدًا، وأن هذا  
 الشخص الواحد يُقابل تلك الجموع بمفرده، ولكنّه أيضًا لديه جموعٌ من العزم والتحدّي الذي  
 باستطاعته أن يقابل بأس تلك الجموع ببأسٍ أشدّ منه، فكلُّ عضوٍ أضحى جمعًا، فبنانه رُمح،  
 وعزمه القاطع على الثبات بتلك المبادئ أضحى سيفًا قاطعًا لكلّ آمال الجموع الطامعة بإذلاله  
 وإرغامه على بيعة الباطل، ومن ثمّ كانت المفارقة واضحةً بأن أخبر الشاعر عن تلك الصولات  
 التي شنتها الإمام الحسين عليه السلام على أعدائه جاعلاً أجواء تلك المعركة تشعُّ بالبهجة التي أعلنت  
 زواج سيف الإمام بنفوس أعدائه، وكان مهرٌ ذلك الزواج الموت الزؤام لهم، أما الخضاب  
 فكان نجيع دمائهم التي أراقها ذلك السيف الذي استعار عزم صاحبه.

ومن المفارقات التي رسمها السيد حيدر لأنصار الحسين عليه السلام هو ذلك التهافت على إتلاف

أنفسهم فداءً لإمامهم، وكأثمهم في سباق مع المنايا، إذ قال (١٠٥):

يتسابقون إلى الكفاح ثيابهم  
فيها وعمّتهم قنًا وشفارُ  
متنافسين على المنية بينهم  
فكأنّما هي عادةٌ معطارُ

فقد تمثّلت المفارقة في هذا النص من تسارع الأنصار على ورد حياض المنية، على حين جرت الفطرة الإنسانية على الهرب من الموت، بل أكّد عليه الشرع الحنيف بقوله ﷺ: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [سورة البقرة، من الآية: ١٩٥]. أما هؤلاء فقد أيقنوا أنّ نجاتهم في الآخرة هو أن يموتوا في سبيل نصرّة الإسلام المتمثّل بالحسين ﷺ، فكانّ صورة الموت التي تسارعوا عليه فتاةً حسناء تزّينت في عيونهم بأبهى الحلل وتعطّرت بغوالي العطور. ومن الطريف أن نتطرق إلى بيتين في القصيدة نفسها، حاول الشاعر فيها أن يُجِلّي لقارئه سمة المفارقة، إذ وقف على ثنائية (الحر/ العبد)، وهي معلومة لدى القارئ بارتكازاتها التي تشي بكثير من التمايزات العرقية التي يكون على أساسها معيار المعاملة والتقييم المادي والمعنوي، ولكنه ابتعد عمّا هو متعارف عليه، حين جعل أصحاب الحسين ﷺ بين ليلةٍ وضحاها يتحوّلون من عبيدٍ إلى أحرار، مع احتفاظهم بالسمة الأولى، لنسمعه يقول (١٠٦):

سمة العبيد من الخشوع عليهم  
لله إن ضمّتهم الأسحارُ  
وإذا ترجّلت الضحى شهدت لهم  
بيضُ القواضب أنّهم أحرارُ

فالعبوديّة التي اتّسم بها الأنصار الحسينيون لم تكن إلّا لخالقهم، ولذا كان أثرها جليّاً في صباح يوم العاشر من المحرمّ حين وقفوا بين يدي مولاهم الحسين ﷺ وأبانوا بصدق كفاحهم أنّهم أحرارٌ من أهوائهم الشخصية والميول الدنيوية التي تفضي بصاحبها إلى الاستئثار بالنفس من أجل البقاء في عالم الدنيا، فهم عبيدٌ لله ﷻ وأحرارٌ من أهوائهم، ولكنّ الذي شكّل المفارقة

توظيف هذه الثنائية التي مارست حضورها الذهني بدلالةٍ أخرى لدى المتلقي.

### المفارقة في موقف أعداء الحسين عليه السلام

إن موقف أعداء الحسين عليه السلام منه يُشكّل مفارقةً بسلوكلهم المنحرف عن جادة الصواب مع ادّعائهم أنّهم ينتمون للدين الإسلامي، وها هم يتسابقون على قتل الإمام الذي شاد جدّه أعمدة الدين الحنيف، وقاتل كلّ من أراد طمس معالمه، فيجدر أن يُقابل بالإحسان والمودّة لذريّته لا أن تُسفك دماؤهم وتُسبى نساؤهم فهذا الفعل الشنيع فارقوا كل قيم الإسلام، وإن تظاهروا بها نفاقاً، وهذا ما جعل الشعراء يُصوّرون مدى جسامة الموقف العدائي السافر لهؤلاء القتلة الذين منّ الرسول صلى الله عليه وآله على أجدادهم يوم فتح مكة بالعمفو والصفح فهم الطلقاء أو (مسلمة الفتح)، وإلّا لكانوا في عداد الموتى، وهذا الموقف استدعى شاعرنا السيد حيدر أن يُحاكم بني أمية بقوله (١٠٧):

فسل عبد شمسٍ هل يرى جرّم هاشمٍ  
إليه سوى ما كان أسداه من يد  
وقل لأبي سفيان ما أنت ناظم  
أأمّنك يوم الفتح ذنبٌ محمّد  
فكيف جزيتم أحمداً عن صنيعه  
بسفك دم الأظهار من آل أحمد  
غداة ابن بنت الوحي خرّ لوجهه  
صريعاً على حرّ الثرى المتوقّد  
... درت آل حربٍ أمّها يوم قتله  
أراقت دم الإسلام في سيف ملحد

في هذه الأبيات بدت المفارقة على نحو الاستفهام الاستنكاري لردّ الجميل الذي صنعه الرسول صلى الله عليه وآله مع أعدائه، فكان جزاء هذا الجميل أن يُقتل ابن بنته عليه السلام، وهذا ما يكشفُ إلحادهم

في الدين، وبقاءهم على الكفر والضلال.

أما حال أعداء الحسين عليه السلام فقد شكّل مفارقة، إذ وصف السيد حيدر حال شجعانهم <sup>(١٠٨)</sup>:

فالشوسُ تأنسُ بالفرارِ كما  
بالموتِ منه تأنسُ النفسُ  
ويرومُ كلُّ سبقِ صاحبه  
هرباً فيسبق جسمه الرأسُ

وبيان هذه المفارقة أنّ الأُنس حاصلٌ عند الطرفين، وهذا ممّا يُشكّل في استساغة فهمه لأوّل وهلة، وتزداد حدة المفارقة حين نقرأ عجز البيت الأول، بأن النفس تأنس بالموت، والمعتاد عليه أنّ النفس تأنس بالحياة وتطمئن لها، أما أن يكون الموت مُؤنّساً للنفس، فهذا ممّا يُعدُّ مفارقةً للفهم السائد، ولكن تزول غرابة هذه المفارقة حين نجد أنّ النفوس الزكية لأهل بيت العصمة تأنس بقرب الله بخلاف نفوس سائر البشر الذين يطمئنون بالعيش في هذه الحياة الدنيا، ألم يصف ضرار أمير المؤمنين عليه السلام بأنه «يَسْتَوْحِشُّ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا» <sup>(١٠٩)</sup>، بل ألم يقل أمير المؤمنين عليه السلام نفسه: (والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بشدي أمه) <sup>(١١٠)</sup>، ومن الطبيعي أن يكون الإمام الحسين عليه السلام على طريق والده.

### المفارقة في موقف نساء أهل البيت عليهم السلام

من أشدّ المواقف مفارقة بين مواقف يوم عاشوراء، هو ما حدث للنسوة التي صحبنّ الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، ولذا كان قرار الإمام بأن يأخذ النسوة معه صادمًا لأذهان من كان حوله في المدينة <sup>(١١١)</sup>، وهذا النمط من التفكير لم يكن يُدرك المغزى الرئيس الذي تحرك الحسين عليه السلام من أجله، فلذا تفنّن الشعراء ومنهم السيد حيدر في رسم صورة المآسي التي أصابت نسوة آل البيت عليهم السلام بعد قتل حُمّاتهم، وما كانت عليه حالهنّ قبل ذلك المصاب الجلل، ممّا شكّل مفارقةً حادّةً بين حالين قبل المعركة وبعدها، فقال السيد حيدر مُصوِّراً تلك المفارقة لحال نسوة آل البيت عليهم السلام ممّن أتى بهنّ إلى كربلاء <sup>(١١٢)</sup>:

وَأَمْضُ مَا جَرَعْتُ مِنَ الْغُصَصِ الَّتِي  
 قَدَحْتُ بِجَانِحَةِ الْهُدَى إِيرَاءَهَا  
 هَتَكَ الطُّغَاةِ عَلَى بَنَاتِ مُحَمَّدٍ  
 حُجِبَ النُّبُوَّةِ خَدْرُهَا وَخِبَاءَهَا  
 ... عَجَبًا لِحِلْمِ اللَّهِ وَهِيَ بَعِينِهِ  
 بَرَزَتْ تُطِيلُ عَوِيلَهَا وَبُكَاءَهَا  
 ... حَالٌ لِرُؤْيَيْهَا وَإِنْ شَمْتَ الْعَدَى

فيها فقد نحت الجوى أحشاءها

في هذه الأبيات تكمن المفارقة في حال نسوة آل البيت عليهم السلام التي اعتدى عليهم الأعداء بحرق الخيام التي كُنَّ يأوين فيها، ولم يكتف الأعداء بذلك بل أقدموا على انتهاب الخيام التي أوينَ فيها، وسلب ما عليهنَّ من حلي، كلُّ هذا يجري عليهنَّ وهنَّ مَنْ عُرِفْنَ بالاحتجاب عن الأجناب، والآن بعد مقتل مُحامتها برزن من خدورهنَّ مُذَلَّلَاتٍ بعد ذلك العزُّ الذي كُنَّ عليه مع الحسين عليه السلام وسائر الأنصار، وفي قصيدة أخرى يقول السيد حيدر واصفا مأساة نساء آل البيت عليهم السلام (١١٣):

وحائراتٍ أطارَ القومُ أعينَهَا  
 رُعبًا غداةَ عليها خَدْرُهَا هَجَمُوا  
 كانت بحيثُ عليها قومُها ضربت  
 سُرادِقًا أرضَهُ من عَزْمِ حَرَمٍ  
 يكادُ مِنْ هَيْبَةٍ أَنْ لَا يَطُوفَ بِهِ  
 حَتَّى الْمَلَائِكُ لَوْلَا أَنَّهُمْ خَدَمُ  
 فغودرتَ بين أيدي القوم حاسرةً  
 تُسبِي وليس لها مَنْ فِيهِ تَعَصِمُ

يُصَوِّرُ الشاعِرُ روعةَ المشهدِ المأساوي الذي حلَّ بحريم الإمام الحسين عليه السلام، إذ تمثَّلت

المفارقة في ما حلَّ بهنَّ وما كانت عليه حالهنَّ، فالأعداء هجموا على خدرها عنوةً فكان من الطبيعي أن يطير النوم من أعينهنَّ رُعباً، وهُنَّ بالأمس كُنَّ في عزِّ حماتهنَّ الذين ضربوا سرادق العزِّ فتهابه حتى الملائكة من أن تطوف بسرادقهنَّ، لولا أمَّها - أي الملائكة - تقوم بخدمتهم، ولكن ما حدث الآن يكشف انقلاب تلك الحال، فهنَّ الآن مسبيَّات، ولا أحد من حماتهنَّ يعتصم به، وهذه من أعظم الرزايا التي حلت بآل البيت عليهم السلام، وهذا من أجلى مظاهر المفارقة التي تعكس «التناقض بين الإنسان بآماله ومخاوفه وأعماله وبين القدر المظلم العنيد يقدم مجالاً واسعاً للكشف عن المفارقة المأساوية»<sup>(١١٤)</sup>، ويؤكد هذا المعنى قوله<sup>(١١٥)</sup>:

بأبي كالتأ على الطفِّ خدرًا  
هو في شفرة الحسم منيعُ  
قطعوا بعده عُراه ويا حب  
لَ وريدِ الإسلام أنت القطيعُ  
وسروا في كرائم الوحي أسرى  
وعداك ابن أمَّها التقرُّيع  
لو تراها والعيس جشَّمها الحا  
دي من السير فوق ما تستطيع  
.. فترفَّق بها فما هي إلاَّ  
ناضراً دامعٌ وقلبٌ مروعُ  
لا تَسْمُها جذبَ البرى أو تَدري  
رَبَّةُ الخِدرِ ما البرى والنسوعُ؟

إن المفارقة التي تجسَّدت في النص تعكس لنا جسامة الحدث المؤلم على نساء أهل البيت عليهم السلام، فحين تقطَّعت عُرى الخباء الهاشمي بقتل الحسين عليه السلام كانت الفرصة سانحةً لأعدائه بالهجوم على مخيمه، والاعتداء على نسائه بالضرب والسلب، ومن ثمَّ أخذهنَّ أسرى يقطعن الصحاري الطويلة إلى الخليفة الفاجر يزيد (لع) لكي يشمت بهنَّ، ولذا وصف الشاعر



يوم سَوَّق نساء الإمام الشهيد عليه السلام بأنه أجلُّ يومٍ في الإسلام، بقوله <sup>(١١٦)</sup>:

وأجلُّ يومٍ بعد يومك حلَّ في الـ  
إسلام منه يشيبُ كلُّ جنينِ  
يومٌ سرت أسرى كما شاء العدى  
فيه الفواطمُ من بني ياسينِ  
أبرزن من حرم النبيِّ وإنه  
حرمُ الإله بواضح التبيينِ  
من كلِّ محصنةٍ هناك برغمها  
أضحت بلا خدرٍ ولا تحصينِ  
سُلبت وقد حجبَ النواظرُ نورُها  
عن حُرِّ وجهٍ بالعفافِ مصونِ  
.. فعدت بهاجرة الظهيرة بعدما  
كانت بفيّاح الظلالِ حصينِ

وفي هذه الأبيات نجد أن المفارقة تتجلى بإبراز نساء أهل البيت عليهم السلام من الخدور التي ما كان لها أن تُسبى لولا قتل الأقمار من آل محمد عليهم السلام، وهنا مفارقةٌ عظيمةٌ يصورها الشاعر بإبراز عظمة هذه النساء، وذلك بجعل عفافهنَّ العلوي نورًا خطف نواظر القوم وصرفه عنهنَّ، بقوله: (سُلبت وقد حجبَ النواظرُ نورُها) فالسلبُ تحقَّق وفي الوقتِ نفسه تحقَّق السترُ بجلال نور الله لأوليائه، وهذا مُفارقٌ لما هو معروف في مثل هذه الحالة.

ومن المواقف التي شكَّلت مفارقةً ضديَّةً لدى الشاعر وهو يتتبع مسير نساء الإمام الحسين عليه السلام أنه يجد مثول هذه النسوة إزاء الطاغية يزيد، وهذا ما يستدعي مزيداً من الأسى المُوجب لإزالة القلب عن مستقره، ويترك الغيظ مشتعلًا في الصدر، ومن المعروف أن المتناقضين لا يجتمعان، وهذا الموقف يمثل اجتماع نقيضين تمثلاً بقطيبي الكفر (يزيد الطاغية) والإيمان (نساء أهل البيت عليهم السلام)، وهذا المشهد صوّره لنا السيد حيدر بقوله <sup>(١١٧)</sup>:

ومَّا يُزِيلُ الْقَلْبَ عَنْ مُسْتَقْرَهُ

ويترك زند الغيظ في الصدر واريا

وقوف بنات الوحي عند طليقها

بحال بها يُشجِنَ حَتَّى الأَعَادِيَا

ففي هذا النص تشتد وتيرة المفارقة حدة؛ لأنَّها صورت وقوف بنات الوحي والرسالة إزاء الطاغية وهن أسارى، ومن المعروف أن هذه النساء تمثّل قطب الحق الذي لا يلتقي أبداً مع قطب الباطل، فهما «على طرفي نقيض من بعض، والإشكالية تكمنُ عبر الجمع بينها، وهو ما يستدعي تفاعلاً دلاليًا معيّنًا» (١١٨).

وفي هذه النماذج التي استعرضناها وغيرها من النماذج التي تصوّر مشهد نساء أهل البيت عليهم السلام بعد الواقعة وما كُنَّ عليه قبلها، يلاحظ المتأمل أن هذه المشاهد شكّلت مفارقة في طريقة رسم السيد حيدر لمأساة يوم الطف، إذ تميّزت أجواء الرثاء الحسيني لديه بالعزّة والشمم حتى يكاد لمن يقرأ شعره من دون الرجوع إلى المتن التاريخي، أن النصر الواقعي - أو ما يوصف بالنصر المادي - قد تحقّق للإمام الحسين عليه السلام، ولكنه - أي القارئ - ما أن يصل إلى حال النساء وما جرى عليهنّ، ينكسرُ أفق توقُّعه، وتنخذل مسارات استشرافه نهايات الحدث بالصور المهولة التي ترسمها مخيلة الشاعر، وهذا - برأي الباحث - شكّل مفارقة فنيّة تجلّت في صوغ جوانب الواقعة بشكل «يبدو معه المشهد متماسكاً موحّداً وإن تعدّدت مقوماته، فمثلاً قلّ أن يجتمع الفخر والتفجع وقد جمع بينهما. كما أن لغة الموتور لا تلتقي مع لغة التقييم وقد التقت عنده [...] وسلك كلّ ذلك في صيغة يؤطّرها النوح الموتور وصدق العاطفة البعيد عن التعمّل» (١١٩).

وفي ختام ما استعرضناه من أشعار رثائية للسيد حيدر الحلبي، يتبيّن لنا مدى القدرة الفنية التي تجلّت في شعره، وجعلت من شعره الرثائي في الحسين عليه السلام يتميّز على سائر فنون الشعر التي طرقها؛ وذلك للأسباب التي عرضنا لها فيما سبق، وهي كفيّلة بتقديمه على جميع شعراء عصره.

## الخاتمة

درس البحث شعريّة الرثاء الحسيني عند السيد حيدر الحلبي، وقد توصل إلى النتائج الآتية:

- سلّط البحث الضوء على أثر العوامل الذاتية والموضوعية التي نرى لها مدخلاً في تبلور شعريّة الرثاء الحسيني في شعر السيد حيدر الحلبي.

- وجد البحث أنّ التنويعات على فنّ الرثاء (التأين، الندب، النعي، التأسي) لم تخرج كلّها عن إطار امتداح الفقيه واستحضار سيرته مصحوباً بذلك الاستحضار بتحشيد مشاعر الحزن عليه، وهذا التحشيد إنما يتم بنسب مختلفة وبطرائق متعددة من شاعر لآخر.

- أما بشأن شعريّة النصّ الرثائي، فنشير إلى أنّ البحث وقف على عناية الشاعر حيدر الحلبي باختيار المفردة، وذلك ما جعله (يُحكّك) شعره، وذلك بتجويده صقل النصّ، واعتناؤه بالجوانب الفنية التي تُظهر شعره أجمل من الآخرين، وتلافي الهنات التي يقع فيها أقرانه حين يكون نظمهم مرتجلاً.

- وبصدد بيان التناسب بوصفه أحد مستويات تجلّي شعريّة النصّ، أظهر البحث لنا أنّ شعر السيد حيدر الحلبي قد ملك ناصية التناسب، حتّى جعله مطواعاً بين يديه، فأظهر لنا إمكانيةً عالية في تذويب نسج المتقدمين من الشعراء في بودقته الفنية الخاصة ومن ثمّ صبّها بأسلوبٍ يتناسب والغرض الذي ينظم فيه، وذلك حين يُضيف على الصورة الشعريّة التي استفادها منهم، ويُلقّي عليها بما يتناسب وجلال مقام المرثي الذي بصدد تأيينه.

- أمّا بشأن المفارقة، فقد تجلّت كذلك في رثائه الحسيني، وذلك التوظيف إنّما يأتي به لأجل استشعاره عظمّ المفارقة بين الجانبين، وهذا الأمر دفعه أن يستحضر كلا القطبين في كثير من رثائه، ومن ثمّ يُقارن مواقف كلّ جانب، ومن الطبيعي أن يميل لجانب الحق المتمثل

بأهل البيت؛ لأنّه الجانب الذي يمثّل الإنسانية بأنصع صورها بعكس الجانب الآخر الذي يمثّل الشرّ والظلام والكفر بعينه والبعد عن أدنى قيم الإنسانيّة.

- فنّد البحث كثيرًا من مقولات الباحثين التي تُعبّر عن مطلقيّتها، ومن ثمّ عدم إنصافها لشعر الرثاء الحسيني للسيد حيدر الحلي، وتمّ ذلك عبر استعراضنا التطبيقي لنماذج مختارة من شعر الشاعر، فكانت تلك الأحكام في ضوء ما عرضناه، لا صحّة لتعميمها، بل يمكن القول إنّها تكشف عن عدم دقّتها الموضوعية، فضلًا عن ابتعادها عن مرتكزات النقد الأدبي القائم على التعليل الدقيق.



## هوامش البحث

- (١) ينظر: البابليات، محمد علي يعقوبي: ١٥٤ / ٢.
- (٢) ينظر: معجم الشعراء العراقيين، جعفر صادق حمودي: ١٣٠.
- (٣) الساباط: والسَّاباطُ: سَقِيفَةٌ تَتَّصَلُ بَيْنَ حَائِطَيْنِ. ينظر: معجم ديوان الأدب، الفارابي: ١ / ٣٧٠.
- (٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٥ / ٢.
- (٥) ينظر: تطور الشعر العربي الحديث في العراق، د. علي عباس علوان: ٣٤.
- (٦) ينظر: الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، د. يوسف عز الدين: ٩٣.
- (٧) ينظر: نهضة العراق الأدبية في القرن الثالث عشر للهجرة، د. محمد مهدي البصير: ٥٧.
- (٨) ينظر: المصدر نفسه: ٤٢.
- (٩) ينظر: المصدر نفسه: ١٨.
- (١٠) ينظر: الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر، إبراهيم الوائلي: ١١٠.
- (١١) مثل آل النقيب في بغداد وآل العمري في الموصل وآل كاشف الغطاء في النجف وآل قروين في النجف والحلة وآل كبة في الحلة، ينظر: نهضة العراق الأدبية: ٤٠.
- (١٢) ينظر: الشعر السياسي العراقي: ١٠٨.
- (١٣) ينظر: الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر: ٩٧.
- (١٤) ينظر: نهضة العراق الأدبية: ٥٢.
- (١٥) ديوان السيد حيدر الحلبي، تحقيق: الدكتور مضر سليمان الحلبي: ١ / ٢١٤-٢١٥.
- (١٦) ديوانه: ٥ / ٢.
- (١٧) ينظر: البابليات: ١٥٦ / ٢، وقد نقل يعقوبي هذا الخبر عن السماوي في كتابه (ظرافة الأحلام)، والقصيدمة موجودة بكاملها في ديوان السيد حيدر: ١ / ٦٧، وهناك كرامة أخرى في عالم الرؤيا، نقلها حسن الأبطحي في كتابه (الكلمات الروحية): ١٢٩-١٣٠.

- (١٨) ديوانه: ١/١٦٧.
- (١٩) ديوانه: ١/١٢٧.
- (٢٠) ينظر: إحياء القلوب، حيدر الحسيني: ١٩٧-٢٠٠.
- (٢١) ينظر: نهضة العراق الأدبية في القرن الثالث عشر للهجرة: ٤٢.
- (٢٢) ديوانه: ٢/١٨١.
- (٢٣) شعراء الحلة أو البابليات، علي الخاقاني: ٢/٣٣٣.
- (٢٤) ديوان محسن الخضري: ١٤٩.
- (٢٥) شعراء الحلة أو البابليات: ٢/٣٣٣.
- (٢٦) ينظر: البابليات: ٢/١٥٥، وشعراء الحلة أو البابليات: ١/١٦٠، والقصائد الخالدات في حب آل البيت، محمد عباس الدراجي: ١٠٧.
- (٢٧) كتاب العين: ٢/٩٧.
- (٢٨) التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، د. مجاهد مصطفى بهجت: ٢٨١.
- (٢٩) لسان العرب، ابن منظور، (أبن): ١/١٣.
- (٣٠) ينظر: الرثاء، د. شوقي ضيف: ٦.
- (٣١) المصدر نفسه، (عزا): ٣٢/٢٩٣٤.
- (٣٢) ينظر: الرثاء: ٦.
- (٣٣) ينظر: المصدر نفسه، (أسى): ١٤/٣٥.
- (٣٤) ديوان الخنساء، شرح ثعلب: ٣٢٧.
- (٣٥) المصدر نفسه، (ندب): ٤٨/٤٣٨٠.
- (٣٦) الرثاء: ٦.
- (٣٧) لسان العرب، (نعى): ١٥/٣٣٤.
- (٣٨) نقد الشعر: ١٧.
- (٣٩) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ٢/١٣٩.
- (٤٠) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢٦/٢٣١.



- (٤١) المصدر نفسه: ٢٦/٢٣١.
- (٤٢) المصدر نفسه: ٤٤/٢٨٢.
- (٤٣) مستدرک سفينة البحار، الشيخ علي النازي: ١/٥.
- (٤٤) ينظر: أدب الطف، جواد شبر: ٥-٩.
- (٤٥) الشعرية العربية في التراث النقدي، حسين مزدور، بحث في مجلة الموقف الأدبي الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق، العدد (٤١٤، ٢٠٠٥): ٥٨.
- (٤٦) بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل: ٦٩.
- (٤٧) ينظر: قضايا الشعرية: ٢٨-٣١، وينظر: نظرية التوصليل في النقد الأدبي العربي الحديث، سحر كاظم الشجيري: ٢٦٧.
- (٤٨) ينظر: مفاهيم الشعرية: ١٢ وما بعدها.
- (٤٩) ينظر: ديوان السيد حيدر الحلبي: ١٥.
- (٥٠) ينظر: النص الغائب- تجليات التناسخ في الشعر العربي، محمد عزام: ٢٠.
- (٥١) التناسخ نظريا وتطبيقا، د. أحمد الزغبى: ١١.
- (٥٢) المصدر نفسه: ١١.
- (٥٣) نهضة العراق الأدبية في القرن الثالث عشر للهجرة: ٥٣.
- (٥٤) البابليات: ١٥٧/٢.
- (٥٥) ديوانه: ١٣٥.
- (٥٦) ديوان الشريف الرضي، دار صادر، بيروت، ١٩٦١م: ١/٤٩٠. وأشير أني لم أتناول الطبعة العلمية المحققة من ديوان الشريف الرضي بتحقيق الدكتور محمد مضر الحلو؛ لأنها غير كاملة الأجزاء، فلذا قصدنا طبعة دار صادر؛ لاستيفائها شعر الشريف الرضي.
- (٥٧) ديوانه: ١/١٥٣.
- (٥٨) ديوان الشريف الرضي: ٢/٤٢٦.
- (٥٩) ديوانه: ١/١٠٧.
- (٦٠) ديوان الشريف الرضي: ١/٤٢٩.



- (٦١) شعراء النصرانية، جمعه ووقف على طبعة وتصحيحه: رزق الله بن يوسف ابن عبد المسيح بن يعقوب شيخو، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٠م: ٣/١١٥.
- (٦٢) ديوانه: ١/١٥١.
- (٦٣) ديوان الشريف الرضي: ٢/٣٤٨.
- (٦٤) ديوانه: ١/١١١.
- (٦٥) ديوان الشريف الرضي: ١/٤٢٨.
- (٦٦) ينظر: حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري: ٢/٤٧٤، ٥١٥.
- (٦٧) ديوانه: ١/١٢٤.
- (٦٨) ديوان الشريف الرضي: ١/٦٢١.
- (٦٩) شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي: مج ١، ١/٢٢٣.
- (٧٠) ديوانه: ١/١٢٣.
- (٧١) ديوان الشريف الرضي: ١/٣٨٤.
- (٧٢) ديوانه: ١/٩٩.
- (٧٣) ديوان الشريف الرضي: ١/٣٥٢.
- (٧٤) ديوانه: ١/١٤٦.
- (٧٥) ديوان الشريف الرضي: ٢/٢٠٤.
- (٧٦) ديوانه: ١/١١١.
- (٧٧) ديوان المتنبي: مج ٢، ٢/٢٩٥.
- (٧٨) ديوانه: ١/١١٢.
- (٧٩) ديوان ابن هاني الأندلسي: ١٦٢.
- (٨٠) ديوانه: ١/١٢٤.
- (٨١) ديوان العرجي، جمعه وحققه وشرحه: د. سجيج جميل الجبيلي: ٢٤٦.
- (٨٢) الأصمعيات، اختيار الأصمعي: ١٧.
- (٨٣) ديوانه: ١/٦٩-٧٠.



(٨٤) ديوانه: ١/ ١٥٩.

(٨٥) ذكر العباسي (ت ٩٦٣هـ) صاحب (معاهد التنصيص على شواهد التلخيص) أنه لما أنشد أبو تمام أبا دلف العجلي قصيدته البائية التي أولها:

على مثلها من أربع وملاعب

أذيلت مصونات الدُموع السواكب

استحسنها وأعطاها خمسين ألف دِرْهَمَ وَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّمَا لَدُونَ شَعْرِكَ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ مَا مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ فِي الْحُسْنِ إِلَّا مَا رَثَيْتَ بِهِ مُحَمَّدَ بْنَ حَمِيدِ الطُّوسِيِّ، فَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ: وَأَيُّ ذَلِكَ أَرَادَ الْأَمِيرُ قَالَ قَصِيدَتِكَ الرَّائِيَةِ الَّتِي أَوْلَهَا: كَذَا فليجلب الخطب وليفدح الأمر،.. إلخ وددت والله أنهما لك في، فقال بل أفدي الأمير بنفسي وأهلي وأكون المقدم قبله فقال إنه لم يمت من رُثِي بِهَِذَا الشَّعْرُ. وهذا المعنى قد ورد مع السيد حيدر، إذ قال له السيد صالح القزويني حين سمعه يرثي أحد الأعلام: (إن رثاءك يُجَبُّ إلينا الموت)، ينظر: البابليات: ١/ ١٦٠.

(٨٦) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبدة عزام: ٤/ ٨٠-٨١.

(٨٧) ديوانه: ١/ ١٢٦.

(٨٨) وهو عامر بن عمارة بن خريم الناعم ابن عمرو بن الحارث الغطفاني المري، أحد فرسان العرب المشهورين. أصاب اليمانية منه في فتنهم مع المضرية، في الشام وأطرافها، ما لم يصبهم من غيره. وكانت تزحف عليه الألوف من الجند والمقاتلة، وهو في العدد اليسير، فيصمد لهم حتى يهزمهم. ولم يذكر عنه أنه انهزم قط. واحتال عليه أحد ثقاته فقيده، وحمل إلى هارون بالرقعة، فعفا عنه وأطلقه. ينظر: الأعلام، الزركلي: ٣/ ٢٥٣.

(٨٩) الحماسة البصرية، علي بن أبي الفرج ابن الحسن: ١/ ٢٣٩. ونُسبت هذه الأبيات لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن في أخيه النفس الزكية حين قتل، ينظر: ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري: ٤/ ١٠٩.

(٩٠) تطور الشعر العربي في العراق- اتجاهات الرؤية وجماليات النسيج: ٦٣.

(٩١) المصدر نفسه: ٦٣.

(٩٢) المصدر نفسه: ٦٣.

(٩٣) ينظر: الترميز- موسوعة المصطلح النقدي: ٩٥ (هامش).

(٩٤) ينظر: المفارقة- بحث، نبيلة إبراهيم: ١٣٢.

(٩٥) ينظر: المفارقة في القص العربي المعاصر: ١٤٣.

(٩٦) ديوانه: ١/ ١٢٦.

(٩٧) ينظر: مناورات الشعرية، د. محمد عبد المطلب: ٢١٢.

(٩٨) ديوانه: ١/ ١٥٠.

(٩٩) تجاربي مع المنبر، الشيخ الدكتور أحمد الوائلي: ٢٣٤.

(١٠٠) ديوانه: ١/ ١٣٣.

(١٠١) ديوانه: ١/ ١٣٤.

(١٠٢) ديوانه: ١/ ١٥٩-١٦٠.

(١٠٣) ديوانه: ١/ ١٢٤.

(١٠٤) ديوانه: ١/ ١٥٨.

(١٠٥) ديوانه: ١/ ١١٧.

(١٠٦) ديوانه: ١/ ١١٩.

(١٠٧) ديوانه: ١/ ٩٩.

(١٠٨) ديوانه: ١/ ١٢١.

(١٠٩) الأماي، أبو علي القالي: ٢/ ١٤٧.

(١١٠) نهج البلاغة، شرح: الشيخ محمد عبده: ١/ ٤١.

(١١١) وذلك حين جاء محمد بن الحنفية إلى أخيه الحسين عليه السلام، في الليلة التي أراد الحسين عليه السلام الخروج في صبيحتها عن مكة المكرمة. فقال له: يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك عليه السلام، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم فانك اعز من بالحرم وأمنعه. فقال عليه السلام: **يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون بذلك أول من تستباح به حرمة البيت.** فقال له ابن الحنفية: فان خفت ذلك فصر إلى اليمن، أو بعض نواحي البر فإنك أمتع الناس به، ولا يقدر عليك احد. فقال عليه السلام: **(أنظر فيما قلت).** فلما كان السحر، ارتحل الحسين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه، وأخذ بزمَام ناقته، وقد ركبها، وقال: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال عليه السلام: **(بلى)،** قال: فما حداك على الخروج عاجلاً. قال عليه السلام: **(أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله، بعدما فارتكتك، فقال صلى الله عليه وآله: (يا حسين أخرج فان الله قد شاء أن يراك قتيلاً)،** فقال ابن الحنفية: **إننا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟** فقال عليه السلام: **(قال لي صلى الله عليه وآله: إن الله قد شاء أن يراهن سبانيا)،** فسلم عليه ومضى. اللهموف على قتلى الطوفوف، ابن طاووس: ٢٧-٢٨.

(١١٢) ديوانه: ٧١ / ١.

(١١٣) ديوانه: ١٥٣ / ١.

(١١٤) ينظر: المفارقة وصفاتها: دي. سي. ميويك: ٣٣، ٣٤.

(١١٥) ديوانه: ١٢٥ / ١.

(١١٦) ديوانه: ١٦٥ / ١.

(١١٧) ديوانه: ١٦٨ / ١.

(١١٨) الإشارة الجمالية في المثل القرآني، د. عشتار داود محمد: ١٦٥.

(١١٩) تجاربي مع المنبر: ٢٢٨.



### مصادر البحث ومراجعته

١. إحياء القلوب، حيدر الحسيني، د.ط، د.م، د.ت.
٢. أدب الطف، جواد شبر، قدم له العلامة محمد جواد مغنية، مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤م.
٣. الإشارة الجمالية في المثل القرآني، د. عشتار داود محمد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.
٤. الأصمعيات اختيار الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمعي (ت ٢١٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط ٧، ١٩٩٣م.
٥. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
٦. الأمالي، أبو علي القاسمي (ت ٣٥٦هـ)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٩٢٦م.
٧. البابليات، محمد علي يعقوبي، مطبعة الزهراء، النجف، ١٩٥١م.
٨. بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ)، مؤسسه الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
٩. بلاغة الخطاب وعلم النص، تأليف: د. صلاح فضل، سلسلة كتب عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢.
١٠. تجاربي مع المنبر، الشيخ الدكتور أحمد الوائلي، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
١١. تطوّر الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج، د.علي عباس علوان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة الكتب الحديثة (٩١)، ١٩٧٥م.
١٢. الترميز (موسوعة المصطلح النقدي)، جون ماكوين، ت. د. عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٠.
١٣. التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، د. مجاهد مصطفى بهجت.
١٤. الحماسة البصرية، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (ت: ٦٥٩هـ)، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
١٥. حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين محمد ابن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء (ت ٨٠٨هـ)،

دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٤ هـ.

١٦. ديوان ابن هاني الأندلسي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠ م.
١٧. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبدة عزام، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٧ م.
١٨. ديوان الخنساء، شرح ثعلب، حققه الدكتور أنور أبو سويلم، ط ١، دار عمار، عمان، الأردن، ١٩٨٨ م.
١٩. ديوان السيد حيدر الحلي، تحقيق: الدكتور مضر سليمان الحلي، ط ١، منشورات شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ٢٠١١ م.
٢٠. ديوان الشريف الرضي، دار صادر، بيروت، ١٩٦١ م.
٢١. ديوان العرجي، جمعه وعلق عليه وشرحه: د. سجيح جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.
٢٢. ديوان محسن الخضري، جمعه وعلق عليه، عبد الغني الخضري، النجف، المطبعة العلمية، ١٩٤٧ م.
٢٣. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري (ت ٥٨٣ هـ) مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ.
٢٤. الرثاء، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، ١٩٨٧ م.
٢٥. شعراء الحلة أو البابليات، علي الخاقاني، المطبعة الحيدرية في النجف، ١٩٥٢ م.
٢٦. شعراء النصرانية، جمعه ووقف على طبعة وتصحيحه: رزق الله بن يوسف ابن عبد المسيح بن يعقوب شيخو، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٠ م.
٢٧. الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر، د. إبراهيم الوائلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦١ م.
٢٨. الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، د. يوسف عز الدين، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥ م.
٢٩. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق (ت ٤٥٦ هـ)، حققه وفصله وعلق عليه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط ٤، ١٩٧٢ م.
٣٠. القصائد الخالدات في حب آل البيت، محمد عباس الدراجي، نشر وتوزيع مكتبة الأمير، ط ٢، د.ت.
٣١. معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت ٣٥٠ هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م.
٣٢. المفارقة، نبيلة إبراهيم، بحث في مجلة فصول المصرية، المجلد (٧)، العدد (٣-٤)، ١٩٨٧.
٣٣. المفارقة في القص العربي المعاصر، سيزا قاسم، بحث في مجلة فصول المصرية، المجلد (٢)، العدد (٢)،



٣٤. المفارقة وصفاتها، موسوعة المصطلح النقدي (١٣)، د. سي. ميويك، ترجمة: د. عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٧.
٣٥. قضايا الشعرية، رومان ياكبسون، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٨.
٣٦. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، تصحيح: الأستاذ: أسعد الطيّب، مط أسوة، طهران، ط٢، ١٤٢٥هـ.
٣٧. الكمالات الروحية عن طريق اللقاء بالإمام صاحب الزمان، حسن الأبطحي، مؤسسة الأعلمي، د.م، د.ت.
٣٨. لسان العرب، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
٣٩. اللهوف على قتلى الطفوف، السيد رضي الدين علي بن موسى بن محمد الحسيني المعروف بابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، النجف، ١٩٥٠م.
٤٠. مستدرک سفينة البحار، العلامة آية الله الشيخ علي النازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ط٣، د.ت.
٤١. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن عبد الرحمن ابن أحمد العباسي (ت ٩٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
٤٢. معجم الشعراء العراقيين، جعفر صادق همودي، نشر وتوزيع شركة المعرفة للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٩١م.
٤٣. مناورات الشعرية، د. محمد عبد المطلب، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٩٩٦م.
٤٤. نظرية التوصيل في النقد الأدبي العربي الحديث، سحر كاظم حمزة الشجيري، مؤسسة دار الصادق عليه السلام الثقافية، العراق بابل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١١م.
٤٥. نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت ٢٣٧هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، القاهرة، ١٩٦٣م.
٤٦. نهج البلاغة، شرح: الشيخ محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت.
٤٧. نهضة العراق الأدبية، د. مهدي البصير، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٩٤٦م.
٤٨. مجلة الموقف الأدبي الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق، العدد (٤١٤)، ٢٠٠٥.





الشيخُ عليُّ بنُ ظاهر الأَسديِّ الحليِّ المشهور  
بـ(ابن نَبَعَة المطيريِّ) (ت ١٢٩٠هـ) حَيَاةٌ وشِعْرُهُ

**Sheikh Ali bin Dhahir Al-Assaa Al-Hilli (known as Bin Naba'a Al-Mte'ri) (Died 1290 A. H.) His life and poetry**

م.د. فالح حسن الأَسدي

جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

حيدر عبد الرسول عوض

**Dr. Falih Hassan Al-Asadi**

Babylon University

College of Education for Humanity Science

Department of Arabic Language

**Haider Abdul-Rasool Awadh**





## الملخص

يعدّ الشيخ علي المطيري من الرعيل الأول من شعراء عصره، وهو واحد من كثير من الشعراء الذين عانوا في حياتهم فلم ير السعد في حياته، ولا في أحلامه، فعاش محروماً ومات كريماً، وبقي تراثه الشعري مغموراً لم ينصفه النقاد والمؤرخون.

حاولنا في هذا البحث أن نرفع صخرة النسيان عن ما خلفه الشاعر، مبتدئين باسمه ونسبه، وولادته ونشأته، ثم وفاته وآثاره، وسلط البحث الضوء على روضته الشعرية النادرة في نظمها (محبوك الطرفين)، إذ لم ينظم في هذا الأسلوب إلا قليل، قد لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، معرّجين على شعره وشاعريته وثقله وخفته في ميزان النقاد، تاركين للقارئ الحاذق ترجيح إحدى كفتي الميزان.

وأخيراً، نرجو أن نكون قد وفقنا في هذا العمل الذي لا يخلو من النقصان، فجلاً من لا يسهو من الغلط والنسيان، وزلّة القلم واللسان، وآخر دعوانا أن الحمد لله الملك الديان.



## Abstract

Ali Al-Mte'ri belongs to the first generation of poets in his period. He was one of those poets who severely suffered from poverty and had led a miserable life. What is more, his poetry remained unknown because critics and historians did not even mention him or his works.

This study, thus, tries to introduce that poet to the public starting with identifying his lineage, birth, life, and death. Then, it sheds light on his works, especially his divan (Mahbook Al-Tarafein) which is rare in its composition and very few poets could write a similar work. The study also explicates his poetic talent and his weight in Arabic poetry despite the critics' negligence.



## المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين، وآله الغرِّ الميامين. وبعدُ، فإن كثيراً من الشعراء لم تُكتب لهم الحياة في حياتهم، ولا بعد مماتهم، فهم ينتظرون من ينفض غبارَ الزمن عنهم ويُحيي ذكراهم، بعدما أكل الدودُ لحومهم، ونخرَ عظامهم، وعفَّت الرياحُ آثارَ قبورهم، إن كان لهم قبور.

ومن هؤلاء الشاعر الشيخ علي المطيري، الذي لم يرَ السعدَ في حياته ولا في أحلامه، فعاش محروماً ومات كريهاً، فأشبع بجسمه أبا السرحان.

حاولنا في هذا البحث أن نرفع صخرة النسيان عن ما خلفه شاعرنا، مبتدئين باسمه ونسبه، وولادته ونشأته، ثم وفاته وآثاره، معرّجين على شعره وشاعريته، وثقله وخفته في ميزان النقاد، تاركين للقارئ الحاذق ترجيح إحدى كفتي الميزان.

وأخيراً، نرجو أن نكون قد وفقنا في هذا العمل، الذي لا يخلو من النقصان؛ فجلَّ من لا يسهو من الغلط والنسيان، وزلَّة القلم واللسان، وآخر دعوانا أن الحمد لله الملك الديان.



## حياته وشعره

### اسمه ونسبه<sup>(١)</sup>

هو الشيخ علي بن ظاهر المطيري الأسدي الحلبي المعروف بـ(ابن تبعه) - بنون وباء معجمتين وعين وهاء مهملتين - ولعل ذلك اللقب اسم لإحدى جداته.

أما نسبه فأسدي المحتد وليس من آل المطيري، الأسرة المعروفة بالحلة، وإنما بينه وبينهم خوؤلة فنسب إليهم.

### ولادته ونشأته

ولد الشيخ علي في الحلة حوالي سنة (١٢٤٠هـ - ١٨٢٥م) ونشأ بها في حجر أبيه الذي كان أمياً، فقير الحال، يبيع البقول والفاكهة، ولما بلغ أشده شعر باستعداد كامن فيه وميل فطري يجيش إلى تلقف المعارف والعلوم، ولما بلغ السادسة عشرة من عمره هاجر إلى كربلاء لتحصيل العلوم، ولم تذكر لنا المصادر المترجمة له أساتذته فيها وغيرها من المدن التي هاجر إليها، وكان والده على عسره يوفر له من غذائه ويواصله بصلة زهيدة كانت تعزز أحياناً من بعض أقاربه، وبعد دراسته لعلوم العربية من النحو والمعاني والبيان وغيرها سافر إلى مدينة الهندية (طويريج) يطلب من أحد زعمائها لتعليم ولده القرآن والعربية، فأجابه إلى ذلك واستمر يعلمه برهة من الزمن، ومن ثم رحل إلى النجف لإكمال دراسته، وهناك صقلت موهبته فأصبح شاعراً مجيداً وبدأ يذيع صيته، ولكن لم يلبث أن ساءت به الحال المادية حيث رافقه الفقر كظله، وكان يؤمل النفس بعسى، ولعل، وليت، وهل.

فرحل إلى بغداد ومنها سافر مع إحدى القوافل إلى إيران، ولما حلَّ في طهران اتَّصل



بالشاه زاده محسن ميرزا، أمير إصطبل السلطان ناصر الدين القاجاري فقربه إليه، وكان محباً للأدب ميلاً له فمدحه بقصائد عدّة، ولكن لسوء حظّه نازعه على رغيّف الخبز الشاعر السيد راضي ابن السيد صالح القزويني البغدادي<sup>(٢)</sup>، ف وقعت بينهما مهاجاة مقذعة أدت إلى رجوعه منكسراً إلى النجف فسكن في إحدى حجرات الصحن الحيدري الشريف تارة، وفي مدرسة (المعتمد)<sup>(٣)</sup> أخرى، فنيغ في هذه المدّة نبوغاً أهله لأن يكون معدوداً في الرعيّل الأول من شعراء عصره.

كان شديد الصلة بالأسر العلمية فيها، مثل أسرة آل بحر العلوم، وآل كاشف الغطاء، ولعلاقته الوطيدة بهم؛ وصفه صاحب الحصون المنيعة<sup>(٤)</sup>: «من خلّص أحبابي وأخص أصحابي».

شرح في تلك الآونة بشرح قصيدة الشيخ كاظم الأزري<sup>(٥)</sup> الهائية الشهيرة.

ثم جزع منه الفقر فسلبّ عليه سياطه فأوجع، فكانت حسراته لا تسمع، وشعره لا ينفع، فرحل إلى بغداد سنة (١٢٨٣ هـ) وتعرف بالحاج محمد صالح كبة وأقام ضيفاً عنده، فمدحه وأولاده.

ثم اتصل بآل النقيب فمدحهم بروضة حاكي فيها روضة صفي الدين الحلي في آل أرتق، فقربه آل النقيب إلى والي بغداد مدحت باشا<sup>(٦)</sup>؛ لمعرفتهم به محباً للأدب، مكرماً لأهله، فحصل بينها مطارحات شعرية حفظت لنا المصادر نموذجاً منها.

وفي سنة (١٢٨٧ هـ) سافر إلى الأحواز ومكث في (المحمرة) فتعرف بأمرها الحاج جابر الكعبي ومدحه بقصائد عدّة شاكياً من طريقها الفاقة.

## وفاته

وللعلاقة الوطيدة التي جمعت بينه وبين الشيخ جابر الكعبي ألزمه أن يقدم عليه في كل عام؛ ليقرّط سمعه بقصائده فيجزل عطاءه، وفي آخر زيارة له سنة (١٢٩٠ هـ)، وبعد عودته إلى

وطنه مع أحد أصدقائه، اجتازا بطريقهما على (قلعة سكر) وخرجا منها قاصدين مدينة (الحي) مشياً على الأقدام بعيداً عن نهر (الغراف)، وكان الوقت شديد الحر، فعطشا عطشاً مهلكاً، فعجز شاعرنا عن مواصلة المسير في حين واصل صاحبه إلى أن وصل إلى الحي، فاستنجد بأهلها، فهرعوا مسرعين لنجدته، ولكن وصلوا متأخرين فوجدوه ميتاً، وقيل وجدوه وقد افترسه الذئب، وكان ذلك في آخر سنة (١٢٩٠هـ)<sup>(٧)</sup>، تلك هي حياة شاعرنا، عاش معسراً، ومات عطشاً.

## آثاره

### ١. الروضة القدسيّة في مدائح الفئة القادريّة:

وهي قصائد مدح بها آل النقيب، ومنهم السيد سلمان أفندي، والسيد عبد الرحمن أفندي<sup>(٨)</sup>، توجد منها نسخة في مكتبة المتحف العراقي رقم (١١٦٧٤) في سبعين صفحة من القطع المتوسط بعنوان (ديوان الشيخ علي المطيري)<sup>(٩)</sup>، أحتفظ بنسخة مصورة منها. أورد الشيخ علي كاشف الغطاء قسمًا منها في مجموعة، ونقلها عنه الخاقاني في شعرائه.

### ٢. شرح القصيدة الهائيّة للشيخ كاظم الأزري<sup>(١٠)</sup>:

وهي قصيدة يمدح بها النبي المختار وابن عمه الكرار عليه السلام وتقع في (١٢٦٥) بيتاً ومطلعها:

لمن الشمس في قباب قباها

شفّ جسم الدجى بروح ضياها<sup>(١١)</sup>

فشرحها الشيخ علي شرحاً أجاد فيه من ناحيتي الأدب والتاريخ، ولا يعلم أين ذهب هذا الأثر القيم من بعده.



## شاعريته وشعره

عُدَّ الشيخ علي من الرعيل الأول من شعراء عصره؛ ذلك لغزارة نظمه وجودته، لكن الذي بين أيدينا من شعره علّه لا يمثل إلا ربعه فقد كان «مكثرًا من النظم» ولو جمع شعره لكان ديوانًا كبيرًا ولكنه تلف كما تلفت دواوين أمثاله من شعراء عصره.

ولقلة ما وصل إلينا من شعره دعا السيد بحر العلوم بالحكم عليه: بأنه «لم يشتهر على ألسن أدياء الفيحاء شعره كما أشتهر ما بينهم صيته وذكره، وما وجدت شيئًا من محاسن نظمه بيد أنه قد عرف بإجادة النظم، وسرعة الخاطر، وحسن المحاضرة والمفاكهة... وكان معروفًا بالنظم غير أنه لم يرو من شعره إلا القصيدة الميمية التي أنشأها في عرس العلامة السيد محمد القزويني قدس سره<sup>(١٢)</sup> ومطلعها:

سقى الفيحاء هطّال سجوم

وخفّق في خمائلها النسيم<sup>(١٣)</sup>

ويبدو أنه لم يطلع على شعره، ولكنه كان أكثر إنصافًا من ناقد معاصر، إذ حكم عليه من طريق قصيدة واحدة بأنه: «لم يكن شاعرًا مبرزًا، إنما هو شاعر من الطبقة الثانية أو ما بعدها، إن صحَّ تقسيم الشعراء إلى طبقات»<sup>(١٤)</sup>. والملاحظ من هذا الحكم أنه لم يطلع على شعره، فضلًا عن روضته.

أمّا الخاقاني، فرأيه فيه: «تقرأ شعر ابن نبعه فيتجلى لك من وراء مقاطيعه أنه شاعر مجيد، له لون خاص ونغمة تظهر عليه أحيانًا، وتقرؤه في قصائده الطوال فلا تحاله ذلك الشاعر الذي يطربك في مناسباته ومقاطيعه، وتدرسه في روضته فتؤمن أنه في الرعيل الأول من شعراء عصره، وفي كل هذا تجد أن طابع الفقر بارز في أدبه، فقد تنبو عنده القوافي أحيانًا، ويكثر في شعره الحشو، وكان مكثرًا في النظم...»<sup>(١٥)</sup>.

## الأغراض التي نظم فيها

شعره الذي وصل إلينا تنوعت أغراضه المنظوم فيها، ولكنها لم تحتل مكانة متساوية فيه، إذ يأتي في مقدمتها المديح والتهاني، ثم الغزل، والوصف، والرثاء، والهجاء، وهي كالآتي:

### المديح والتهاني

تصدّر المديح أغراضه الشعرية إذ يشغل حوالي ثلاثة أرباع شعره، معظمه كان مديحاً تكسيبياً، فنراه يجوب البلدان، يمدح هذا وذاك ليظفر بالمال أو قضاء بعض حوائجه، إذ إن سوء الحال المادية التي عاشها، وحياته المكتنفة بالعوز والحرمان، والفقر المدقع؛ كلها عوامل دفعته للتكسب بالشعر، وكثيراً ما مزج المديح بالشكوى والتذمر، ومن نماذج مدحه على هذا المنوال قوله مراسلاً أمير المحمرة الشيخ جابر الكعبي:

يا جابِرَ القلبِ الكسيرِ  
وحمى النزيلِ المستجيرِ  
والعادلِ المعدودِ للـ  
شكوى وللعاني والأسيرِ  
أدعوك دعوى آيسِ  
في ذا الزمانِ من المجيرِ  
فإذا عطفتَ فذاك شأ  
نك أن تمنَّ على الفقيرِ  
إن أنتَ حققتَ الرجا  
ء فسوف أرغبُ عن كثيرِ

أما المعاني التي يمدح بها، فهي معانٍ تقليدية أيضاً، منها: الكرم، والسخاء، والعلم، وغيرها، قوله:

إِنِّي لَفِي شَغْلٍ بذي الْفَضْلِ الرِّضَا  
 حَيًّا فَأَحْيَا لِلرِّيَاضِ هَمُودَا  
 قَدْ عَبَّ بَحْرًا سَائِرًا بِنَوَالِهِ  
 مِثْلَ السَّفِينَةِ ظَلُّهُ مَمْدُودَا  
 وَيُقَالُ فَلَكَ جَاءَ يَجْمَلُ لِلرُّوَى  
 بَحْرًا بَسِيطًا فِي الْعَطَاءِ مَدِيدَا  
 كَانَ الرِّضَا مِنْ حَيْثُ لَيْسَ مُحَمَّدٌ  
 وَمُحَمَّدٌ إِذْ لَا رِضَا مَوْجُودَا  
 بَحْرٌ تَدَفَّقَ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ  
 عَلَمًا وَغَيْثًا ظَلَّ يَمْطُرُ جُودَا

## الرثاء

له قصيدة واحدة في الرثاء، جاءت بغاية الجودة والنفخامة، إذ تبدأ بمقدمة جزلة يصور فيها حال المجد الذي زال بزوال مرثيه، والأفق المظلم، والعز المهدم، قوله:

١. المجدُ أمحل<sup>(١٦)</sup> ربُّهُ المعمورُ  
 والأفقُ أظلمَ حينَ غابَ النورُ
٢. والمكرماتُ أصابها سهم القضا  
 والعزُّ هُدِّمَ ركنُهُ المقدورُ
٣. والفخرُ يندبُ والمعالي والتقى  
 بمدامعٍ منظومها مشورُ

ثم يصور تشييع مرثيه، بأن العلياء تبكي خلفه والأرض أصابها الفرع من هول المصيبة حتى كادت تمور بأهلها والناس خلف النعش، بين راکض وعائر وكابٍ على وجهه حتى وصلوا إلى مقبرة وادي السلام التي هي أشرف بقعة للدفن، فدفنوه ودفنوا معه الفضائل والزهد و...، ومن ثم يبدأ بعتاب الزمان ومواساة عائلة الفقيده على هذه المصيبة، قوله:



حملوه والعلياءُ تعولُ خلفه  
 والأرضُ من فزعٍ تكادُ تمورُ  
 والناسُ كابٍ خلفَ آخرِ عائرٍ  
 كلُّ بَأدمعٍ عينه مغمورُ  
 والدينُ أصبحَ خاشعًا متذللًا  
 هجرَ الكرى<sup>(١٧)</sup> وقراره المهجورُ  
 والكونُ مغبرٌ الجوانبِ أقتمُ  
 ينعى الوجودَ وقلبه مسجورُ  
 حتى أتوا فيه لأكرمَ بقعةً  
 للمكرماتِ بها لديه قبورُ  
 واروهُ فيها والفضائلُ كلها  
 والزهدُ في جنباتها مقبورُ  
 يا دهرُ كم لك في الأماجدِ وقعةٌ؟  
 ما بعدها صرُحُ العلى مستورُ  
 أ بهاشمٍ أصمتُ سهامك هاشمًا؟  
 وتظنُّ أنك بعده معذورُ  
 صبرًا (عليّ) القدرِ عنه ناسيًا  
 فيمن ألمَّ برزئهم عاشورُ

### الهجاء

يشكل الهجاء أقل أغراضه التي نظم فيها، ويمتزج مع الفخر بشعره وشاعريته، قوله مخاطبًا الشيخ حمادي نوح<sup>(١٨)</sup>:

١. قل لابن نوحٍ إذا ما رام منقصتي  
 في النظمِ والنثرِ فليأو إلى جبلٍ

## ٢. بحرٌ اقتداري طمى بالنظم فانبجست

عينُ النشائدِ منه كالحيا الهطلِ

### روضته

نظم الشيخ علي روضته نظماً نادراً؛ إذ لم يركبه من الشعراء إلا قليل، ممن توافرت لديهم ثروة لغوية كبيرة، يحسن استعمال ألفاظها في نظم شعره، فإن (محبوك الطرفين) فيه قيدٌ زيادة على قيود الشعر المعروفة، ويقصد به في مصطلح أهل البلاغة: أن تكون كل أبيات القصيدة أو القطعة مبتدأةً ومختتمة بحرف واحد من حروف المعجم، وأول من جاء بشيء من ذلك أبو بكر محمد بن دريد (ت ٣٢١هـ)، حينما نظم قطعاً مربعة على عدد الحروف لم يلتزم فيها بحراً واحداً، وأولها قوله في حرف الألف:

أبقيت لي سقماً يمازج عبرتي

من ذا يلذ مع السقام لقاء<sup>(١٩)</sup>

ثم جاء بعد ابن دريد أبو الحسن علي ابن محمد الأندلسي فنظم على منواله، ولكنه أبلغ كل قطعة إلى العشرة؛ ولذلك تعرف منظومته بالمعشرة، وتلاهما صفي الدين الحلي (ت ٧٥٠هـ) فنظم من هذا النوع تسعاً وعشرين قصيدة على عدد حروف الهجاء، والتزم هذا العدد نفسه في نسق كل قصيدة، ومطلع القصيدة الأولى:

أبت الوصال مخافة الرقباء

وأنتك تحت مدارع الظلماء<sup>(٢٠)</sup> <sup>(٢١)</sup>

ومن نظم على هذا المنوال من المحدثين الشيخ صالح التميمي<sup>(٢٢)</sup>، ولكنه لم يأت بقصائد كاملة<sup>(٢٣)</sup>.

وجاء شاعرنا المطيري فنظم روضة مثل روضة صفي الدين الحلي، ويصفها هو ما نصه:  
«وقد أكملت إعدادها على السوية، كل قصيدة تشتمل على تسعة وعشرين بيتاً على عدد حروف الهجاء<sup>(٢٤)</sup>، ولم يجر في هذا الميدان سوى صفي الدين الحلي - وأنا صفي هذا الزمان -

وربما سبقني إلى شأوه الشيخ صالح التميمي ذو الذهن الوقاد، ولكن ﷺ لم يأت بقصائد كاملة الأعداد بل ربا جاء بالقصيدة اثنا عشر بيتاً، كحرف الظاء، أو سبعة عشر بيتاً كالزاء، أو ثمانية عشر بيتاً كالراء<sup>(٢٥)</sup> على أنها مطية الشعراء:

ولا قلت فيه قاصر بل عهدته

بليغاً بدا طبع لديه سليم

ولكن كما قد قال بعض ذوي النهى

(لعل له عذراً وأنت تلوم)<sup>(٢٦)</sup>

وأما روضتنا هذه فمن رآها بعين الإنصاف، يجدها في الحقيقة روضة مستاف<sup>(٢٧)</sup>، حين جاءت - على ضنك الحال وضيق المجال - سالمة من الألفاظ الوحشية، والمعاني المعقّدة الرديّة، التي يميل منها السمع، وينفر منها الطبع، وإني قد بدأت في نظمها من غرّة شهر ذي القعدة إلى الثامن عشر من ذي الحجة، ولكن ربّما نظمت في اليوم منها القصيدة والقصيدتين، وربّما أهملت النظم اليوم واليومين، وهكذا ليالي الجمعة وأيامها، وليالي العيد وأيامه لم أنظم فيها شيئاً، وربّما كلّفت في أيام اشتغالي بها بعض النظم في غيرها، وهذا كلّ مع أنّي مشرّد عن الأوطان، ناءٍ عن الإخوان والأخذان، نازل بين أظهر ذوي الحسد والعدوان، وكم يوم وليلة يمرّان عليّ ديّان مطالب، وزمان جائر في النوائب، وأعظم رجائي من الممدوحين وأوفى السؤول، أن يلاحظوها بعين الرضا والقبول، والحمد لله الذي وفقنا لإكمالها على التمام، والإتيان بها في أحسن النظام، والمنة لله ربّ الأنام.

تمّت بتحرير أقلّ العباد، محمد جواد، في سنة الخمسة والثمانين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية، على مهاجرها أفضلّ التحية، ورجاؤه أن يلاحظ بعين القبول، كما لسان الحال منه يقول:

يا أيها الصيد أبيات ألوذ بها

إذ الليالي يهول المرء هائلها



فرائد لكم الحليّ قدّمها  
وسيلةً وجوادٌ عنه ناقلها»

### البحور الشعرية التي نظم فيها

نظم الشيخ علي على معظم بحور الخليل ويأتي في مقدّماتها الكامل، فالبسيط، فالخفيف، ثمّ الطويل و...، كما هو مبين في إحصائية البحور.

أمّا القوافي فقد نظم على حروف العربية جميعها، إذ يأتي في مقدّماتها الدال، والراء، ثم القاف، و...

### إحصائية البحور (للقصائد)

عدد القصائد	البحر
٤	الكامل
١	مجزوء الكامل
٤	البسيط
٤	الخفيف
٤	الطويل
٢	الوافر
١	الرجز
١	المقارب

### إحصائية البحور (للمنخّسات)

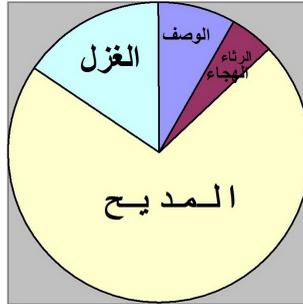
عدد القصائد	البحر
١	البسيط
١	الطويل
١	الكامل



### إحصائية البحور (للروضة)

عدد القصائد	البحر
٦	الكامل
١	مجزوء الكامل
٥	الخفيف
٤	الطويل
٣	الرمل
٣	الوافر
٢	البسيط
١	الرجز
١	مجزوء الرجز
١	المتدارك (الخبب)
١	المقارب
١	المنسرح

خطط تقريبي يمثل مقدار الأغراض الشعرية في شعره



إنَّ شعر الشيخ علي متناثرٌ في المصادر المخطوطة والمطبوعة، بين قصيدةٍ هنا ونتفةٍ هناك، وفي مقدِّمة تلك المصادر:

الروضة القدسية في مدائح الفئة القادرية للشيخ علي المطيري نفسه، وسمير الحاضر وأنيس المسافر، ومجموعة الشعر والأدب للشيخ علي كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعه)،

والمجموع الرائق، وما قيل في آل بحر العلوم للسيد محمد صادق بحر العلوم، والعبقات العنبرية للشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، والبابليات للشيخ محمد علي يعقوبي، وشعراء الحلة لعلي الخاقاني، وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي وغيرها.

## نتائج البحث

توصل البحث إلى نتائج عدة منها:

١. إحياء تراث شاعر مغمور لم ينصفه النقاد والمؤرخون.
٢. يعد الشاعر من الرعيل الأول من شعراء عصره، لا كما توهم بعض النقاد في تصنيفه.
٣. سلط البحث الضوء على روضته الشعرية النادرة في نظمها (محبوك الطرفين)، إذ لم ينظم في هذا الأسلوب إلا قليل، قد لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة.
٤. أن من ينظم مثل هذا النمط وفي حروف العربية جميعها في تسع وعشرين قصيدة ولكل قصيدة تسعة وعشرون بيتاً، له من الشعر ما لو جمع لكان ديواناً كبيراً، لكنه ضاع كما ضاع معظم الشعر الحلي.



## هوامش البحث

(١) وردت ترجمته في: المجموع الرائق (خ): ٣١٤، وما قيل في آل بحر العلوم (خ): ٦٨٤، للسيد محمد صادق بحر العلوم؛ الحصون المنيعة في طبقات الشيعة (خ): ١/ ٣٤١، نقلاً عن الحياة الأدبية في الحلة في القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم التركي في العراق (١٨٠٠-١٩٧١): ٣٠٦؛ الروض النضير في شعراء وعلماء القرن المتأخر والأخير (خ): ٢٥٠، نقلاً عن شعراء الحلة: ٤/ ٥٣؛ البابليات: ٢/ ٨١؛ شعراء الحلة: ٤/ ٥٠؛ أعيان الشيعة: ١٢/ ٣٣٠؛ معجم المؤلفين: ٧/ ١١٤؛ معجم المؤلفين العراقيين: ٢/ ٤٣٥؛ الحياة الأدبية في الحلة: ٣٨٧؛ معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام: ١/ ٨٣؛ مشاهير شعراء الشيعة: ٣/ ١٩٠؛ موسوعة أعلام الحلة: ٢٢١؛ معجم شعراء الشيعة: المستدرك ١٧/ ١٦٧؛ معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة (٢٠٠٢م): ٣/ ٤٤؛ معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة: ٢/ ٨٥٠؛ شعراء الحلة السيفية أيام الإمارة المزيديّة: ٢٤٦؛ الحلة وأثرها العلمي والأدبي: ٢٤٠؛ معجم شعراء العربية في العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وذكره بعنوانين: الأول: ١٤٦ (علي بن ظاهر الأسدي) والثاني: ١٥١ (علي المطيري)، بالرغم أن الرجلين رجل واحد؛

[http://www.almoajam.org/poet\\_details.php?id=4813](http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=4813).

(٢) هو السيد راضي ابن السيد صالح ابن السيد مهدي ابن السيد رضا الحسيني القزويني، ولد في النجف سنة (١٢٣٥هـ) ونشأ بها، درس على والده مبادئ العلوم وأصول الأدب، ثم رحل معه إلى بغداد ومنها إلى طهران، كان شاعراً مجيداً وأديباً مشهوراً ومولعاً بالتخميس، سافر مع أبيه إلى تبريز فمرض هناك ومات سنة (١٢٨٧هـ) وقيل (١٢٨٥هـ) وورثه أبوه بقصيدة مشجية، حمل نعشه إلى النجف ودفن فيها، ينظر: أعيان الشيعة: ٦/ ٤٤١.

(٣) المعروفة بمدرسة كاشف الغطاء أسست سنة (١٢٦٢هـ).

(٤) هو الشيخ علي بن محمد رضا بن موسى ابن جعفر كاشف الغطاء النجفي، ولد سنة ١٢٦٧هـ، من أسرة علمية جلييلة وهو أديب ومؤرخ، جمع خزانة مخطوطات نادرة، من آثاره الحصون المنيعة في تسعة أجزاء، وسمير الحاضر وأئيس المسافر في خمسة أجزاء، توفي سنة (١٣٥٠هـ). ينظر: الأعلام: ٥/ ١٩؛ معجم المؤلفين: ٧/ ١٩٨.

(٥) هو الشيخ كاظم بن محمد مهدي بن مراد التميمي البغدادي، ولد في بغداد سنة (١١٤٣هـ)، درس العلوم العربية ومقداراً من الفقه والأصول على فضلاء عصره، لكنه انقطع عن الدرس لولعه بالأدب، له

ديوان مرتب على حروف الهجاء أكثره في مدح أهل البيت عليهم السلام، كان حاضر النكتة، وقاد الذهن، قوي الذاكرة، محترم الجانب لدى العلماء والوجهاء من أبناء عصره، توفي سنة (١٢١٢هـ) وقيل (١٢٠١هـ)، ينظر: الأعلام: ٥/ ٢١٥، أعيان الشيعة: ٩/ ١١، علي في الكتاب والسنة والأدب: ٤/ ٣٥٤.

(٦) هو مدحت ابن حاج حافظ أشرف أفندي العثماني، ولد في اسطنبول سنة (١٢٣٨هـ)، وكان أبوه قاضيًا، تعلم العربية والفارسية، ثم تقلد مناصب عدة، منها رئيسًا لمجلس شورى الدولة في الأستانة، وعين واليًا على بغداد سنة (١٢٨٦-١٢٨٨هـ)، وتولى منصب الصدارة العظمى وإصدار الدستور العثماني في أواخر سنة ١٢٩٣هـ، حكم عليه بالإعدام بتهمة قتل السلطان عبد العزيز ثم اكتفي بنفيه، قيل إنه توفي بمرض السرطان، وقيل غير ذلك سنة (١٣٠١هـ)، ينظر: الأعلام: ٧/ ١٩٥.

(٧) أجمعت المصادر المترجمة له على أن وفاته سنة (١٢٩٠هـ) إلا: (معجم رجال الفكر والأدب) وتبعه (معجم شعراء الشيعة) وتبعها (معجم شعراء العربية في العراق) على أن وفاته سنة (١٢٨٠هـ) - وهو وهم لأن روضته نظمتها سنة (١٢٨٥هـ) - وهذا الذي جعل الأخير يورد الشيخ علي في موضعين باسمين مختلفين من كتابه المذكور.

(٨) هو السيد عبد الرحمن بن السيد علي النقيب، ولد سنة (١٢٦١هـ) في الرصافة الشرقية ببغداد، لقب بالقادري المحض؛ إشارة إلى أن كلا والديه قادريان نسبة إلى جد الأسرة الشيخ عبد القادر الكيلاني، قرأ القرآن على المؤدب الملا فليح في الحضرة الكيلانية، كما تتلمذ على الشيخ عبد القادر أفندي بن الحلاوية البزاز، ثم قرأ العلوم العالية على الشيخ عبد السلام الشواف ومن أساتذته السيد صبغة الله الحيدري، تزوج مرتين فخلف من زوجته سبع بنات، وثلاثة عشر ولدًا، كان كاتبًا ومؤرخًا كثير المطالعة، مولعا بجمع المخطوطات، عرف باهتماماته الأدبية واللغوية، له مساجلات مع السيد حيدر الحلي، تولى رتبة النقابة بعد وفاة شقيقه السيد سلمان النقيب في سنة (١٣٠٦هـ)، وتبولى النقابة أصبح عضوًا في محكمة الاستئناف وعضوًا في مجلس إدارة الولاية، كانت له علاقة وطيدة بالعثمانيين والإنكليز، وهو أول رئيس حكومة عراقية مؤقتة سنة (١٩٢٠م)، واختير كأول رئيس لوزارة عراقية في عهد الملك فيصل الأول (١٩٢١م)، من آثاره: (شرح القطر في النحو، وفتح المبين) وغيرهما، توفي سنة (١٣٤٥هـ-١٩٢٧م) في بغداد ودفن في الحضرة الكيلانية، ينظر: عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآراؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه: ٩ وما بعدها.

(٩) ينظر مخطوطات الأدب في المتحف العراقي: ٢٩١.

(١٠) البابليات: ٢/ ٨٢؛ شعراء الحلة: ٤/ ٥٣.

(١١) ديوان كاظم الأزري: ٣٣.

(١٢) هو أبو المعز محمد بن مهدي بن حسن بن أحمد القزويني، ولد في الحلة في حملة الجامعين سنة (١٢٦٢هـ)، ونشأ بها ودرس في النجف وتولى الزعامة الدينية والاجتماعية في الحلة بعد وفاة أخيه السيد صالح،

من آثاره: (حبوة الفرائض، طروس الإنشاء)، توفي في الحلة سنة (١٣٣٥ هـ)، ينظر: البابليات: ٥/٤؛ موسوعة أعلام الحلة: ٢٨١/١.

(١٣) المجموع الرائق للسيد محمد صادق بحر العلوم (خ): ٣١٤.

(١٤) الحياة الأدبية في الحلة: ٣٠٧.

(١٥) شعراء الحلة: ٥٣/٤.

(١٦) أمحل: المحل: نقيض الخصب، وهو انقطاع المطر، ويسمى الأرض من الكلاء، لسان العرب: ١١/٦١٦ (محل).

(١٧) الكرى: النوم، الصحاح: ٢/٢٤٧٢ (كرى).

(١٨) هو الشيخ أبو هبة محمد بن سلمان بن نوح الغريبي الكعبي ولد في الحلة سنة (١٢٤٠هـ)، درس على يد السيد مهدي ابن السيد داوود الحلبي والشيخ حسن الفلوجي، وصف بأنه متنبئ عصره، كان شديد الورع عظيم النسك، يمتحن بيع البرّ والمنسوجات في حانوت له كان مجمعاً للأدباء، له ديوان شعر جمعه في حياته اسماه (اختبار العارف ونهل الغارف) توفي سنة (١٣٢٥هـ)، ينظر: البابليات: ٣/٩٠؛ الذريعة: ٢٦٦/٩.

(١٩) ديوان ابن دريد: ١١٥.

(٢٠) ديوان صفى الدين الحلبي: ٧٠٥.

(٢١) ينظر: تاريخ آداب العرب: ٣/٣٨٥ وما بعدها.

(٢٢) هو الشيخ صالح بن درويش بن علي بن محمد حسين بن زين العابدين الكاظمي النجفي الحلبي، ولد بالكاظمية في حدود سنة (١١٩٠هـ) من أسرة علمية وأدبية، نشأ في حجر جده بعد وفاة أبيه الذي هاجر معه إلى النجف، فتلقى علوم العربية والإسلامية على علمائها منهم السيد مهدي الطباطبائي، ثم رحل إلى الحلة ومنها إلى بغداد فعينه داوود باشا كاتباً في ديوانه، كان أديباً بارعاً وشاعراً مجيداً، حاكى في أسلوبه أبا تمام، من آثاره ديوان شعر مطبوع بتحقيق علي الخاقاني وصاحبه، شرك العقول وغيرها، توفي في الكاظمية سنة (١٢٦١هـ) ودفن فيها، ينظر: البابليات: ٣/١٠٢، معجم المؤلفين: ٥/٧، معجم الشعراء العراقيين: ١٦٥.

(٢٣) ينظر: ديوان صالح التميمي: ١٤٤-١٧٨.

(٢٤) إلا قافية الحاء وقافية الياء، بلغتا ثلاثين بيتاً.

(٢٥) القوافي التي ذكرها المطيري في ديوان التميمي كالأتي: الطاء: عشرة أبيات، الزاء: ستة عشر بيتاً، الراء: ثمانية وعشرون بيتاً.



(٢٦) اختلف في قائله، واختلف على أنه صدر أم عجز؟ في الحيوان: ١/ ٢٣ صدر بيت بغير نسبة، وعجزه: وكم لائم قد لام وهو مليم، وفي ديوان دعبل الخزاعي (ت ٢٤٦هـ): ٢٣٦ هو عجز بيت صدره: تأن ولا تعجل بلومك صاحباً، وفي فصل المقال: هو صدر بيت لمنصور النميري (ت ١٩٠هـ تقريباً) وعجزه وكم من ملوم وهو غير مليم، وهو في ديوانه: ١٣٢، ورواية صدره فيه: لعل لها عذراً...  
(٢٧) مستاف: ساف الشيء ويسوفه واستافه: شمه، والاستيف: الاشتام، لسان العرب: ٩/ ١٦٥ (سوف).

## المصادر والمراجع

### أ. المخطوطة

١. سمير الحاضر وأنيس المسافر: الشيخ علي كاشف الغطاء (ت ١٣٥٠ هـ) محفوظ في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة، المعروفة بمكتبة (محمد حسين كاشف الغطاء)، تسلسل (٨٨١).
٢. ما قيل في آل بحر العلوم: السيد محمد صادق بحر العلوم، محفوظ في مكتبة العلمين في النجف الأشرف.
٣. المجموع الرائق: السيد محمد صادق بحر العلوم، محفوظ في مكتبة العلمين في النجف الأشرف رقم (٣١٤).

### ب. المطبوعة

#### {حرف الألف}

٤. الأعلام: خير الدين الزركلي (ت ١٤١٠ هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٥، ١٩٨٠ م.
٥. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، تحقيق: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠ م.

#### {حرف الباء}

٦. البابليات: الشيخ محمد علي اليعقوبي، دار البيان للطباعة والنشر، قم، إيران، د. م. ت.

#### {حرف التاء}

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، السيد مرتضى الحسيني الزبيدي، (١٢٠٥ هـ)، تحقيق: علي شير، دار الفكر بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

### {حرف الحاء}

٨. الحلة وأثرها العلمي والأدبي: د، حازم سليمان الحلبي، مطبعة دار الصادق، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
٩. الحياة الأدبية في الحلة، في القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم التركي في العراق ١٨٠٠-١٩١٧م، أ.د. محمد حسن علي مجيد الحلبي، دار الصادق، بابل، العراق، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
١٠. الحيوان: أبو عثمان بن عمرو والجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

### {حرف الدال}

١١. ديوان صالح التميمي (ت ١٢٦١هـ)، تحقيق: محمد رضا المحامي، وعلي الخاقاني، مطبعة الزهراء، النجف الأشرف، د.ت.
١٢. ديوان صفى الدين الحلبي (ت ٧٥٠هـ): شرح وضبط: د. عمر فاروق الطباع، طبع: شركة دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
١٣. ديوان كاظم الأزري الكبيرت (١٢١١هـ): تحقيق: شاكر هادي شكر، دار التوجيه الإسلامي، ط١، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

### {حرف الذال}

١٤. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الشيخ أغا بزرك الطهراني، ت (١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

### {حرف الشين}

١٥. شعراء الحلة أو البابلديات: علي الخاقاني، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٢هـ، ١٩٥٣م.
١٦. شعراء الحلة السيفية أيام الإمارة المزيديّة وما بعدها: عبد الرضا عليوي عوض، مكتبة أحمد الدباغ، باب المعظم، بغداد، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
١٧. شعر دعبل الخزاعي (ت ٢٤٦هـ)، صنعه: د. عبد الكريم الأشر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

### {حرف الصاد}

١٨. الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت ٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

### {حرف الطاء}

١٩. الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول: السيد علي بن محمد معصوم المدني، (ت ١١٢٠هـ)،



تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام، مطبعة ستارة، قم، ط ١، ١٤٢٦ هـ.

### {حرف العين}

٢٠. عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآراؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه: د. رجاء حسين حسني الخطاب، الدار العربية للطباعة، بغداد، ط ١، د.ت.
٢١. علي في الكتاب والسنة والأدب: الحاج حسين الشاكري، مراجعة: فرات الأسدي، مطبعة ستارة، قم، ط ١، ١٤١٨ هـ.

### {حرف اللام}

٢٢. لسان العرب: محمد بن مكرم ابن علي بن منظور الأنصاري (ت ٧١١ هـ)، أدب الوزة، قم، إيران، ١٤٠٥ هـ.

### {حرف الميم}

٢٣. مختار الصحاح: محمد بن عبد القادر الرازي، (ت بعد ٦٦٦ هـ)، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤ م.
٢٤. مخطوطات الأدب في المتحف العراقي: أسامة النقشبندي وصاحبه، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط ١، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٥ م.
٢٥. معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام: د. محمد هادي الأميني، دار الكتاب الإسلامي، ط ٢، بيروت ١٤٣١ هـ، ١٩٩٢ م.
٢٦. معجم شعراء الشيعة: عبد الرحيم الشيخ محمد العزاوي، مؤسسة الكتاب، بيروت، لبنان، د.ت.
٢٧. معجم الشعراء العراقيين: جعفر صادق حمودي التميمي، شركة المعرفة للنشر، بغداد، ط ١، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م.
٢٨. معجم شعراء العربية في العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر: د. محمد حسن محي الدين، دار الفرات للثقافة والإعلام في الحلة، ط ١، ١٤٣٢ هـ، ٢٠١١ م.
٢٩. معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة: د. أميل يعقوب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م.
٣٠. معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ م: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.
٣١. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
٣٢. معجم المؤلفين العراقيين: كوركيس عواد، مطبعة الإرشاد، بغداد، العراق، ١٩٦٩ م.



٣٣. موسوعة أعلام الحلة: سعد الحداد، مكتب الغسق للطباعة، بابل، العراق، ط١،  
١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

### ت. شبكة الإنترنت

1. [http://www.almoajam.org/poet\\_details.php?id=4813](http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=4813).





الشيخُ عبدُ الحسينِ الحلبيّ (١٨٨٢-١٩٥٦م)  
وروافدُ بنائه الفكريّ - دراسة تاريخية

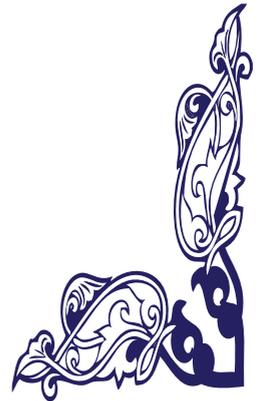
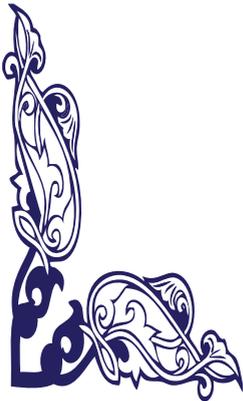
**Sheikh Abdul-Hussein Al-Hilli (1882-1956 AD) and the  
Tributaries of his intellectuality- A Historical Study**

م.م. محمد سامي كريم

مركز تراث الحلة

**Asst. Lect. Muhammed Sami Kareem**

Al-Hillah Heritage Center

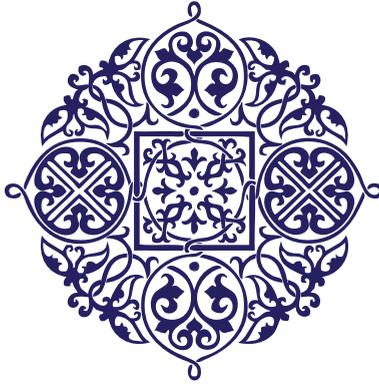




## ملخص البحث

باتت مدينة الحلة تتمتع بمكانتها العلمية ، حتى صارت مركزاً للعلم وموطناً لجموع كبيرة من المفكرين، إذ إن أبناء تلك المدينة انصبت جهودهم الفكرية على التأليف والتصنيف بشكل لافت للنظر خصوصاً في العلوم الشرعية، وعلوم اللغة والدراسات الإنسانية الأخرى.

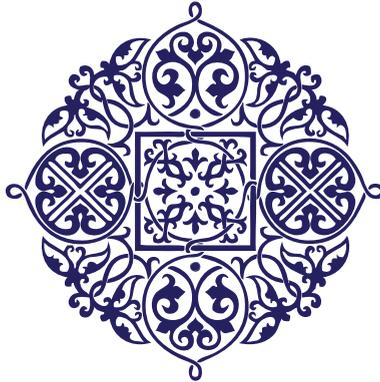
وعلى الرغم من الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية السيئة التي عانت منها الحلة فقد تميزت بنهضتها سياسياً واجتماعياً، وظهور العديد من المبدعين، ومنهم: الشيخ عبد الحسين الحلي الذي لا ينكر فضله في نداء الوعي الوطني الذي ظل عفويّاً ينمو ببطء ولم يفصح عن نفسه إلا في مطلع القرن العشرين.



## Abstract

The city of Hilla has been the center of science and the destination of flocks of thinkers who employed their efforts in composing, compiling, and classifying books, especially in religious sciences and linguistics in addition to the other humanities.

Despite its bitter economic, political, and social circumstances, Hillah was distinguished for its political and social renaissance which led to the appearance of great figures like Sheikh Abdul-Hussein Al-Hillih who contributed a lot in raising the people's awareness of patriotism that remained spontaneous till the advent the twentieth century.



## المقدمة

عاش العراق نهضة فكرية في النصف الأول من القرن العشرين، أسهمت في تنشئة بعض من العلماء والمفكرين والأدباء العراقيين، وظهورهم في الساحة العربية بوصفهم دعامة أساسية أرسدت ركائز تطوير الفكر والأدب العربي في ضوء مطلقاتها العقدية والأخلاقية، ومن هؤلاء العلماء رجل الدين العلامة الشيخ عبد الحسين الحلي موضوع بحثنا.

كلّ هذه الأسباب مجتمعة دعت الباحث إلى اختيار تلك الشخصية التي تجاوز عطاؤها العلمي الحدود الجغرافية لبلده ووطنه.

قسّم البحث إلى محاور عدّة: تناول المحور الأول عبد الحسين الحلي، مركزين على ولادته ونشأته، وأبرز أساتذته وطلابه.

في حين تناول المحور الثاني آثاره العلمية من حيث: مؤلفات الشيخ عبد الحسين الحلي ومخطوطاته، على أن تلك المخطوطات لم تتوافر لدى الباحث لفقدانها.

في حين ركّز المحور الثالث على موقف الشيخ الحلي من الشعائر الحسينية في الوقت الذي كانت هناك آراء مختلفة في صور إقامة تلك الشعائر وشيوعها بين أطراف المجتمع، والوقوف في وجه بعض الممارسات في تلك الشعائر.

فضلاً عن دوره الوطني إذ كان له نصيب في المحور الرابع بعد أن بينا ما له، من أدوار وطنية وعربية وإسلامية في ضوء ما عاشه مجتمعه آنذاك من أحداث كثورة العشرين مثلاً وقضية فلسطين وغيرها.

وركّز المحور الخامس على دوره الفكري من جهة كونه مشاركاً في الكثير من المجالس



الثقافية والندوات الفكرية في النجف الأشرف وغيرها.

في حين بين المحور السادس نماذج من شعره، إذ ركّز الباحث على مجموعة من أشعاره في مصادر بحثه التي تختص بذكر الأئمة عليهم السلام، وما تضمنه بعض تلك الأشعار من نكات أدبية.

اعتمد الباحث على مصادر عدة منها: رسائل الشعائر الحسينية رسالة التنزيه للسيد محسن الامين والرسائل المؤيدة والمعارضة لها تأليف مجموعة العلماء جمعها وحققها الشيخ محمد الحسون، وكذلك كتاب: هكذا عرفتهم (ج ١): لمؤلفه جعفر الخليلي، ومصدر آخر كان بعنوان شعراء الحلة في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع والعشرين، للكاتب: مهدي عبد الامير مفتن الكطراي، فضلاً عن ما كتبه المؤلف منصور محمد سرحان إذ بحث عن: النقد الأدبي في البحرين في القرن العشرين أضواء على بدايات الماضي وسيرة الحاضر، وكتاب الذريعة، لمؤلفه آغا بزرك الطهراني غيرها.

ثم أغنت الصحف والمجلات الباحث بمعلومات قيمة ومتنوعة منها جريدة صوت البحرين، العدد ١٥٦ الصادرة في عام ١٩٤٢، وكذلك: جريدة الوسط البحرينية، وكذلك مجلة آفاق نجفية التي حوت مقالة عن الشيخ عبد الحسين وغيرها.

ولما كان الشيخ الحلي مهاجراً من بلده مستقراً في بلاد عربية وهي البحرين، وكان أغلب ما كتب عنه في بعض مواقع الانترنت، حظيت تلك المواقع بنصيب أكبر من مصادر البحث بعد ان أغنت الباحث بمعلومات قيمة وكبيرة عن ما خفي من مسيرة شيخنا الحلي.

وآخرًا لا بد من القول: إن ضياع بعض مؤلفات الشيخ عبد الحسين الحلي وندرة مصادره كانت من أهم الصعوبات التي واجهت الباحث في الحصول عليها، مما اضطره إلى الاستعانة بما توافر بين يديه لإكمال ذلك البحث.

والشكر لله الواحد الأحد الفرد الصمد، والصلاة وأتم السلام على محمد خير العالمين وآله الطيبين الطاهرين نور البرية على كل ما قدموه للباحث في الإعانة وطلب النصر، إذ ما يزال العبد الفقير يغوص في عالم النقص، فالكمال لله وحده.



## ولادته ونشأته

هو عبد الحسين الحلي بن قاسم بن صالح بن محمد علي بن حسن بن هليل من أسرة تُعرف بالحلة (آل هليل)، ينتهي نسبه إلى كعب وقيل إلى شمّر، من علماء الحلة، ولد فيها عام (١٣٠٠هـ) وقيل (١٢٩٩هـ / ١٨٨٢م)<sup>(١)</sup>، وبدأ دراسته وعمره ثماني سنين. وقد أتقن القراءة والكتابة ودخل المدرسة الرشدية وأكمل صفوفها الأربعة في ثلاث سنين. أضاف إلى دراسته الصرف والنحو وعلم المنطق على يد أحد فضلاء الحلة<sup>(٢)</sup>.

هاجر إلى النجف في عام (١٨٩٦م) وهناك في غضون أربع سنين أكمل دراسة علمي المعاني والبيان وأصول الفقه وبعض شروح التجريد وفنون علم الهياة. وكثيراً من كتب الفقه المتداولة في التدريس في ذلك الوقت. وكان الشيخ الحلي شديد الذكاء لا يمر عليه شيء إلا وحفظه بأغلب ألفاظه. إذ يحفظ الخطبة أو المقطوعة الشعرية إذا سمعها مرتين. و عرف عند بعض أصحابه المقربين أنه يحفظ قسطاً من كتاب القاموس المحيط وفهرست كتاب الوسائل في الحديث، ويستحضر الكثير من كتب الأدب بشواهد الشعرية.

وعند استقراره في النجف الأشرف تزوج امرأة نجفية اسمها العلوية (دوله عيسى)، أنجب من زوجته العراقية ثلاثة أولاد وابتنتين (علي، باقر، عبد الأمير، حسن) وكان أشهرهم الدكتور علي الحلي وله بنتان (غنية وشريفة)<sup>(٣)</sup>.

فيما أنجب من زوجته البحرينية التي كان اسمها (خيرية المطوع) ويذكر الكاتب تقي محمد البحارنة عن الشيخ الحلي، صمت برهةً وقال: «لقد انغمس الحلي في الحياة الاجتماعية في البحرين، وأسس له أسرةً فتزوج وأعقب ولدين (محمد هادي، ومحمد فائق) وثلاث بنات، (كريمة، وفيقة، نزيهة) تزوجن بعد وفاة والدهن، أحدهن ماجد الجشي، والأخيرة بمستشار رئيس الوزراء محمد المطوع<sup>(٤)</sup>.

توفي الشيخ عبد الحسين في منزله بالمنامة إثر مرض عضال، وتم تشييع جثمانه إلى مثواه الأخير في مقبرة المنامة في يوم ١٥ مارس / آذار ١٩٥٦ بعد حياة حافلة بالعلم والأدب والشعر

والكتب والطموح العالي، رحل الحلبي بصمت، لكن حياته مازالت دفترًا لم تُجمع أوراقه المبعثرة بعد<sup>(٥)</sup>.

### شيوخه

من المهم جدًا أن نشير إلى أن الشيخ عبد الحسين الحلبي كان قد تتلمذ على يد العديد من الشيوخ والأساتذة المشهورين في النجف منهم على سبيل المثال لا الحصر: العلامة السيد أحمد الكربلائي وفي الرياضيات، وعلم الهيئة على الشيخ مهدي من آل قفطان. ومن أشهر أساتذته: الملا كاظم الخراساني<sup>(٦)</sup>، والشيخ محمد كاظم اليزدي<sup>(٧)</sup>، والسيد محمد بن السيد محمد تقي آل بحر العلوم الطباطبائي<sup>(٨)</sup>، والعلامة الشيخ فتح الله الشيرازي الإصفهاني النجفي المدعو بـ(شيخ الشريعة)<sup>(٩)</sup>.

### تلامذة الشيخ عبد الحسين الحلبي

تتلمذ على يد الشيخ عبد الحسين الحلبي عدد من الأفاضل والعلماء، نشير الى بعض منهم بحسب ما توافر لنا من مصادر، منهم: (الشيخ منصور الستري)، والخطيب (السيد محمد صالح العدناني)، لكننا سنتناول الأشهر في ذلك، ومنهم الشيخ أحمد الوائلي<sup>(١٠)</sup>، والسيد علي كمال الدين الغريفي البحراني<sup>(١١)</sup>، والشيخ أحمد العصفور<sup>(١٢)</sup>.

### التوصيف العام لأبرز مؤلفاته

عندما نتتبع المسيرة العلمية للشيخ عبد الحسين الحلبي نرى كثرة ما لديه من أعمال، منها ما كتبه عن حياة الشريف الرضي عليه السلام، (مقدمة عن الشريف الرضي)<sup>(١٣)</sup> وقد أشار الدكتور زكي مبارك في كتابه (عبقرية الشريف الرضي) إلى مقدمة الحلبي بوصفها مرجعًا للبحث وعدّ أن منتدى النشر بإصداره هذا الكتاب قد ملأ فراغًا في المكتبة العربية، والكتاب الآخر الذي قد سميناه بـ(النقد التنزيه لرسالة التنزيه)<sup>(١٤)</sup>، و(ترجمة الإمام شيخ الشريعة): شيخ الشريعة



الاصفهانى قيادته في الثورة العراقية الكبرى ووثائقه السياسية ١٩٢٠<sup>(١٥)</sup>.

كما نشرته مجلة (الاعتدال النجفية) للشيخ الحلي في العام ١٩٣٥ مقالة يصحح فيها الحلي معلومات وردت في محاضرة (المسيو ماسنيون) المستشرق الأمتيني والتي نشر خلاصتها زكي مبارك في مجلة (الحديث) الحلبية وذلك فيما يتعلق بتمصير الكوفة وانساب القبائل العربية<sup>(١٦)</sup>.

وكذلك دراسة قيمة ذات منحى دراسي جديد عن الشعبية في القرن الثاني والثالث الهجري نشرت في (الاعتدال) في ستة أعداد ضمن ٣٩ صفحة.

قام الحلي بتحقيق نسخة مشوهة من ديوان (مهيار الديلمي)، وإكمال ما نقص منها وتصحيح ما وقع فيها من أغلاط، وأثبت الحلي في هذا العمل مقدرته الفائقة التي كان مشهوداً له فيها بالصبر والمعانة في التحقيق، إذ تم طبع الديوان منقحاً في بغداد.

وقد نشرت للحلي في البحرين مقالات متعددة وقصائد شعرية وفتاوى دينية في صحيفة (البحرين) ومن بعدها (صوت البحرين) وتعدّ معطيات الاحكام ومقدماتها في أثناء ممارسته للتمييز الشرعي مرجعاً للباحثين والدارسين، ثم<sup>(١٧)</sup> منها: الفلك القديم والحديث، وهو كتاب وجيز في علم الهيئة، ولم يعثر على النسخة بعد، ينابيع الأحكام في علم أصول الفقه. رسالة عملية في الأحكام الشرعية المتعلقة بالعبادات والطهارة إلى غير ذلك وتتكون من نحو ١٠١ صفحة وهي موجودة، وردت في بعض المراجع تحت اسم (النفحات القدسية)<sup>(١٨)</sup>، منظومة في الأخلاق والآداب من ألف بيت، مصارع الكرام في وفيات النبي والأئمة عليهم السلام، الشجرة الملعونة، وهو مخطوط فلسفي يرد فيه على (النصولي)، دين الفطرة، وهو مخطوط ديني فلسفي يلائم روح العصر الحاضر من جزئين: الأول في آراء الملل الكبرى في العالم، وهو موجود بخط الحلي، والثاني في محاسن الشريعة الاسلامية أصولاً وفروعاً<sup>(١٩)</sup>، والأصنام المعبودة في الإسلام، وهو مخطوط يتعرض فيه لأصل الشيعة ويرد على أحمد أمين في كتابه (فجر الإسلام)، مخطوط في علم التفسير يتناول ما يعم التأويل في القرآن وترتيب السور مخالفة لترتيب النزول والقراءات ورسم المصحف الشريف وكتابته إلى غير ذلك والموجود منه صفحات لا تتجاوز

اثنتي عشرة صفحة<sup>(٢٠)</sup> مخطوط يتضمن تراجم للعلماء والأدباء ورواة الحديث وغيرهم ويتكون من ٣٢ صفحة وهو موجود، شرح (العروة الوثقى) وهو مخطوط كبير يتكون من ٣٢٦ صفحة تقريباً. وهذه المخطوطة ذات أهمية خاصة في أعمال الفقه وحلقات التدريس، وهي موجودة بحاجة إلى تحقيق لكثرة الهوامش والشروح فيها والتشطيب<sup>(٢١)</sup>، كتاب عن جعفر من محمد، ولم يكمل بسبب وفاته ولم نجد منه شيئاً فيما ترك في البحرين، إذ إن معظم أصول المخطوطات تم إرسالها إلى ابن الشيخ الأكبر في العراق<sup>(٢٢)</sup>، دراسة عن أبي فراس الحمداني الشاعر المعروف لم تصل إلينا بعد، ديوان شعر الحلي: والأصل منه في العراق والموجود لدينا بخط ابنه محمد هادي ويحتاج إلى تصحيح ومقارنته بالأصل بسبب الأخطاء، وفيما عدا ذلك قام الحلي بنفسه بإعداد مقدمة عن سيرة حياته (على ما اعتقده المحاضر)، ووضع عناوين القصائد ومناسباتها... ولعل الديوان هو أيسر مؤلفات الحلي للنشر<sup>(٢٣)</sup>.

من الكتب المخطوطة للشيخ عبد الحسين الحلي أوله تفسير التوحيد في الإخلاص، وتفسير الإلهيات والنبوات والمعاد في سورة الأعلى، ثم في تقرير المعاد في سورة التين، ثم في ضبط الأعمال في سورة العصر وآخره<sup>(٢٤)</sup>.

النفحات القدسية: منظومة في الأدب والأخلاق ١٠٠٠ بيت. النقد النزيه لرسالة التنزيه. أما أعماله الأخرى وكتاباته، فهي: الكميت ابن زيد الأسدي، مقالات عن المستشرقين، دراسة عن الشعوية.

أما الأبحاث والمقالات التي نشرت في الصحف والمجلات فمعظمها نشر في النجف عن طريق (منتدى النشر) ومجلة (الاعتدال النجفية)، وأهم ما نشر في هذا المجال ما يأتي:

ما قد نشر للحلي في البحرين من مقالات متعددة وقصائد شعرية وفتاوى دينية في صحيفة (البحرين) ومن بعدها (صوت البحرين) وتعدّ معطيات الأحكام ومقدماتها في أثناء ممارسته للتمييز الشرعي مرجعاً للباحثين والدارسين.

وقد أجرى الباحث جدولاً لإبراز المؤلفات العلمية للشيخ عبد الحسين الحلي.

اسم الكتاب	مطبوع أم مخطوط
كتاب عن الإمام جعفر من محمد ﷺ	مخطوط تاريخ
النفحات القدسية. منظومة في الأدب والأخلاق ١٠٠٠ بيت	الأدب
مقدمة عن الشريف الرضي	الأدب
الأصنام المعبودة في الإسلام	مخطوط
العروة الوثقى	مخطوط
الفلك القديم والحديث	مخطوط
عبد الحسين الحلي (ترجمة الإمام شيخ الشريعة): شيخ الشريعة الاصفهاني قيادته في في الثورة العراقية الكبرى ووثائقه السياسية ١٩٢٠	مطبوع وحقق من قبل كامل سلمان الجبوري
مصارع الكرام في وفيات النبي والأئمة ﷺ	مخطوط
قام الحلي بتحقيق نسخة مشوهة من ديوان مهيار الدلمي	حققه الشيخ عبد الحسين الحلي
ديوان شعر الحلي	الادب
الشجرة الملعونة	كتاب فلسفي

### الشيخ عبد الحسين والشعائر الحسينية

أعطت الحوزة العلمية الشيخ الحلي إمكانية علمية في الجوانب الفقهية والفلسفية حتى برع في تلك المجالات، وظهرت في أثناء تصديه للساحة الفكرية والدينية بعض المسائل الدينية، منها مسألة الشعائر الحسينية، وكيفية أقامه المسلمين (الشيعية) لها في ضوء ما أقرته المدرسة الجعفرية من أحكام بدلالة السنة النبوية، وأحاديث الأئمة ﷺ والقرآن الكريم، بعد أن أثرت تلك الاختلافات في وقته.

ومن الملاحظ أن الباحث سوف يعتمد إلى استعراض بعض المسائل في الشعائر الحسينية

استعراضاً من دون الإشارة إلى رجاحة أيّ منها؛ لأنّ تلك المسائل فقهية استدلالية تم بحثها في الحوزة العلميّة من الفقهاء والعلماء.

وقد ذكر بعضهم فيما يخص مسألة آلات اللهو والطرب وهي: الطبل، والبوق، والصنّج. والسؤال الذي يرد هنا: هل هذه الآلات الثلاث التي تُستعمل في المواكب الحسينيّة يُطلق عليها أنّها آلات لهو وطرب، حتّى يكون استعمالها محرّماً أم لا؟ فنقول:

ذكر الشيخ «ومن البديهي الوجداني أن الطبل المعهود استعماله في النجف اليوم في المواكب الحسينية المرسومة فيه أيضاً- مع أنها لم يقصد بها اللهو- وهي بنفسها لا لهو بها أصلاً، وإنما يقصد بها انتظام الموكب والإعلان بمسيره ووقوفه ومشايعة صوته لندبة أهل الموكب، فإن انتظامه يخلت بخفاء أصوات الناديين كثيراً لولا مشايعته لها»<sup>(٢٥)</sup>.

أما مسألة البوق: فبيّن في هذه المسألة «أن الآلة المستعملة في بعض المواكب العزائية وتسمى بلسان العامة في عرف العراقيين (بوري) ولكن الكاتب في مفتتح كلامه يقول الزمر وهذا ما لا يعرف فإن الزمر مصدر وهو الغناء بالزمار أو هو بضمين جمع لمزمار أن صح»<sup>(٢٦)</sup>.

وكانت مسألة: الصنّج: مفردٌ، وجمعه صنّوج، يُسمّيه العراقيّون (طوس)، وهو اسم يشمل الصنّوج المحرّمة وغيرها، إذ ليس جميع أنواع الصنّوج محرّمة في الشريعة.

والصنّوج التي تستعمل في المواكب الحسينيّة هي النوع الثالث من الأنواع التي ذكرناها قريباً، أي أنّه آلة تُتخذ من صُفر أو حديد، يضرب إحداها بالأخرى، وهو ليس من آلات اللهو والطرب قطعاً، إذ إنّ الصوت المنبعث منه لا يؤدي إلى طرب سامعه وتلذّذه به.

في حين كان رأي الشيخ الحلي «إنّ أوّل من استعمل الصنّوج في المواكب العزائية هو العلامة المجلسي (ت ١١١٠ هـ)، إذ أمر باستعمالها في قرى ايران في مواكب اللطم التي كانت تخترق الأزقة، ليسمع صوتها أهل القرى القريبة منهم ويعلموا بإقامتهم للعزاء ليشاركوهم: إمّا في الاجتماع معهم، وإمّا بإقامة عزاء آخر في قريتهم»<sup>(٢٧)</sup>.



كما قال إضافة لذلك: فإنّي لم أعر على رواية تدلّ على حرمة هذا النوع من الصنوج المستعمل في المواكب العزائية، لأنّه ليس من آلات اللهو والطرب. نعم، أخرج الشيخ منتجب الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ) في (مجمع البحرين) رواية ربّما تدلّ على حرمة استعماله وهي: «إياك والضرب بالصوانج فإنّ الشيطان يركض معك والملائكة تنفر عنك»<sup>(٢٨)</sup>.

وكان الشيخ عبد الحسين الحلي يرى «وأنت إذ تأملت وجدت دق الصنج المتعارف في المواكب يوجب الضجر لا الطرب وما هو إلّا كدق الصفارين الحديدية على النحاس دقاً منتظماً ولا يبعد أن يكون الصنج الذي قد يعد من آلات الملاهي ليس هو هذا الصنج، ولا صنج الموسيقى القائم مقام التصفيق، بل هو ما يتخذه الراقصون في أصابع أيديهم يصفقون به من الآلة المسماة في عرفنا (زنك)»<sup>(٢٩)</sup>.

كما وضّح الشيخ عبد الحسين الحلي: «إن التشبيه المدعى مما لم يثبت في الشرع تحريمه، ولا وجدنا قائلًا بذلك نصّاً أو ظهوراً على أي ما رأيت منذ خمسين سنة إلى الآن في التمثيلات العزائية في العراق تشبيه رجل بأمرأة ولا امرأة برجل وعسى أن يكون ما يوجد في غيره من قبل ما ذكر من التشبيه الصوري المؤقت وهو ليس بشبيه على الحقيقة»<sup>(٣٠)</sup>.

«والقدر المعلوم تحريمه من التشبيه هو أن يتأث الرجل، يعد نفسه امرأة ومظهر ذلك - منه قصد التأنث - أن يخرج عن زيه ويأخذ بأزياء النساء لا بمجرد لبسه ملبسه بدون تبديل لزي»<sup>(٣١)</sup> وبذلك أفتى عدد من العلماء<sup>(٣١)</sup>.

وفي مسألة تمثيل النساء، كان هناك رأي يقول إنّ «إركاب النساء الهودج مكشّفات الوجوه، وتشبيهنّ بنات رسول الله ﷺ هو في نفسه محرّم، لما يتضمّنه من الهتك والمثلة، فضلاً عمّا إذا اشتمل على قبيح وشناعة أخرى، مثلما جرى في العام الماضي في البصرة من تشبيه امرأة خاطئة بزینب علیها السلام، وأركابها الهودج حاسرة على ملأ من الناس كاسيات»<sup>(٣٢)</sup>.

وقد أثرت تلك الإشكالات على أثر تشبيه امرأة خاطئة بزینب علیها السلام، وأركابها الهودج حاسرة على ملأ من الناس، فقد أنكر وقوعها بعض علماء البصرة، وأيد وقوعها البعض الآخر



مرّة واحدة في البصرة سنة ١٣٤١ هـ.

وقد عارضها كلّ من كان حاضرًا فيها، وتمّ إنزال تلك المرأة من الهودج بسرعة، وقد أوضح ذلك بعض علمائنا الذين عاشوا في ذلك الوقت.

قال الشيخ إبراهيم المظفر في رسالته (نُصرة المظلوم) التي انتهى من تأليفها سنة ١٣٤٥ هـ: «إنّ هذا الشبيه، تشبيه امرأة خاطئة بزَيْنَبَ عليها السلام لم يقع في البصرة على طوال السنين إلّا منذ أربعة أعوام، شهده غير واحد من الصلحاء وأجلب على منعه، فمنعه مَنْ له قوّة المنع من ساعته. (على رأي الرجل الذي خالفه) وهذا الرجل يرى بكلامه كلّ أحد أنّ ذلك التشبيه المستهجن هو من الرسوم العاديّة حتّى في عامه هذا، وإلّا فما هو معنى المنع عن شيء مضى وما عاد له نظير أبدًا لا في البصرة ولا في غيرها»<sup>(٣٣)</sup>.

### دوره الفكري

لقد كانت حياة الشيخ الحلي مدرسة علمية معطاء، بعد أن مازجت تلك الشخصية بين العلوم الفقهية والأخلاقية والعقلية وما بين يتطلبه مجتمعها في التي عاشت من نظم أخلاقية وأدبية وفكرية تلائم ذلك العصر.

الاثنا عشرية في الطهارة للشيخ البهائي « نسخة بخط العلامة للشيخ عبد الحسين الحلي، في مجموعة رسائل الشيخ البهائي وغيره منها الاثني عشريات الخمس، وهذا أول كتب المجموعة، فرغ منها غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٢ هـ في ١٥ ورقة رقم المجموعة ٣٨٥<sup>(٣٥)</sup>.

ونستطيع أن نتلمس دوره الفكري في ضوء ما نشر له في المجالات والصحف العراقية، خصوصًا، ما نشرته مجلة (الاعتدال) النجفية الصادرة في يوليو/ تموز ١٩٣٥، يصحّح فيها أخطاء تاريخية وردت في محاضرة للمستشرق الفرنسي ماسنيون عن الكوفة، والتي نشر خلاصتها الدكتور زكي مبارك في مجلة (الحديث) الحلبية، فيما يتعلق بتمصير الكوفة وأنساب العرب<sup>(٣٦)</sup>.

وعندما قدم وفي رابع شوال عام ١٣٥٣ المصادف ١٠ / ١ / ١٩٣٥ قدم ثلة من الشباب الروحانيين (من بينهم الشيخ) بيانا إلى وزارة الداخلية يطلبون فيه تأسيس جمعية دينية بالنجف الأشرف باسم منتدى النشر مصحوبا بالنظام الأساسي وبعد والتي أجازت الوزارة فتح المنتدى.

وفي عام وضع ١٩٣٦م الخطة لتأسيس مدرسة عالية للعلوم الدينية أو كلية للاجتهد بفتح الصف الأول الذي كان يدرس فيه أربعة علوم: (الفقه الاستدلالي، والتفسير، وعلم الأصول، والفلسفة)، على شكل محاضرات توضع بلغة سهلة واضحة، فتبرع بتدريس الأول والثاني الشيخ عبد الحسين الحلي، وتبرع بتدريس الثالث والرابع الشيخ عبد الحسين الرشتي. وكان تبرع هذين العلمين بالتدريس دراسة منظمة من أهم الأحداث في تاريخ النجف الأشرف، ويعد تضحية نادرة منها تذكر مدى الدهر بالتقدير والإعجاب بروحها الإصلاحية<sup>(٣٧)</sup>.

وإيائاً من الجمعية بالنهج التدريجي في الإصلاح فقد ذكرت أهدافها بصورة إجمالية في المادة الرابعة من نظامها الأساسي، إذ جاء فيها ما نصه: «مقاصد المنتدى: تعميم الثقافة الإسلامية والعلمية بواسطة النشر والتأليف وغيرهما من الطرق المشروعة التي يسنها مجلس الإدارة»<sup>(٣٨)</sup>. «و كانت الجمعية أكثر وضوحاً في ذكر أهدافها بعد مرور ما يقرب من عشرين عاماً على تأسيسها، إذ جاء في المادة الرابعة من نظامها الأساسي الجديد لسنة ١٩٥٤م<sup>(٣٩)</sup> ما نصه: «مقاصد المنتدى: تعميم الثقافة الإسلامية والعلمية والإصلاح الاجتماعي بواسطة النشر والتأليف والتعليم وغير ذلك من الطرق المشروعة التي يسنها مجلس إدارته»<sup>(٤٠)</sup>.

وقد فصّل الشيخ محمد رضا المظفر بعد حوالي عشر سنوات من تأسيس الجمعية أهدافها في ثماني نقاط هي:

١. تنظيم الدراسة الدينية لثلاثة أغراض (أ) تقصير مدة الدراسة لتقريب الطالب الديني إلى الغاية الكبرى، وهي (الاجتهاد). (ب) إعطاء المتخرج من المعاهد الدينية أفقاً أوسع من المعلومات التي تقتضيها ضرورة هذه العصور. (ج) تهيئة المتخرج كاتباً

١. وخطيبًا، ليستطيع أن يبلغ رسالة الدين.
  ٢. تنظيم حياة رجال الدين، ورفع مستوى حياتهم الاقتصادية، لغرض الانصراف إلى تحصيل العلم والدعوة إلى الدين وبقاء عزهم فيهم.
  ٣. رفع مستوى المركز العلمي والديني بالنجف الأشرف، والمحافظة على مالها من مرجعية عالمية في الرجوع إلى التقليد.
  ٤. نشر الثقافة الدينية العامة والدعاية إلى الأخلاق الإسلامية الصحيحة.
  ٥. رفع المستوى الأخلاقي بين طلاب العلوم الدينية، والدعوة إلى العدالة الصادقة.
  ٦. خدمة اللغة العربية الفصحى وآدابها وتعميم التكلم بها.
  ٧. نشر الكتب النافعة وطبعها طبعًا سليماً متقناً.
  ٨. تشجيع التأليف والمؤلفين<sup>(٤١)</sup>.
- سارت جمعية منتدى النشر في سبيل تحقيق أهدافها على خطي التجديد المشار إليهما أنفًا، وهما تنظيم الدراسة الحوزية في مرحلتى المقدمات والسطوح، وفتح مدارس على طراز المدارس الحديثة من غير أن تغفل مناهجها تركيز المبادئ الإسلامية في نفوس الناشئة، هذا فضلاً عن نشاطات الجمعية التجديدية في المجالات الأخرى.
- كانت باكورة أعمال الجمعية هي تشكيل لجنة من العلماء لتدقيق وتصحيح الجزء الخامس من كتاب (حقائق التأويل) للشريف الرضي المتوفى سنة ٤٠٦ هـ وتولت اللجنة أيضاً التعليق على الكتاب وترجمة المؤلف، وطبع الكتاب في النجف سنة ١٩٣٦ م<sup>(٤٢)</sup>.
- وبعدما سافر حفلت حياة الحلي منذ قدومه إلى البحرين العام ١٩٣٦ م وحتى يوم رحيله العام ١٩٥٦، بالكثير من المبادرات والجهود، الفكرية، فعمل على وضع الأسس القويمة للتمييز الشرعي أو فتح مدرسة لتعليم الفقه، تخرّج منها عددٌ من علماء البحرين الفضلاء، منهم الخطيب السيد محمد صالح السيد عدنان الموسوي، والسيد علي بن إبراهيم كمال الدين،



والشيخ محمد علي بن زين الدين الدرازي<sup>(٤٣)</sup>.

ولقد نسج الحلي مع أقطاب الحركة الثقافية والأدبية في البحرين روابط صداقة عميقة، فقد كتب في جريدة (البحرين)<sup>(٤٤)</sup> لصاحبها عبدالله الزايد (ت ١٩٤٥) مقالةً فيها فتوى عن (إباحة الغوص في رمضان)، كما كان الحلي يرأسل مجلة (صوت البحرين) التي كان معجباً بها وقریباً من أعضاء التحرير فيها، ونشر بعض قصائده فيها<sup>(٤٥)</sup>.

وقد أسهم في الجريدة باسم (جريدة البحرين) كتاب من البحرين وخارجها، ومن أهم أحداثها الأدبية السجال الأدبي الفريد الذي استغرق أكثر من ٣٥ مقالاً في الجريدة والذي دار حول تجربة الشاعر عبد الرحمن المعاودة الخاصة برباعيته الشعرية، وشارك في هذا السجال مجموعة من أدباء البحرين والخليج العربي، ومعظمهم تحت أسماء مستعارة، وذلك في المدة ما بين ١٩٤٠ و ١٩٤٢، مضى ذلك السجال الأدبي وتشعب حتى وضع نهاية له فضيلة الشيخ عبد الحسين الحلي في العدد ٢٦ من فبراير ١٩٤٢م<sup>(٤٦)</sup>.

وصدرت في الأربعينيات أربعة كتب بداها الشاعر (عبد الرحمن المعاودة) بإصدار ديوانه الموسوم (ديوان المعاودة) في سنة ١٩٤٢م، ومن المعروف أن المعاودة له الكثير من الأعمال الشعرية ذات الطابع المسرحي برزت مقالة للشيخ عبد الحسين الحلي في عام ١٩٤٢ بعنوان (في سبيل الهدنة والصلح بين الأدباء) في جريدة صوت البحرين تطالب باستبدال الستار على هذه المسرحية المفتعلة التي استمرت بضعة عشر أسبوعاً، ولقد كان لهذه المقالة أثرها البالغ بين الأدباء إذ لم تنشر بعدها من المقالات تتعلق برباعيات المعاودة سوى المقالتين فقط وتوقف بعدها السجال الأدبي<sup>(٤٧)</sup>.

بدأ الشيخ مقالته بابداء وجهة نظره بما يدور بين الأدباء والنقاد فقال: «بضعة عشر أسبوعاً عبرت وجماعة من المحايدين والمتفرجين ينتظرون بفارغ الصبر أن ينتهي الفصل السينمائي الهزلي، الذي يمثله على صفحات جريدة البحرين أفراد من حذاق فن التمثيل المسرحي وبأصرح عبارة جمعاً من هادئي الطبع، وأرباب البصائر يودون أن تحمد حرب الثلب والتجريح والخطب

والخلط التي دعوها المعركة الأدبية بدون مناسبة غير مناسبة الشيء لضده. وبلا فائدة تعود على القراء والأدباء سوى أخذ صور بديعة لأبطال الرواية الهزلية أو المعركة الأدبية من ناحية نضوج الأدب ومن جهة كمال الثقافة الأخلاقية»<sup>(٤٨)</sup>... إلى أن قال أيضاً: «بأن أولئك الأدباء سوى يشعرون بأن ما يحورونه من تليف أو تدقيق ليس من نقد الأدب ولا من النقد الأدبي النزيه، فإن للنقد مبادئ وأصولاً قد تخطوها بجملتهم وجهولها أو تغافلوا عن مراعاتها وإن أول من جهل بمبادئ النقد في رأي من الأديب (ابن الرومي) حينما وضع مبتدئاً تحت مطرقة النقد شعر الأستاذ (المعاودة) وعندما هاجمه وناقشه الحساب على الدقيق والجليل من بعض رباعياته، حتى لو كان نقده واقعاً وموقعة من الألفاظ، والتراكيب، هذا أن كان صحيح القصد، سليم النية، أما إذا لم يكن فهو متشف أو متقص وليس بناقد»<sup>(٤٩)</sup>.

ثم بين الشيخ رأيه في أنصار المعاودة بقوله «من الحق أن أعترف بأن الأستاذ المعاودة إن لم يتواضع فهو لم يرد نقداً ولا تصدى بظاهرة الحل لأحد أبداً وكم احتالوا لدخوله المعركة ونصبوا له فخاخهم على صفحة الجريدة لكنه ابتلي من نصرائه أكثر مما ابتلي به من تهجم ابن الرومي على أدبه فإن أولئك النصرء بما أبدوه من بسالة في معارك القذف والقذع خلقوا لأدبه أعداء وأحدثوا له منتقدين متهورين... (ولو أن هولاء النصرء كفوا لأول مرة أو كفكفوا غروب ألسنتهم ولو للمرة لما دامت الحرب طاحنة ولما انتدب للفاضل ابن الرومي من يناضل عن نقوده ولا لغيره من يدعم أساس ردوده ولكن هذا كاتب وهذا قارئ وهذا منتقد وهلم جراً من كتابة وقراءة وانتقادات وأقاويل يندى لها جبين الأدب)»<sup>(٥٠)</sup>.

ويتضح لنا مما تقدم كله أن الشيخ عبد الحسين الحلي كان له باع طويل بالنقد الأدبي لاسيما إذا علمنا أنه أستطاع أن يميز بين آلية النقد الأدبي منطلقاته وما بين من يريد التجريح والتقليل من قيمة العمل الأدبي المنشور للأستاذ المعاودة وأنه أراد من النقاد البحارنة التدقيق في جمل ذلك الأديب وتراكيبه.

وقد أشار الشيخ إلى فائدة النقد البناء وإلى دور جريدة البحرين في ذلك بقوله «إن النقض

والنقد والاختذ والرد حول موضوع أدبي هو أكثر فائدة للأدب من الموضوع نفسه، لأن فيما يدور حول الموضوع، وأن كثر، إثارة للشوق إلى قراءة الأدب والتمعن فيه والاطلاع من المتأدبين على ما لم يتعودوا والاطلاع عليه بينما الموضوع الأصلي نفسه لا يفئ بشئ من هذه الفوائد وفي رأي: هو الذي أوجب على جريدة البحرين الغراء أن تفتح بابها على مصراعيه للنقض والنقد والتمحيص والرد وترحب صدرها لتتلقى أكبر خدمة أدبية ولكن مما آسف عليه إبقاء الباب مفتوحاً كما هو حتى القذف والقذع والسب والشتم»<sup>(٥١)</sup>.

وأشار الشيخ إلى أثر الصحافة في ضوء ما ذكره في المقالة بقوله: «إن الجريدة أيها الأدباء ليست سوقاً للأهاجي ولا مسرحة لتمثيل الروايات بل هي دليل مرشد ومن ناحية أخرى يلزمها أن تعمد الإصلاح»<sup>(٥٢)</sup>.

ويرى الباحث أن الشيخ الحلي كان يشدد على أثر الصحافة البحرينية في إمكانية تطوير الأدب البحريني في ضوء توفير الجو الملائم لذلك النقد الأدبي على أن يكون النقد مساهماً في الإصلاح ورفد الحركة الفكرية البحرينية بالطاقات العلمية.

وذكرت إحدى المصادر في عام ١٩٥٠ «أن الشيخ عبد الحسين الحلي قدم إلى النجف من البحرين إذ كان رئيس مجلس التميز الشرعي عائداً من محلة إقامته في البحرين وقد توافد عليه العلماء ومختلف الطبقات والوجوه والأدباء، والحلي شخصية علمية مرموقة وأدبية سامية فهو يعد من باعثي النهضة العلمية اليوم ومن أبرز شيوخ أدب المعاصرين فهو بقية السلف الصالح، وإذ ما أن نتحدث عنه فإننا نجد أنفسنا في غنى عن ذلك نظراً إلى شهرته الواسعة في الأوساط العمية والخواضر الاسلامية وآثاره التي سبق أن ظهرت من طريق الكتب والمجلات الراقية»<sup>(٥٣)</sup>.

وبعدما كتب الكاتب جعفر الخليلي<sup>(٥٤)</sup> قصة اسماها (في قرى الجن) التي كتبها في ضوء اهتماماته المعنية بقضايا الإصلاح الاجتماعي، تألفت من فصول متعددة نشرت تباعاً في جريدة الهاتف ثم أعاد طبعها وتصنيفها فتم طبع الجزء الأول في مطبعة الراعي من النجف الأشرف

عام ١٩٤٥م في كتاب مستقل، إذ أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه إلى الظروف التي رافقت كتابتها بقوله « كتبت فصول هذه الرواية أيام الحرب وكان كل شيء حينذاك يسير بسرعة بل منتهى السرعة وكان المؤلف مشمولاً بهذه السرعة فحالت تلك الظروف بينه وبين إخراج الكتاب متقناً في جميع النواحي»<sup>(٥٥)</sup>.

وكان الشيخ عبد الحسين الخليّ قد أثنى على ذلك الكتاب بقصيدة (نظام أغلق السجن) إذ إنه أيّده<sup>(٥٦)</sup>.

واستحدثت جريدة الهاتف باباً جديداً بعنوان (استفتاء أدبي) وجه الخليّ من خلاله ثلاثة أسئلة إلى بعض الكتاب والأدباء يعول على رأيهم في حلول المشاكل الأدبية والأسئلة هي<sup>(٥٧)</sup>:

١. أصحيح أن مستوى الادب العراقي متأخر بالنسبة لمستوى نهضة العراق الاجتماعية؟

٢. إذا صح ما تقدم فما الأسباب الموجبة لتأخر الحركة الأدبية وضعف الإنتاج الأدبي عندنا؟

٣. ما الوسائل الفعالة التي ترون وجوب الأخذ بها لرفع شأن الأدب العراقي إلى المقام اللائق؟

وكانت جريدة الهاتف قد أصدرها جعفر الخليّ في العدد الأول في ٣ أيار ١٩٣٩ وحرص مديرها المسؤول على صدورها بانتظام في كل أسبوع يوم الجمعة<sup>(٥٨)</sup>.

ويمكن القول: إن الشيخ الخليّ انغمس في الحياة الاجتماعية في البحرين، ومارس دوراً مؤثراً سواء أكان ذلك الدور فكرياً أم اجتماعياً في ضوء فُصّ الاختلافات في وجهات النظر بين الأدباء البحارنة، ومحاوله توجيهها بما تملي عليه ثقافته وعطاؤها العلمي ومعاشرته لمجالس العلماء والأدباء.

### نماذج من شعره

إن من يتطلع إلى من كتب في الشعر يجد هناك أناساً نذروا أنفسهم في سبيل توظيف

شعرهم للخدمة الإنسانية ككل فمنهم من يهتم بالشعر الغزليّ وآخر يبدع في الشعر الوصفي لكن قلّ ما تجد شاعرًا ينوع في قضايا الشعر ومن هنا نجد أن الشيخ عبد الحسين الحلبي تنوعت موضوعات شعره، وتحررت من سطوة المناسبات حين خاطب المعري في قصيدة، وعبر عن الحنين إلى الوطن في قصائد، وتناول القضايا الوطنية والقومية في أخرى، ولكنه - أيضًا - مدح ورثى وتغزل غزلاً رمزياً، ووصف الطبيعة وأطلق تأملاته في الحياة والمجتمع، وهذا التنوع (الموضوعي) اقترن بنفس ذاتي يحاول أن يستبطن الفكر والشعور ويحافظ، على الرغم من امتداد القصيدة، على العبارة المتينة<sup>(٥٩)</sup>.

كانت هجرة الشيخ عبد الحسين عام ١٣١٤ هـ، وعند وصوله إلى النجف ارتجل هذه الأبيات في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:<sup>(٦٠)</sup>:

يا عليّ الفَخارِ فيك هدانا  
الله بعد العمى سواء السبيل  
كُن مقيلي من العِثار فأنّي  
جاعلٌ في ثرى حمّاك مقيلي  
لا أبالي وقد تخذتك كهفًا  
عاصمًا لي من كل خطب جليل  
أنت من لافح الجحيم مجيري  
والى نافح النعيم دليلي  
أنت من خير معشر وقبيل  
بحاهم يحمى ذمار النزيل

إن المتبع للقضية العالمية في ضوء عقائد الشيعة الامامية يرى أولويتها عند شعراء الشيعة لكون تلك القضية تبعث في نفوسهم أمل المتقد العالمي الذي سيملاً أرض الإنسانية عطراً عدالته، بعد أن تخلو الأرض من الظلم والغبن، ومن هنا فقد خصّص الشيخ الحلبي جزءاً من قصائده لذكر تلك القضية ومنقذها وهو الإمام المهدي عليه السلام فيذكر في أبيات منها<sup>(٦١)</sup>:



لله صبرك كم تغض على القذى  
 جفنًا وتوسع للعزاء ضميرا  
 هذا الكتاب وقد عنيت بحفظه  
 يشكو لك التبديل والتغيرا  
 لعبت به ايدى النفاق فمزقت  
 منه سطورا فيكم وشطورا  
 والشعر أصبح ذوايا نواده  
 بهشيم وروضته وكان نضيرا

إن ما امتازت به النجف الأشرف من زعامة دينية علمية في ضوء حوزتها العلمية أصبحت  
 بذلك العاصمة الروحية لمسلمي العالم<sup>(٦٢)</sup> فاستوطنها كبار العلماء وطلبة العلم فنشأت فيها  
 الزعامات الدينية مما جعلها موضعاً لمشورة المسلمين في معاملاتهم المختلفة<sup>(٦٣)</sup> وبذلك كان  
 المنتمي لها فكرياً من حقه أن يمدح ويعشق ما فيها من منار لكل العالم وهذا ما جعل على الشيخ  
 عبد الحسين يفردها قصيدة سماها (تحية النجف بيوم العيد) كان من أبياتها<sup>(٦٤)</sup>:

حي أوطاني إذا سعدت  
 بالتحايا الغر أوطان  
 وأصبحاً أباً عهدتهم  
 وهم في الله أخوان  
 لهم في كل مكرمة  
 أثر بالفضل ملان  
 كيف يخفى فضله وله  
 بينهم من لطفه شأن  
 (يا خليلي) أنت لي وكفى  
 بم عمن لي قد كانوا



أنت في مرآك منشرح

لي ومن ذكراك سلوان

وفازت قصيدته (الحنين إلى الوطن) بالجائزة الأولى في مهرجان الشعر الذي أقامته هيئة الإذاعة البريطانية في البحرين، في الأربعينيات<sup>(٦٥)</sup>.

في مهرجان الشعر الذي أقامته هيئة الإذاعة البريطانية في البحرين، والتي فازت بالجائزة الأولى، والتي يقول فيها<sup>(٦٦)</sup>:

كم غمرة خضتها للذبّ عنه وما

غامرتُ بالنفسِ في يومٍ من الزمنِ

ونارُ حربٍ له كنتُ اشتملتُ بها

كالماءِ أفرغهُ بردًا على بدني

إن عربدَ المدفعُ الرشاشُ قمتُ له

شوقًا وما قمتُ من خوفٍ ومن جبنِ

وإن دوت في فم الرشاش زمجرةٌ

حسبتها نغمةَ الأوتارِ في أذني

أبيتُ في خندقِ ضنكٍ فأحسبهُ

غمدانَ قام به سيفُ بنِ ذي يزنِ

ثم أورد المحاضر أبياتًا ممتازة من قصيدة الحلي (الحنين إلى الوطن) التي يصف فيها مشاركته في تلك الحوادث ومنها قوله<sup>(٦٧)</sup>:

لولا انتزاحي عن أهلي وعن وطني

لم يجف جفني يومًا لذّة الوسنِ

له صبوت، وما في صبوتي عجبٌ

إني شربت هواه العذب في لبني



فارقته وبرغمي أن تُباعدي  
 عن قربه مهنٌ جرّت إلى محن  
 دام حزني فلا والله ما نظرتُ  
 عيني إلى منظرٍ من بعده حسن  
 إذا شجاني أيّ عنه مبتعدُ  
 فإنّ ذكراه سُلواني من الشجن  
 قالوا هواه من الإيمان يُحْفِزني  
 له ومن فوق إيماني أرى وطني

لقد استفاد من نشراته كان يتحف الادباء بروائع شعره ومقالاته، وله الكثير من القصائد والموشحات والمقاطع الشعرية في مختلف المناسبات وخصوصاً مناسبات أهل البيت عليهم السلام (٦٨). وكانت لقضية الإمام الحسين عليه السلام في شعر الشاعر عبد الحسين الحلي حظوة لما تشكّله تلك القضية من دروس وعبر إنسانية أفاضت على كلّ العالم بمبدأ الحق والعدالة السماوية في ضوء مقارعتها لكل ظالم على وجه المعمورة إذ نلحظ بشعره وهو يناغم معشوقه الأول مازجاً حبه بألم ما يتعرض له محبوبه وهو الإمام الحسين عليه السلام لذا نجده يخاطبه ذلك القائد الهام بقصيدة كان من أبياتها (٦٩):

لكم مني الهنا ممتزجاً بالأسى  
 في مولد السبط الشهيد  
 هزة في مهده الروح ومن  
 هزه الروح به خير وليد  
 فرحت أهل السموات به  
 وعذت تزهر جنات الخلود

ومما تجدر الإشارة إليه ان الشاعر العربي حينما يتذوق الشعر وما أتخفته اللغة العربية من حس لغوي عذب يعشقها فتكون له في نفسه أثر وهذا ما نستلخصه من الشاعر والأديب عبد

الحسين الحلي بعد أن نراه ينشر عن موضوع الشعوبية والشعوبيين تمجيداً لتلك اللغة المعطاء  
فيقول:

لولا هوى وطني وحسن وفائي  
ما كان فيه ولا يكون ثوائي  
حب له ما انفكَّ حشو حشاشتي  
أبداً وتلك سجية الامناء  
حلت به أيدي الشباب تمائي  
وعلى الكمال عقدت فيه ردائي<sup>(٧٠)</sup>

كما أن الشيخ عبد الحسين الحلي ركّز في شعره على قضايا المرأة من حيث عدم سفورها  
وعفتها إذ نراه يركز على تلك القضية فصلاح المرأة يعني صلاح المجتمع، إذ قال في شعره  
بعنوان ابنة الفرس<sup>(٧٢)</sup>:

تحجبي يا ابنة الفرس الذين رأوا  
أن السفور رقي الخرد العين  
أقل عمالهم حتى لك التجأوا  
أم أنت أحكم ضبطاً للدواوين؟  
كفاك تربية الاولاد مشغلة  
وخدمة البيت عن سن القوانين  
أفسدت صالحنا المثري محجة  
فإن سفرت فما حال المساكين  
صوني جمالك عن لحظ العيون  
فما من فتنة مثلة ثارت لمفتون

أما قصيدته الأولى فعنوانها (الجامعة العربية وفلسطين) نظمها عام ١٩٤٨م، من أبياتها:



حي العروبة أنى كانت العرب  
فهم على البعد إخوان قد اقتربوا  
قد وحدت لغة القرآن بينهم  
أشد ما وَّحد الأبناء فيه أب  
وألقت بينهم آياته فغدوا  
بعد التباغض أحبابا قد اصطحبوا  
رامت تحادعهم عن حقهم عصب  
يشتد للبغي منها العظم والعصب<sup>(٧٣)</sup>

ولما كان الشيخ عبد الحسين الحلي كاتباً متميزاً في الصحافة النجفية نراه قد خاطب الشعوب العربية وحكامها بل طالب مجلس الأمن أن يتخذ قراراً ينسجم مع الصفة التي من أجلها تأسس، وأن يكون منصفاً بقراراته بعد أن ترجم هذه المطالب بقصيدة سمّاها (مجلس الأمن وفلسطين) نشرتها مجلة البيان جاء فيها<sup>(٧٤)</sup>:

يا مجلس الأمن لا حيتيك أيهان  
ولا رست لك في الأنداء أركان  
ما فيك مأوى لذي خوف فتؤمنه  
وكلما بك فهو اسم وعنوان  
هيئات تغدوا فلسطين موزعة  
مادام للعرب فوق الأرض سلطان  
ولم يشأ مبدع الأكوان أن يقفا  
في موطن واحد ذئب وأنسان  
كما طالب الشيخ عبد الحسين الحلي الجامعة العربية أن تتخذ موقفاً بشأن القضية الفلسطينية  
وخاطبهم قائلاً<sup>(٧٥)</sup>:

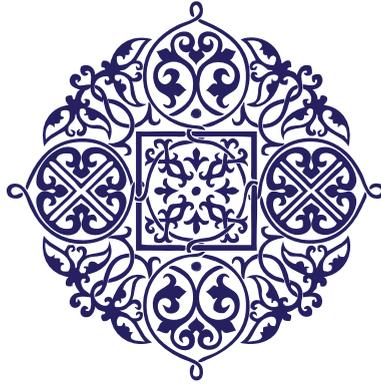


أضحت فلسطين أوصالاً مقسمة  
كما تقسم في آريابه السلب  
يا رافعي علم العرب أنصبوه لنا  
إن الدليل على الخيرات ينتصب  
قوموا بأمركم نهض بطاعته  
كيما نقوم كما قتمم بما يجب  
أما قصيدة الشيخ الحلي الثالثة، فعنوانها (تنظيم الرياحين)، نظمها في عام ١٩٤٨م أيضاً  
ومطلعها:

وا رحمتا لفلسطين وما لقيت  
قومي وما هي تلقى في (فلسطين)  
لقد رمتها رجال الغرب لا سلمت  
من النوائب بالأبكار والعون  
توزعوها كما يهون فامتلكوا  
شطرا وشطرا غدا ملكا لصهيون  
وأنزلوا أهلها في كل قاحلة  
قفر، فبئس مناخ الذل والهون  
من كل أبلج ميمون نقيته  
ينمى لأبلج يوم الفخر ميمون  
سيموا على الضيم نوما في ديارهم  
والضيم تانفه شم العرائن  
إن طاعنوا دون أقصى أرضهم  
فهم بقية من مطاعيم مطاعين



في كل مطرح جنب من بلادهم  
دم لمتحر منهم ومطعون  
أضحوا قراينها والنفس إن كرمت  
من دون أوطانها أدنى القرايين  
عتوا على (وعد بلفور) وهل خضعت  
فيما مضى (يعرب) طوعا لمافون  
سل عنهم (الروم) في (اليرموك) ما صنعوا  
فيه وفي (القدس) الأعلى و(جيرون)  
وسل (فروق)، و(قسطنطين) منكمش  
فيها بجيش على الأسوار مرصون  
داسوا بأرجلهم رأس الرجا فغدت تحطو  
وتسحق في (الاسبان) و(الصين)<sup>(٧٦)</sup>



## الخاتمة

مما تقدم يمكن أن نخلص إلى بعضٍ من الخصائص المعرفية والحقائق التاريخية، والتي منها:

إنَّ بيئة الشيخ عبد الحسين الحلي التي عاش فيها مكنته من الحصول على بعض الحقائق المعرفية والثقافية وخصوصاً اذا علمنا أنَّ الحوزة العلمية في النجف الأشرف كان لها الأثر الحضاري والفكري على بروز عددٍ من المثقفين والأدباء العراقيين.

مارس الشيخ عبد الحسين الحلي دوره الفكري في الجانب الأدبي والفقهي مما دعا بعض الكتاب إلى أن ينعته بـ(العالم، والفيلسوف، والأديب) لما عرف عنه بحضوره مجالس أدبية ومساجلات فكرية.

إنَّ شخصية الحلي ورجاحة علميته الفلسفية والعقلية أعطته دافعاً مؤثراً في مناقشة ورد بعضٍ من الإشكالات العلمية التي ظهرت إبان دخوله المعتزك الفقهية، ومن أدلة ذلك رده على رسائل التنزيه في الشعائر الحسينية، إذ إنَّ المنطلقات العلمية للفقه الجعفري دأبت على مناقشة العلماء والفقهاء ومطارحتهم بالاستدلالات العقلية للوصول إلى جادة الصواب.



## الهوامش

- (١) اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام موسوعة طبقات الفقهاء الجزء: ١٤ ق١ تحقيق وإشراف: جعفر سبحاني، ط١، قم: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ١٤٢٤.
- (٢) جبار مكاوي، مائة عالم وعالم من علماء الحلة، ٢٠١١.
- (٣) ولد الدكتور علي الحلي في النجف الأشرف عام ١٩٢٠م وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية في النجف الأشرف ثم التحق بكلية الطبية الملكية وتخرج فيها سنة ١٩٤٧م وتسلم رئاسة صحة لواء الحلة سنة ١٩٥٤-١٩٥٨م الذي في عهده أفتتحت مستشفى مرجان من قبل الملك فيصل الثاني للمزيد ينظر: عبد الرضا عوض، تاريخ الطب والاطباء في الحلة، دار الفرات للطباعة، بابل، ٢٠٠٩. وكذلك: مقابلة شخصية للباحث مع حفيد الشيخ عبد الحسين الحلي، في مركز تراث الحلة بتاريخ ١٧/١٢/٢٠١٤.
- (٤) جريدة الوسط البحرينية، العدد ٤٠٢٨، الثلاثاء ١٧ سبتمبر ٢٠١٣.
- (٥) صحيفة الوسط البحرينية، العدد ٤٠٢٨، الثلاثاء ١٧ سبتمبر ٢٠١٣.
- (٦) ولد الملا كاظم الخراساني في مدينة مشهد عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٥٣م وأبوه الملا حسين الهروي وأصله من هرات شرقي خراسان. امتاز الآخوند الخراساني عن كل من معاصريه وسابقيه وكل من خلف بعده من أساتذه العلوم الحوزوية وكبار مدرسي تاريخ الشيعة والإسلام بكثرة التلاميذ الحاضرين في درسه وتربية العلماء الاعلام، وامتاز بحسن بيانه وهو امر كان قديما لبيت الآخوند. وله مؤلفات عديدة منها: كفاية الأصول. أحد أهم كتبه وأشهرها وعليه العديد من الحواشي والشروح، وكذلك (حاشية على كتاب الرسائل)، و(حاشية على كتاب فرائد الأصول المعروف بكتاب الرسائل لمرتضى الأنصاري)، و(الحاشية على مكاسب الشيخ الأنصاري)، و(حاشية على كتاب المكاسب لمرتضى الأنصاري)، و(حاشية على أسفار صدر المتألمين الشيرازي)، و(حاشية على كتاب الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة العقلية لصدر الدين الشيرازي)، و(حاشية على منظومة السبزواري)، و(حاشية على كتاب المنظومة لهاذي السبزواري)، و(القضاء والشهادات)، و(روح الحياة)، هي رسالته العملية المخصصة لمقلديه، و(تكملة التبصرة).
- (٧) هو السيد محمد كاظم بن السيد عبد العظيم بن ابراهيم بن السيد علي الطباطبائي اليزدي، ولد عام في قرية (كسنوية) عام ١٢٥٢هـ، وكان والده قد توفي وله من العمر إحدى عشرة سنة، وكان لتلك الحادثة الأثر البالغ في ضيق معيشتة وخصوصًا وهو الابن الوحيد لأبيه فقد بدأ يعمل ويكد على عائلته إلا أنه



درس في مدرسة بالقرب من مكان عمله وتعلم القراءة والكتابة والمقدمات واستمر في المدرسة مدة من الزمن ثم غادرها إلى مدينة يزد وفيها اشتغل بالدراسة لدى أساتذها، وفي يزد قرأ مقدماته في العربية على الملا حسن ابن محمد إبراهيم الأردكاني وسطوح الفقه والأصول على يد الآخوند ملا هادي ابن ملا مصطفى، وكان للسيد محمد كاظم اليزدي تلاميذ عدة، منهم: الشيخ ضياء الدين علي ابن المولى محمد العراقي (١٢٧٨-١٣٦١هـ) والسيد عبد الحسين بن يوسف بن جواد آل شرف الدين الموسوي العاملي، والشيخ عبد الكريم بن علي بن كاظم الجزائري وغيرهم.

(٨) هو السيد محمد (التقي) بن السيد حسن ابن السيد ابراهيم بن السيد حسين بن السيد رضا ابن السيد (محمد المهدي) الطباطبائي المعروف بـ (بحر العلوم) الذي يرقى نسبه الشريف إلى السيد إبراهيم الملقب طباطبا بن إسماعيل الديباح بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبي بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. ولد في النجف الأشرف في ٢٤ المحرم الحرام من عام سنة ١٢٦١ هـ ونشأ على أبيه نشأة علم وشرف وكرامة ووقده في الذهنية. تتلمذ في ريعان شبابه في الفقه والأصول على الحجة والأعلام من أقطاب عصره أمثال عمه السيد علي صاحب البرهان والشيخ راضي، والسيد حسن الترك واختص في الأصول أكثر بالميرزا عبد الرحيم الهنداوي، في العلوم العقلية بالحكيم الإلهي محمد باقر النجفي وما أن ناهز الثلاثين من عمرة حتى أصبح من أقطاب العلم والفضيلة ومن أساتذة المنبر العلمي المشار إليهم، تولى بعد زعامة الحوزة العلمية في النجف الأشرف في عام ١٢٩٨ هـ، واستمر بعطائه العلمي الزاخر حتى توفي عام ١٣٢٦ هـ.

(٩) هو الشيخ فتح الله بن محمد جواد النازي الشيرازي الغروي النجفي، المعروف بشيخ الشريعة، والملقب بشريعة مدار. ولد الشيخ رحمته بمدينة أصفهان في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام ١٢٦٦ هـ، الموافق ١٨٦٦ م، وتلقى الشيخ مبادئ العلوم في أصفهان فحضر بعض مجالس علمائها كالمولى حيدر الأصفهاني والمولى عبد الجواد الخراساني والشيخ محمد باقر بن محمد تقي الأصفهاني وغيرهم من العلماء. ثم سافر إلى المشهد الرضوي وكان في ذلك الوقت مزدحمًا بكثير من الأجلاء فجرت بينه وبينهم مناظرات ظهر فيها فضله، ثم رجع إلى أصفهان وانقطع عن الحضور إلى الأساتيد وأخذ في البحث والتدريس بطريقة أعجب الطلبة بها إذ لم يكن مسلك الشيخ الأنصاري بعد شائعًا حينئذ في تلك البلاد، وفي عام ١٢٩٥ هـ اشتاق إلى زيارة العتبات المقدسة ولقاء أجلاء العلماء فسافر إلى مدينة النجف الأشرف، فاجتمع حوله المحصلون قصدًا للتدريس والبحث وحضر في أثناء ذلك على الحاج ميرزا حبيب الله الشيرازي وعلى الشيخ محمد حسين الكاظمي مع قيامه بأعباء البحث والتدريس واجتماع فضلاء الطلبة عليه، وفي عام ١٣١٣ هـ قصد بيت الله الحرام وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم رجع إلى النجف وانقطع للتدريس والبحث والإملاء والتصنيف والفتوى وقضاء الحوائج إلى أن توفاه الله، ودرس على يد علماء عدة منهم: المولى حيدر الأصفهاني والمولى عبد الجواد الخراساني والحاج مولى أحمد السبزواري والمولى محمد صادق التنكابني والشيخ محمد باقر بن محمد تقي الأصفهاني وغيرهم. وللشيخ تلاميذ درسوا على

يده العلوم الحوزية منهم الشيخ محمد محسن المعروف بأغا بزرگ الطهراني والشيخ عبد الحسين ابن الحاج قاسم الحلي النجفي والسيد أحمد الأعرجي الخونساري، المعروف بالصفائي، والسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي وغيرهم.

(١٠) هو أحمد بن حسون بن سعيد بن حمود الوائلي اللبيشي الكناني، رجل دين من لخطباء المشهورين، ولد الشيخ الدكتور أحمد الوائلي الكناني في يوم الاثنين النجف ١٧ ربيع الأول ١٣٤٧ هـ/ ٣ سبتمبر ١٩٢٨ م، وبما أن النجف أحد المعامل العلمية، فقد كان لنشأته في هذه البقعة الأثر الكبير في حياته، فجمع الدراستين الحوزوية والأكاديمية. أما الدراسة الحوزوية الإسلامية فقد درس علوم القرآن وحفظ آياته على يد الكتاتيب من قبل استاذة الشيخ علي قفطان في مسجد الشيخ علي نواية على سفح جبل الطمة بالنجف الأشرف. ومن ثم درس مقدمات العلوم العربية والإسلامية كاللغة العربية وعلومها والفقه والعقائد والاخلاق وكان أساتذته في هذه المرحلة كل من: الشيخ علي ثامر، الشيخ عبد المهدي مطر، الشيخ هادي القرشي. ثم أتم مرحلة السطوح العليا بدراسته لأصول الفقه والفقه المقارن والفلسفة والمنطق، ومن أساتذته في هذه المرحلة: الشيخ علي سماكة، السيد علي مكي العاملي، السيد محمد تقي الحكيم، الشيخ علي كاشف الغطاء، الشيخ محمد حسين المظفر، الشيخ محمد رضا المظفر، الشيخ محمد تقي الايراني، ثم مرحلة البحث الخارج بحضور المباحث الفقهية ومباحث الأصول الفقه الكبار المجتهدين من المراجع في وقتها أمثال السيد أبو القاسم الخوئي، والسيد محسن الحكيم، والسيد محمد باقر الصدر، والأكاديمية وأنهى تعليمه النظامي في سنة ١٩٥٢ م، ثم حصل على البكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية وذلك بعد أن التحق بكلية الفقه التي تخرج فيها سنة ١٩٦٢ م، ثم حصل على شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية من معهد الدراسات الإسلامية التابع لجامعة بغداد عن رسالته (أحكام السجون بين الشريعة والقانون) سنة ١٩٦٩ م، ثم حصل على شهادة الدكتوراه من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عن اطروحة (استغلال الأجير وموقف الإسلام منه) سنة ١٩٧٢ م، وأكمل أبحاث ما بعد الدكتوراه ليحصل على درجة الأستاذية ليدرس الاقتصاد حاصلاً على الدبلوم العالي من معهد الدراسات والبحوث العربية التابع لجامعة الدول العربية عام ١٩٧٥ م، ارتقى منبر الخطابة في سن الرابعة عشرة حتى صار عميد المنبر الحسيني، وأنشأ مدرسة خطابية جديدة مختلفة عن سابقتها بجمعه بين البحث العلمي والخطابة المؤثرة والشعر الأدبي. وقد استقطب إليه شريحة واسعة من المستمعين على مدى ثلاثة أجيال. تتلمذ على أيدي رواد الخطابة في ذلك العصر ومنهم: والده الخطيب الشيخ حسون الوائلي، الشيخ محمد علي القسام، الشيخ محمد علي اليعقوبي، الشيخ مسلم الجابري، الشيخ محمد الكاشي، الشيخ جواد القسام، السيد باقر سليمون البهبهاني، السيد حسن شبر، الشيخ عبود النويني، الشيخ مهدي البديري، مؤلفاته: هوية التشيع، نحو تفسير علمي للقرآن الكريم دفاع عن الحقيقة، وتجاري مع المنبر. وله كتب عدة منها: من فقه الجنس في فتواته المذهبية، استغلال الأجير وموقف الإسلام منه، أحكام السجون بين الشريعة والقانون.



(١١) هو السيد علي بن السيد إبراهيم بن السيد محسن بن السيد عبد الله جده السيد أحمد المقدس بن السيد هاشم البحراني ويتصل نسبة بالسيد إبراهيم المجاب بن الإمام موسى ابن جعفر الكاظم عليه السلام. لقد اختار السيد أن يطلق عليه لقب كمال الدين وهو اللقب نفسه الذي اختاره قبله جده الأعلى حسين الغريفي، ولد في عام ١٩٠٧م في النجف الأشرف في العراق وعاد إلى البحرين وعمره ١٤ عامًا وكان حينها طالب علم وبعدها عاد إلى العراق عام ١٩٣٣م، ومن الجدير بالذكر أنه درس على يد عدد من الأفاضل من أشهرهم محمد صالح آل طعان، والسيد عدنان الموسوي، والشيخ محمد علي المدني والشيخ عبد الحسين الحلي، ويبدو أن الأحداث التي حصلت في البحرين في خمسينيات القرن العشرين على أثر اعتداء على مجموعة من الشباب الذي كانوا يمارسون الشعائر الدينية في البحرين مما دعا السيد علي كمال الدين الغريفي إلى تشكيل هيئة سميت فيما بعد (هيئة الاتحاد الوطني) طالبت بمحاسبة المقصرين وطرد المستشار البريطاني وذلك أدى إلى امتعاض السلطات الحاكمة وأصدرت قرار بنفي أقطاب تلك الهيئة وهذا ما أدى إلى خروج السيد علي كمال الدين الغريفي من البحرين وتنقله بين العراق وسوريا وبلده حتى توفي فيه عام ١٩٧٤م.

(١٢) هو الشيخ أحمد بن الشيخ خلف بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسين (صاحب السداد) آل عصفور البحراني، ينتمي لآل عصفور وهي أسرة علمية عريقة ومشهورة. ولد حوالي عام ١٣٤٥هـ في قرية دار كليب. تزوج الشيخ أحمد العصفور بأربع زوجات الأولى هي الملاية فاطمة بنت الشيخ إبراهيم المبارك، والثانية هي أمينة بنت الشيخ محمد علي آل حميدان، والثالثة سليمة بنت الحاج منصور الزيرة، والرابعة شريفة بنت الحاج علي الحجير، وقد توفيت الزوجة الأولى سنة ١٤٢٦هـ والثانية سنة ١٣٧٧هـ والثالثة سنة ١٤٢٢هـ. وله منهن ذرية مباركة وعلى رأسهم: إمام الجمعة القاضي الشيخ ناصر آل عصفور (١٣٨٢هـ- معاصر). إمام الجمعة المحقق الشيخ عادل آل عصفور (١٣٨٤هـ- معاصر). المؤلف القدير الشيخ حسن آل عصفور (١٣٩٢هـ- معاصر)، وفضيلة الشيخ حسين آل عصفور (١٣٩٥هـ- معاصر)، وكان والده الفقيه المحدث والقاضي الشهير الشيخ خلف الذي توفي سنة ١٣٥٥هـ ودفن في (كربلاء) المقدسة ووالدته سيدة جلييلة تدعى السيد معصومة بنت السيد هاشم الكامل توفيت سنة ١٣٥٣هـ ودفنت في مقبرة (علي)، وهي إحدى زوجات الشيخ خلف السبع، وللمترجم من الأخوة الشيخ عبد علي المتوفى حوالي سنة ١٣٣١هـ وكذلك قدوة العلماء الشيخ عبد الحسين، وقيل أن له أخًا ثالثًا هو الأكبر فيهم ويسمى الشيخ أحمد. ودخل الكتاتيب لدى المعلم الحاج علي بن إبراهيم وهو في سن مبكرة، ثم صحب والده للكاظمية سنة ١٣٥٥هـ والتحق بالمدسة الأهلية ودرس فيها المبادئ لدى الشيخ حميد الكاظمي والسيد جعفر الكاظمي والشيخ عبد الرزاق الخالصي والسيد الحيدري، ثم أرجعه الحاج إبراهيم بن الحاج كاظم العالي إلى البحرين بعد وفاة والده في نفس العام، والتحق بمدرسة الشيخ عبد الحسين الحلي قاضي التمييز ودرس لدى علي يد كل من: الملا أحمد زانة زانة (١٣٢١). الشيخ عبد الحسن آل طفل (١٩٠٤-١٤١٧هـ). والشيخ محمد علي آل حميدان



(١٣١٩-١٣٧٤هـ) والشيخ عبد الله آل طعان (١٣٢١-١٣٨١هـ). الشيخ عبد الحسين الحلي (١٣٠٠-١٣٧٥هـ) وغيرهم. هاجر بعد ذلك بمعية الشيخ إبراهيم المبارك وسكن معه في غرفة صغيرة جداً في المدرسة الخليلية لكنه سرعان ما عاد لموطنه ثم عاود الهجرة للنجف الأشرف مرة ثالثة بعد حصوله على بعثة من دائرة الأوقاف الجعفرية عام ١٣٦٦هـ فدرس عند العلماء هناك منهم: الشيخ عبد الوهاب الكاشي (١٣٤٤-١٤١٧هـ). والشيخ باقر أبو خمسين (١٣٣٦-١٤١٣هـ). والشيخ باقر شريف القرشي (١٣٤٤هـ- معاصر) والسيد باقر الشخص (١٣١٦-١٣٨١هـ) والشيخ علي زين الدين (١٣٣٩-١٤٠٦هـ) والسيد عبد الكريم الكشميري (١٣٣٤-١٤١٩هـ). وتعلم الخطابة الحسينية لدى العلامة الشيخ محمد علي آل حميدان (١٣١٩-١٣٧٤هـ) وكان أول تعاقده معه لقراءة المحرم وصفر عام ١٣٦٣هـ بمأتم الحاج علي بن أحمد بفريق الحياكة في المحرق، ثم أخذ نجمه يعلو في سماء الخطابة الحسينية في البحرين ودول الخليج والعراق والمحمرة والقصبة والبصرة. وفي عام ١٩٥٦م تولى القضاء الشرعي بمعية الشيخ عبد الحسين ابن قاسم الحلي (١٣٠٠-١٣٧٥هـ) والشيخ باقر بن الشيخ أحمد آل عصفور (١٣٠٣-١٣٩٩هـ) والشيخ منصور بن الشيخ محمد سلمان الستري (١٣٣٧-١٤٢١هـ)، وعين رئيساً للمحكمة الكبرى سنة ١٣٩٢هـ ثم قاضياً في محكمة الاستئناف الجعفرية العليا سنة ١٣٩٧هـ ثم وكيلاً لها ثم قائماً بأعمال رئيسها ثم مستشاراً للمجلس الأعلى للقضاء سنة ١٤٢٥هـ حتى يومنا هذا، متع الله تعالى المسلمين بطول عمره المديد. من آثاره المطبوعة: مزار الحرمين (بذل الجهود في رده أعدائنا واليهود ١٣٧٩هـ)، (معركة المسلمين في التاريخ ١٣٨٢هـ)، (الذكرى الخالدة ١٣٨٨هـ)، (المسائل الدينية في حلقات ١٤٠٧هـ) وغيرها.

(١٣) مقدمة عن حياة الشريف الرضي من شعره، كتبها الحلي تصديراً للجزء الخامس من كتاب (حقائق التأويل في متشابه التنزيل) تأليف الشريف الرضي... والذي قام منتدى النشر بإصداره تحت إشراف لجنة من أعضاء منتدى النشر، وقد تولى شرح النسخة الاستاذ محمد الرضا آل كاشف الغطاء، وأصدر المنتدى هذا الكتاب العام ١٩٣٦م واستغرقت مقدمة الشيخ الحلي زهاء ٩٢ صفحة، وذكر الحلي في مخطوطة البحث أنه اضطر إلى الاختصار والشطب منها بعد أن جاء ما كتبه عن الشريف «كتابتها لا يستهان بمقداره ولا يستصغر حجمه». جريدة الوسط البحرينية، العدد ٢٥٢، الجمعة ١٦ مايو ٢٠٠٣م

(١٤) كان هذا الكتاب في الاصل رسالة يرد فيه الشيخ عبد الحسين الحلي على رسالة التنزية فيما يخص الشعائر الحسينية، أبتدأ الكتاب بقول لرسول الله ﷺ: **(إِنَّ لِقَتْلَ الْحُسَيْنِ ﷺ حَرَارَةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَبْرُدُ أَبَدًا)**، وجاء هذا الكتاب في مائة وإحدى وتسعين صفحة إذ عشر الباحث على تلك الرسالة من كتاب اسمه: (رسائل الشعائر الحسينية والرسائل المؤيدة والمعارضة) تأليف مجموعة العلماء بجزئه الثالث جمعها وعلق عليها (الشيخ محمد الحسون)، ورد الشيخ الحلي على تلك الإشكالات في مسائل عدّة، منها: الأول (الكذب) والثاني (التلحين بالغناء) والثالث (في إيذاء النفس) والرابع: في استعمال (آلات اللهب والخامس تشبه الرجال بالنساء)، والسادس (في إركاب النساء الهوادجة مكشفات الوجوه تشبيهاً ببنات

رسول الله ﷺ)، والسابع (صياح النساء بمسمع من الرجال والأجانب)، والثامن: (الصياح والزعيق بالأصوات المنكرة القبيحة)، والتاسع: استعرض (كل ما يوجب بهتك والشنعة). وقد حُقِّق هذا الكتاب من قبل الدَّارس نزار الحائري الذي سباه بتسمية (الشعائر الحسينية في الميزان الفقهي). إن اسم الكتاب في الأصل كان النقد النزيه في رسالة التنزيه فغيره إلى الشعائر الحسينية، معلاً ذلك بأن تسمية ذلك لا يلتفت إليه القراء لكسب المزيد من القراء وبلغ عدد صفحات الكتاب ٢٤٤ صفحة بعد أن طبع في مكتبة الطف عام ١٩٩٥م. ينظر: عبد الحسين الحلي، الشعائر الحسينية في الميزان الفقهي، تحقيق: نزار الحائري، ١٩٩٥، ص ١-٢٤٤.

(١٥) من الجدير بالذكر أن الباحث كامل سلمان الجبوري قد حقق تلك الرسالة وأضاف إليها بعد فصلاً لتلامذته ووصيته وبعض مراثيه تاريخ وفاته ومصادر ترجمته وختم ذلك الكتاب بفصل ثالث كان عنوانه: الوثائق السياسية الخاصة بمواقف شيخ الشريعة ١٩١١-١٩٢٠م، وبلغت ٣١٢ صفحة طبع هذا الكتاب لأول مرة في بعد أن حقق في عام ٢٠٠٥م في دار القارئ طباعة ابتدأت تمهيد مقدمة عن شيخ الشريعة الأصفهاني الذي كان أحد أعلام دهره، كما بين في الرسالة عن أسرته وكيف ومن أين بدأ بالعلم هو وأسرته والكمال ومن ثم ولادته، ودراسته التي بدأت في أصفهان لما اشتغل بالعلوم العربية ومبادئ العلوم الاخرى، وعلي يد من درس أستاذه ومسافراته لطلب العلم إلى مدن كل من مشهد وأصفهان ومن ثم العراق وللكاظمية وكربلاء والنجف وغيرها، ثم تصديه للتدريس وسفاره إلى الحج وتلامذته وإجازاته في الرواية وبعد ذلك اهم تصانيفه ومؤلفاته وجهاد قيادته وجبهات الهجوم على إيران وحركة الجهاد بعد أن حرك الجماهير العراقية.

(١٦) صحيفة الوسط البحرينية، العدد ٢٥٢، الجمعة ١٦ مايو ٢٠٠٣م.

(١٧) المصدر نفسه.

(١٨) المصدر نفسه.

(١٩) المصدر نفسه.

(٢٠) المصدر نفسه.

(٢١) المصدر نفسه.

(٢٢) المصدر نفسه.

(٢٣) المصدر نفسه.

(٢٤) آغا بزرك الطهراني ذيل كشف الظنون ترقيق: ترتيب وتهذيب وإضافة: محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرساني: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص ٣٧.

(٢٥) مجموعة العلماء جمعها وحققها رسائل الشعائر الحسينية، رسالة التنزية للسيد محسن الامين والرسائل المؤيدة والمعارضة لها تأليف مجموعة العلماء جمعها وحققها الشيخ محمد الحسون، ج ٣، مؤسسة الرافد للمطبوعات، ٢٠١١، ص ١٥٠.

(٢٦) رسائل الشيعة، المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٢٧) مجموعة العلماء، المصدر السابق، ص ١٥٩.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ١٦٠.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ١٦٨.

(٣١) أفتى بذلك الميرزا القمي في جامع الشتات والمحقق الأنصاري في المكاسب وآية الله العلامة محمد حسين النائيني الغروي رحمته الله.

(٣٢) مجموعة العلماء، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(٣٣) المصدر نفسه، ص ١٩.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ١٧٤.

(٣٥) المصدر نفسه، ص ٣٠٠.

(٣٦) صحيفة الوسط البحرينية، العدد ٤٠٢٨، الثلاثاء ١٧ سبتمبر ٢٠١٣ م.

(٣٧) الشيخ محمد رضا المظفر أصول الفقه الجزء ١: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة د.ت، ص ٤٤.

(٣٨) جمعية منتدى النشر، المصدر السابق، المادة الرابعة، ص ٢.

(٣٩) تم إلغاء جمعية منتدى النشر بعد صدور المرسوم (١٩) لسنة ١٩٥٤، إبان وزارة نوري السعيد الثانية عشرة، القاضي بحل الجمعيات والأحزاب السياسية في العراق، وأصدرت وزارة الداخلية بياناً أوضح فيه أن على الراغبين باستمرار نشاط جمعياتهم أن يتقدموا بطلبات جديدة لغرض إجازتها، لذا قدم كل من: (الشيخ محمد حسين المظفر والشيخ عبد المهدي مطر والشيخ محمد رضا المظفر والسيد هادي فياض والسيد محمد تقي الحكيم والشيخ محمد جواد قسام والشيخ صادق القاموسي والشيخ أحمد الوائلي والشيخ مسلم الجابري) طلباً جديداً بهذا الخصوص، وقد أجازت وزارة الداخلية الجمعية من جديد بكتابها المرقم (١٩١٠٩) في ٣٠ كانون الأول ١٩٥٤. للمزيد من التفاصيل. ينظر: جمعية منتدى النشر، نظام جمعية منتدى النشر لسنة ١٩٥٤، النجف، ١٩٥٥، ص ٢؛ عبد الرزاق الحسيني،



تاريخ الوزارات العراقية، ج ٩، ط ٧، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٥٠؛ عادل غفوري خليل، أحزاب المعارضة العلنية في العراق ١٩٤٦-١٩٥٤، بغداد، ١٩٨٤، ص ٢٧٥.

(٤٠) جمعية منتدى النشر، نظام جمعية منتدى النشر لسنة ١٩٥٤، المادة الرابعة، ص ٢٣.

(٤١) جمعية منتدى النشر، منتدى النشر أعماله وآماله، النجف، ١٣٦٣هـ، ص ١٧-١٨.

(٤٢) جمعية منتدى النشر، نظام جمعية منتدى النشر لسنة ١٩٣٥، ص د.

(٤٣) صحيفة الوسط البحرينية، العدد ٤٠٢٨، الثلاثاء ١٧ سبتمبر ٢٠١٣م.

(٤٤) أصدر عبدالله الزائد، أول صحيفة في البحرين عرفت باسم (جريدة البحرين) وذلك في عام ١٩٣٩ وكانت تصدر أسبوعياً حتى عام ١٩٤٤ وهي الفترة التي قامت فيها الحرب العالمية الثانية.

(٤٥) جريدة الوسط البحرينية، العدد ٤٠٢٨، بتاريخ ١٧ سبتمبر ٢٠١٣م.

(٤٦) جريدة الواحة، العدد الستون، السنة السادسة عشرة، ٢٠١٠م.

(٤٧) منصور محمد سرحان، المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٤٨) جريدة صوت البحرين، العدد ١٥٦، بتاريخ ٢٦ فبراير ١٩٤٢.

(٤٩) المصدر نفسه.

(٥٠) المصدر نفسه.

(٥١) المصدر نفسه.

(٥٢) المصدر نفسه.

(٥٣) مجلة البيان، العدد ٧٨-٧٩، السنة الرابعة بتاريخ ٣٠ آب ١٩٥٠، ص ١٤٤.

(٥٤) ولد جعفر بن أسد الله بن مولى علي في محلة العمارة من النجف الأشرف عام ١٩٠٤م كان شاعراً وصحفيّاً أصدر العديد من الكتب والصحف النجفية للمزيد ينظر: ديانا ضياء الميالي، جعفر الخليلي جهوده الصحفية وآراؤه الإصلاحية ١٩٠٤-١٩٨٥م، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة الكوفة، ٢٠١٠، ص ١-١٥.

(٥٥) ينظر: جعفر الخليلي، في قرى الجن، مطبعة الراعي، ط ٢، النجف الأشرف، ١٩٤٨، ص ٩-١٢.

(٥٦) المصدر نفسه، ص ٩.

(٥٧) ينظر: مجلة الهاتف، العدد ١٦٧ بتاريخ ١٩ مايس ١٩٣٩، العدد ١٦٨ بتاريخ ٢٦ مايس ١٩٣٩، العدد ١٧٨، بتاريخ ٤ آب ١٩٣٩.



- (٥٨) محمد عبد الهادي عبود، الصحافة النجفية ١٩٣٩-١٩٥٨ دراسة تاريخية أطروحة دكتوراه إلى كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨، ص ٥٠.
- (٥٩) مهدي عبد الأمير مفتن الكطراي، شعراء الحلة في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع والعشرين، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ٢٠١١، ص ١٧٦.
- (٦٠) العلامة المؤرخ الشيخ محمد الساوي، تحقيق كامل سلمان الجبوري الطليعة من شعراء الشيعة، ج ١، دار الوُرخ العربي، ٢٠٠١، ص ٤٩٦.
- (٦١) المصدر نفسه، ص ٤٩٤.
- (٦٢) جعفر باقر محبوب، المصدر السابق، ص ٣٧٦-٣٧٧.
- (٦٣) حيدر سعد جواد الصفار، المصدر السابق، ص ٨.
- (٦٤) عبد الحسين الحلي، تحية النجف بيوم العيد، مجلة آفاق نجفية السنة الخامسة، العدد العشرون، ٢٠١٠، ص ٦.
- (٦٥) تقي محمد البحارنة: أوراق ملونة، المنامة، البحرين، ١٩٩٨.
- (٦٦) صحيفة الوسط البحرينية، العدد ٢٥٢، الجمعة ١٦ مايو ٢٠٠٣م، الموافق ١٤ ربيع الأول ١٤٢٤هـ.
- (٦٧) مهدي عبد الأمير مفتن الكطراي المصدر السابق.
- (٦٨) جواد شبر، أدب الطف، أو شعراء الحسين، ج ١٠، ص ٩٥.
- (٦٩) المصدر نفسه، ص ٩٦.
- (٧٠) المصدر نفسه، ص ٩٧-٩٨.
- (٧١) المصدر نفسه، ص ٩٥.
- (٧٢) عبد الله الخاقاني، موسوعة النجف الأشرف شعراء النجف القرن الرابع عشر، ج ١٩، دار الأضواء للطباعة والنشر، ٢٠٠٠، ص ٢٢٤.
- (٧٣) حسين الأمين مستدركات أعيان الشيعة، ج ١، تحقيق: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٧م، ص ٨٢.
- (٧٤) حَوّت القصيدة على ستة وأربعين بيتاً، ينظر: مجلة البيان، العدد ٥٩، بتاريخ ١٣ شباط ١٩٤٩.
- (٧٥) حَوّت القصيدة ٤٤ بيتاً، مجلة البيان، العدد ٦١-٦٢، بتاريخ ١٠ نيسان ١٩٤٩.
- (٧٦) آغا بزرك الطهراني، أعيان الشيعة، ج ١، ص ٨٥.



## قائمة المصادر

١. عادل غفوري خليل، أحزاب المعارضة العلنية في العراق ١٩٤٦-١٩٥٤، بغداد، ١٩٨٤.
٢. عبد الحسين الحلي، الشعائر الحسينية في الميزان الفقهي، تحقيق: نزار الحائري، ١٩٩٥.
٣. مهدي عبد الأمير مفتن الكطراي، شعراء الحلة في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ٢٠١١.
٤. العلامة المؤرخ الشيخ محمد الساوي، تحقيق كامل سلمان الجبوري الطليعة من شعراء الشيعة، ج١، دار الؤرخ العربي، ٢٠٠١.
٥. جمعية منتدى النشر، نظام جمعية منتدى النشر لسنة ١٩٥٤، النجف، ١٩٥٥.
٦. حسين الأمين مستدركات أعيان الشيعة، ج١، تحقيق: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٧.
٧. عبد الله الخاقاني، موسوعة النجف الأشرف شعراء النجف القرن الرابع عشر، ج١٩، دار الاضواء للطباعة والنشر، ٢٠٠٠.
٨. جعفر الخليلي، في قرى الجن، مطبعة الراعي، ط٢، النجف الأشرف، ١٩٤٨.
٩. جمعية منتدى النشر، نظام جمعية منتدى النشر لسنة ١٩٥٤، المادة الرابعة.
١٠. ميثم عبد الخضر جبار علي السويدي، سدة الهندية وآثارها الاقتصادية على الحلة، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ٢٠٠٧.
١١. محمد عبد الهادي عبود، الصحافة النجفية ١٩٣٩-١٩٥٨ دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨.
١٢. ديانا ضياء الميالي، جعفر الخليلي جهوده الصحفية وآراؤه الإصلاحية ١٩٠٤-١٩٨٥ م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٠.

## المجلات والجرائد

١. مجلة الهاتف، العدد ١٦٧، بتاريخ ١٩ أيار ١٩٣٩، العدد ١٦٨، بتاريخ ٢٦ أيار ١٩٣٩، العدد

١٧٨، بتاريخ ٤ آب ١٩٣٩

٢. عبد الحسين الحلي، تحية النجف بيوم العيد، مجلة آفاق نجفية السنة الخامسة، العدد العشرون، ٢٠١٠.
٣. جريدة صوت البحرين، العدد ١٥٦، بتاريخ ٢٦ فبراير ١٩٤٢.
٤. مجلة البيان، العدد ٧٨، ٧٩، السنة الرابعة بتاريخ ٣٠ آب ١٩٥٠.
٥. صحيفة الوسط البحرينية، العدد ٢٥٢، الجمعة ١٦ مايو ٢٠٠٣م.



**Lect. Atarid Taqi Abood Al-Mousaawi**  
**Babylon University**  
**College of Education for Human Sciences**  
**Department of History**

**The Intellectual Movement Tributaries in Hillah in the Seventh and Eighth Hijri Centuries**

**189**

**Lect. Dr. Wisam Hussein Jassim**  
**Al-Ubeidy**  
**Imam Al-Khadhum College**  
**Wasit Branch**

**The Poetics of Sayyid Haider Al-Hilli 's Husseini Lamenting Poems**

**233**

**Dr. Falih Hassan Al-Asadi**  
**Babylon University**  
**College of Education for Humanity Science**  
**Department of Arabic Language**  
**Haider Abdul-Rasool Awadh**

**Sheikh Ali bin Dhahir Al-Assaa Al-Hilli (known as Bin Naba'a Al-Mte'ri) (Died 1290 A. H.) His life and poetry**

**285**

**Asst. Lect. Muhammed Sami Kareem**  
**Al-Hillah Heritage Center**

**Sheikh Abdul-Hussein Al-Hilli (1882-1956 AD) and the Tributaries of his intellectuality- A Historical Study**

**309**



## Contents

Researcher's Name	Research Title	P
Asst. Prof. Dr. Hasan Kadhim Asad University of Misan College of Education Department of Arabic Language	Jurisprudential Discourse for Hillah Jurisprudents: Ibn Al-Mutahhar, the Scholar, an Exemplar	31
Ali Kamil Hamza Al-Sarhan Technical Institute Babylon	Al-Hilla in Al-Mamluk Era (1749-1831) A Study in Political Conditions	77
Prof. Dr. Ahmed Majeed Hameed Al-Jobouri University of Babylon College of Arts Department of Archaeology	Babylonian Words in the Iraqi Arabic Vernacular	121
Asst. Prof. Dr. Abbas Hani Al-Charrakh Directorate of Education in Babylon Governorate	Poetry of Najm ul-Deen Ja'afer bin Muhammad Bin Namma Al-Hilli (Died about 680 A.H.)	147



past and present scientists, quantifying and publishing their works through compilation, examination and composition.

11. Highlighting the features of the scientific and intellectual revival of the distinguished scientists and publishing their works.

Finally, we would like to welcome researchers from the different scientific institutions, universities and research centers, inside and outside Iraq, to provide our journal with their sound researches that will later make an important foundation which will, hopefully, enrich specialists', researchers', and students' knowledge. The center is also ready to provide the researchers with various unexamined references, resources, and scripts to investigate and examine them. They are highly welcome in the Hillah Heritage Center at any time.

All praise be, first and last, to Allah, Lord of the Universe!



civilization of this governorate, particularly those which reflect the extents of its development in dealing with modern subjects like the civilized relics and archeological investigation as realized through a modern scientific vision.

3. Investigating what has not been studied yet of the rich heritage of Hillah.
4. Examining the cultural treasures and relics of Hillah.
5. Emphasizing the scientific and humanitarian status of those scientists.
6. Exploring the circumstances and conditions in which those scientists lived.
7. Encouraging researchers to enter the domain of examining scripts and ancient works.
8. Producing a comprehensive and scientific encyclopedia of Hillah scientists through research and investigations in the world Islamic libraries.
9. Advancing the scientific research that is specialized in the art of examining scripts by establishing the Scripts Examination Unit in this Center.
10. Producing abridged encyclopedias by investigating the



Sustaining this huge heritage is the core responsibility of the Hillah Heritage Center which is blessed by its affiliation to Al-Abbas Holy Shrine which is, in turn, highly interested in reviving this heritage and encouraging scientific research to put emphasis on the leading role of Hillah in this respect.

The significance of this journal lies in publishing scientific researches related to the scholars of Hillah and their political, social, economic, intellectual, and historical domains, to mention but few. Thus, it is a unique opportunity for researchers and writers to publish their works in this referred journal which hopes to spread the scientific, intellectual, jurisprudent, and civilized heritage of Hillah.

Taking onto its shoulder the task of highlighting this huge heritage of Hillah, the Hillah Heritage Center has introduced this journal to the academics of universities in the middle and southern of Iraqi, instigating them to write about everything that is related to the heritage of Hillah as well as the recent scientific subjects. Consequently, Turath Al-Hillah aims at:

1. Introducing the various domains of knowledge adopted by the scientists of Hillah, especially those which distinguished this city from other Islamic cities.
2. Publishing referred scientific researches that tackle the



## The Editorial of the Advisory and the Editorial Boards

Among the most important Islamic scientific cities, Hillah has for four centuries been regarded as the pillar of guarding the Islamic thought from squander and loss. Thanks to its scientists and their profound faith that the whole region and the sacred cities escaped the miseries of wars and invasions that struck the region. Due to these reasons, Hillah embraced all causes of scientific integration and prosperity: schools of science and thought have spread, gathering worldwide researchers.

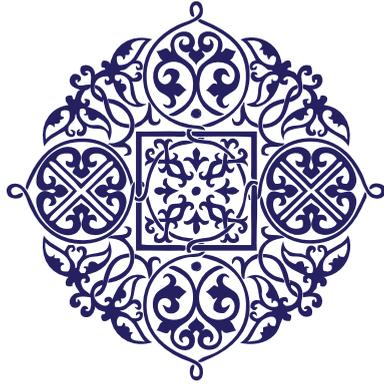
To revive this magnificent history, the Hillah Heritage Center has taken the initiative of this noble mission through its blessed labour to restore the works of this city's scientists through uncovering the treasures of knowledge, education, and jurisprudence of Hillah which is also known as «the city of science and scientists». The Hillah Heritage Center sets itself the task of highlighting the scientific, educational, and jurisprudential roles of Hillah's past and present scientists.





city, Hillah by exploring its history and heritage.

Finally, we hope that, by using modernistic styles, we can rewrite the old and big history of Hillah in all branches of knowledge by the hands of its faithful people pleading to Allah to furnish us with the best of luck and speed us in our journey.



headed all other civilizations in many branches of knowledge and that is why it has been the destination of scholars from all over the world. It is the fertile land from which a plenty of books in jurisprudence, basics, wisdom, philosophy, astronomy, medicine, mathematics, engineering, and literature have been composed and compiled.

From this rich background, Turath Al-Hillah is set out by the works of the scholars and the researchers of Hillah to present that city in the way it really deserves. The ambition and the collaboration of the people of this city made it possible to launch the first issue of a referred journal that, hopefully, suits their savour and taste and to be the haven of their high-quality, original works to live up to the desired benefit of this young journal.

First and foremost, thanks are due to Al-Abbas Holy Shrine for this initiative which gave life to our green bud to grow confidently in the form of this journal. We here pray to Allah to help us keep this bud growing bigger and bigger and to inspire us to dig deep in this fertile land, Hilah, to bring out its pearls and onto Him we depend to give us strength and will to prosper.

We would also like to invest this opportunity to invite all those who are interested in the heritage of Hillah to provide us with their works in order to renew the shiny face of our lovely



## Editorial

In the Name of Allah, the most Beneficent, the most Merciful

All praise be to Allah, Lord of all creatures, and prayers and peace be upon His Prophet Mohammed, the last messenger, and his immaculate lineage, the guardians of His revelation and curators of His absolute knowledge.

The city of Hillah, also known as the ancient city of Babylon, is very famous of its cultural and intellectual richness. In it, the greatest civilization that humanity has ever known was established: this is the civilization of Babylon whose ancient monuments are still evident. Unlike other civilizations of the world which no longer exist, the civilization of Babylon has been progressing ever since from one cultural state to a better one. Despite some short periods of inactivity, the civilization of Babylon has again witnessed a real renaissance in different fields of knowledge, the matter which enabled it to take into itself the task of scientific and cultural renewal. Due to these facts, we find that in Hillah there has been a pioneering civilization which



by experts in the field.

- A researcher bestowed a version in which the meant research published, and a financial reward of (150,000) ID.

12. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

- Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.
- The date of research delivery to the edition chief.
- The date of research that has been renovated.
- Ramifying the scope of the research when possible.

13. Receiving research be by correspondence on the E-mail of the Journal ([turathhi@gmail.com](mailto:turathhi@gmail.com)) or delivered directly to the Journal's headquarters at the following address: (Iraq, Babylon Governorate, Al-Hillah City, Al-Tuhmaziya Street, Infront of Al-Turkey Hospital, Hillah Heritage Center).



viewpoints of the researchers themselves; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

11. All researches are exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers, whether they are approved or not; it takes the procedures below:

- A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.
- A researcher whose paper is approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date publication.
- With the rectifiers reconnoiters some renovations or depth, before publishing, the researchers are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.
- Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the reasons and wherefores of the disapproval.
- Researches to published are only those given consent



publication place, version number, publication year and page number. Such is for the first mention to the meant source, but if being iterated once more, the documentation should be only as; the title of the book and the page number.

6. Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from Arabic one, and such books and researches should be alphabetically ordered.
7. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the context.
8. Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research submitted to a conference or a symposium for publication or not. there should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.
9. For the research should never have been published before, or submitted to any means of publication.
10. In the journal do all the published ideas manifest the

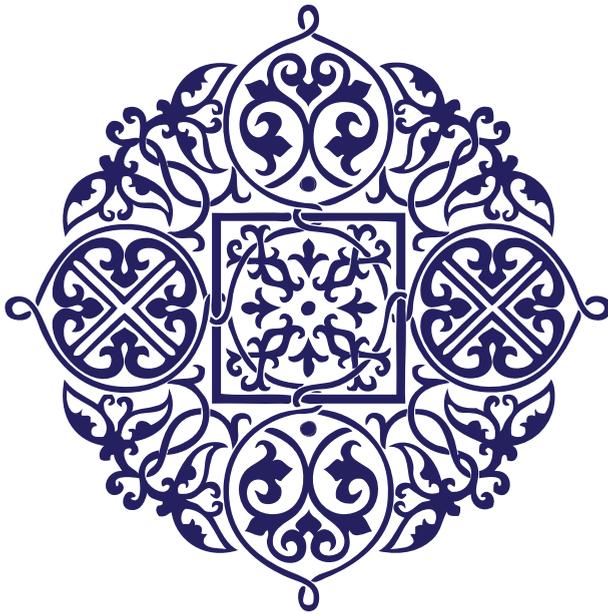


## Publishing Conditions

Hillah Heritage Quarterly Authorized Journal receives all the original scientific researches under the Provisos below:

1. Researches or studies to be published should strictly be according to the globally- agreed- on steps and standards.
2. Being printed on A4, delivering three copies and CD having approximately 5000-10.000 words under Simplified Arabic or Times New Roman font and being pagination.
3. Delivering the Abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 350 words, with the research title.
4. The front page should have the title, the name of the researcher/ researchers, occupation, address, telephone number and e-mail, and taking cognizance of averting a mention of the researcher/ researchers in the context.
5. Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book, editor, publisher,





**Edition Manager**

Asst. Prof Dr. Badr Nasir Hussien Al-Sultani  
Babylon University, Babylon Center For Cultural and Historical Studies

**Editorial Secretary**

Dr. Abbas Hassan Obaiss Al-Juboori

**Editorial Board**

Asst. Prof. Dr. Aamer Rajeh Nasr (Babylon University, College of Education for  
Human Sciences)

Asst. Prof. Dr. Aasim Hakim Abbas Al-Jobouri (Al-Qadisiya University,  
Education College)

Asst. Prof. Dr. Ali Abbas Alioui Al-A'araji (Al-Kufa University, Studies Center)

Asst. Prof. Dr. Raheem Kereem Ali Al-Shireefi (Babylon University,  
Qur'anic Studies College)

Asst. Prof Dr. Yussif Kadhim Jgheel (Babylon University, College of Education  
for Human Sciences)

Asst. Prof. Dr. Hassan Kadom Assad Al-Khafaji (Missan University, Education  
College)

Asst. Prof. Dr. Ameen Ubeid Chichan Al-Duleimi (Babylon University, College of  
Education for Human Sciences)

Asst. Prof. Dr. Aamer Ajaj Hamid (Babylon University, Basic Education College)

Asst. Prof. Dr. Ahmed Sahib Mubarak (Babylon University, College of Education  
for Human Sciences)

**Arabic Proofreading**

Asst. Prof. Dr. Ameen Ubeid Chichan Al-Duleimi

Lect. Dr. Hassan Ubeid Muheisen Al-Ma'amoori

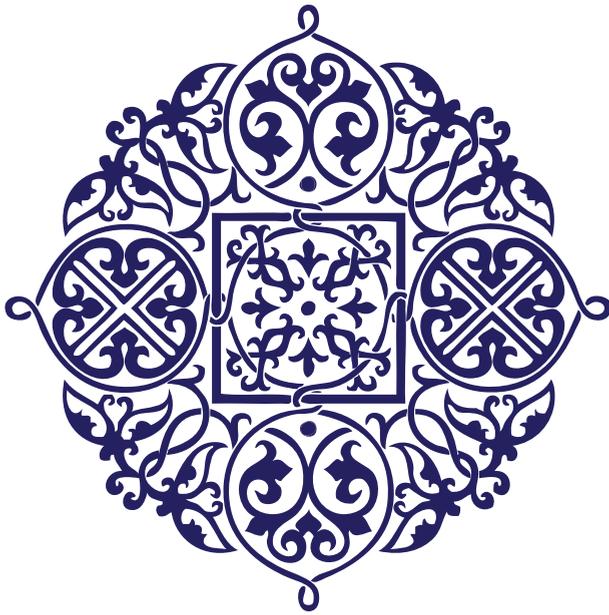
**English Proofreading**

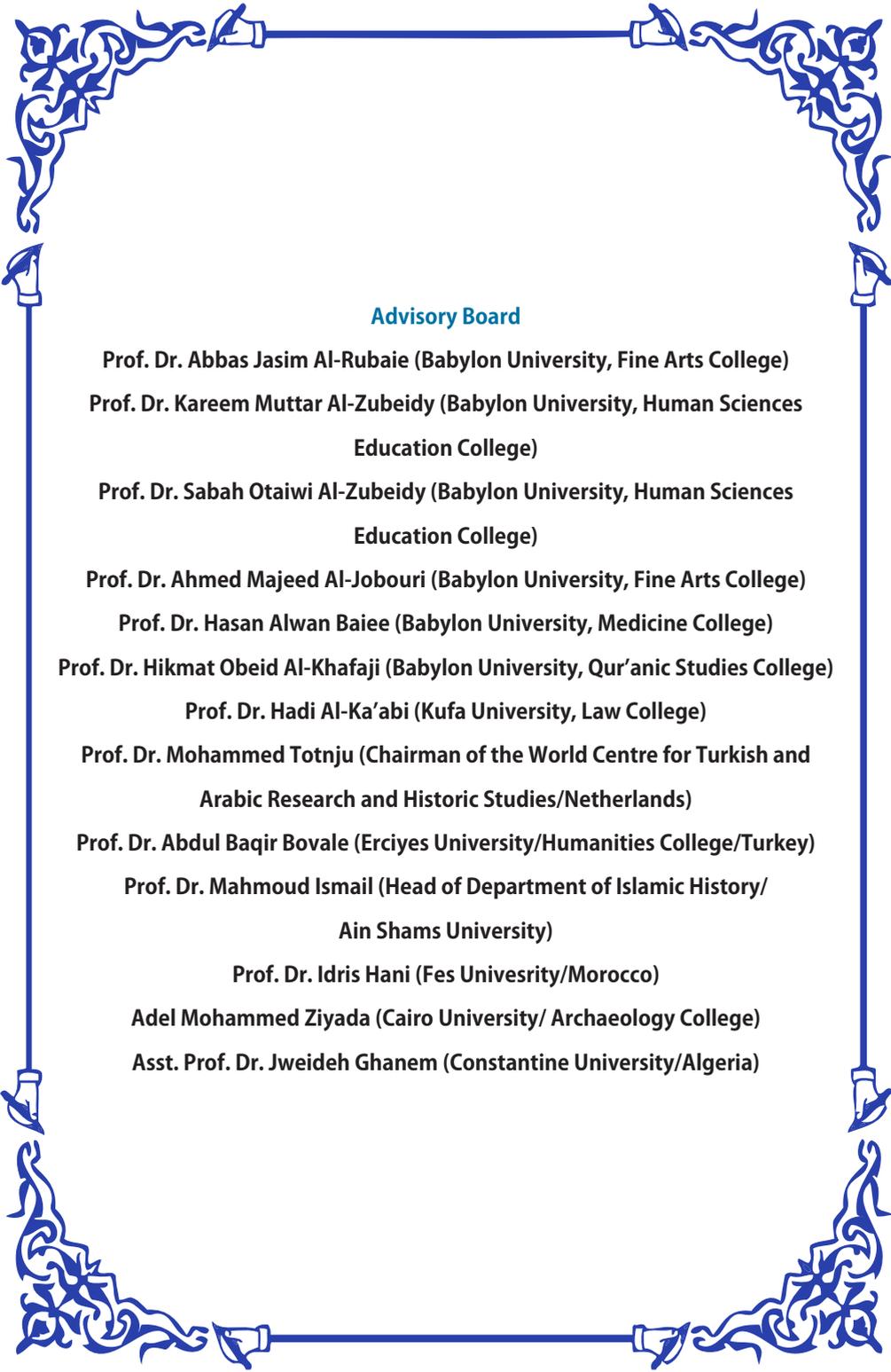
Asst. Prof. Dr. Ahmed Sahib Mubarak, M.A.

**Website**

Web: <http://www.turath.alkafeel.net>

E-mail: [turathhi@gmail.com](mailto:turathhi@gmail.com)





### **Advisory Board**

**Prof. Dr. Abbas Jasim Al-Rubaie (Babylon University, Fine Arts College)**

**Prof. Dr. Kareem Muttar Al-Zubeidy (Babylon University, Human Sciences  
Education College)**

**Prof. Dr. Sabah Otaiwi Al-Zubeidy (Babylon University, Human Sciences  
Education College)**

**Prof. Dr. Ahmed Majeed Al-Jobouri (Babylon University, Fine Arts College)**

**Prof. Dr. Hasan Alwan Baiee (Babylon University, Medicine College)**

**Prof. Dr. Hikmat Obeid Al-Khafaji (Babylon University, Qur'anic Studies College)**

**Prof. Dr. Hadi Al-Ka'abi (Kufa University, Law College)**

**Prof. Dr. Mohammed Totnju (Chairman of the World Centre for Turkish and  
Arabic Research and Historic Studies/Netherlands)**

**Prof. Dr. Abdul Baqir Bovale (Erciyes University/Humanities College/Turkey)**

**Prof. Dr. Mahmoud Ismail (Head of Department of Islamic History/  
Ain Shams University)**

**Prof. Dr. Idris Hani (Fes Univesrity/Morocco)**

**Adel Mohammed Ziyada (Cairo University/ Archaeology College)**

**Asst. Prof. Dr. Jweideh Ghanem (Constantine University/Algeria)**





**General Supervisor**

**Sayyid Ahmed Al-Saffi**

**Legitimate Incahrge of Al-Abbas Holy Shrine**

**Scienitfc Supervisor**

**Sheikh Ammar Al-Hilali**

**Chairman of the Islamic Knowledge and Humanitarian  
Affairs Department**

**Editor-in-Chief**

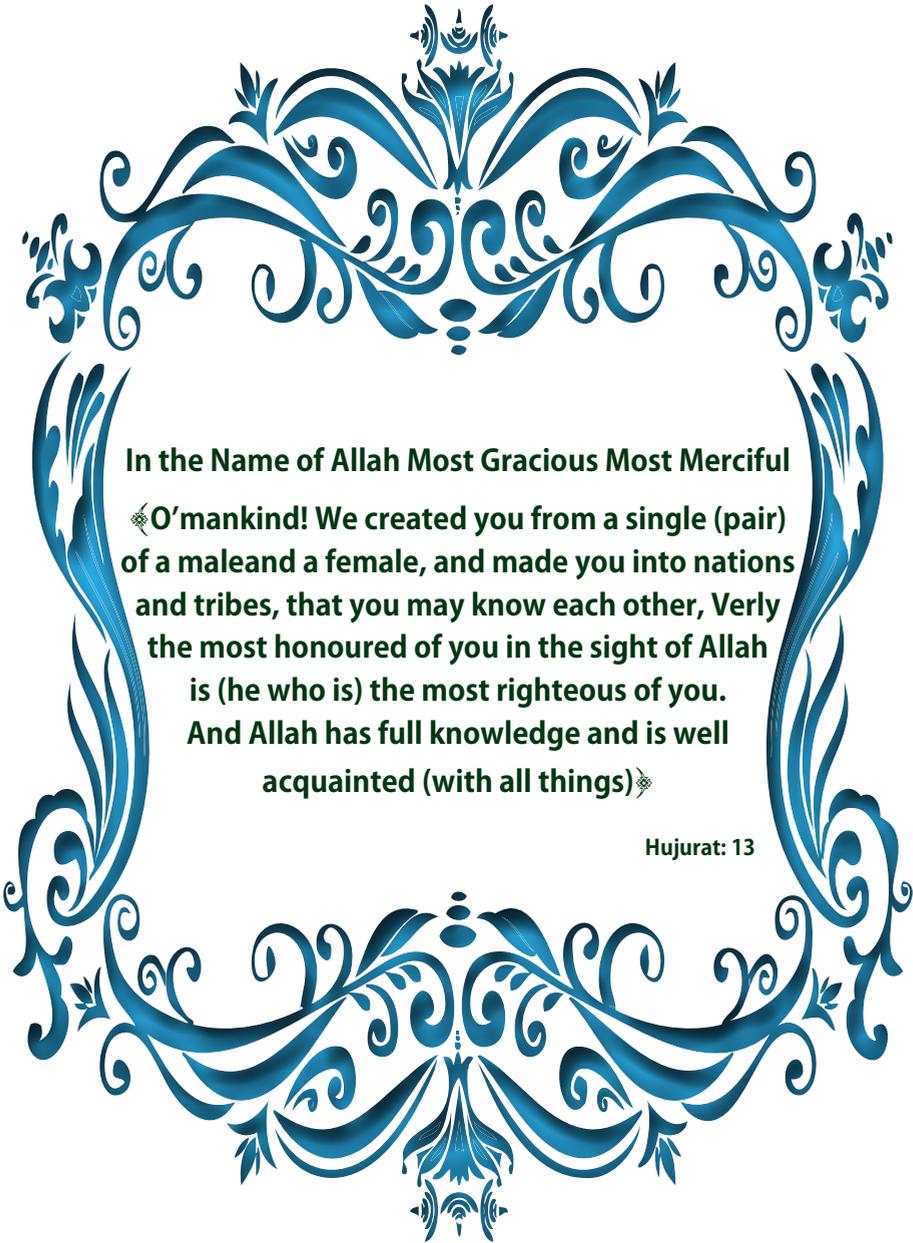
**Asst. Prof Dr. Ala'a Al-Musawi**

**The Executive Editor-in-Chief**

**Sadiq Abdul-Nabi Al-Khuwaylidi**

**Manager of Al-Hillah Heritage Center**





**In the Name of Allah Most Gracious Most Merciful  
﴿O'mankind! We created you from a single (pair)  
of a male and a female, and made you into nations  
and tribes, that you may know each other, Verily  
the most honoured of you in the sight of Allah  
is (he who is) the most righteous of you.  
And Allah has full knowledge and is well  
acquainted (with all things)﴾**

**Hujurat: 13**





**PRINT ISSN: 2412-9615**

**Consignment Number in the Housebook  
and Iraqi Documents (2158) 2016**

**Babylon-Iraq**

**Phone No.: 07602320073**

**Web: <http://www.turath.alkafeel.net>**

**E-mail: [turathhi@gmail.com](mailto:turathhi@gmail.com)**



دار الكفيل  
للطباعة والنشر والتوزيع

+964 770 673 3834  
+964 790 243 5559  
+964 760 223 6329  
WWW.DarAlKafel.com

المطبعة: العراق - كربلاء المقدسة - الإبراهيمية - موقع السقاء ٢  
الإدارة والتسويق: حي الحسين - مقابل مدرسة الشريف الرضي

**Al-Abbas Holy Shrine**

**Turath Al-Hillah : Quarterly Authorized Journal Specialized in Al-Hillah Heritage \ Al-Abbas Holy Shrine. – Al-Hillah : secretary general for Al-Abbas Holy Shrine, 2016.**

**Volume : illustrations ; 24 cm**

**Quarterly**

**First number, First Volume (2016)-**

**ISSN 2412-9615**

**Bibliography.**

**Text in Arabic ; and summaries in English and Arabic**

**1. Al-Hillah(Iraq)—History -- periodicals 2. Arabic poetry—Iraq—Al-Hillah—periodicals.**

**A8374 2016 DS79.9.H55**

**Classification and Cataloging Unit of Al-Abbas Holy Shrine**

**Republic of Iraq  
Shiite Endowment**



**Al-Abbas Holy Shrine**

**Turath Al-Hillah**

**«HERITAGE OF HILLAH»**

**Quarterly Authorized Journal  
Specialized in Hillah Heritage**

**Issued by:**

**Al-Abbas Holy Shrine**

**Division of Islamic and Human Knowledge Affairs**

**Al-Hillah Heritage Center**

**Licensed by: University of Babylon**

**Reliable for Scientific Promotion**

**First Year, Volume No. 1, Issue No. 1**

**2016 A.D./1437 A.H.**



